

ديوان

ابن هاني الأندلسي

حقوق الطبع محفوظة

١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

ديوان ابن هاني

ابن هاني الأندلسي

٢٣٢٦ - ٣٦٢ هـ ٩٣٧ - ٩٧٢ م

هو أبو القاسم محمد بن هاني الأزدي الأندلسي . كان أبوه هاني من قرية المهديّة في إفريقية ، ويقول ابن خلكان « أنّه كان شاعراً أديباً » فانّقل إلى الأندلس فولد له محمد في قرية سكّون من قرى إشبيلية .

نشأ شاعرنا في إشبيلية على حظّ وافر من الأدب ومهر في الشعر . ويقول ابن الأبار « إن أكثر تأدّبه كان في دار العلم في قرطبة » ثم استوطن البيرة فعرف بالشاعر الإلبيري .

كان حافظاً لأشعار العرب وأخبارهم ، فحفلت قصائده بكثير من الإشارات إلى وقائع العرب ، وبذكر شعرائهم وساداتهم وأجوادهم ، والأماكن التي ذكرها شعراء العرب الأقدمون .

اتصل في أول عهده بصاحب إشبيلية ومدحه وحظي عنده ، غير أن استهتاره بالملذات وغلوه في تشييعه ، واعتقاده إمامة الفاطميين وسلوكه مسلك المعري ، وتجردّه من الدين جعل الإشبيليين ينقمون عليه ، حتّى همّوا بقتله ، ويسيثون المقالة في حقّ الملك بسببه ، فأشار عليه الملك بالغبية عن المدينة لينسى خبره ، فخرج إلى عدوة المغرب ، وكان له من العمر ، يومئذ ، سبع وعشرون سنة ، ثم قصد جعفر بن علي المعروف بابن الأندلسية ، وكان هذا وأخوه يحيى واليَّين في المَسيلة ، إحدى مدن الزاب ، فمدحهما وبالغا في إكرامه .

وما لبث أن عرف به المعزّ لدين الله العبيدي الفاطمي ، فطلبه منهما فوجّهاه
إليه فأعزّ وفادته ، وامتدحه ابن هاني وغالى في مدحه ، وسلّم عليه بالخلافة ،
ومدح قائده جوهرأ .

ولما توجه المعزّ إلى مصر ، بعد أن فتحها جوهر ، شيّعه ابن هاني ، ورجع
إلى المغرب ، فتجهّز ، ثم التحق به حاملاً معه عياله ، ولما وصل إلى برقة أضافه
أهلها في داره فأقام عنده أياماً في مجلس الأُنس ؛ فقال : إنّه عربد عليهم فقتلوه ؛
وقيل : إنّه خرج من تلك الدار سكران ، فنام في الطريق فأصبح ميتاً ، ولم
يعرف سبب موته . على أنّ لسان الدين بن الخطيب يقول : إنّه سكر ونام
عرياناً ، وكان البرد شديداً ، ففلج .

وثمة رواية أخرى تزعم : أنّه وجد في سانية أي ساقية أو ناعورة ، من
سواني برقة منحوقاً بتكة سراويله .

وكيف كان الأمر فإنّه مات ولم يتجاوز السادسة والثلاثين ، وقد يكون
لبني أميّة يد في مقتله لأنّه كان يقذعهم في هجائه لهم ، ويؤلّمهم في أعراضهم ،
كما كان يهجو العباسيين لضعفهم وانصرافهم إلى الملذات ، وعودهم عن نصره
الدين ، وتسلبت الروم على بلادهم .

ولمّا بلغ المعزّ ، وهو في مصر ، خبر مقتله تأسّف عليه كثيراً ، وقال :
« لا حول ولا قوّة إلّا بالله ! هذا الرجل كنّا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق ،
فلم يقدر لنا ذلك » .

كان ابن هاني يلقّب بمتنبي الغرب ، قال عنه ياقوت الحموي في كتابه
معجم الأدباء : « أبو القاسم الأزدي الأندلسي أديب شاعر مفلح ، أشعر المتقدمين
 والمتأخرين من المغاربة ، وهو عندهم كالمتنبي عند أهل الشرق » .

وقال ابن خلكان عند ذكره ديوانه : « وليس في المغاربة من هو في طبقته
لا من متقدّمهم ولا من متأخريهم بل هو أشعرهم على الإطلاق ، وهو عندهم

كالمتنبي عند المشاركة وكانا متعاصرين . . . ولولا ما فيه (أي ديوانه) من الغلو في المدح والإفراط المفضي إلى الكفر ، لكان ديوانه من أحسن الدواوين .

كان ابن هاني معجباً بالمتنبي ، ولكنه أنكر عليه النبوة ، وكان مثله « يفرط في المغالاة حتى يجاوز الحقائق المعقولة في الدنيا » وهو مثله يتغزل بالبدويات الحسان ، غزلاً ضعيف العاطفة . ولا تظهر في شعره إلا عاطفته الدينية . وخصوصاً الشيعية الإمامية ، فهي تستخدم في مدحه حتى ليتضاءل عمل العقل معها ، فإذا هو يغالي مغالاة مستنكرة ، فيحمله اعتقاده بالحلولية على أن يجعل المعز « إلهاً » ويسوقه غلوّه إلى أن يجعل شمع نعل أبي الفرج الشيباني « عدنان وما ولدت » .

وكان ابن هاني يُعنى باللفظ أكثر من عنايته بالمعنى ، فيعتمد الألفاظ الكثيرة الجلبة والقعقة وهذا ما جعل أبا العلاء المعري يقول حين سمع شعره : « وما أشبهه إلا برحى تطحن فروناً لأجل القعقة في ألفاظه » يزعم بذلك ، على حدّ قول ابن خلكان : أن لا طائل تحت تلك الألفاظ .

ويرى ابن خلكان : « أن أبا العلاء لم ينصف الشاعر بهذا المقال الذي حمّله عليه تعصّبه للمتنبي » غير أنّه قبّح شعره لما فيه من الكفر وفساد العقيدة . وليس في هذا التقيّيس ما يضير الشاعر لأنّ الفنّ الجميل لا يقاس على صحة العقائد وصلاح الشعر ، فلا يمسّ الكفر وفساد العقيدة جوهر الشعر بشيء .

وقد اختلف المؤرخون والأدباء فيه ، فمنهم من أنكروا عليه الاختراع والتوليد إلاّ فيما ندر ، كابن رشيق ، ومنهم من مدحوا شعره وأبدوا إعجابهم ببدائعه وبما اخترع وولّد ، ولا ينعون عليه « إلاّ كفره وتجرّده من الدين » كالفتح بن خاقان فقد قال فيه : « علق خطير ، وروض أدب نصير ، غاص في طلب الغريب ، حتى أخرج درّه المكنون ، وبهرج بافتنانه فيه كلّ الفنون ، وله نظم تتمنى الثريا أن تتوجّ به وتقلّد ، ويودّ البدر أن يكتب فيه ما اخترع وولّد » .

وعلى أن ابن هاني أندلسي ، لا نرى له شيئاً يذكر في وصف الطبيعة الذي هو من خصائص الشعر الأندلسي . وكان كالمتمني في الاحتفال بالحكمة وضرب الأمثال ، ولكنه لم يجاره ، وجاءت حكمه ساذجة ، قائمة في أكثرها على شكوى الدهر وذكر الموت والتحذير من الدنيا الغرور . ولم يكن له يد في وصف المعارك كأبي الطيّب وإنما أجاد في وصف السفن ، وتأثير وقع نيرانها في العدو . وهو طويل النفس الشعري ، فقليل من قصائده لا يربّي على السبعين أو الثمانين أو أكثر ، وكثير منها يتجاوز المئة ومنها ما بلغ المئتين ، على أنه مهما أطال لا ينحط نسجه وإنما يبقى على متانته وقوة سبكه .

كرم البستاني

الرمزة

هذا أمين الله

قال يمدح الخليفة المعز لدين
الله ويهتبه بشهر رمضان :

الحِبِّ حَيْثُ الْمَعَشْرُ الْأَعْدَاءُ وَالصَّبْرُ حَيْثُ الْكَلِيلَةُ السَّيْرَاءُ^١
مَا لِلْمَهَارَى النَّاجِيَاتِ كَأَنَّهَا حَتَمٌ عَلَيْهَا الْبَيْنُ وَالْعُدَّاءُ^٢
لَيْسَ الْعَجِيبُ بِأَنْ يُبَارِينَ الصَّبَا وَالْعَذْلُ فِي أَسْمَاعِهِنَّ حُدَاءُ^٣
تَدْنُو مَنَالَ يَدِ الْمَحِبِّ وَفَوْقَهَا شَمْسُ الظَّهِيرَةِ خَدِرُهَا الْجُوزَاءُ^٤
بَانَتْ مُوَدَّةً فَجِيدٌ مُعْرِضٌ يَوْمَ الْوَدَاعِ وَنَظْرَةُ شُرَاءُ^٥

-
- ١ الحب : الحبيب . الكيلة : الستر (التاموسية) . السيراء : ثوب فيه خطوط صفراء .
٢ المهارى ، الواحدة مهريّة : إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان ، حي من قضاة من عرب اليمن .
النّاجيات ، الواحدة النّاجية : السريعة . حتم عليها : موجب عليها . العداء : بعد الدار .
٣ يبارين : يعارضن . الصبا : الريح الشرقية . الحداء : الغناء للإبل عند سوقها .
٤ تدنو ، من الدنو : القرب . والضمير عائد إلى الإبل . منال يد المحب : أي مقدار ما تنال يد
المحب . شمس الظهيرة : كناية عن المرأة المتغزل بها . الجوزاء : برج في السماء .
٥ نظرة شزراء : نظرة بمؤخر العين .

وغدت مُسِنَّةً القِباب كأنها بين الحِجالِ فريدةٌ عصماء^١
 حُجِبَتْ وَيُحْجَبُ طَيْفُهَا فكأنما منهم على لحظاتها رُقباء^٢
 ما بانهُ الوادي تَشَنَّى خُوطُهَا لكنّها اليزنيّةُ السّمراء^٣
 لم يبقَ طِرْفٌ أَجْرَدٌ إِلَّا أَنى من دونها وطِمِرَةٌ جرداء^٤
 ومُفَاضَةٌ مسرودةٌ وكتيبةٌ مَلُمومةٌ وعَجَاجَةٌ شهباء^٥
 ماذا أسائلُ عن مغاني أهلها وضميري المأهولُ وهي خلاء^٦
 لله لإحدى الدوحِ فاردةٌ ولا لله مَحْنِيّةٌ ولا جرعاء^٧
 بانتَ تَشَنَّى لا الرّياحُ تهزُّها دوني ولا أنفاسي الصّعداء^٨
 فكأنما كانتَ تَذَكَّرُ بينكم فتميدُ في أعطافِها البرحاء^٩

١ الفريدة : أراد بها الظلية المنفردة . العصماء : التي في ذراعيها أو في إحداهما بياض وسائر أسود أو أحمر .

٢ الطيف : الخيال الطائف في النوم .

٣ البانة ، واحدة البان : شجر معتدل القوام لين ، ورقه كورق الصفصاف ، تشبه به القدود . خوطها : غصنها . اليزنية : الرماح المنسوبة إلى ذي يزن أحد ملوك حمير .

٤ الطرف : الكريم من الخيل . الأجرد : القصير الشعر . الطمرة ، أنثى الطمر : الفرس الجواد .

٥ المفاضة : الدرع الواسعة . المسرودة : المنسوجة في صورة يتداخل بها حلقاتها . الكتيبة : القطعة من الجيش . الملمومة : المجتمعة . العجاجة : الفبار . الشهباء : البيضاء يتخلل بياضها سواد .

٦ المغاني : المنازل ، الواحد مغنى .

٧ الدوح ، الواحدة دوحة : الشجرة العظيمة . المحنية : منعرج الوادي . الجرعاء : رملة مستوية لا تثبت شيئاً .

٨ الصعداء : التنفس الطويل .

٩ البرحاء : المشقة .

كلُّ يَهِيحُ هَوَاكْ، إِمَّا أَيْكَةَ^١ خَصْرَاءُ أَوْ أَيْكَةَ^٢ وَرْقَاءُ
فَانْظُرْ ! أَنَارُ^٣ بِاللَّوَى أَمْ بَارِقُ^٤ مُتَأَلِّقُ^٥ أَمْ رَايَةُ^٦ حَمْرَاءُ^٧
بِالْغَوْرِ تَخْبُو تَارَةً^٨ وَيَشْبُهُمَا^٩ تَحْتَ الدُّجْنَةِ^{١٠} مَنَدَلُ^{١١} وَكِبَاءُ^{١٢}
ذُمَّ^{١٣} اللَّيَالِيَّ بَعْدَ لَيْلِنَا^{١٤} الَّتِي
لَبِستُ^{١٥} بِيَاضَ الصَّبْحِ حَتَّى خَلْتُهَا^{١٦}
حَتَّى بَدَتِ^{١٧} وَالبَدْرُ^{١٨} فِي سِرِّهَا^{١٩}
ثُمَّ انْتَحَى^{٢٠} فِيهَا الصَّدِيعُ^{٢١} فَأَدْبَرَتْ^{٢٢}
طُوبَيْتُ^{٢٣} لِي^{٢٤} الْأَيَّامُ^{٢٥} فَوْقَ مَكَائِدِ^{٢٦}
مَا كَانَ^{٢٧} أَحْسَنَ^{٢٨} مِنْ^{٢٩} أَيَادِيهَا^{٣٠} الَّتِي
مَا تُحْسِنُ^{٣١} الدُّنْيَا تَدِيمُ^{٣٢} نَعِيمَهَا^{٣٣}

١ الأيكة ، واحدة الأيك : الشجر الملتف . الأيكية : الحامة تأوي إلى الأيك . الورقاء : ما كان
لونها بين السواد والغبرة .

٢ اللوى : مستدق الرمل . المتألق : المتلألئ .

٣ الغور : ما انحدر واطمأن من الأرض . الدجنة : الظلمة . المندل : عود الطيب . الكباء : البخور .

٤ النجاشي : لقب ملك الحبش . القباء : الثوب يلبس فوق الثياب (الغنجاز) .

٥ السريال : القميص . الخيفانة : الجرادة . وأراد هنا الفرس السريعة كأنها الجرادة . الصدراء :

البيضاء الصدر . والبيت وصف لليلة التي سلفت ، وسرعة انقضائها .

٦ انتحى : قصد . الصديع : الفجر المنصدع أي المنشق . أدبرت : ولت . العفراء : الظبية تملو
بياضها حمرة .

٧ الأيادي : النعم . توليك : تعطيك .

٨ الصناعات : الحاذقة . الخرقاء : الحمقاء .

تشأى النجازَ عليّ وهيَ بفتكِها
 إنّ المكارمَ كنّ سرّياً رائداً
 وطفِقتُ أسألُ عن أغرٍّ محجَّلٍ
 حتى دُفِعتُ إلى المعزِّ خليفةً
 جودٌ كأنّ اليمّ فيه نفّاثَةٌ
 ملكٌ إذا نطقَتْ علّاهُ بمدحِهِ
 هوَ علّةُ الدُّنيا ومن خلُقتُ له
 من صفوِ ماءِ الوحي وهوَ مُسْجَاجَةٌ
 من أَيْكةِ الفردوسِ حيثُ تفتتُ
 من شعلهِ القَبسِ التي عُرِضَتْ على
 من معدنِ التقديسِ وهوَ سُلالةٌ
 تشأى الضّرغامَةَ ويلوّنِها حِرْباءُ
 حتى كَنَسْنِ كَأَنهِنَّ ظِبَاءُ
 فإذا الأنامُ جِبِلَّةٌ دَهْمَاءُ
 فعلمتُ أنّ المَطْلَبَ الخُلُفاءُ
 وكأنا الدُّنيا عليه غُشاءُ
 خرسَ الوفودِ وأفحمَ الخُطباءُ
 ولِعلّةٍ ما كانتِ الأشياءُ
 من حَوْضِه الينبوعِ وهو شفاءُ
 ثَمَرَاتُهَا ، وتَفِيأُ الأفياءُ
 موسى وقد حارَتْ به الظَلَماءُ
 من جَوْهرِ المَلَكُوتِ وهو ضياءُ

- ١ تشأى : تسبق . النجاز : القتال . الفتك : القتل . الضرغامه : من صفات الأسد . الحرباء : الدويبة المعروفة بتلوّناتها .
 ٢ السرب : القطيع . الرائد ، فاعل من راد : دار وذهب وجاء في طلب الشيء . كنسن : دخلن كناسهن ، وهو موضع في الشجر يستترن فيه .
 ٣ الأغر المحجل : أراد به الرجل الكريم الواضح كرمه ، على التشبيه بالفرس ذي الفرة . أي ذي البياض في جبهته ، الذي في قوائمه تحجيل ، أي بياض واضح .
 ٤ النفّاثه ، من النفث : وهو كالنفخ يرمي به الريق من الشفتين . النشاء : ما يحمله السيل من الزبد والوسخ .
 ٥ المجاجة : الريق . الحوض : مجتمع الماء . الينبوع : أراد به المتدفق ماؤه .
 ٦ القبس : قطعة من خشب تشعل فيها النار .

من حيث يُقْتَبَسُ النّهارُ المُبْصِرُ وتُشَقُّ عن مَكُونِهَا الْأَنْبَاءُ
 فَتَسَقُطُوا مِنْ غَفْلَةٍ وَتَنْبَهُوا ما بالصَّبَاحِ عَنِ الْعَيُونِ خَفَاءُ
 لَيْسَتْ سَمَاءُ اللَّهِ مَا تَرَأُونَهَا لَكِنْ أَرْضاً تَحْتَوِيهِ سَمَاءُ
 أَمَّا كَوَاكِبُهَا لَهُ فَخَوَاضِعُ تُخْفِي السَّجُودَ وَيُظْهِرُ الْإِيمَاءُ
 وَالشَّمْسُ تَرْجِعُ عَنْ سَنَاهُ جَفُونُهَا فَكَأَنَّهَا مَطْرُوفَةٌ مَرَّهَاءُ
 هَذَا الشَّفِيعُ لَأَمَةٍ يَأْتِي بِهَا وَجُدُودُهُ لَجْدُودِهَا شَفْعَاءُ
 هَذَا أَمِينُ اللَّهِ بَيْنَ عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ إِنْ عُدَّتِ الْأَمْنَاءُ
 هَذَا الَّذِي عَطَفَتْ عَلَيْهِ مَكَّةُ وَشِعَابُهَا وَالرُّكْنُ وَالْبَطْحَاءُ
 هَذَا الْأَعْرُ الْأَزْهَرُ الْمُتَالِقُ الْمَا تَدْفِقُ الْمُتَبَلِّجُ الْوَضَاءُ
 فَعَلِيهِ مِنْ سَيِّمَا النَّبِيِّ دَلَالَةٌ وَعَلِيهِ مِنْ نُورِ الْإِلَهِ بَهَاءُ
 وَرِثَ الْمُقِيمِ يَبْثِرُ فَاْلْمَنْبَرُ الْ أَعْلَى لَهُ وَالتَّرْعَةُ الْعَلِيَاءُ
 وَالْخُطْبَةُ الزَّهْرَاءُ فِيهَا الْحِكْمَةُ الْ غَرَاءُ فِيهَا الْحِجَّةُ الْبَيْضَاءُ
 لِلنَّاسِ إِجْمَاعٌ عَلَى تَفْضِيلِهِ حَتَّى اسْتَوَى اللَّؤْمَاءُ وَالْكُرْمَاءُ

١ اقتبس : أخذ شكلة . مكنونها : مستورها .

٢ ترأونها : ترونها .

٣ المرهأ : المصابة بالمره ، وهو مرض يصيب العين عند تركها الكحل .

٤ الشعاب : الطرق في الجبال . الركن من الشيء : جانبه الأقوى . بطحاء مكة : مسيل واديها .

٥ الأزهر : المشرق الوجه . المتدفق : أراد المتدفق بالعطايا . المتبلج : الطلق الوجه .

٦ المقيم يبرب : أراد به النبي . الترعة العليا : أراد بها باب الجنة .

واللُّكْنُ والفُصْحَاءُ والبُعْدَاءُ وَالْمُرَبَّاءُ وَالْخُصَمَاءُ وَالشُّهَدَاءُ
ضَرَابُ هَامِ الرُّومِ مُتَقَمًّا وَفِي أَعْنَاقِهِمْ مِنْ جُودِهِ أَعْبَاءُ
تَجْرِي أَيْدِيهِ الَّتِي أَوْلَاهُمْ لَوْلَا انْبِعَاثُ السِّيفِ وَهُوَ مُسَلَّطٌ
كَانَتْ مُلُوكُ الْأَعْجَمِينَ أَعْزَّةٌ لَنْ تَصْغُرَ الْعُظَمَاءُ فِي سُلْطَانِهِمْ
جَهْلَ الْبَطَارِقِ أَنَّهُ الْمَلِكُ الَّذِي حَتَّى رَأَى جَهْلَهُمْ مِنْ عَزَمِهِ
فَتَقَاصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا حَكَمَ الرَّدَى وَالسَّيْلُ لَيْسَ بِحَيْدٍ عَنْ مُسْتَنَتِهِ ،
لَمْ يُشْرِكُوا فِي أَنَّهُ خَيْرُ الْوَرَى وَلِذِي الْبَرِّيَّةِ عِنْدَهُمْ شُرَكَاءُ
وَإِذَا أَقْرَ الْمُشْرِكُونَ بِفَضْلِهِ قَسَرُوا فَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُنْفَاءُ^٧

١ اللكن ، الواحد لکن : العي ، الثقيل اللسان .

٢ الأباء : الذي يأبى الضيم .

٣ دلفت : تقدمت ، مشت .

٤ البطارق ، الواحد بطريق : القائد من قواد الروم .

٥ تقاصروا : انتهوا ، وكفوا .

٦ مستته : موضع جريه . يدلى به ، من دلى الدلو : جذبها ليخرجها من البئر . الغلواء : نشاط الشباب .

٧ قسراً : قهراً . الحنفاء ، الواحد الحنيف : الصحيح الميل إلى الإسلام ، والثابت عليه .

فِي اللَّهِ يَسْرِي جُودُهُ وَجُنُودُهُ وَعَدِيدُهُ وَالْعِزُّمُ وَالْآرَاءُ
 أَوْ مَا تَرَى دَوْلَ الْمُلُوكِ تُطِيعُهُ فَكَأَنَّمَا خَوَّلَ لَهُ وَإِمَاءُ
 نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِنَصْرِهِ وَأَطَاعَهُ الْإِصْبَاحُ وَالْإِمَاءُ
 وَالْفُلُوكُ وَالْفَلَكَ الْمُدَارُ وَسَعْدُهُ وَالْغَزْوُ فِي الدَّأْمَاءِ وَالِدَّأْمَاءُ
 وَالْدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ فِي تَصْرِيفِهَا وَالنَّاسُ وَالْخَضِرَاءُ وَالْغَبْرَاءُ
 أَيْنَ الْمَقَرِّ وَلَا مَقَرَّ لِهَارِبٍ وَلَكِ الْبَسِيطَانِ الثَّرَى وَالْمَاءُ
 وَلَكِ الْجَوَارِي الْمُنْشَأَتُ مُوَاخِرًا تَجْرِي بِأَمْرِكَ وَالرِّيَّاحُ رُخَاءُ
 وَالْحَامِلَاتُ وَكَلَّتْهَا مَحْمُولَةٌ وَالنَّاتِجَاتُ وَكَلَّتْهَا عِذْرَاءُ
 وَالْأَعُوجِيَّاتُ الَّتِي إِنْ سُبِقَتْ سَبَقَتْ وَجَرِي الْمَذَكِيَّاتُ غِلَاءُ
 الطَّائِرَاتُ السَّابِحَاتُ السَّابِقَاتُ تِ النَّاجِيَّاتُ إِذَا اسْتُحِثَّ نَجَاءُ

١ الخول : العبيد . الإماء ، الواحدة أمة : المملوكة .

٢ الفلك : السفينة . الدأماء : البحر .

٣ الخضرَاء : السماء لخضرتها . الغبراء : الأرض ، لما فيها من القبار ، أو لغبرة لونها .

٤ الجواري : السفن ، الواحدة جارية . المواخر ، الواحدة ماخرة : التي تشق الماء مع صوت .

٥ الحاملات : أي الحاملات الجنود . محمولة : أي يحملها البحر . الناتجات : أي التي تنتج لمن يركب فيها . وقوله عذراء : أي ليس لها مثيل سابق لها .

٦ الأعوجيات : الخيول المنسوبة إلى أعوج ، وهو فرس كريم . وقوله : وجري المذكيات غلاء ، مثل يضرب للخيول التي تتجاوز في جريها المدى . والمذكيات : الخيول التي تم سنها .

٧ السابحات ، الواحدة سابحة : التي تسبح في جريها ، مارة مروراً سريعاً . الناجيات ، الواحدة ناجية : المسرعة .

فالبأسُ في حَمْسِ الوغى لِكُماثِها والكبرياءُ هُنَّ والحِيلاءُ^١
 لا يُصْـدرونَ نَحورَها يومَ الوغى إلا كما صَبَغَ الخُـدودَ حِـياءُ^٢
 شَمُّ العِـوالي والأَنوفِ تَبَسَّـموا تحت القُنوسِ فأظلموا وأضاءوا^٣
 لبسوا الحديدَ على الحديدِ مُظَاهِراً حتى الـيَـلامِقُ والدروعُ سَـواءُ^٤
 وتَقنَّـعوا الفِـولاذَ حَتَّى المَقْلَةُ النَجْـ لاءُ فيها المَقْلَةُ الخِـوصاءُ^٥
 فَكأَنما فوقَ الأكُفِّ بَـوارقُ^٦ وكأَنما فوقَ المُتُونِ إضاءُ^٧
 من كلِّ مـسرودِ الدِّخارِصِ فوقه حُبُكُ^٨ ومَصقُولٍ عليه هِـباءُ^٩
 وتَعانَقوا حَتَّى رُدَّـيَـنِـياتُـهُـم عَطَشَى وبِـيْضُـهُـمُ الرِّقـاقُ رِـواءُ^{١٠}
 أَعزَّزْتَ دِينَ اللهِ يا ابنَ نبيِّه فالـيـومَ فيه تَحْمُطُ^{١١} وإِباءُ^{١٢}
 فأقلُّ حَظِّ العُـرْبِ مِنْكَ سَـعادَةُ^{١٣} وأقلُّ حَظِّ الرُّومِ مِنْكَ شِـقاءُ^{١٤}

١ الحمس : الشدة في الأمر .

٢ أراد أن هذه الخيول لا تعاد من الحرب إلا مصبوعة نحرها بدماء الأعداء .

٣ القنوس ، الواحد قنس : أعلى بيضة الحديد .

٤ مظاهر : أي الواحد منه فوق الآخر . اليلامق ، الواحد يلمق : القباء المشو .

٥ المقلة النجلاء : العين الواسعة الحسنة . الخوصاء : الضيقة . أي أنهم تقنعوا بالحديد حتى عيونهم فصارت مقلتهم الواسعة ضيقة .

٦ الإضاء ، الواحدة أضاءة : الغدير . وقوله بوارق : تشبيه للمعان السيوف بالبرق .

٧ المـسرود : المنسوج . الدخارص ، الواحد دخريص : وهو ما يوصل به بدن الدرع توسيماً له .
الحبك : الخطوط . الهباء : الغبار .

٨ الردينيات : الرماح نسبة إلى امرأة تدعى ردينة كانت تقوم الرماح بخط هجر .

٩ تحمط : تكبر .

فإذا بعثت الجيش فهو منية^١ وإذا رأيت الرأي فهو قضاء
 يكسو نذاك الروض قبل أوانه^٢ وتحيد^٣ عنك اللزبة^٤ التلاواء^٥
 وصفات ذاتك منك يأخذها الوري قد جالت الأوهام فيك فذقت^٦ الـ
 فغنت^٧ لك الأبصار وانقادت^٨ لك وتجمعت^٩ فيك القلوب على الرضى
 أنت الذي فصل الخطاب وإنما وأخص^{١٠} منزلة^{١١} من الشعراء في
 أخذوا الكلام كثيره وقليله دانوا بأن^{١٢} مدحهم^{١٣} لك طاعة^{١٤}
 فاسلم^{١٥} إذا راب البرية حادث^{١٦} واخذوا^{١٧} إذا عم^{١٨} النفوس فتناء^{١٩}
 يفديك شهر^{٢٠} صيامنا وقيامنا فيه تنزل^{٢١} كل^{٢٢} وحي منزل^{٢٣}
 فإذا رأيت الرأي فهو قضاء^{٢٤} وتحيد^{٢٥} عنك اللزبة^{٢٦} التلاواء^{٢٧}
 في المكرمات فكلتها أسماء^{٢٨} أفكار^{٢٩} عنك فجلت^{٣٠} الآلاء^{٣١}
 الأقدار واستحييت^{٣٢} لك الأنواء^{٣٣} وتشيعت^{٣٤} في حبك^{٣٥} الأهواء^{٣٦}
 بك حكمت^{٣٧} في مدحك^{٣٨} الشعراء أمثالها^{٣٩} المضروبة^{٤٠} الحكماء^{٤١}
 قسيمين^{٤٢} : ذا داء^{٤٣} وذاك دواء^{٤٤} فررض^{٤٥} فليس^{٤٦} لهم عليك جزاء^{٤٧}
 واخذوا^{٤٨} إذا عم^{٤٩} النفوس فتناء^{٥٠} ثم^{٥١} الشهور^{٥٢} له بذاك فداء^{٥٣}
 فلأهل^{٥٤} بيت^{٥٥} الوحي فيه ثناء^{٥٦}

١ اللزبة : الشدة . اللأواء : الشديدة .

٢ يريد أن صفاته في المكرمات لصدها على ذاته صارت كأنها أسماء له يعرف بها .

٣ الآلاء : النعم ، الواحد ألى .

٤ الأنواء ، الواحد نوء : وهو سقوط نجم بالغد في المغرب وطلوع نجم بحياه في المشرق . ويضاف إلى الساقط الأمطار والرياح والحر والبرد . أراد أن الأمطار تتجل منه لأنه أجود منها .

٥ تشيعت : أراد اتفقت .

فتطولُ فيه أكفُ آلِ محمدٍ وتُغَلُّ فيه عن التدى الطُلُقَاءُ^١
 ما زلتَ تقضي فرضه وأمامه ووراءه لك نائلٌ وحياءُ
 حسبي بمدحك فيه ذخراً إنه للنسكِ عند الناسكينِ كِفَاءُ
 هيهات منا شكرُ ما تُولي ولو شكرتكَ قبلَ الألسنِ الأعضاء
 واللهُ في عليكِ أصدقُ قائلٍ فكأنَّ قولَ القائلينَ هُذَاءُ^٢
 لا تسألنَ عن الزمانِ فإنه في راحتِكَ يدورُ كيفَ تشاءُ

رب كل كتيبة

يمدح جعفر بن علي الأندلسي وكتب
 إليه بها في جواب رقعة بعث بها إليه
 وقد أحب يحيى زيارته في منزله :

يا ربَّ كلِّ كتيبةٍ شهباءٍ ومآبَ كلِّ قصيدةٍ غراءٍ^٣
 يا لبثَ كلِّ عريضةٍ يا بدرَ كلِّ دُجْنَةِ يا شمسَ كلِّ ضحَاءٍ

-
- ١ الطلقاء : الأسرى إذا أطلق سبيلهم ، وأراد بهم هنا بني العباس ، لأن جدهم أسر في غزوة بدر ،
 فأخذ النبي الفدية منه وأطلقه .
 ٢ الهذاء : أراد به الهذيان .
 ٣ الشهباء : الكثيرة . المآب : المرجع .

يا تاركَ الجَبَّارِ يَعْشُرُ نَحْرُهُ^١ في قِصْدَةِ الْيَزْنِيَّةِ السَّمَرَاءُ^١
ذو الضَرْبَةِ النَجْلَاءِ إِثْرَ الطَّعْنَةِ الـ سَلَكَاءِ، وَالْمَخْلُوجَةِ الْخَرْقَاءِ^٢
فَالنَّظَرَةِ الْخَزْرَاءِ تَحْتَ اللَّامَةِ الـ بَيْضَاءِ تَحْتَ الرَّايَةِ الْحَمْرَاءِ^٣
أَهْدِ السَّلَامَ إِلَى الْكُؤُوسِ فَطالما حَشَّشْتُهَا صِرْفاً إِلَى النَّدْمَاءِ
فَشَرِبْتُهَا مَمْزُوجَةً بِصَنَائِعِ وَشَرِبْتُهَا مَمْزُوجَةً بِدِمَاءِ
حَاشَيْتُ قَدْرَكَ مِنْ زِيَارَةِ مَجْلِسِ وَلَوْ أَنَّ فِيهِ كَوَاكِبَ الْجَوَازِ
إِنَّا اجْتَمَعْنَا فِي النَّدَى عِصَابَةً تُشْنِي عَلَيْكَ بِاللُّسُنِ النَّعْمَاءِ
أَرْوَاحُهَا لَكَ وَالْجِسْمُ وَإِنَّمَا أَنْفَاسُهَا مِنْ فِطْنَةٍ وَذَكَاءِ
إِنَّ الَّذِي جَمَعَ الْعَالِي لَكَ كُلِّهَا أَلْقَى إِلَيْكَ مَقَالَدَ الشُّعْرَاءِ

-
- ١ القصيدة : الكسرة من الرمح إذا انكسر . اليزنية : الرماح المنسوبة إلى ذي يزن .
٢ النجلاء : الواسعة . السلكاء : المستقيمة . المخلوجة : التي في جانب من جانبي المطعون . الخرقاء :
الواسعة المنفرجة .
٣ الخزراء : الضيقة . اللامة : الدرع .
٤ الصنائع : ما يصنع من معروف ، الواحدة صنعة .

حرف الالف

أسير خطيباً بالائه

مدح الخليفة المعز لدين الله
ويصف الخيل وشدة شغفه بها :

تقدمْ خُطْيَ أو تأخرْ خُطْيَ	فإنّ الشباب مشى القهقري
وكان مَلِيّاً بغدْرِ الحياةِ	وأعجبْ منْ غدرِه لو وقى
وما كانَ إلاّ خيالاً أَلَمَ	ومزناً تسرى وبرقاً شرى
ليستُ رداءَ المشيبِ الجديدِ	ولكنّها جِدّةٌ للبلى
فأكْدَيْتُ لما بَلَغْتُ المَدَى	وعُرِّيتُ لما لَبِستُ النُّهى
فإنّ أكَ فارقْتُ طيبَ الحياةِ	حميداً وودعتُ عصرَ الصَّبى
فقد أطرُقُ الحيّ بعدَ الهدوءِ	تَصِلُ أسنَّتُهُمُ والظُّبى
فألهُو على رِقْبَةِ الكاشحينَ	بمفعمةِ السُّوقِ خرسُ البرى

١ شرى : لمع .

٢ المفعمة : الملائى . وقوله خرس البرى : أي أن خلاخيلها لا ترن لسمن سوقها .

بسُودِ الغَدَائِرِ حُمْرِ الخُدُودِ بِيضِ التَّرَائِبِ لُعْسِ اللِّثَى^١
 وقد أهبطُ الغَيْثُ غَضَّ الجَم يَم غَضَّ الأَسْرَةَ غَضَّ النَّدى^٢
 كأنَّ المَجَامِرَ أَذْكَيْنَهُ أَوْ اغْتَبَقَ الحَمْرَ حَتَّى انْتَشَى^٣
 فَقُدْنَا إِلَى الْوَحْشِ أَشْبَاهَهَا وَرُعْنَا الْمَهَا فَوْقَ مِثْلِ الْمَهَا
 صَنَعْنَا لَهَا كُلَّ رِخْوِ الْعِنَانِ رَحِيبِ اللَّبَانِ سَلِيمِ الشَّطَى
 يُرَدُّ إِلَى بَسْطَةٍ فِي الْإِهَابِ إِذَا مَا اشْتَكَى شَنْجًا فِي النَّسَاءِ^٤
 كأنَّ قَطَا فَوْقَ أَكْفَالِهَا إِذَا مَا سَرَيْنَ يُشِرْنَ الْقَطَا
 عَوَارِي النَّوَاهِقِ شَوْسُ الْعِيُونِ ظِمَاءِ الْمَفَاصِلِ قُبُّ الْكُلَى^٥
 تُدِيرُ لَطَحِرِ الْقَدَى أَعْيُنًا تَرَى ظِلَّ فُرْسَانِهَا فِي الدُّجَى^٦
 وَتَحْسَبُ أَطْرَافَ آذَانِهَا يَرَاعَا بُرَيْنَ لَهَا بِالْمُدَى
 فَهِنَّ مُؤَلَّلَةً حَشْرَةً مُنْدَدَّةً لُخْفِي الصَّدى^٧
 تَكَادُ تُحْسِ خُتْلَاجَ الظُّنُو نِ بَيْنَ الضَّلُوعِ وَبَيْنَ الْحَشَى

- ١ اللثى ، الواحدة لثة : ما حول الأسنان من اللحم ، وفيه مغارزها . اللعس : السواد . وكانت نساء العرب تسف لثاتها بالإثمد ، أي بالكحل ، إذ كان اسودادها من زي تلك الأيام .
- ٢ غَضُ الجَمِيمِ : كثير التبت . الأسرة : أوساط الرياض ، الواحد سرار .
- ٣ المَجَامِرُ ، الواحدة مجمرة : ما يجعل فيها النار والبخور للتبخير بدخانها .
- ٤ الشنج : التشنج ، التقبض .
- ٥ النواحق : العظام الشاخصة من ذوات الحافر في مجرى الدمع . الظماء : الصلبة لا رهل فيها .
- ٦ طَحِرِ الْقَدَى : رميه من العين .
- ٧ مؤللة : محددة . الحشرة : اللطيفة .

وتعلمُ نجوى قلوبِ العدَى ، وسِرَّ الأحيّةِ ، يومَ النّوى
فأبعدُ مبيدانيها خطوّةٌ ، وأقربُ ما في خطاها المدى
ومِن رِفقيها أنّها لا تُحسُّ ، ومِن عَدوّها أنّها لا تُرى
جرّين . من السّبقِ ، في حلّية . إذا ما جرى البرقُ فيها كَبَيا
إذا أنتَ عدَدْتَ ما يُمَتّطى . وقايستَ بَيْنَ ذواتِ الشّوى
فهُنَّ نفائسُ ما يُستَفادُ ، وهُنَّ كَرَائمُ ما يُقْتَنى
ديارُ الأعزّةِ ، لكنّها مُكْرَمَةٌ عن مَشيدِ البنا
ومن أجلِ ذلكَ ، لا غَيرَه ، رأى الغنوى بها ما رأى^١
وكانَ يُجيدُ صِفاتِ الجيادِ ، وإنّ بها اليومَ عنه غِنى
أليسَ لها بالإمامِ المُعزّ ، من الفخرِ ، لو فخرتَ ما كفى
هو استنّ تَفْضيلَها للملوكِ ، وأبقى لها أثراً في العلى
ولمّا تَخَيَّرَ أنسابها ، تَخَيَّرَ أسماءها والكُنَى
وليسَ لها ، من مَقاصيرِه ، سوى الأُطْمِ الشّاهِقِ المُبتَنى
وحقّ لذي مِيعَةٍ يَغْتَدى به مُستقِلاًّ إذا ما اغتدى
تكونَ منَ القُدسِ حَوابِوه ونُقُبتُه من رِداء الضُّحى^٢

١ ديار الأعزّة : أي ديار الملوك الأعزّة . وأراد بمشيد البنا : ما بني بالطين والآجر .

٢ الغنوي : هو الطفيل بن عوف ، شاعر جاهلي ، اشتهر بوصفه الخيل .

٣ النقبة : اللون والوجه .

ويعدو وقونسه كوكب^١ وسنبكه من أديم الصفا
 وكان إذا شاء حفت به كتابه فملأن الملا^٢
 كما استجفل الرمل من عالج فجاء الخبار^٣ وجاء النقا^٤
 وذو تدرا^٥ كفه بالطعا ن أسمع من حاتم بالقرى^٦
 وطئن مفارقه في الصعيد وعفرن لمته في الثرى
 عليها المغاوير في السابغات ترقرق مثل متون الأضا^٤
 حتوف تلتهى بأمشالها وأسند تغذ بأسد الشرى^٥
 تبختر في عصفر من دم وتخطر في لبد من قنا
 وقال الأعادي أسيافهم أم النار مضرمة تضطلى؟
 رأوا سرجاً ثم لم يعلموا أهندية قضب أم لظى
 ومتقدات تذيب الشلي ل من فوق لابس في الوغى^٦
 من اللاء تأكل أعمادها وتلفح منهن جمر الغضا
 تطيع إماماً أطاع الإله فقلده الحكم فيما برا

١ الملا : الصحراء .

٢ الخبار : الأرض الرخوة . النقا : القطعة من الرمل .

٣ التدرا : العدة والقوة .

٤ الاضا ، الواحدة إضاة : الغدير .

٥ تغذ : تسرع .

٦ الشلي : نخاع فقر الظهر .

وكائِنُ تَبَيَّتْ لَهُ عَزْمَةٌ مُضَرَّجَسَةٌ بِدِمَاءِ الْعِدَى
فِيَعْفُو الْقَضَاءُ إِذَا مَا عَفَا وَتَسْطُو الْمَنُونُ إِذَا مَا سَطَا
لَهُ هَذِهِ وَلَهُ هَذِهِ فَسَجَلُ حَيَاةٍ وَسَجَلُ رَدَى
وَأَهْوَنُ عَلَيْنَا بِسُخْطِ الزَّمَانِ إِذَا مَا رَأَا بَعِينَ الرِّضَى
عَلَيْهِ لَهْ جُهْدُ نَفْسِ الشُّكُورِ وَإِنْ قَصَّصَتْ عَنْ بُلُوغِ الْمَدَى
وَشَرَفَتِي مَدَحُهُ فِي الْبِلَادِ فَآنَسَ عَنَسِي بِطُولِ الشَّرَى
أَسِيرُ خَطِيْبًا بِآلَائِهِ فَأُنْضِي الْمَطَايَا وَأُنْضِي الْفَلَا
فَلَوْ أَنَّ لِلنَّجْمِ مِنْ أَفْقِهِ مَكَانِي مِنْ مَدَحِهِ مَا خَبَا
وَلَوْ لَمْ أَكُنْ أَنْطَقَ الْمَادِحِينَ لَأَنْطَقْتَنِي بِالسَّدى وَالنَّدَى
وَمَا خَلْفَهُ مِنْ حَظِيمٍ يُزَارُ وَلَا دُونَهُ مِنْ مَدَى يُنْتَهَى
هُوَ الْوَارِثُ الْأَرْضَ عَنْ أَبَوَيْنِ أَبِ مُصْطَفَى وَأَبِ مُرْتَضَى
وَمَا لِمَرَى مَعَهُ سَهْمَةٌ تُعَدُّ وَلَا شِرْكَةٌ تُدْعَى^٢
فَمَا لِقَرِيشٍ وَمِيرَاثِكُمْ وَقَدْ فَرَّغَ اللَّهُ مِمَّا قَضَى
لَكُمْ طُورَ سِنَاءٍ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَا لَهِمْ فِيهِ مِنْ مُرْتَقَى
بِمَكَّةَ سَمَى الطَّلِيقَ الطَّلِيقَ فَفَرَّقَ بَيْنَ الْقَصَا وَالْدَنَى^٣

١ آلائه : نعمه . وكئى بإنشاء المطايا والفلا ، أي هزها عن مداومة سفره .

٢ السهمة : النصيب .

٣ القصا : النسب البعيد . الدنى : النسب القريب .

شهيدى على ذاك حكمُ النبيّ بين المتقامِ وبين الصفا
 وإن كان يجمعُكم غالبُ فإنّ الوشائظَ غيرَ الذُرَى
 ألا إنَّ حقّاً دعوتى إليه هو الحقّ ليس به من خفا
 لآدمَ من سرّكم مَوْضِعٌ به استوجبَ العفو لما عصَى
 فيومُكمُمُ مثلُ دهرِ الملوكِ وطفلكُمُمُ مثلُ كهلِ الورى
 يُلاحِظُ قبلَ الثلاثِ الدّواءِ ويضربُ قبلَ الثّمانِ الطّلى
 عجبتُ لقومٍ أضلّوا السّبيلَ وقد بيّنا الله سُبُلَ الهدى
 فما عرّفوا الحقَّ لما استبانَ ولا أبصروا الفجرَ لما بدا
 ألا أيّها المعشَرُ النّائمون ! أجدّكمُم لم تُقَضُّوا الكَرَى
 أفيقوا فما هيّ إلا اثنتانِ إمّا الرّشادُ وإمّا العَمَى
 وما خفيّ الرّشدُ لكنّما أضلّ الخُلومَ اتّباعُ الهوى
 وما خُلِقَت عبثاً أمةٌ ولا تَرَكَ اللهُ قوماً سدى
 لكلّ بَنِي أحمدٍ فضلهُ ولكنّك الواحِدُ المُجتبى^٣
 إذا ما طويّت على عِزِّمةٍ فحسبك أن لا تُحَلَّ الحُبى
 وما لا يرى من جنودِ السّما ء حولك أكثرُ ممّا يرى

١ الوشائظ : الدخلاء . وأراد بالذرى : الذين لهم في قمم الشرف والمجد .

٢ لم تقضوا ، من قضى الشيء : أنه .

٣ المجتبى : المختار والمصطفى .

لِيَعْرِفُكَ مِنْ أَنْتَ مَسْجَاتُهُ	إِذَا مَا اتَّقَى اللَّهَ حَقَّ التَّقَى
كَأَنَّ الْهُدَى لَمْ يَكُنْ كَائِنًا	إِلَى أَنْ دُعِيَ مُعِزُّ الْهُدَى
وَلَمْ يَحْكِكِ الْغَيْثُ فِي نَائِلٍ	وَلَكِنْ رَأَى شَيْمَةً فَاقْتَدَى
قَرَى الْأَرْضَ لَمَّا قَرِيتَ الْأَنَامُ	لَهُ النَّقَرَى وَلَكَ الْأَجْفَلَى
شَهِدْتُ حَقِيقَةَ عِلْمِ الشَّهِيدِ	إِذْ أَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ يُرْتَجَى
فَلَوْ يَجِدُ الْبَحْرُ نَهْجًا إِلَيْكَ	لِجَاءِكَ مُسْتَسْقِيًا مِنْ ظَمَا
وَلَوْ فَارَقَ الْبَدْرُ أَفْلَاكَهُ	لِقَبَلِ بَيْنَ يَدَيْكَ الثَّرَى
إِلَى مِثْلِ جَدْوَاكَ تُنْضَى الْمَطْيَى	وَمِنْ مِثْلِ كَفِّكَ يُرْجَى الْغِنَى ^٢

١ النقرى : الدعوة الخاصة . الاجفلى : الدعوة العامة .

٢ تنضى المطي : أي تهزل بكثرة السير .

مصرع العالمين

يرثي والده جعفر ويحيى ابني علي :

ألا كلُّ آتٍ قريبُ المدى وكلُّ حياةٍ إلى مُنتَهَى
وما غدرَ نفساً سوى نفسها وعُمُرُ الفتي من أمانِي الفتي
فأقصرُ في العينِ من لَفْتَةٍ وأسرعُ في السمعِ من ذا ولا
ولم أرَ كالمُرءِ وهو اللبيبُ يرى ملءَ عَيْنَيْهِ ما لا يرى
وليسَ التواظُرُ إلاّ القلوبُ وأما العيونُ ففيها العمى
ومن لي بمثلِ سلاحِ الزمانِ فأسطو عليه إذا ما سطا
يَجِدُ بنا وهو رَسَلُ العنانِ ويُدركُنَا وهو داني الخُطى^١
برى أسهُماً فنبأ ما نبأ فلم يبقَ إلاّ ارتهافُ الظُّبى
تراشُ فترمى فتُلمي فلا تحيدُ وتُصني ولا تُدري
أَهْضَمُ لا نَبْعَتِي مَرَحَةً^٢ ولا عَزَمَاتِي أَيادي سَبَا^٣
على أنْ مثلي رحيبُ اللِّبانِ على ما يَنُوبُ سَكِيمُ الشُّطَى^٣
ولو غيرُ ريبِ المَنونِ اعتدى عليّ وجربني ما اعتدى

١ الرسل العنان : أراد السهل السير .

٢ المرخة : شجرة رقيقة لينة سريعة الوري . أيادي سبا : أي متفرقة تفرقاً لا اجتماع بعده .

٣ اللبان : الصدر .

خليلي ! هل ينفعنني البُكاء
 خليلي سيرا ولا تربيعا
 ولي زَفَرَاتُ تُوذِيبُ المَطِي
 سَلا قبل وَشَك النوى مَدَنفَا
 وراعى النَجُومَ فَأَعَشَيْنَه
 ضلوعٌ يَضِيقُنَ إِذَا مَا نَحَطُنَ
 وقد قَلْتُ للعَارِضِ المَكْفَهَرِّ :
 وما بالله قَادَ هذا الرَّعِيلَ
 وأَقْبَلَه المَزْنُ في جَحْفَلِ
 أَشِيمُكَ يَا بَرَقَ شَيْمِ النُّجِمْ
 كِلَانَا طَوَى البِيدَ في لِيلِهِ
 فَجُبَّتِ الغَمَامَ وَجُبَّتِ الغَرَامَ
 حنانيك ليس سُرَى من سُرَى
 أوِ الوجدُ لي راجعٌ ما مضى ؟
 عليّ ، فَهَمِّي غيرُ الثَّوَى^١
 وقلبٌ يَسُدُّ عليّ الفَلا
 أَقَصَّتْ مضاجِعُهُ فاشتكى^٢
 فباتَ يَظُنُّ الثَّريَّا السَّهَى^٣
 وقلبٌ يَفْضِضُ إِذَا مَا امْتَلَا
 أفي السَّلَمِ ذا البرقُ أم في الوغى ؟
 وَقُلْدَ ذا الصَّارِمِ المُنْتَضَى
 وأَكْذَبَ أَن صَدَّ عني الكَرَى^٤
 وما فيك لي بَلَلٌ من صَدَى
 فَأَضَعَفُنَا يَتَشَكَّى الوجى^٥
 حنانيك ليس سُرَى من سُرَى

١ لا تربيعا : لا تقفا وتنتظرا .

٢ أقصت مضاجعه : خشت .

٣ أعشينه : أضعفن بصره .

٤ أقبله : جملة قبائله ، أمامه . أكذبه : حملة على الكذب . وجده كاذبا . ذكر أو بين كذبه .

وأكذب نفسه : اعترف بأنه كذب . وليس في كل هذا ما يوضح معنى عجز البيت .

٥ النجم : تصغير نجم / الصدى : العطش .

٦ الوجى : الحفا .

أعِنِّي على الليل ليل التمامِ ودعني لشاني إذا ما انقضى
فلو كنت أطوي على فتكهِ تكشفَ صبحي عن الشنفرى^١
وما العين تعشقُ هذا السَّهادَ ؛ وودَّ القَطَا لو يَنَامُ القَطَا
أقولُ وقد شقَّ أعلى السحابِ وأعلى الهِضَابِ وأعلى الرُّبَى
أذا الودَّ قُ في مثل هذا الرِّبابِ وذا البرِّقُ في مثل هذا السَّنَا^٢
ألا انهلْ هذا بماءِ القلوبِ وأوقدَ هذا بنارِ الحَشَا
فيهتمي على أقبرٍ لو رأى مكارمَ أربابها ما همَى
وفي ذي النواويسِ موجُ البحارِ وما بالبحارِ إليه ظمًا
هلموا فذا مصرعُ العالمينَ فمن كلِّ قلبٍ عليه أَسَى
وإنَّ التي أنجبتَ للورى كآلِ عليٍّ لأمُّ الورى
فلو عِزَّةٌ أنطقتُ مُلحدًا لأنطقَ مُلحدًا ما يَرَى
بكتِه المغاويرُ بيضُ السيوفِ ، وهذي العناجيجُ قُبُّ الكُلى^٣
ولمَّا أتينا سقتهِ الدموعُ فما باتَ حتى سقاه الحيا
وما جادهِ المزنُ من غلَّةٍ ولكنَّ ليبكِ الندى بالندى

١ أطوي على الشيء : أضمره وأعزم عليه . على فتكه : الضمير عائد إلى الليل . وأراد بفتك الليل : مغالبتة في الوقت . وقوله : تكشف ليلى عن الشنفرى ، أي غلبته كما غلبه الشنفرى في عدوه .

٢ الودق : المطر . الرباب : السحاب الأبيض .

٣ العناجيج : الخيول .

وقد خدّ في الشمس أخذودَه ولكن سَبَقْنَا به في الثرى
وما ضرّ من لم يَطُفْ بالمقامِ إذا طافَ بالحوَسَقِ المُبْتَتَى
وقالوا الحَجُونُ فَتَمَّ الحَجُونُ وَتَمَّ الحَطِيمُ وَتَمَّ الصَّفَا
وبينَ الشمالِ وبينَ الجنوبِ في هَبْوَةٍ من مَهَبِّ الصَّبَا
قبورُ الثلاثةِ في مضَرَعٍ أما كان في واحدٍ ما كفى
أما والركوعُ به والسجودُ إذا ما بكى قانتٌ أو دعا
لذلك الصَّعيدُ وذلك الكديدُ أَحَقُّ من الخَيْفِ بي أو مِنِي
ولو جاورَ العربَ الأقدمينَ وفي الذاهبينَ وفى مَنْ وفى
أنته الحَجِيجُ من الرّاقصاتِ فمنها فرادى ومنها ثُنا
فما لي لا أَقْتَدِي بالكِرامِ وأوْثِرُ سُنَّةَ مَنْ قد خلا
إذا ما نَحَرْتَ به أو عَقَرْتَ فَعَدَّ الحَوَافِ ذَاتَ البُرَى^١
ولا تَرْضَ إِلَّا بَعْقَرِ الثَّناءِ ونَحَرِ القَوَافِي وَإِلَّا فلا
فلولا الدِّمَاءُ إِذَا أَقْبَلْتُ عليه تَكُوسُ ذَوَاتِ الشَّوَى^٢
إِذَا لم تُغَادِرْ غُرَيْرِيَّةً تَخُوبُ ولا سَابِحاً يُمْتَطَى^٣
يُعَدُّ الشَّرِيفُ وَأَعْمَامُهُ وَأُخْوَالُهُ فِيهِ شِرْعاً سُوى^٤

١ الحوائف ، الواحدة خائفة : الناقة التي تميل رأسها إلى صاحبها في العدو .

٢ تكوس ، من كاس البعير : مشى ، وهو معرّقب ، على ثلاث قوائم .

٣ الغريرية : الناقة المنسوبة إلى غرير وهو فعل كريم .

٤ الشرع : المثل .

وَإِنْ حَصَانًا نَمَتْ جَعْفَرًا وَيَحْيَى لِعَادِيَّةُ الْمُتَمَتَّى
 فَجَاءَتْ بِهَذَا كَشْمَسِ النَّهَارِ وَجَاءَتْ بِهَذَا كَبِيرِ الدَّجَى
 تَرَى بَهْمَا أَسَدَيَّ جَحْفَلٍ غَدَاةَ الْمَوَاكِبِ وَابْنِي جَلَا
 أَلَمْ تَكْ مِنْ قَوْمِهَا فِي الصَّمِيمِ وَمَنْ مَجْدِهَا فِي أَشَمِّ الذُّرَى
 فَمِنْ قَوْمِكَ الصَّيْدُ صَيْدُ الْمَلُوكِ وَمِنْ قَوْمِهَا الْأُسْدُ أُسْدُ الشُّرَى
 فَوَارِسُ تُنْضِي الْمَذَاكِي الْحَيَادَ إِذَا مَا قَرَعَ الْعُجَا بِالْعُجَا^١
 يُضِي عَلَيْهِمْ سَنَا الْأَكْرَمِينَ إِذَا مَا الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ دَجَا^٢
 فَجِئْتَ كَمَا شِئْتَ مِنْ جَانِبِكَ فَأَنْتَ الْحَيَاةُ وَأَنْتَ الرَّدَى
 فَصِلْكَ يَرْقَى وَلَا يَسْتَجِيبُ وَنَارَكَ تُذَكِّي وَلَا تُصْطَلِي
 وَمِنْ ذَاكَ أَضْنَيْتَ صَرْفَ الزَّمَانِ فَلَمْ يُخْفِهِ عَنْكَ إِلَّا الضَّنَى
 فَلَمْ تَغْمِدِ السَّيْفَ حَتَّى انْتَهَى وَلَمْ تَصْرِفِ الرُّمَحَ حَتَّى انْحَى
 وَإِنَّ الَّذِي أَنْتَ صِنُو لَهُ لِمَاضِي الْعَرَائِمِ عَرْدُ النَّسَا^٣
 يُبِيرُ عِدَاكَ إِذَا مَا سَطَا وَيُعْرِفُ فِيهِمْ إِذَا مَا احْتَبَى
 وَيَأْتِي عَلَى أَعْيُنِ الْحَاسِدِينَ إِذَا سَأَلُوا مَنْ فَتَى قَبِيلَ ذَا

١ ابنا جلا : كناية عن الشهرة والشرف .

٢ العجا ، الواحدة عجاية : كل عصب يتصل بالحافر ، وأراد بقرع العجا بالعجا ، قرع الحافر بالحافر في سرعة العدو .

٣ دجا : ستر ، وسبغ .

٤ العرد : الشديد . النسأ : عرق من الورك إلى الكعب .

بنو المنجياتِ بنو المنجيينَ
 فَمِنْ مُجْتَبَاةٍ وَمِنْ مُجْتَبَىٍّ
 لَأَمَاتِنَا نِصْفُ أَنْسَابِنَا
 إِذَا الْمَلِكُ الْقَبِيلُ مَنَا انْتَمَى
 دَعَائِمُ أَيَّامِنَا فِي الْفَخَّارِ
 وَأَكْفَاءُ آبَائِنَا فِي الْعُلَى
 أَلَمْ تَرَهُنَّ يُبَارِينَنَا
 فَيَمْرُقُنَنَا وَيَنْلَنَ الْمَدَى
 كَفَلَنَ لَنَا بِظِلَالِ الْحِيَامِ
 وَأَكْفَلَنَنَا بِظِلَالِ الْقَنَا
 وَتَغْدُو فَمِنْهُمْ أَسْمَاعُنَا
 وَأَبْصَارُنَا فِي حِجَالِ الْمَهَا
 فَلَوْ جَاَزَ حَكَمِي فِي الْغَابِرِينَ
 وَعَدَلْتُ أَقْسَامَ هَذَا الْوَرَى
 لَسَمَّيْتُ بَعْضَ النِّسَاءِ الرِّجَالَ
 وَسَمَّيْتُ بَعْضَ الرِّجَالِ النِّسَاءَ
 إِذَا هِيَ كَانَتْ لِكُشْفِ الْخُطُوبِ
 فَكَيْفَ الْبَنُونَ لَضَرْبِ الطُّلَى
 تَوَلَّتْ مُرْفَلَةً لِلْمُلُوكِ
 فَمِنْ مِصْطَفَى النُّجْلِ أَوْ مَرْتَضَى
 وَأَكْثَرُ آمَالِهَا فَيْكَمَا
 وَفِي الْقَلْبِ مِنْهَا كَجَمْرِ الْغَضَا
 فَقَدْ أَدْرَكْتُ مَا تَمَنَّتْ فَلَا
 تَضِيقَا عَلَيْهَا بِيَاقِي الْمُنَى
 فَلَوْلَا الضَّرِيحُ لَنَادَتْكَمَا
 تُعِيدُكَمَا مِنْ شِمَاتِ الْعِدَى
 فَإِمَّا تَزِيدَانِ فِي أَنْسِهَا
 وَإِمَّا تَدُودَانِ عَنْهَا الْبَلَى

١ المجتبى : المختار ، المصطفى .

٢ كفلن : ضمن . أكفلنا : جعلنا نكفل .

٣ الحجال ، الواحدة حجلة : ستر يضرب للعروس في جوف البيت ، أو بيت يزين لها . المها : أراد بها النساء .

فقد يضحك الحيُّ سنَّ الفقيدِ فتهتزُّ أعظمُهُ في الثرى
ومهما طلبتَ دليلَ الكرامِ فإنَّ الدليلَ ائتلافُ الهوى
وأنتَ اليمينُ فصلُّ الشمالِ فما بيدٍ عن يدٍ من غنى
وليسَ الرماحُ بغيرِ السيوفِ وليسَ العِمادُ بغيرِ البنا
ومن لا يُنادي أخاً باسمه فليسَ يُخافُ ولا يُرتَجى

صرف الباء

نظام الدين وابن نبيه

قال يمدح الخليفة المعز لدين الله :

أقول دُمِّي وهي الحسانُ الرَّعَائِبُ ومن دونِ أَسْتارِ القِيَابِ مَحَارِيبُ^١
نَوَى أَبْعَدَتْ طَائِيَةً ومزارَها ألا كلُّ طَائِيٍّ إلى القلبِ مَحْبُوب
سَلَوْا طِيَّ الأَجْبَالِ أَيْنَ خِيَامُها وما أَجأُ إِلَّا حِصَانٌ ويعُوبُ^٢
هُمْ جَنَّبُوا ذا القلبِ طَوَعَ قِيَادَهُم وقد يشهدُ الطَّرْفُ الوغى وهو مَجْنُوبُ^٣
وهم جاوزوا طلع الشواجن والغضا تخبُّ بهم جُرْدُ اللقَاءِ السَراحِيبُ^٤
قِيَابٌ وأَحْبَابٌ وجُلْهَمَةٌ العِدَى وخَيْلٌ عِرَابٌ فوقَهِنَّ أَعَارِيبُ^٥

-
- ١ الدمي ، الواحدة دمية : الصورة المنقوشة فيها حمرة كالدَّم ، وقد تكون من الرخام . الرعائيب ،
الواحدة رعبوبة : الجارية الناعمة الحسنة . المحاريب ، الواحد محراب : الشجاع المحارب .
٢ أجأ : أجد جبال طيء الثلاثة . الحصان : الفرس العتيق . اليعبوب : الفرس الكثير الجري .
٣ جنبه : قاده إلى جنبه .
٤ الطلح : شجر . الشواجن ، الواحدة شاجنة : الوادي يكثر شجره وينبت نباتاً حسناً . تخب :
تجري بسرعة . السراحيب ، الواحد سرحوب : الفرس الطويلة الحسنة الجسم .
٥ الجلهمة : حافة الوادي . العراب : الكريمة .

إذا لم أذُدْ عن ذلك الماء وردَهم^١ وإنْ حَنَّ وُرَادُ^٢ كما حنَّتِ النَّيْبُ^١
 فلا حَمَلَتْ بِيضَ السِّوْفِ قِوَاثِمُ^٢ ولا صَحِبَتْ سُمْرَ الرِّمَاحِ أَنَابِيبُ^٢
 وهل يَرِدُ الْغَيْرَانُ ماءً وَرَدَتْهُ إذا وَرَدَ الضَّرْعَامُ لم يَلْغِ الذُّبُ^٣
 وعهدي بهِ والعِشُّ مثلُ جِمَامِهِ نَمِيرُ^٣ بماءِ الْوَرْدِ والمِسْكِ مَقْطُوبُ^٣
 وما تَفْتَأُ الْحَسَنَاءُ تُهْدِي خِيَالَهَا ومن دُونِهَا إِسَادُ خَمْسٍ وتَأْوِيبُ^٤
 وما رَاعَنِي إِلَّا ابْنُ وَرَقَاءَ هَاتِفُ^٥ بَعِينِيهِ جَمْرٌ من ضُلُوعِي مَشْبُوبُ^٥
 وقد أَنْكَرَ الدَّوْحَ الَّذِي يَسْتَظِلُّهُ وَسَحَّتْ له الْأَغْصَانُ وهي أَهَاضِيبُ^٦
 وَحَثَّ جَنَاحِيهِ لِيخْطَفَ قَلْبَهُ عِشَاءً سَدَانِيقُ الدَّجَى وهو غَرِيبُ^٧
 أَلَا أَيُّهَا الْبَاكِي عَلَى غَيْرِ أَيْكِهِ كِلَانَا فَرِيدُ^٨ بِالسَّمَاوَةِ مَغْلُوبُ^٨
 فَوَادُكَ خَفَاقُ^٩ وَوَكْرُكَ نَازِحُ^٩ وَرَوْضُكَ مَطْلُولُ^٩ وَبَانُكَ مَهْضُوبُ^٩
 هَلَسْتُ عَلَى أَنْتِي أَقِيكَ بِأَضْلُعِي فَأَمْلِكُ دَمْعِي عَنْكَ وَهُوَ شَائِبُ^{١٠}

- ١ لم أذد : لم أمنع . الورد : القوم يردون الماء . النيب : الواحدة ناب : الناقة المسنة .
 ٢ القوائم ، الواحدة قائمة : مقبض السيف . الأنابيب ، الواحد أنبوب : ما بين كمبي الرمح من قصب . والرمح .
 ٣ الجمام : الماء الكثير . النمير : الزاكي من الماء . مقطوب : ممزوج .
 ٤ إسَاد : سير الليل . التأويب : سير النهار .
 ٥ ابن ورقاء : فرخ الحمام .
 ٦ سحت : صبت ماءها . الأهاضيب : الدفعات من المطر ، الواحدة أهضوبة .
 ٧ حث : حرك . السدانيق : الصقر . الغريب : الأسود .
 ٨ السباوة : بادية بين الكوفة والشام .
 ٩ المهضوب : المبلول .
 ١٠ الشائب ، الواحد شؤبوب : شدة دفع المطر .

تُكِنُّكَ لِي مَوْشِيَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ كَرِيشِكَ إِلَّا أَتَهْنُ جَلَابِيبُ^١
فَلَا شَدُوَ إِلَّا مِنْ رَتْنِكَ شَائِقٌ وَلَا دَمَعَ إِلَّا مِنْ جَفُونِي مَسْكُوبٌ
وَلَا مَدَحَ إِلَّا لِلْمَعِزِّ حَقِيقَةٌ يُفْصَلُ دُرّاً وَالْمَدِيحُ أُسَالِيبُ
نِجَارٌ عَلَى الْبَيْتِ الْأَمَامِيِّ مُعْتَلٍ وَحُكْمٌ إِلَى الْعَدْلِ الرَّبُّوبِيِّ مَنْسُوبٌ^٢
يُصَلِّي عَلَيْهِ أَصْفَرُ الْقِدْحِ صَائِبٌ وَعُوجَاءُ مِرْنَانٍ وَجَرْدَاءُ سَرْحُوبٍ^٣
وَأَسْمَرُ عَرَاصُ الْكُعُوبِ مَثْقَفٌ وَأَبْيَضُ مَشْقُوقُ الْعَقِيقَةِ مَخْشُوبٌ^٤
لَأَسْيَافِهِ مِنْ بَدْنِهِ وَعُصَاةِ نَجِيعَانِ مُهْرَاقٍ عَيْيَطٌ وَمُصْبُوبٌ^٥
فَإِنْ تَكُ حَرْبٌ فَالْمَفَارِقُ وَالطَّلِي وَإِنْ يَكُ سِلْمٌ فَالشَّوْىُ وَالْعِرَاقِيبُ^٦
أَعِزَّةٌ مَنْ يُحْذَى النِّعَالُ أَذِلَّةٌ لَهُ وَمُلُوكُ الْعَالَمِينَ قِرَاضِيبُ^٧

- ١ تَكْنُكُ : تَسْتَرْكُ . المَوْشِيَّةُ ، مِنْ الْوَشْيِ : وَهُوَ خَلَطُ لَوْنٍ بِلَوْنٍ ، وَالنَّمْنَمَةُ وَالنَّقْشُ وَالتَّحْسِينُ .
الْعَبْقَرِيَّةُ : الْجَيِّدَةُ الصَّنْعَةِ ، الْقَوِيَّةُ .
- ٢ النِّجَارُ : الْأَصْلُ ، وَالْحَسْبُ . الرَّبُّوبِيُّ : الْمُنْسُوبُ إِلَى الرَّبِّ .
- ٣ الْقِدْحُ : السَّهْمُ قَبْلَ أَنْ يَنْصَلَ وَيَرِيشَ . الْعُوجَاءُ : الْقُوسُ . الْمِرْنَانُ : الْكَثِيرَةُ الرَّنِينُ . الْجَرْدَاءُ :
الْقَصِيرَةُ الشَّعْرُ ، وَهَذَا مِنْ عِلَامَاتِ الْعَتَقِ وَالْكَرَمِ فِي الْخَيْلِ . السَّرْحُوبُ : الْفَرَسُ الطَّوِيلُ الْحَسَنُ
الْجِسْمِ .
- ٤ الْعَرَاصُ : الدَّنُّ . وَقَوْلُهُ : مَشْقُوقُ الْعَقِيقَةِ ، أَرَادَ بَرَاقًا . وَعَقِيقَةُ الْبَرْقِ إِذَا رَأَيْتَهُ وَسَطَ السَّحَابِ
كَسِيفٍ مَسْلُولٍ . الْمَخْشُوبُ : الصَّقِيلُ .
- ٥ الْبَدْنُ ، الْوَاحِدَةُ بَدَنَةٌ : وَهِيَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ كَالْأَضْحِيَّةِ مِنَ الْغَنَمِ تَهْدَى إِلَى مَكَّةَ . النَّجِيعَانِ ،
مَثْنَى النَّجِيعِ : الدَّمُ الْمَصْبُوبُ . الْمَهْرَاقُ : الْمَصْبُوبُ . الْعَيْيَطُ : الطَّرِي .
- ٦ الطَّلِي : الْأَعْنَقُ ، الْوَاحِدَةُ طَلِيَّةٌ وَطَلَاةٌ . الشَّوْىُ : أَطْرَافُ الْإِنْسَانِ . الْعِرَاقِيبُ ، الْوَاحِدُ عِرْقُوبٌ :
عَصَبٌ غَلِيظٌ فَوْقَ عَقَبِ الْإِنْسَانِ . وَعِرْقُوبُ الدَّابَّةِ فِي رِجْلِهَا يَمْزِلُ الرِّكْبَةَ فِي يَدَيْهَا .
- ٧ الْقِرَاضِيبُ : الْفُقَرَاءُ ، الْوَاحِدُ قِرْضُوبٌ .

وما هو إلا أن يشيرَ بلَحْظِهِ
فلا قارعٌ إلا القنا السُّمُرُ بالقنا
ولم أرَ زوَّاراً كسيفك للعدي
إذا ذكروا آثارَ سيفك فيهمُ
وفيما اصطلوا من حرٍّ بأسك واعظُ
ولكنْ لعلَّ الجاثليقَ يَغُرُّهُ
وثغرُ بأطرافِ الشَّامِ مضِيعُ
وما كلُّ ثغرٍ ممكنٌ فيه فرصةُ
ومِن دونِ شِعْبٍ أنتَ حاميه معرَكُ
وصَعَقُ برُكنِ الأفقِ وابنِ طهارةِ
وجرْدُ عِناجيجٍ وبِيضِ صوارِمِ

فَتَمَخَّرُ فُلكُ أو تُغَذِّمَ قَنايِبُ^١
إذا قُرِعَتِ للحدَّاثِ الظَّنَّايِبُ^٢
فهل عند هام الرومِ أهلٌ وترحيبُ
فلا القَطَرُ معدودٌ ولا الرَّمْلُ محسوبُ
وفيما أذيقوا من عذابك تأديبُ
على حَلَبٍ نَهَبٌ هنالكَ مَنهوبُ^٣
وتفريقُ أهواءٍ مِراضٍ وتخریبُ
ولا كلُّ ماءٍ بالجدالةِ مَشْرُوبُ^٤
وبيُّ وتَصْعِيدُ كَرِيهٍ وتَصْوِيبُ^٥
يَذُبُّ عن الفرقانِ بالتاجِ مَعْصُوبُ^٦
وصِيَابَةُ مُرْدٍ وكِرَامَةٍ شَيْبُ^٧

١ تمخَّر : تشق الماء . تغذ السير : تسرع . المقانيب : الجماعات من الخيل ، الواحد مقنب .

٢ الظننايب : حروف الساق من قدام ، الواحد ظنبوب .

٣ الجاثليق : الرئيس عند الروم .

٤ الجدالة : الأرض .

٥ الوبيء : الكثير الوباء ، وهو كل مرض عام .

٦ الصعق : شدة الصوت . وقوله : وابن طهارة ، أراد المعز ، لأنه من آل البيت .

٧ العناجيج ، الواحد عنجوج : النجيب من الخيل . الصيابة : الخيار من كل شيء . الكرامة : المفرطون في الكرم .

وَسُفُنٌ إِذَا مَا خَاضَتْ الْيَمَّ زَاخِرًا ۚ جَلَّتْ عَنْ بِيَاضِ النَّصْرِ وَهِيَ غَرَابِيبٌ^١
 تُشَبُّ لَهَا حَمَرَاءُ قَانٍ أَوَارَهَا ۚ سَبَّوحٌ لَهَا ذَيْلٌ عَلَى الْمَاءِ مَسْحُوبٌ^٢
 لَقَيْتَ بَنِي مِرْوَانَ جَانِبَ ثَغْرِهِمْ ۚ وَحَظُّهُمْ مِنْ ذَاكَ خُسْرٌ وَتَتِيبٌ^٣
 وَعَارٌ بِقَوْمٍ أَنْ أَعَدُّوا سَوَاحِجًا ۚ صَفُّونَا بِهَا عَنْ نَصْرَةِ الدِّينِ تَنَكِيبٌ^٤
 وَقَدْ عَجَزُوا فِي ثَغْرِهِمْ عَنْ عَدُوِّهِمْ ۚ بَحِثْ تَجُولُ الْمُقَرَّبَاتِ الْيَعَابِيبُ^٥
 وَجَيْشُكَ يَعْتَادُ الْهَرَقْلَ بِسَيْفِهِ ۚ وَمِنْ دُونِهِ الْيَمُّ الْغَطَامُطُ وَالذُّوبُ^٦
 يُخَضِّضُ هَذَا الْمَوْجَ حَتَّى عُبَابِهِ ۚ إِذَا التَّجَّ مِنْ هَامِ الْبَطَارِيقِ مَخْضُوبٌ^٧
 فَمَا تُورُ ذِكْرَ الْمَجْدِ فِيهَا مُفَضِّضٌ ۚ وَفَوْقَ حَدِيدِ الْهِنْدِ مِنْهُنَّ تَذْهِيبٌ^٨
 وَمَنْ عَجِبَ أَنْ تَشْجُرَ الرُّومُ بِالْقَنَا ۚ فَتَوَطَّأَ أَغْمَارٌ وَهَضَبٌ شَنَاخِيبٌ^٩
 وَنَوْمٌ بَنِي الْعَبَّاسِ فَوْقَ جُنُوبِهِمْ ۚ وَلَا نَصْرَ إِلَّا قَيْنَةٌ وَأَكَاوِيبٌ^{١٠}

- ١ غرابيب : سود ، أراد أنها مطلية بالزفت .
 ٢ أوارها : دخانها . وأراد بالحمراء : نيران السفن الحربية .
 ٣ التتبيب : الإهلاك .
 ٤ الصفون ، الواحد صافن : وهو من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر ، وهذا من صفات الخيول الجياد .
 ٥ المقربات : الخيول الكريمة .
 ٦ يعتاد : يصير الشيء عادة له . الهرقل : ملك الروم . الغطامط : العظيم الأمواج . اللوب ، الواحدة لابة : الحرة ، أرض ذات حجارة نخرة سود .
 ٧ عبابه : معظم ارتفاع مائه . التج البحر : اضطرب . البطاريق ، الواحد بطريق : قائد الروم .
 ٨ المأثور : المنقول .
 ٩ تشجر : تظعن . الأغمار ، الواحد غمر : الماء الكثير . الشناخيب : رؤوس الجبال ، الواحد شنخوب .
 ١٠ الأكاويب : أكواز الحمر ، الواحد كوب .

وَأَنْتَ كَلَوُ الدَّهْرِ لَا الطَّرْفُ هَاجِعٌ وَلَا الْعِزْمُ مُرْدَوْعٌ وَلَا الْجَأْشُ مَنْخُوبٌ^١
 هُمْ أَهْلُ جَرَّاهَا وَأَنْتَ ابْنُ حَرْبِهَا فِي الْقُرْبِ تَبْعِيدٌ وَفِي الْبَعْدِ تَقْرِيبٌ^٢
 وَلَا عَجَبٌ وَالثَّغَرُ ثَغْرُكَ كُلَّهُ وَأَنْتَ وَلِيُّ الثَّأْرِ وَالثَّأْرُ مَطْلُوبٌ
 وَأَنْتَ نِظَامُ الدِّينِ وَابْنُ نَبِيِّهِ وَذُو الْأَمْرِ مَدْعُوٌّ إِلَيْهِ فَمَنْدُوبٌ
 سَيَجْلُو دُجَى الدِّينِ الْخَفِيفِ سُرَادِقُ^٣ مِنَ الشَّمْسِ فَوْقَ الْبَرْقِ وَبِالْبَحْرِ مَضْرُوبٌ^٤
 وَعِزْمٌ يُظِلُّ الْخَافِقِينَ كَأَنَّهُ عَلَى أَفْقِ الدُّنْيَا بِنَاءٌ وَتَطْنِيبٌ^٥
 وَيُسْلِمُ أَرْمِينِيَّةً وَذَوَاتِهَا صَلِيبٌ لِنُصْحِ الْأَرْمَنِينَ مَنْصُوبٌ
 وَحُسْبِي مِمَّا كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ دَلِيلَانِ عِلْمٌ بِالْإِلَهِ وَتَجْرِبٌ
 وَلَمْ تَحْتَرِقْ سَجْفَ الْغُيُوبِ هَوَاجِسِي وَلَكِنَّهُ مَنْ حَارَبَ اللَّهَ مُحْرُوبٌ
 وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ مُسْجِزٌ وَعَدِهِ فَلَا الْقَوْلُ مَأْفُوكٌ وَلَا الْوَعْدُ مَكْذُوبٌ^٥
 وَأَنْتَ مَعَدُّ وَارِثُ الْأَرْضِ كُلِّهَا فَقَدْ حُمِّمَ مَقْدُورٌ وَقَدْ خُطِّمَ مَكْتُوبٌ
 وَلِلَّهِ عِلْمٌ لَيْسَ يُحْجَبُ دُونَكَم وَلَكِنَّهُ عَنْ سَائِرِ النَّاسِ مُحْجُوبٌ
 أَلَا إِنَّمَا أَسْمَاؤُكُمْ حَقٌّ مِثْلِكُمْ وَكُلُّ الَّذِي تُسَمَّى الْبَرِيَّةُ تَلْقِيبٌ

- ١ الكلو : الحافظ . الجأش : روع القلب . المنخوب : الجبان .
 ٢ أهل جراها : أراد أهل جريرتها ، ذنبها . يعير بني العباس بأنهم على قربهم من الروم لا يستطيعون دفعهم ، وأن المعز على بعده عنهم يحاربهم .
 ٣ السرادق : الفسطاط ، الخيمة الكبيرة .
 ٤ التطنيب ، من طنن البيت : شده بالأطناب ، أي الحبال .
 ٥ مأفوك : مكذوب .

إذا ما مدحناكم تَضَوَّعَ بيننا
 فإن ألكُ مَحْسُوداً على حُرِّ مدحكم
 أراني إذا ما قلت بيتاً تَنَكَّرَتْ
 أفي كلِّ عصرٍ قلتُ فيه قصيدةً ،
 وما غاظ حُسَّادي سوى الصدق وحده
 وما قصدُ مثلي في القصيد ضراعةً
 أرى أعيئاً خُزراً إليّ وإنما
 أبينُ موضعي فيهم ليفخرَ غالبُ
 وقد أكثرُوا فاحكمُ حكومةَ فيصلٍ
 فمدحُك مفروضٌ وحكمُك مرتضى
 وذكرُك تَقْدِيسٌ وأنتَ دلالةٌ
 ألا إنَّما الدُّنيا رِضاكَ لعاقِلٍ
 وإنَّ طالَ عمرٌ في نعيمٍ وغِبطَةٍ
 وبينَ القوافي من مكارمكم طيب
 فغيرُ نَكِيرٍ في الزمان الأعاجيب
 وجوهٌ كما غَشَى الصَّحائف تَريباً^١
 عليّ لأهلِ الجهلِ لومٌ وتَثريب
 وما من سَجَايا مثلي إلا فلكُ والحُوبُ^٢
 ولا من خِلالي فيه حِرْصٌ وترغيب
 دليلاً نفوسِ الناسِ بِشَرٍّ وتقطيب
 يَبِينُ بِسِيماهِ وَيُدْ حَرَ مغلوبُ^٣
 لِيُعرَفَ رَبٌّ في القريضِ ومربوبُ
 وهدْيُك مرغوبٌ وسخطُك مرهوب
 وحُبُّكَ تصديقٌ وبُغْضُكَ تكذيب
 وإلاّ فإنَّ العيشَ هَمٌّ وتَعذِيب
 فما هوَ إلاّ من يَمِينِكَ موهُوبُ^٤

١ الصحائف : الوجوه . تريب : تلطّيح بالتراب ، كناية عن اصفرار الوجوه .

٢ الحوب : الإثم .

٣ سِيماه : هيئته . يدحر : يطرد ويبعد .

٤ الفيصل : الذي يفصل بين الأمور .

٥ الغبطة ، من غبطه : تمنى مثل حاله .

إنا وبكراً في الوغى

يمدح جعفر بن علي الأندلسي :

كذَبَ السُّلُو، العِشْقُ أَيْسَرُ مَرْكَبَا وَمَنِيَّةُ العُشَّاقِ أَهْوَنُ مَطْلَبَا
مَنْ رَاقَبَ المِقْدَارَ لَمْ يَرِ مَعْرَكَاً أَشْبَاهاً وَيَوْمًا بِالسَّنَوَرِ أَكْهَبَا^١
وَكُنَائِبًا تُرْدِي غَوَارِبَهَا القَنَا وَفَوَارِسًا تَغْدِي صَوَالِحَهَا الظُّبَى^٢
لَا يَوْرِدُونَ المَاءَ سُنْبُكَ سَابِحٍ أَوْ يَكْتَسِي بَدَمَ الفَوَارِسِ طُحْلِبَا^٣
لَا يَرْكُضُونَ فَوَادَ صَبِّ هَائِمٍ إِنْ لَمْ يُسَمِّوْهُ الجَوَادَ السَّلْهَبَا^٤
حَتَّى إِذَا مَلَكُوا أَعْنَتَنَا هَوًى صَرَفُوا إِلَى البُهِمِ العِتَاقِ الشُّزْبَا^٥
رَبِذًا فَخِيفَانَا فَيَعْبُوبَا فَذَا شَيْئَةً أَعَزَّ فَمُتْنَعَلًا فَمَجْنِبَا^٦
قَدْ أَطْفَأُوا بِالدُّهُمِ مِنْهَا فَجْرَهُمْ فَتَكَوَّرَتْ شَمْسُ النِّهَارِ تَغْضِبَا^٧

- ١ الأشب : الكثير الازدحام بأغلاط الناس . السنور : السلاح . الأكهب : الأغبر المشرب سواداً .
- ٢ تردي : تهلك . الغوارب ، الواحد غارب : ما بين الظهر والعنق . تغدى ، من غدى : أكل أول النهار . الصوالج ، الواحد صولجان : عصاً معطوف طرفها تضرب بها الكرة على الخيل . الظبي ، الواحدة ظبة : حد السيف .
- ٣ السنبك : طرف الخافر . الطحلب : خضرة تعلو الماء المزمز .
- ٤ يركضون : يستحثون العدو . السلهب ، من الخيل : ما عظم وطالت عظامه .
- ٥ البهم ، الواحد بهمة : الشجاع . العتاق : الخيول الكريمة . الشزب : الضامرة .
- ٦ الربذ : الخفيف القوائم في مشيه . الخيفان : السريع . اليمبوب : السريع الجري . ذا شية : ذا لون يخالف معظم لون الفرس . المنعل : الذي ألبس نعلاً . المجنب : المقود إلى جنب فرس آخر .
- ٧ الدهم : الخيول السود ، الواحد أدهم . تكورت : ذهب ضوءها ، أظلمت .

واستأنفوا بشيائِها فجراً فلو
 في معركٍ جنبوا به عشاقهم
 لبسوا الصقال على الحدود مفضضاً
 وتضوع الكافور من أردانهم
 حتى إذا نبذوا الصوارم بينهم
 قطرت غلائلهم دماً وخدودهم
 قد صرّ آذان الجياد توجساً
 وغدا الذي يلقي ندامى ليله
 ويكلف الأرماع لين قوامه
 كسرى شهينشاه الذي حدثته
 عقدا نواصيها أعادوا الغيها^١
 طوعاً وكنْتُ أنا الذلول المصحباً^٢
 والسابري على المناكب مذهباً^٣
 عبّاً فظنوه عجاجاً أشهباً
 قطعاً وسُمر الزاعبية أكعباً^٤
 خجلاً فراحوا بالجمال مخضباً^٥
 وكنتم إعلان الصهيل تهيباً^٦
 متبسماً في الدارين مقطباً
 فيدمُ ذا يزنٍ ويظلمُ قعضباً^٧
 هذا فأين تظنُّ منه المهرباً^٨

١ النواصي ، الواحدة ناصية : مثبت الشعر في مقدم الرأس . الغيب : الظلام .

٢ الذلول : المنقاد .

٣ الصقال : أراد الثوب المصقول . السابري : ثوب رقيق منسوب إلى سابور ، كورة في بلاد فارس .

٤ الأردان ، الواحد ردن : أصل الكم .

٥ قطعاً : حصصاً ، الواحدة قطعة . الزاعبية : رماح منسوبة إلى زاعب ، وهو بلد . الأكعب ، الواحد كعب : العقدة من عقد الرمح .

٦ الغلائل : الدروع ، الواحدة غليظة .

٧ صر الفرس أذنيه : نصبها للاستماع . توجساً : فرعاً

٨ ذا يزن : أحد ملوك اليمن ، ينسب إليه نوع من الرماح . قعضب : رجل كان يعمل الأسنة في الجاهلية .

٩ شهينشاه : لفظة فارسية معناها ملك الملوك ، أو الملك الأعظم .

مَنْ لَا يَبِيتُ عَنْ الْأَحِبَّةِ رَاضِياً حَتَّى يَكُونَ عَلَى الْفَوَارِسِ مُغْضَباً
 مَنْ زِيَّهٌ أَنْ لَا يَجِيءَ مُقْتَنَعاً حَتَّى يَقْدُ مُتَوَجَّاً وَمُغْضَباً^١
 مَا زَالَ يَعْلُقُ فِي مَنَابِتِ فَارِسٍ حَتَّى ظَنَنْتُ النَّوْبَهَارَ لَهُ أَباً^٢
 وَلَيْتَنِي سَطَا بِسَرِيرِ مُلْكٍ أَعْجَمَ فَلَقَدْ أَمَدَّتْهُ لِسَاناً مُعْرِباً
 وَلَيْتَنِي تَعَرَّضَ لِلدَّمَاءِ يُسِيلُهَا فَلَقَدْ يَكُونُ إِلَى النُّفُوسِ مُحْضَباً^٣
 قَسَمُ فَاخْتَرِطُ لِي مِنْ حَوَاشِي لِحْظِهِ سَيْفٌ يَكُونُ كَمَا عَلِمْتَ مَجْرَباً^٤
 وَأَعِزَّ جَنَانِي فَتَكَّةً مِنْ دَلَّةٍ كَيْمَا أَكُونَ بِهَا الشَّجَاعَ الْمِحْرَباً^٥
 وَأَمِدَّتِي بِتَعْلَةٍ مِنْ رِيْقِهِ حَتَّى أَقْبَلَ مِنْهُ ثَغْرًا أَشْنَباً^٦
 وَاجْعَلْ مَحَلِّي أَنْ أَرَاهُ فَإِنِّي سَأَفُضُّ بَيْنَ يَدَيْهِ هَذَا الْمِقْنَباً^٧
 أَوْ لَمْ يَكُنْ ذَا الْخَشْفِ يَأْلَفُ وَجْرَةً فَالْيَوْمَ يَأْلَفُ ذَا الْقَنَا الْمُتَأَشَّباً^٨
 عَهْدِي بِهِ وَالشَّمْسُ دَايَةً خِدْرِهِ تُوفِي عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ مَرْقَباً^٩

-
- ١ المقتنع : اللابس على رأسه بيضة الحديد . يقد : يقطع . المعصب : المتوج .
 ٢ يعلق : يثبت . النوبهار : لفظة فارسية معناها الربيع الجديد ، وأراد أن أصله فارسي خالص .
 ٣ اخترط السيف : سله . الحواشي : الجوانب ، الواحدة حاشية .
 ٤ المحرب : صاحب الحرب .
 ٥ امدي : اعطني . التكلة : الشيء اليسير . الأشنب : البارد .
 ٦ المقنب : جماعة الخيل .
 ٧ الخشف : ولد الظبي . الوجرة : الحجر ، البيت . المتأشب : الملتف .
 ٨ الداية : لفظة فارسية معناها القابلة ، أي التي تقبل الولد ، تأخذه عند الولادة . توفي : تشرف .
 المرقب ، من رقبه : حرسه ، والمكان المشرف يكون عليه الرقيب .

ما إنْ تَزَالَ تُتَخَيَّرُ سَاجِدَةً لَه
 فعلى القلوب القاسيات مُغْلَبًا
 حَتَّى إِذَا سَرَقَ الْقَوَابِلُ شَنْفَه
 لَمَّا رَأَيْنَ شُدُونَه أَبْرَزَنَه
 وَسَنَانَ مِنْ وَسَنِ الْمَلَاخَةِ طَرْفَه
 قَدْ وَاجَهَ الْأُسْدَ الضُّوَارِيَّ فِي الْوُغَى
 فَإِذَا رَأَى الْأَبْطَالَ نَصَّ إِلَيْهِمْ
 فَأَتَى بِهِ رَكْضُ السَّوَابِحِ حَوْلًا
 قَدْ سِرْتُ فِي الْمِيدَانِ يَوْمَ طِيرَادِهِمْ
 قَمَرٌ لَهُمْ قَدْ قَلَدُوهُ صَارِمًا
 صَبَّغُوهُ لَوْنًا بِالشَّقِيقِ وَبِالرَّحِي
 وَكَأَنَّمَا طَبَعُوا لَهُ مِنْ لَحْظِهِ
 مِنْ حِينَ مَطْلَعِهَا إِلَى أَنْ تَغْرِبَا
 وَإِلَى النُّفُوسِ الْفَارَكَاتِ مُحِبَّيَا^١
 عَوَضْنَه مِنْهُ صَفِيحًا مِقْضَبًا^٢
 مِنْ حَيْثُ يَأْلَفُ كِلَّةٌ لَا سَبْسَبًا^٣
 وَجَفُونَه، سَكْرَانَ مِنْ خَمَرِ الصَّبَا
 غِرًّا وَقَارَنَ فِي الْكِينَاسِ الرَّبْرَبَا^٤
 جِيدًا وَأَتْلَعَ خَائِفًا مُتَرْقِبًا^٥
 وَأَتَى بِهِ خَوْضُ الْكِرَاثَةِ قُلْبًا^٦
 فَعَجِبْتُ حَتَّى كِدْتُ أَنْ لَا أَعْجَبَا
 لَوْ أَنْصَفُوهُ قَلَدُوهُ كَوَكْبًا
 قِ وَالْبِنْفَسِجِ وَالْأَقَاحِي مُشْرَبَا
 سَيْفًا رَقِيقَ الشَّفَرَتَيْنِ مُشْطَبًا^٧
 وَكَأَنَّمَا طَبَعُوا لَهُ مِنْ لَحْظِهِ

١ الفارَكَات : المِبْفَضَات .

٢ شَنْفَه : أَي قِرْطَه الْمَعْلُوقِ فِي أَعْلَى أُذُنِهِ . الصَّفِيح : السَّيْفُ الْعَرِيضُ . الْمَقْضَب : السَّيْفُ الْقَاطِعُ .

٣ شُدُونَه : قُوَّتُه وَتَرَعْرَعُه . السَّبْسَب : الْمَفَازَةُ .

٤ وَسَنَان : فَاتَرِ الطَّرْفِ .

٥ الْغَر : الشَّابُّ لَا تَجْرِبَةٌ لَهُ . قَارَنَ : صَاحَبَ . الرَّبْرَب : الْقَطِيعُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ .

٦ نَص : رَفَعَ وَأَظْهَرَ . أَتْلَعَ : مَدَّ عُنْقَه .

٧ الْحَوْل : الْبَصِيرُ بِتَقْلِيلِ الْأُمُورِ ، الْقَلْبُ . الْكِرَاثَةُ : الْحُرُوبُ ، الْوَاحِدَةُ الْكِرِيمَةُ .

٨ مُشْطَب : فِيهِ طَرَائِقٌ ، خَطُوطٌ فِي نَصْلِهِ .

قد ماجَ حتى كاد يَسْقُطُ نِصْفُهُ وألینَ حتى كاد أن يتسرَّبا^١
 خالسته نظراً وكانَ مَوْرَدًا فاحمرَّ حتى كاد أن يتلهَّبا^٢
 هذا طرازُ ما العيون كتبه لكنه قبلَ العُيونِ تكتبا^٣
 أنظرُ إليه كأنه مُتَنَصِّلٌ بجفونه ولقد يكون المذنباً^٤
 وكانَ صفحةَ خدِّه وعذاره تَفَاحَةً رُمِيتَ لتَقْتُلَ عَقْرَباً^٥
 نُخِبَتْ قَوافي الشعرِ فيك فما لها لم تأتِ من مدحِ الملوكِ الأوجبا^٦
 من آلِ ساسانٍ متارٌ للصِّبا قد بَتَّ أسألُ عنه أنفاسَ الصِّبا^٧
 أجنی حديثاً كانَ ألطفَ مَوْقِعاً عندي من الراحِ الشَّمولِ وأعدبا^٨
 رُدُّني له حتى أَرَدَ سَلامَه عَبيقاً بِرِيحانِ السَّلامِ مُطَيِّباً^٩
 هلاً أنا البادي ولكن شيمتي من ذا يردُّ عن الخفاءِ المغُرباً^{١٠}

١ يتسرب : يسيل كالماء .

٢ خالسته نظراً : نظرت إليه على عجل .

٣ الطراز : الجيد من كل شيء .

٤ أراد بمتنصل بجفونه : أن جفونه منكسرة كأنه يتبرا من جرم ، ويمتد عن فتك لحظه بالعشاق .

٥ شبه خده بالتفاحة ، وعذاره بالمعرب .

٦ حاصل معنى هذا البيت غامض ، فلا يعلم ماذا أراد الشاعر .

٧ ردني له : سلم علي له .

٨ البادي : الذي هو من أهل البادية . وقوله : ولكن شيمتي ، ربما أراد أن شيمته ، أي خلقه وطبيعته ، غير خلق أهل البادية وطبيعتهم . الخفاء : ضد الظهور . المغرب : أي عنقاء مغرب ، وهو طائر وهمي عند العرب .

لمْ أَمْطَرَ الْوَسْمِيَّ إِلَّا بَعْدَمَا سَبَقَ الْوَلِيُّ لَهُ وَقَدْ غَمَرَ الرَّبِّيُّ ١
 وَتَلَقَّتِ الرُّكْبَانُ سَمْعِي بِالَّذِي سَمِعَ الزَّمَانُ أَقْلَهُ فَتَعَجَّبَا
 وَدَنَتْ إِلَيْهِ الشَّمْسُ حَتَّى زُوْحِمَتْ وَاخْضَرَ مِنْهُ الْأَفْقُ حَتَّى أَعْشَا
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لَا تَزَالُ تَحِيَّةٌ كَرَمٌ يَخُضُّ بِهَا رَسُولٌ مُجْتَبَى ٢
 فَتَكَادُ تُبْلِغُنِي إِلَيْهِ تَشَوُّقًا وَتَكَادُ تَحْمِلُنِي إِلَيْهِ تَطَرُّبًا
 هِيَ أَقِظْتُ بَالِي وَقَدْ رَقَدَ الْوَرَى وَاسْتَنْهَضْتُ شُكْرِي وَقَدْ عُقِدَ الْحُبَى ٣
 إِنْ يَكْرُمِ السَّيْفُ الَّذِي قَلَدْتَنِي مِنْ غَيْرِهَا فَلَقَدْ تَخَيَّرَ مَنَكِبَاءُ
 لَسْتُ الْخَطِيبَ الْمُسَهَّبَ الْأَعْلَى إِذَا مَا لَمْ أَكُنْ فِيكَ الْخَطِيبَ الْمُسَهَّبَا
 لَوْ كُنْتُ حَيْثُ تَرَى لِسَانِي نَاطِقًا لَرَأَيْتَ شِقْشِقَةً وَقَرَمًا مُصْعَبَا
 إِنَّا وَبَكْرًا فِي الْوَغَى لِبَنُو أَبٍ وَإِنْ اخْتَلَفْنَا حِينَ تَنْسِبُنَا أَبَا
 قَوْمٌ يَعُمُّ سَرَاةَ قَوْمِي فَخْرُهُمْ وَيَخُصُّ أَقْرَبَ وَائِلٍ فَلْأَقْرَبَا

١ الوسمي : مطر الربيع الأول . والولي : ما يلي الوسمي من المطر . استعارهما لتوالي جود المدح عليه حتى صار كل منهما بالإضافة إلى الآخر وسمياً وولياً معاً .

٢ كرم : نعت بالمصدر لتحية ، أي كريمة . يخب : يهرع . مجتبي : مختار .

٣ الحبى ، الواحدة حبوة ، وعقد الحبوة : أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه بهامة ونحوها ليستند في قموده .

٤ قوله من غيرها : قد يكون في هذه اللفظة تحريف لأنها لا تؤدي معنى واضحاً .

٥ المسهب : المطيل في الكلام .

٦ الشقشقة : شيء يخرج البعير من فيه إذا هاج وهدر ، وتستعار للمكثّر الفصيح ، فيقال : فلان شقشقة قومه ، أي شريفهم وفصيحهم . القرم : أراد السيد العظيم .

أَحْلَافُنَا حَتَّى كَأَنَّ رِبِيعَةً من قبل يعرُبَ كان عاقِدَ يَشْجُبَا
ذَرْنِي أَجْدَدُ ذَلِكَ الْعَهْدَ الَّذِي أَعْيَا عَلَى الْأَيَّامِ أَنْ يَتَّقَشَبَا
فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنْ سِيفِي مِنْهُمْ بِيَدِي أَمْضَى مِنْ لِسَانِي مُضْرِبَا
الْمَانِعِينَ حِمَاهُمْ وَحِمَى النَّدَى وَحِمَى بَنِي قَحْطَانَ أَنْ يُتْنَهَبَا
هُمْ قَطَعُوا بِأَكْفِهِمْ أَرْحَامَهُمْ غَضَبًا لِحَارِ بَيُوتِهِمْ أَنْ يَغْضَبَا
وَوَفَوْا فَلَمْ يَدْعُوا الْوَفَاءَ لِحَارِهِمْ حَتَّى تَشْتَتَ شَمْلُهُمْ وَتَخْرَبَا
لَوْلَا الْوَفَاءُ بَعْدَهُمْ لَمْ يَفْتِكُوا بِكُلَيْبٍ تَغْلِبَ بَيْنَ أَيْدِي تَغْلِبَا
يَوْمَ اشْتَكَى حَرَّ الْغَلِيلِ فَقِيلَ قَدْ جَاوَزْتَ فِي وَادِي الْأَحْصَى الْمَشْرَبَا
وَكُفَّاكَ أَنْ أَطْرَيْتَهُمْ وَمَدَحْتَهُمْ جَهْدَ الْمَدِيحِ فَمَا وَجَدْتَ مَكْذَبَا
الْوَاهِبِينَ حِمَى وَشَوْلًا رُتَعًا وَأَبَاطِيحًا حَوًّا وَرَوْضًا مُعْشِبَا
وَالْحَائِضِينَ إِلَى الْكِرَائَةِ مِثْلَهَا وَالْوَارِدِينَ لُحْمَى لُحْمَى وَثَبَى ثَبَى
لَوْ شِئِدُوا الْحِيَمَاتِ تَشِيدَ الْعُلَى أَمِنْتَ دِيَارُ رِبِيعَةٍ أَنْ تَخْرَبَا

- ١ كان عاقِدَ يَشْجُبَا : أي كان محالفاً يَشْجُبُ ، وهو ابن يعرب جد عرب اليمن .
- ٢ يتَّقَشَبُ : يتجدد .
- ٣ يدْعُوا : يتركوا . وفي البيت إشارة إلى ما وقع بين بكر وتغلب من حروب بعد مقتل كليب وأائل ، فاشتت شملهم على أثرها ، وخرب عمرانهم .
- ٤ يشير إلى طلب كليب من جساس بعد أن طعنه ، بأن يغيثه بشربة ماء ، فأجابه جساس : جاوزت الأحص ، أي ذهب سلطانك عن الأحص ، وهو ماء كان كليب قد حياه لنفسه .
- ٥ الشول : الإبل . الرتع ، من رتعت الماشية : أكلت وشربت في خصب وسعة .
- ٦ اللمى ، الواحدة لمة : الجماعة ، وكذلك الثبي ، الواحدة ثبة .

فهُمْ كَوَاكِبُ عَصَرِهِمْ لَكُنْهُمْ مِنْ ذَا الَّذِي يُشْنِي عَلَيْكَ بِقَدْرِ مَا
 تُولِي وَلَوْ جَاوَزَ الْمَقَالَ وَأَطْنَبَا أَمْ مَنْ يُعَمِّرُ فِي الزَّمَانِ مَخْلَدًا
 حَتَّى يَعْدَ لَهُ الْحَصَى وَالْأَثْلَبَا مَنْ كَانَ أَوَّلُ نُطْقِهِ فِي مَهْدِهِ
 أَهْلًا وَسَهْلًا لِلْعُفَاةِ وَمَرْحَبَا عَذَلُوهُ فِي بَدَلِ التَّلَادِ وَإِنَّمَا
 عَذَلُوهُ أَنْ يُدْعَى الْغَمَامَ الصَّيْبَا لَا تَعَذَلُوهُ فَلَنْ يُحَوَّلَ عَاذِلُ
 مَا كَانَ طَبْعًا فِي النُّفُوسِ مَرْكَبَا نَفْسٌ تَرِيقٌ تَأْدِبًا وَحِجْجِي بَضْ
 وَيُزِيدُهَا دَرُّ السَّمَاحِ تَخْرَقَا فَيَزِيدُهَا دَرُّ السَّمَاحِ تَخْرَقَا

-
- ١ الأثلب : فئات الحجارة .
 ٢ تذوب تسرباً : أي تسيل بالمواهب .
 ٣ تخرقاً : أراد توسعاً بالعطاء .

ذوو التيجان من يمن

مدح جعفر بن علي :

أَحْبَبُ بَيْتَاكَ الْقِيَابِ قِيَابًا لَا بِالْحُدَاةِ وَلَا الرِّكَابِ رِكَابًا^١
 فِيهَا قُلُوبُ الْعَاشِقِينَ تَخَالُهَا عَنَمًا بِأَيْدِي الْبَيْضِ وَالْعُنَابَا^٢
 بِأَبِي الْمَهَا وَحُشِيَّةً أَتْبَعَتْهَا نَفْسًا يُشِيعُ عَيْسَهَا مَا آبَا^٣
 وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ يُسْفَهَنِي الْهُوَى وَيَقُولَ بَعْضُ الْقَائِلِينَ تَصَابِي^٤
 لَكَسَرْتُ دُمْلُجَهَا بِضِيقِ عَنَاقِهَا وَرَشَفْتُ مِنْ فِيهَا الْبَرُودِ رُضَابَا^٥
 بِنْتُمْ فَلَوْلَا أَنْ أُغَيِّرَ لِمَتِّي عَبَثًا وَأَلْقَاكُمْ عَلَيَّ غِضَابَا^٦
 لَخَضَبْتُ شَيْبًا فِي عِذَارِي كَاذِبًا وَمَحَوْتُ مَحْوَ النَّقْسِ عَنْهُ شَبَابَا^٧

١ أراد أنه يحب القياب لأنها قياب الأحباب ، ولا يحب الحداة ، أي سائقي الإبل ، ولا الإبل لأنها سبب بعد الأحباب عنه .

٢ قوله فيها : أي في القباب . العنم : شجرة حجازية لها ثمر أحمر يشبه به البنان المخضب . أي أن تلك القباب حمر ، فكأنها عنم أو عناب بأيدي النساء البيض .

٣ بأبي المهما : أي أفدي بأبي النساء المشبهات بقر الوحش بسمها وجهال عينها . العيس : الإبل . أب : رجع .

٤ يسفهنني الهوى : أراد ينسبني أهل الهوى إلى السفاهة .

٥ الدملج : حلي يلبس في المعصم . رشفت : مصصت . البرود : البارد . الرضاب : الريق .

٦ بنتم : فارقم . اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

٧ العذار : جانب اللحية . النقس : المداد ، الحبر .

وخلعتُهُ خلعَ العِذارِ مُدَمَّمًا^١ واعتَضَّتْ مِنْ جِلْبَابِهِ جِلْبَابًا^١
 وخَضِبْتُ مُسْوَدَّ الحِدادِ عَلَيْكُمْ^٢ لو أَنتِ أَجِدُ البَيَاضَ خِضَابًا^٢
 وإذا أُرِدْتَ عَلَى المَشِيبِ وَفَادَةً^٣ فَاجْعَلْ إِلَيْهِ مَطْيِكَ الْأَحْقَابًا^٣
 فَلتَأْخُذَنَّ مِنَ الزَّمانِ حَمَامَةً^٤ ولتَدْفَعَنَّ إِلَى الزَّمانِ غُرَابًا^٤
 ماذا أَقُولُ لِرَيْبِ دَهْرٍ جَائِرٍ جَمَعَ العُدَّةَ وَفَرَّقَ الْأَحْبَابَا^٥
 لَمْ أَلَقْ شَيْئًا بَعْدَكُمْ حَسَنًا وَلَا مَلِكًا سِوَى هَذَا الْأَغْرَ لُبَابًا^٦
 هَذَا الَّذِي قَدْ جَلَّ عَنْ أَسْمَائِهِ حَتَّى حَسِبْنَاهَا لَهُ أَلْقَابَا^٧
 مَنْ لَيْسَ يَرْضَى أَنْ يُسَمَّى جَعْفَرًا حَتَّى يُسَمَّى جَعْفَرَ الْوَهَابَا^٨
 يَهَبُ الْكَتَائِبَ غَائِمَاتٍ وَالْمَهَا مُسْتَرْدَفَاتٍ وَالْحِيَادَ عِرَابَا^٩
 فَكأنَّمَا ضَرَبَ السَّمَاءَ سُرَادِقًا بِالزَّابِ ، أَوْ رَفَعَ النُّجُومَ قِيبَا^{١٠}
 قَدْ نَالَ أَسْبَابًا إِلَى أَفْلَاكِهَا ، وَسَيَبْتَغِي مِنْ بَعْدِهَا أَسْبَابًا^{١١}
 لَيْسَ الصَّبَاحُ بِهِ صَبَاحًا مُسْفِرًا وَسَقَتْ شَمَائِلُهُ السَّحَابَ سَحَابَا^{١٢}

١ العذار : رسن الدابة . وخلع عذار دابته : نزع رسنها وأرسلها ترعى حيث تشاء .

٢ مسود الحداد : شعره الأسود الذي لبسه حداداً على فراقهم .

٣ الأحقاب : الأزمنة .

٤ الحمامة : كنى بها عن الشعر الأبيض ، كما كنى بالغراب عن الشعر الأسود .

٥ يتخلص إلى المدح بقوله : هذا الأغر ، أي هذا الملك الأغر ، أي السيد الشريف ، وأراد المدح .

٦ مستردفات : مردفات ، أي مسبيات .

٧ الزاب : موضع .

٨ أي أنه كلما وصل إلى مكان من المجد سعى إلى مكان آخر أرفع منه .

قد بات صوبُ المزنُ يسترقُ الندى من كفه ، فرأيتُ منه عجباً
 لم أدْرِ أتى ذاك إلا أنسى قد رابني من أمره ما رابنا
 وبأيّ أتمله أطفَ ولم يخفُ من بأسِها سوطاً عليه عذاباً
 وهو الغريقُ لئنْ توسطَ موجهاً والبحرُ ملتحجٌ يعبُ عباباً
 ماضي العزائمِ غيره اغتنمَ اللهى في الحربِ واغتنمَ النفوسَ نهاباً^٢
 فكأنه والأعوجي إذا انتحى قمرٌ يصرفُ في العنانِ شهاباً^٣
 ما كنتُ أحسبُ أن أرى بشراً كذا لئناً ولا درعاً يسمي غاباً
 ورداً إذا ألقى على أكتادهِ لبسداً وصرَّ بحدّ نابٍ ناباً
 فرشتُ له أيدي الليوثِ حدودها ورَضينَ ما يأتي وكنَّ غضاباً
 لولا حفاظُه وصعبُ مراسِه ما كانتِ العربُ الصَّعابُ صعباً
 قد طيبَ الأفواهَ طيبُ ثنائهِ فمن أجلِ ذا نجدُ الثَّغورِ عذاباً
 لو شقَّ عن قلبي امتحانُ ودادهِ لوجدتَ من قلبي عليه حجاباً
 قد كنتُ قبلَ نذاك أزجي عارضاً فأشيمُ منه الزُّبرجَ المنجباباً^٤

١ ملتحج : مضطرب . يعب : يرتفع ويكثر موجه .

٢ اللهى : العطايا ، الواحدة هوة .

٣ الأعوجي : الفرس المنسوب إلى أعوج ، من كرام الخيل .

٤ ورداً : صفة لليث ، وأراد أسداً ورداً أي محمر الصوف . جعل الممدوح أسداً ، ودرعه غاباً له .

الأكتاد ، الواحد كتد : مجتمع الكتفين ، والجمع للمبالغة .

٥ حفاظه ، الواحدة حفيظة : الحمية . صعب مراسه : أي صعب مأخذه .

٦ أزجي : أسوق . العارض : السحاب المعترض في الأفق . الزُّبرج : السحاب الرقيق . المنجاب : المتكشف .

آليتُ أصدرُ عن بـجارك بعدما
 لم تُدِنني أرضٌ إلـيكَ وإنـما
 ورأيتُ حولي وفـدَ كلِّ قبيلةٍ
 أرضاً وطئتُ الدُّرَّ رَضَاضاً بها
 وسمِعتُ فيها كلَّ خُطبةٍ فينـصلٍ
 ورأيتُ أجـبـلَ أرضها مُنقـادةً
 وسألتُ ما للدَّهرِ فيها أشـيباً
 سدَّ الإمامُ بكَ الثُّغورَ وقبـلَه
 لو قلتُ إنَّ المـرَهقاتِ البـيضَ لم
 أنـتمْ ذَوو التـيجانِ من يـمَنٍ إذا
 إن تـمثـلَ منها المـلوكُ قـصورَكمْ
 هـلْ تـشـكـرنَ ربـيعَ الفـرسِ الـتي
 أو تـحمدُ الحـمراءَ من مُضَرٍ لـكمْ
 قـسـتُ البـحـارَ بها فـكنَ سـراباً
 جـثتُ السـماءُ ففـتـحتْ أبـواباً
 حـتى تـوهـمتُ العـراقَ الرّاباً
 والمـسكَ تـرباً والرّياضَ جـناباً
 حـتى حـسـبتُ مـلوكَها أعـراباً
 فحـسـبتُها مـدتْ إلـيكَ رِقاباً
 فإذا به من هـولٍ بـأسكَ شـاباً
 هـزَمَ النـبيُّ بـقـومكَ الأـحزاباً
 تُخـلِّقُ لـغـيـركُـمُ لـقـلتُ صـواباً
 عـدَّ الشـرِيفُ أرومةً ونـِصاباً
 فـلـطـالـمـا كـانوا لها حـجـاباً
 أو لـيـتـمـوها جـيـةً وذـهاباً
 مـلِكاً أغـرَّ وقـادةً أنـجـاباً

١ آليتُ أصدرُ : أي أقسمت لا أصدر ، على حذف النفي بعد القسم .

٢ الرضراض : ما استدق من الحصى .

٣ الأحزاب : أراد بها القبائل المجتمعة من قريش و غطفان واليهود لحرب النبي . وغزوة الأحزاب هي غزوة الخندق انتصر فيها النبي على أعدائه .

٤ الأرومة : أصل الشجرة ، استعارها للحسب . النصاب : أصل كل شيء .

٥ تـمثـل : تحتذي ، وتعمل على مثالها .

أَنْتُمْ مَنْحَتُمْ كُلَّ سَيِّدٍ مَعَشَرٍ بِالْقُرْبِ مِنْ أَنْسَابِكُمْ أَنْسَابَا
 هَبَكُمْ مَنْحَتُمْ هَذِهِ الْبِدَرِ الَّتِي عَلِمْتَ فَكَيْفَ مَنْحَتُمْ الْأَنْسَابَا
 قَلَمٌ فَأَصَمْتَ نَاطِقٌ وَصَمْتُمْ فَبَلَّغْتُمْ الْإِطْنَابَا وَالْإِسْهَابَا
 أَقْسَمْتُ لَوْ فَارَقْتُمْ أَجْسَامَكُمْ لَبَقَيْتُمْ مِنْ بَعْدِهَا أَحْبَابَا
 وَلَوْ أَنَّ أَوْطَانَ الدِّيَارِ نَبَتْ بِكُمْ لَسَكَنْتُمْ الْأَخْلَاقَ وَالْآدَابَا
 يَا شَاهِدًا لِي أَنَّهُ بَشَرٌ وَلَوْ أَنْبَأْتُهُ بِخِصَالِهِ لَارْتَابَا
 لَكَ هَذِهِ الْمُهَجُ الَّتِي تَدْعَى الْوَرَى فَأَمْرٌ مُطَاعَ الْأَمْرِ وَادْعُ مُجَابَا
 لَوْ لَمْ تَكُنْ فِي السَّلْمِ أَنْطَقَ نَاطِقٍ لَكِفَاكَ سَيْفُكَ أَنْ يُحِيرَ خِطَابَا
 وَلَنْ خَرَجْتَ عَنِ الظُّنُونِ وَرَجَمِيهَا فَلَقَدْ دَخَلْتَ الْغَيْبَ بَابًا بَابَا
 مَا اللَّهُ تَارَكَ ظُلْمَ كَفْكَ لِلَّهِ حَتَّى يُنْزَلَ فِي الْقِصَاصِ كِتَابَا
 لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ بَحَارِكَ، إِنِّي قِيسْتُ الْبَحَارَ بِهَا فَكُنْ سَرَابَا
 لَكِنْ مِنَ الْقَدَرِ الَّذِي هُوَ سَابِقٌ، إِنْ كَانَ أَحْصَى مَا وَهَبَتْ حِسَابَا
 إِنِّي اخْتَصَرْتُ لَكَ الْمَدِيحَ لِأَنَّهُ لَمْ يَشْفِنِي فَجَعَلْتُهُ إِغْبَابَا
 وَالذَّنْبُ فِي مَدْحٍ رَأَيْتُكَ فَوْقَهُ أَيُّ الرِّجَالِ يُقَالُ فِيكَ أَصَابَا

١ الإطناب : المبالغة في الوصف . الإسهاب : الإطالة في الكلام .

٢ نبت بكم : لم توافقكم .

٣ يحير : يرد .

٤ الرجم : التكلم بالظن . أراد أن المدوح غيب لا يدرك كنهه أحد .

٥ الإغباب ، من أغب القوم : جاءهم يوماً وتركهم يوماً .

هَبَّتِي كَذِي الْحَرَابِ فَيْكَ وَلُؤْمِي كَالْخَصْمِ حِينَ تَسَوَّرُوا الْحَرَابَا^١
فَأَنَا الْمُنِيبُ وَفِيهِ أَعْظَمُ أُسْوَةٍ قَدْ خَرَّ قَبْلِي رَاكِعًا وَأَنَا بَا^٢

أنت الجيش

يمدح أبا الفرج محمد بن عمر الشيباني :

حَلَفْتُ بِالسَّابِغَاتِ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ وَبِالْأَسِنَّةِ وَالْهِنْدِيَّةِ الْقُضْبِ^٣
لَأَنْتَ ذَا الْجَيْشِ ثُمَّ الْجَيْشُ نَافِلَةٌ وَمَا سِوَاكَ فَلَعَنُوا غَيْرُ مُحْتَسِبِ
وَلَوْ أَشْرْتَ إِلَى مِصْرٍ بِسَوَاطِكٍ لَمْ تُحَوِّجْكَ مِصْرٌ إِلَى رَكْضٍ وَلَا خَبَبِ
وَلَوْ ثَنَيْتَ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ يَدَا أَلْقَيْتَ إِلَيْكَ بِأَيْدِي الذَّلِّ مِنْ كَثَبِ
لَعَلَّ غَيْرَكَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ لَهُ عَلُوٌّ ذَكَرَكَ فِي ذَا الْجَحْفَلِ اللَّجَبِ
أَوْ أَنْ يُصَرِّفَ هَذَا الْأَمْرَ خَاتَمُهُ كَمَا يُصَرِّفُ فِي جِدِّهِ وَفِي لَعِبِ

١ ذو المحراب : أراد به داود النبي . والمحراب : مجلس الناس . تسوروا : صعدوا وفي البيت إشارة إلى الآية : وهل أتاك نبأ الخصم . . . الخ .

٢ المنيب : التائب إلى الله . الأسوة : القدوة . يشير إلى توبة داود بعد أخذه امرأة أوريا .

٣ السابغات ، الواحدة سابغة : الدرع الطويلة . اليلب : الترس ، أو الدروع اليمانية من الجلود ، أو جلود تحرز وتلبس على الرؤوس ، الواحدة يلبة .

هيهات تَأْتِي عليهم ذاكَ واحدة^١ أنْ لا تدورَ رَحَى إلا على قُطْب^١
أنتَ السَّبِيلُ إلى مصرٍ وطاعتِها ونُصْرَةَ الدِّينِ والإسلامِ في حَلَبَ
وأَيْنَ عَنكَ بأَرْضٍ سُسْتَهَا زَمَنًا وازدانَ بِاسْمِكَ فيها منبرُ الخُطْبِ
ألسْتَ صاحبَ أعمالِ الصَّعِيدِ بها قَدَمًا وقائِدَ أَهْلِ الحَيْمِ والطُّنُبِ
تَشَوِّقُ المَشْرِقُ الأَقْصَى إِلَيْكَ وَكَمْ تركتَ في الغَرْبِ من ماثورةٍ عَجَبِ
وكمْ تَخْلَفُ في أوراسَ من سَيْرٍ سارتْ بِذِكْرِكَ في الأَسْماءِ والكَتَبِ^٢
وكانَ خَيْسًا لآسادِ العَرِينِ وَقَدْ غادرتَه كوجارِ الثعلبِ الخَرَبِ^٣
قَدْ كُنْتَ تَمْلأُهُ خَيْلًا مُضَمَّرَةً يَحْمِلْنَ كُلَّ عَتِيدِ البَأْسِ والغَضَبِ^٤
وَأَنْتَ ذاكَ الَّذِي يَدُوي الصَّعِيدَ كَأَنْ لَمْ تَنْأَ عَنْ أَهْلِهِ يَوْمًا وَلَمْ تَغِيبِ^٥
كُنْ كَيْفَ شئتَ بأَرْضِ المَشْرِقِينَ تَكُنْ بها الشَّهَابُ الَّذِي يعلو على الشُّهْبِ
فَأَنْتَ مَنْ أَقْطَعَ الأَقْطَاعَ واصْطَنَعَ الـ معروفَ فيها وَلَمْ تَظْلِمِ وَلَمْ تَحُبِ^٦
فَسِرْ عَلَى طَرِيقِكَ الأَوَّلَى تَجِدْ أَثَرًا من ذيلِ جيشِكَ أَبْقَى الصَّخْرَ كَالْكَشْبِ^٧

١ الرحى : الطاحون . القطب : حديدة في الطبقة الأسفل من الرحى يدور عليها الطبقة الأعلى . شبه الأمور بالرحى ، والمدح بالقطب ، فهي لا تدور إلا به .

٢ أوراس : جبل بإفريقية .

٣ الخيس : غابة الأسد . الوجار : جحر الثعلب ، بيته .

٤ العتيد : الحاضر .

٥ قوله : يدوي الصعيد ، هكذا في الأصل ، وربما كانت محرفة عن يروي ، أي يرويه بجوده .

٦ أقطعه الأرض : جعل له غلتها . الأقطاع : ما يقطع من الشجر ، الواحد قطع .

٧ أبقى الصخر كالكتب : أي قنت الصخر فجعله ينال كالرمال . الكتب ، الواحد كتيب : التل من الرمل .

ونفحة^١ منك في إخميم^٢ عاطرة^٣
فلا تلاقيت^٤ إلا^٥ من ملكت^٦ ومن
ولا تمر^٧ على سهل^٨ ولا جبل^٩
أرضاً غنيت^{١٠} بها عزاً لمغتصب^{١١}
فما صفا^{١٢} الجو^{١٣} فيها منذ غبت^{١٤} ولا
وقل^{١٥} بعدك^{١٦} فيهم^{١٧} من يذب^{١٨}
فإن^{١٩} أتيتهم^{٢٠} عن فترة^{٢١} فهم^{٢٢}
إذ تجنب^{٢٣} الحصن^{٢٤} الجرد^{٢٥} العتاق^{٢٦} بها
وتخضب^{٢٧} الحلق^{٢٨} الماذي^{٢٩} من علق^{٣٠}
إذ القبائل^{٣١} إما خائف^{٣٢} لك^{٣٣} أو
فحيلة^{٣٤} قد أجابت^{٣٥} وهي طائعة^{٣٦}

١ نفحة : بلدة في الصعيد على شاطئ النيل .

٢ لا تلاقيت : أي لا زرت ، والجملة دعائية .

٣ غنيت بها : أقت بها .

٤ المراد : أن جو هذه الأرض فسد منذ غبت عنها ، وليس له انكشاف مهمه بحي من العرب .

٥ يذب عن جار : يدفع عنه .

٦ الفترة : الهدنة ، الزمن .

٧ أهل السرج والجلب : الفرسان الذين يركبون الخيول الممرجة ويضجون في الحرب .

٨ الحلق الماذي : الدرع اللينة . العلق : الدم .

٩ الحلة : القوم الزول . عاصت : صارت عاصية .

فَتِلْكَ مَا بَيْنَ مُسْتَنٍّ وَمُسْتَعِشٍ ۖ وَهَذِهِ بَيْنَ مَقْتُولٍ وَمُسْتَهْبٍ ۚ
فَكَمْ مُلَاعِبٍ أُرْمَاحِ تَرَكْتَ بِهَا تَدْعُو حَلَالُثُهُ بِالْوَيْلِ وَالْخَرْبِ ۚ
وَكَمْ فِي كَرَمٍ أَعْطَاكَ مِقْوَدَهُ ۖ فَاقْتَادَ كُلُّ كَرِيمٍ النَّفْسِ وَالنَّسَبِ ۚ
إِنْ لَا تَقْدُ عُظْمَ ذَا الْجَيْشِ اللَّهُامُ فَقَدْ شَارَكَتَ قَائِدَهُ فِي الدَّرِّ وَالْحَلَبِ ۚ
فَالنَّاسُ غَيْرُكَ أَتْبَاعٌ لَهُ خَوَلٌ ۖ وَأَنْتَ ثَانِيهِ فِي الْعَلِيَا مِنَ الرُّتَبِ ۚ
أَيْدَتُهُ عَضْدًا فِيمَا يُحَاوِلُهُ ۖ وَكُنْتُمَا وَاحِدًا فِي الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ ۚ
فَلَيْسَ يَسْلُوكُ إِلَّا مَا سَلَكَتَ وَلَا يَسِيرُ إِلَّا عَلَى أَعْلَامِكَ الْأَشْحَبِ ۚ
فَقَدْ سَرَى بِسِرَاجٍ مِنْكَ فِي ظُلْمٍ ۖ وَقَدْ أَعْيَنَ بِسَيْلٍ مِنْكَ فِي صَبَبٍ ۚ
جَرَيْتُمَا فِي الْعَلَى جَرِيَّ السَّوَاءِ مَعًا ۖ فَجَعَلْتُمَا أَوَّلًا وَالْخَلْقُ فِي الطَّلَبِ ۚ
وَأَنْتُمَا كَغَيْرَارِي صَارِمٍ ذَكَرٍ ۖ قَدْ جُرِّدَا أَوْ كَغَيْرَبِي لَهُذَمٍ ذَرْبٍ ۚ
وَمَا أَدَامَتْ لَهُ الْأَيَّامُ حَزْمَكَ أَوْ عَادَاتِ نَصْرِكَ فِي بَدْءٍ وَفِي عَقَبٍ ۚ
فَلَيْسَ يَعْصِيَا عَلَيْهِ هَوْلٌ مُطْلَعٍ ۖ وَلَيْسَ يَبْعُدُ عَنْهُ شَأْوٌ مُطْلَبٍ ۚ

١ المستن ، من استن الفرس : عدا إقبالا وإدباراً من نشاط .

٢ حللثه : نساؤه ، الواحدة حليلة .

٣ اقتاد : انقاد .

٤ أراد بالدر والحلب : تعبئة الجيش وإرساله إلى محاربة العدو .

٥ أيدته عضداً : أي قويت عضده .

٦ أعلام الطريق : شيء ينصب فيمتدى به ، الواحد علم . اللجب : الواضحة ، الواحد لاجب .

٧ غرار السيف : حده . صارم ذكر : أي سيف حديده من أجود الحديد . الغرب : الحد ، وأول كل شيء . اللهزم : القاطع . الذرب ، من ذرب السيف : كان حاداً .

دعوة إلى مجلس هو

قد كتبنا في قطعةٍ من جِرابٍ وجعلنا المقالَ غيرَ صوابٍ^١
ودَعَوْنَاكَ لا لتجمعَ شَملاً^٢ وبعَثْنَا ابنَ دَايَةَ^٣ بالكتابِ
فإذا جِئْتَنَا فجيءَ بِنَدِيمِ وسَماعٍ ومجلسٍ وشَرابٍ

مجلس منادمة

يُخاطبُ جعفر بن علي الأندلسي وقد
حضر في مجلس منادته :

وثلاثةٌ لم تجتمعَ في مجلسٍ إلا لمثلِكَ والأديبُ أريبٌ^٤
الوردُ في رامِشْتَةِ^٥ مِن نَرْجِسٍ والياسمينُ وكلْهُنَّ غريبٌ
فاحمرٌ ذا واصفرُّ ذا وابيضُّ ذا فبدتْ دلائلُ أمرْهُنَّ عَجيبُ
فكانَ هذا عاشقٌ وكانَ ذا لكَ مُعشَقٌ وكانَ ذاكَ رقيبُ

١ الجراب : وعاء من جلد الشاة .

٢ ابن دَايَةَ : الغراب .

٣ الأريب : العاقل .

٤ الرامشة : ورقة آس لها رأسان .

٥ قوله : هذا عاشق ، أراد النرجس لاصفرار لونه . وأراد بالمشق : الورد الأحمر اللون ، وبالرقيب : الياسمين الأبيض .

هرف التاء

أبيض كلسان البرق

يصف سيفاً ليحيى بن علي :

وأبيض كلسان البرق مختَرَطٍ من دون حقٍّ معزِّ الدينِ إصْلَيتِ^١
منيةٌ ليس تبغي غيرَ طالبِها وكوكبٌ ليس يبغي غيرَ عَفْرِيتِ^٢

١ مختَرَط : مسلول . إصْلَيت : مصلت ، مجرد من غمده .

٢ المنية : الموت ، وهو نعت للسيف . وقوله : ليس يبغي غير عفریت ، أي لا ينقض إلا على عدو ، تشبيهاً له بالرجم وانقضاضها على الشياطين .

عبرات وزفرات

عَبَرَاتُ تَحِثُّهَا زَفَرَاتُ هُنَّ عَنْهُ بِالْسُنِّ نَاطِقَاتُ
وَيَحِثُّهُ إِذْ أَطَاعَهُ جِيدٌ ظِيٍّ وَلِوَاءٌ إِلَى الْهَوَى مُنْصَاتُ
عَطَفَ الدَّهْرُ عَطْفَةً فَرَمَاهُ بِسَهَامٍ تَرِيشُهَا النِّكَبَاتُ
أَيُّهَا الصَّبُّ لَا تُرْعَ فَاللَّيَالِي فَرَحَاتُ تَشْوِبُهَا تَرَحَاتُ
وَكَذَا الْحُبُّ ضُحْكَةً وَبَكَاءُ وَكَذَا الدَّهْرُ أُلْفَةً وَشَتَاتُ

١ اللواء : العلم . المنصات : الذي استوت قامته بعد انخفاء ، والمراد أنه أحب ، وعانق محبوبه .

حرف التاء

لمن الصولجان ؟

يمدح جعفر بن علي الأندلسي :

لمن صَوْلجانٌ فوقَ خَدِّكَ عابِثٌ ومَن عاقدٌ في لحظِ طرفكِ نافِثٌ^١
ومَن مَذنِيبٌ في الهجرِ غيرَكَ مجرمٌ ومَن ناقضٌ للعهدِ غيرَكَ ناكِثٌ^٢
ملكٌ إذا مالَ الرضى يجفونه رأيتَ مُميتاً بينَ عينيه باعِثٌ
عيونَ المها لا سهمُكُنَّ ملبِثٌ ولا أنا مما خامَرَ القلبَ لابِثٌ^٣
أبحسَبُ ساري الليلةِ البدرَ واحداً وفي كِلَلِ الأُطعانِ ثانٍ وثالثٌ
سرينَ بقُضْبِ البانِ وهي موائدٌ تشنّى وكُثِبِ الرملِ وهي عثاَثٌ^٤

١ الصولجان : عصا منعطفة الرأس ، استعاره للعدار ، أي جانب اللحية . النافث : الباصق بصاقاً قليلاً ، من نفث الراقي في العقدة . والنافث أيضاً : الساحر .

٢ ناكث ، من نكث العهد : نقضه ونبذه .

٣ ملبث ، من لبثه في المكان : أقامه فيه . ويريد أن سهم العيون غير مقام في مكان وإنما هو أنفذ في قلبه . خامر القلب : داخله .

٤ قضب البان : أراد بها القدود ، ووجه الشبه التهايل والتثني . العثاَث ، الواحد عثمت : الكتيب السهل .

أريدُ لهذا الشملُ جمعاً كعهدنا وتأبى خطوبُ للتوى وحوادث
عَبِثْتُ زماناً بالليالي وصرفها فيها هي بي لو تعلمون عواث
لئن كان عشقُ النفس للنفس قاتلاً فلاني عن حنفي بكفي باحث
ولإن كان عمرُ المرءِ مثلَ سَمَاحِهِ فإنَّ أميرَ الزَّابِ للأرض وارث
إذا نحنُ جئناه اقتسماً نواله كما اقتُسمتُ في الأقربينَ الموارث
ولإن حراماً أن يؤمَّلَ غيرُهُ كما حرِّمَتُ في العالمينَ الخباث
تَبَسَّمتِ الأيتامُ عنه ضواحكاً كما ابسَمتِ حُوءُ الرياضِ الدُمائث^١
وسدَّ ثُغورَ المُلِكِ بعدَ انثلامِها وقد أظلمتُ تلكَ الخطوبُ الكوارث
فما راد في بُحبوحةِ المُلِكِ رائدٌ ولا عاثَ في عِريسةِ اللَّيْثِ عاثٌ^٢
وقد كان طاحَ المُلِكُ لولا اعتلاقه حبائِلَ هذا الأمرِ وهي رثائثٌ^٣
رَمَى جيلَ الأجيالِ بالصَّيْلِمِ التي يغشي جبينَ الشمسِ منها الكثاكث^٤
وما راعهمُ إلا سُرَادقُ جعفرٍ تحفُّ به أسدُ اللقَاءِ الدَّلاهث^٥
فَجَدَلَهُم عن صهوة الطَّرَفِ راكبٌ وأظعنهم عن جانب الطودِ ماكثٌ^٦

١ الحور ، الواحد أحوى : وهو ما كان فيه سواد إلى خضرة . الدُمائث ، الواحدة دميثة : ما سهل من الأرض ولان .

٢ بحبوحة الملك : وسطه . عاث : أفسد . عريسة الليث : مأواه في الشجر الملتف .

٣ طاح : أشرف على الهلاك . الرثائث : البالية .

٤ الصيلم : الداهية العظيمة . الكثاكث : التراب .

٥ الدلاهث : الأسود ، الواحد دلهث .

٦ جدلهم : رماهم على الجدالة ، الأرض .

صَقِيلُ النُّهَى لَا يَنْكُثُ السِّيفُ عَهْدَهُ إِذَا غَرَّتِ الْقَوْمَ الْعَهْدُ الْكَائِثُ^١
مُضَاعَفُ نَسِجِ الْعَرَضِ يَمْشِي كَأَنَّمَا يَلُوثُ بِهِ سِرْبَالُ دَاوُدَ لَاثُ^٢
قَدِيمُ بِنَاءِ الْبَيْتِ وَالْمَجْدِ أُسِّسَتْ قَوَاعِدُهُ ، شَرُّ الْأُمُورِ الْخَدَائِثُ
سَرِيعُ إِلَى دَاعِي الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى إِذَا مَا اسْتَرِثَ النِّكْسَ وَالنِّكْسَ رَائِثُ^٣
وَمَا تَسْتَوِي الشَّغَوَاءُ غَيْرَ حَثِيثَةٍ قَوَادِمُهَا وَالْكَاسِرَاتُ الْخَثَائِثُ^٤
شَجَا لِعِيدِهِ لَا مَزَارَ نَفْسِهِمْ قَرِيبُ وَلَا الْأَعْمَارُ فِيهِمْ لَوَابِثُ^٥
لَعَمْرِي لَنَ هَاجُوكَ حَرْبًا فَإِنَّهَا أَكُفُّ رِجَالٍ عَنْ مُدَاهَا بَوَاحِثُ^٦
تَرَكْتَ فَوَادَ اللَّيْلِ فِي الْخَيْسِ طَائِرًا وَقَدْ كَانَ زَأْرًا فَهَا هُوَ لَا هِثُ
فَلَا نَقِصَ الرَّأْيُ الَّذِي أَنْتَ مُبْرَمٌ وَلَا خُذِلَ الْجَيْشُ الَّذِي أَنْتَ بَاعِثُ
تَوَرَّعْتَ عَنْ دُنْيَاكَ وَهِيَ غَرِيرَةٌ لَهَا مَبْسِمٌ بَرْدٌ وَفَرَعٌ جُثَاثِثُ^٧
وَمَا الْجُودُ شَيْئًا كَانَ قَبْلَكَ سَابِقًا بَلِ الْجُودُ شَيْءٌ فِي زَمَانِكَ حَادِثُ
كَأَنَّكَ فِي يَوْمِ الْهَيَاجِ مَرْتَحٌ نَهِيحُ الْمَثَانِي شَجْوَهُ وَالْمَثَالِثُ

- ١ صَقِيلُ النُّهَى : سَلِيمُ الْعَقْلِ .
٢ يَلُوثُ : يَلْفُ . وَأَرَادَ بِسِرْبَالِ دَاوُدَ : الدَّرْعَ الدَّائِدِيَّةَ ، جَمَلَ لَعَرَضِهِ دَرْعًا مُضَاعَفَةً النَّسِجِ ، لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ هَتِكَهَا ، أَيْ أَنْ عَرَضَهُ خَالِصَ النَّقَاوَةِ ، لَا يُمْكِنُ أَحَدًا أَنْ يَلْطَخَهُ .
٣ اسْتَرِثَ : اسْتَبْطَى .
٤ الشَّغَوَاءُ : الْعَقَابُ . غَيْرَ حَثِيثَةٍ : غَيْرَ سَرِيعَةٍ . وَأَرَادَ بِالْكَاسِرَاتِ : الْعَقَبَانَ ، قِيلَ لَهَا ذَلِكَ لِكُسْرِهَا أَجْنَحَتَهَا عِنْدَ انْقِضَائِهَا .
٥ الشَّجَا : الْحُزْنَ . وَأَرَادَ بِسَائِرِ الْبَيْتِ أَنَّ مَوْتَهُمْ غَيْرَ قَرِيبٍ ، وَأَعَارَهُمْ غَيْرَ مَقِيمَةٍ ، فَهَمَّ مُضْطَرِبِينَ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ .
٦ مُدَاهَا : شَفَارَهَا ، الْوَاحِدَةُ مَدِيَّةٌ ، أَيْ أَنَّهُمْ يَبْحَثُونَ عَنْ هَلَاكِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ .
٧ جُثَاثِثُ : مُلْتَفٌ .

لئن أثنى ما بيني وبينك في الندى فإن فروع الواشجات أثاث^١
نظمت رقيق الشعر فيك وجزله كأنني بالمرجان والدُرّ عابث
سقيت أعديك الذُّعاف مُشملاً^٢ كأن حُباب الرمل من في نافث^٣
حلقتُ يميناً إنني لك شاكر^٣ وإنني وإن برتُ يميني لحانث^٣
وكيف ولم تشكرني عني ثلاثة^٣ وما ولدتُ ساماً وحاماً ويافث

١ أث : كثر والتف .

٢ الذعاف : السم . المثل : المنفع حتى اختمر . الحباب : الحية .

٣ أي أنه ، وإن كان صادقاً في يمينه ، عاجز عن أن يفني بالشكر .

صرف الحيم

وكم لك من يوم

يملح أبا زكريا يحيى بن علي الأندلسي :

أَمِنْكَ اجْتِنَازُ الْبَرْقِ يَلْتَاخُ فِي الدُّجَى تَبَلَّجَتْ مِنْ شَرْقِيَّةٍ فَبَلَّجَا^١
كَأَنَّ بِهِ لَمَّا شَرَى مِنْكَ وَاضِحًا تَبَسَّمَ ذَا ظَلَمٍ شَنِيبًا مُفْلَجًا^٢
مُطَارٌ سَنَى يُزْجِي غَمَامًا كَأَنَّمَا يُجَاذِبُ خَصْرًا فِي وَشَاحِكٍ مُدْجَا^٣
يَنُوءُ إِذَا مَا نَاءَ مِنْكَ رُكَامُهُ بَرَادِفَةٌ لَا تَسْتَقِيلُ مِنَ الْوَجَى^٤
كَأَنَّ يَدًا شَقَّتْ خِلَالَ غَيُومِهِ جُيُوبًا أَوْ اجْتَابَتْ قَبَاءَ مُفْرَجَاهُ^٥

١ يلتاح : يلوح . تبلجت : أشرقت .

٢ شرى : لمع . الظلم : ماء الأسنان من بريقها لا من ريقها . الشنيب : ذو الشنب : ماء ورقة وبرد في الأسنان . المفلج : المنفرج الأسنان ، الحسن ترتيبها .

٣ السنى : الضوء . يزجي : يسوق . الوشاح : شبه قلادة من أديم عريض ، مرصع بالجوهر ، تشده المرأة بين عاتقها وكشحها .

٤ ينوء : ينهض بجهد . الركام : السحاب المتراكم . الرادفة : العجز . الوجى : الحفا . جعل السحاب الممتلئ ماء امرأة ثقيلة العجز ، بطيئة السير لحفا قدميها .

٥ خلال غيومه : خارج مائها . اجتابت : لبست . القباء : ثوب يلبس فوق الثياب . مفرجاً : مفتقراً .

هَلَمَّا نُحْيِي الْأَجْرَعَ الْفَرْدَ وَاللَّوَى وَعُوجًا عَلَى تِلْكَ الرَّسُومِ وَعَرَجًا^١
مَوَاطِيءُ هِنْدٍ فِي ثَرَى مُتَنَفِّسٍ تَضَوَّعَ مِنْ أَرْدَانِهَا وَتَأَرَجَا^٢
مُنْعَمَةٌ أَبَدَتْ أُسَيْلًا مُنْعَمًا تَضَرَّجَ قَبْلَ الْعَاشِقِينَ وَضَرَجَا^٣
إِذَا هَزَّ عِطْفَيْهَا قَوَامٌ مُهْفَهَفٌ تَدَاعَى كَثِيبٌ خَلْفَهَا فَتَرَجَّرَجَا^٤
أَنَافِسُ فِي عِقْدٍ يُقْبَلُ نَحْرَهَا وَأَحْسَدُ خَلْخَالًا عَلَيْهَا وَدُمْلُجَا^٥
لَقَدْ فُزْتُ يَوْمَ النَّابِضِينَ بِنَظَرَةٍ فَلَمْ تَلْقَ إِلَّا بَدْرَ تَمٍّ وَهُودَجَا^٦
وَأَسْعَدَنِي مُرْفَضٌ دَمْعِي كَأَنَّهَا تَسَاقَطُ رَأْدَ الْيَوْمِ دُرًّا مُدَحَّرَجَا^٧
أَلَدْتُ بِمَا تَطْوِيهِ فِيكَ جَوَانِحِي وَأَشْجَى تَبَارِيحًا وَأَسْتَعْذِبَ الشَّجَا^٨
أَجَدُّكَ مَا أَنْفَكَ إِلَّا مُغْلَسًا يَجُوزُ الْفَلَا أَوْ سَارِي اللَّيْلِ مُدْلِجَا^٩
تَرْفَعَ عَنَّا سِجْفُهُ فَكَأَنَّهُ يُحْيِي بِيحْيِي صَبْحَهُ الْمَتَبَلِّجَا^{١٠}
تَرَامَى بِنَا الْأَكْوَارُ فِي كُلِّ صَحْصَحٍ تَظَلُّ الْمَهَارِي عُسْجًا فِيهِ وَسَجَا^{١١}

- ١ الأجرع : الرملة السهلة الطيبة . عوجا : اعطفا . عرجا : اعدلا واركعا .
٢ متنفس : أي تنتشر منه رائحة طيبة . تضوع وتأرج : فاحت منه رائحة ذكية . أردانها :
أكمامها .
٣ الأسيل : الحد اللين . تضرج : احمر . ضرج : أي لطح العشاق بالدم ، قتلهم .
٤ عطفيها : جانبيها . المهفهف : الدقيق . تداعي : انهال . الكثيب : التل من الرمل ، كناية عن
عجيزتها . ترجرج : اضطرب .
٥ أنافس : أراد به هنا المبالغة في الحسد .
٦ المرفض : السائل المترشش . الرأد : وقت ارتفاع الشمس .
٧ المغلس : السائر في الغلس ، ظلمة آخر الليل . يجوز : يقطع . المدلج : السائر الليل كله .
٨ الأكوار : الإبل . الصصح : ما استوى من الأرض . العسج ، والوسج : المسرعة .

سَرَيْنَا وفودَ الشُّكْرِ من كُلِّ تَلْعَةٍ إِذَا مَا وَزَعْنَا اللَّيْلَ بِاسْمِكَ أُسْرَجَا^١
عَمَرْتَ نَدَى جَزْلاً فَلَا الْبَرْقُ خُلْبًا لَدَيْكَ وَلَا الْمَزْنُ الْكَتْهُورُ زَبْرَجَا^٢
وَمَا أَمَّكَ الْعَافُونَ إِلَّا تَعَرَّفُوا جَنَابَكَ مَأْنُوساً وَظِلَّكَ سَجَسَجَا^٣
وَلَمْ تَرِ يَوْماً غَيْرَ عَاقِدِ حُبُوبَةٍ لَتُدْبِرِ مُلْكٍ أَوْ كَمِيّاً مُدَجَّجَا^٤
وَكُنْتَ إِذَا ثَارَتْ عَجَاجَةٌ قَسَطَلٍ فَجَلَلْتَ الْأَقَى الْبَهِيمَ يَرْتَدَجَا^٥
تَخَلَّلَتْهَا فِي الْمَعْرَكِ الضَّنْكَ مُقَدِّمًا وَخُضَّتْ غِمَارَ الْمَوْتِ فِيهَا مُلَجَّجَا^٦
فَلَمْ تَرَ إِلَّا بَارِقاً مَتَالِقاً تَخَلَّلَهَا أَوْ كَوَكَباً مَتَاجَجَا^٧
فَدَاوُكَ نَفْسِي مَاجِيداً ذَا حَفِيزَةٍ يُدْبِرِ رَحَى الْعَلْيَا عَلَى قُطْبِ الْحِجَى^٨
وَسَيِّدَ سَادَاتٍ إِذَا مَا رَأَيْتَهُ عَرَفْتَ يَمَانِي النَّجَارِ مَتَوَّجَا^٩
تَأَلَّقَ فِي أَوْصَاحِهِ وَحُجُوبِهِ فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مَنْظَراً كَانَ أَبْهَجَا^{١٠}
لَقَدْ نَبَهَ الْآدَابَ بَعْدَ خُمُولِهَا وَجَدَّدَ مِنْهَا عَافِي الرِّسْمِ مَنَهَجَا^{١١}
لَهُ شِيْمَةٌ كَالْأُرْيِ صَفْوُ سِجَالِهَا وَمَا السَّمُّ إِلَّا أَنْ يُقَانِي وَيُسْمَزَجَا^{١٢}

١ تلعة : ناحية . وزعنا : كففنا ومنعنا .

٢ الكتهور : السحاب المتراكم . الزبرج : السحاب الرقيق .

٣ السجسج : المعتدل لا حرفيه ولا برد .

٤ عجاجة قسطل : غبار الحرب ، وهو من باب إضافة الشيء إلى مثله . اليرندج : الصبغ الأسود .

٥ ملججاً : خائضاً بلججها ، وأراد مهالكها .

٦ أراد بأوصاحه : مكارمه الواضحة الظاهرة . وأراد بحجوله : صفاته البيضاء ، المشرقة .

٧ المنهج : المضمحل الأثر .

٨ الأري : العسل . سجالها : دلائها ، الواحد سجل . يقانى : يخلط .

ألا لا يرُعه بأسٌ يومٍ كريهٍ ۱ فلن يُدعَرَ اللَّيْثُ الهَزْبُ مُهَجَّجاً
نَحَى الْمَغْرِبَ الْأَقْصَى بَسْطُوهَ بِأَسِهَ ۲ فغادرَه رَهْواً وقد كان مُرتَجِجاً
مُطِلاًً عَلَى الْأَعْدَاءِ يُنْهَجُ بَيْنَهَا ۳ بِسُمُرِ الْعَوَالِي وَالْقَوَاضِبِ مَنَهَجاً
لِيَالِي حُرُوبٍ شِدَّتَ فِيهَا لَجَعْفَرٍ ۴ مَأْثِرَ لَمْ يُخْلِفْنَه فَيَكُ مَا رَجَا
وَكَمْ بَيْتٌ يَقْظَانُ الْجَفُونَ مُسَهِّدًا ۵ تُرِيهِ شُمُوسُ الرَّأْيِ فِي غَسَقِ الدُّجَى
فَلَا حَظَّ عَضْبًا عَنْ يَمِينِكَ مُرْهَفًا ۶ وَطِرْفًا جَوَادًا عَنْ يَسَارِكَ مُسْرَجًا
وَكَمْ لَكَ مِنْ يَوْمٍ بِهَا جِدٌّ مُعْلَمٌ ۷ يُصَلِّي الْأَعَادِي جَمْرَه الْمُتَوَهِّجًا
تَقُومُ بِهِ بَيْنَ السَّمَاطَيْنِ خَاطِبًا ۸ إِذَا يَوْمَ فَخْرٍ ذُو الْبَيَانِ تَلَجَّلَجَا
أَيَا زَكْرِيَاءَ الْأَغْرَ أَهَبْ بِهَا ۹ وَقَائِعَ أَلْهَجْنَ الْقَرِيضَ فَأَلْهَجَا
لِتَهْنِئِكَ أَمْثَالُ الْقَوَافِي سَوَائِرًا ۱۰ وَكُنْتَ حَرِيًّا أَنْ تُسَرَّ وَتُبْهَجَا
فَدَمٌ لِلشَّبَابِ الْمُرْجَحِينَ وَعَصْرُهُ ۱۱ تُوَمِّلُ فِينَا لِلْخُطُوبِ وَتُرتَجِي

١ المهجج : من هجج الفحل : صاح صياحاً شديداً .

٢ رهواً : ساكناً ، مفتوحاً . مرتججاً : مقفلاً .

٣ نهج : يفتح طريقاً .

٤ المعلم : المشهور . يصلي : يقاسي . المتوهج : المتقد .

٥ السطّطين : الصّفين . المتلجلج : المتردد في كلامه .

٦ أهب بها : ادع بها . ألهجن القريض : جعلته يلهج ، أي يغري بالشيء فيثابر عليه .

٧ المرجحن : الواسع .

حرف الحاء

حجت بنا حرم الإمام

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله ويقال
إن هذه القصيدة أول شعر مدحه به :

هل كانَ ضَمَخَ بالعيرِ الرِّيحَا مُزُنٌ يَهْزُ البرقُ فيه صَفِيحَا^١
تُهْدِي تَحِيَّاتِ القُلُوبِ وإنَّمَا تُهْدِي بهنَّ الوجدَ والتَّبريحَا^٢
شَرَقَتْ بماءِ الوَرْدِ بَلَلْ جَيْبَهَا فَسَرَتْ تَرْقِرُقُ دُرَّهُ المنضوحَا^٣
أَنفَاسُ طَيِّبٍ بَتْنٍ في درْعِي وقد باتَ الخيالُ وراءَهُنَّ طَليحَا^٤
بل ما لهذا البرقِ صِلًا مُطَرِّقًا ولأَيِّ شَمْلٍ الشَّائمينَ أُتِحَا^٥

١ ضمخ : لطح . الصفيح : السيف .

٢ تهدي : الضمير عائد إلى الريح . التبريح : شدة الشوق .

٣ شرقت : غصت . الجيب : طوق القميص ، استعاره للريح . ترقق : تصب . دره : أراد قطراته التي هي كالدر . والضمير يعود إلى ماء الورد المستعار للمطر . المنضوح : المرشوش .

٤ الطليح : المتعب ، المعيي .

٥ الصل : الحية . المطرق : المرخي عينيه ينظر إلى الأرض ساكتاً . الشائمين ، من شام البرق : نظر إليه . أتيج : هيء وقدر . شبه البرق بالصل في شكله ، وساءل من ذا الذي قدر له أن يلدغه هذا الصل ويهلكه .

يُبدني الصُّباحَ بَخْطُوهِ فعَلامَ لا يُبدني الخَلِيطَ وقد أَجدَ نَزُوحاً^١
 بِتِنا يُورِّقُنا سَناهَ لَمُوحاً ويشُوقُنا غَرَدُ الحَمامِ صَدُوحاً^٢
 أُمسَهَّدَي ليلِ التَّمامِ تَعالِيا حَتى نَقُومَ بِمَأْتَمٍ فَتَنُوحاً^٣
 وَذَرَا جَلابِيباً تُشَقِّ جِوِبُها حَتى أَضَرَّجَها دَمًا مَسْفُوحاً^٤
 فَلقد تَجَهَّمَنِي فِرَاقُ أَحِبَّتِي وَغدا سَنَبيحُ المُلْهِياتِ بَرِيحاً^٥
 وَبَعُدْتُ شَأَوَ مَطالِبِ وَرِكايبِ حَتى امْتَطَيْتُ إلى الغَمامِ الرِّيحاً^٦
 حَجَّتْ بَنا حَرَمَ الإِمامِ نَجائِبُ تَرمي إِلِيه بَنا السُّهوبَ الفِيحاً^٧
 فَتَمَسَّحَتْ لِمَمٍّ بِهِ شَعْتُ وَقَد جِئنا نَقْبِلَ رِكنَهُ المَسُوحاً^٨
 أَمّا الوَفودُ بِكُلِّ مُطَلَعٍ فَقَد سَرَحْتَ عَقْلَ مَطِيبِهِمُ تَسْرِيحاً^٩
 هَل لي إلى الفَرْدوسِ مِن إِذْنٍ وَقَد شارَفْتُ باباً دُونِها مَفتُوحاً
 في حِث لا الشَّعراءُ مُفحِّمَةٌ ولا شَأَوُ المَدائِحِ يُدْرِكُ المَدُوحاً

١ الخليط : الصاحب والمخالط . أجد نزوحاً : جد في سيره باعداً .

٢ اللوح : اللامع . الصدوح : الرافع صوته بالفتاء .

٣ أمسهدي : الهمة للتداء . والمسهدي : الذي لم ينم . وأراد بهما البرق ، والحمام .

٤ أضرجها دمًا : ألطخها بالدم . المسفوح : أي الجاري من عيني .

٥ أراد بالسنيح : الميمون ، وبالبريح : المشؤوم .

٦ الشأو : الغاية .

٧ السهوب ، الواحد سهب : الفلاة البعيدة . الفيح : الواسعة ، الواحد أفيح وفيحاء .

٨ تمسحت : تبركت . المسوح : أي المسوح بالجمال ، المستوي الخلقة .

٩ العقل ، الواحد عقال : جبل يربط به البعير في وسط ذراعه .

مَلِكٌ أَنَاخَ عَلَى الزَّمَانِ بِكَالِكَلٍ ۖ فَأَذَلَّ صَعْبًا فِي الْقِيَادِ جَمُوحًا^١
يُمْضِي الْمَنَابَا وَالْعَطَايَا وَادْعَا تَعَبَتْ لَهُ عَزَمَاتُهُ وَأُرِيحَا
نَدَعُوهُ مُنْتَقِمًا عَزِيزًا قَادِرًا غَفَّارَ مُؤَبِقَةِ الذَّنُوبِ صَفُوحَا
أَجْدُ السَّمَاحِ دَخِيلَ أَنْسَابٍ وَلَا الْقَاهُ إِلَّا مِنْ يَدَيْهِ صَرِيحَا
وَهُوَ الْغَمَامُ يَصُوبُ مِنْهُ حَيَاتُنَا لَا كَالْغَمَامِ الْمُسْتَهْلِ دَلُوحَا^٢
نَعَشَ الْجُدُودَ فَلَوْ يُصَافِحُ هَالِكًا مَا وَسَدَتْهُ يَدُ الْمَنُونِ ضَرِيحَا^٣
قُلْ لِلْجَبَابِرَةِ الْمُلُوكِ تَغْنَمُوا سِلْمًا كَفَى الْحَرْبَ الْعَوَانَ لِقُوحَا^٤
بَعِیُونَكُمْ رَهَجُ الْجُنُودِ قَوَافِلًا بِالْأَمْسِ تَنْتَعِلُ الدَّمَاءَ سُفُوحَا^٥
أَمْتِكَ بِالْأَسْرَى وَفُودُ قِبَائِلٍ لَا يَجْتَدِينِكَ سَيِّبِكَ الْمُنُوحَا^٦
وَصَلُّوا أَسَى بَغْلِيلٍ تَذَكَّارٍ كَمَا وَصَلَ النَّشَاوَى بِالْغَبُوقِ صَبُوحَا
لَوْ يُعْرَضُونَ عَلَى الدُّجْنَةِ أَنْكَرَتْ ذَاكَ الشُّحُوبَ النُّكْرَ وَالتَّلْوِيحَا^٧
وَلَقَدْ نَصَحْتَهُمْ عَلَى عُدُوَانِهِمْ لَكُنْهُمْ لَا يَقْبَلُونَ نَصِيحَا

١ الكلكل : الصدر .

٢ يصوب : ينصب . المستهل : المنصب . الدلوح : المثلث بالماء .

٣ نعش الجندود : رفع الحفظوظ .

٤ تغنموا : اغتنموا . العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى .

٥ رهج : غبار . قوافلا : عائدین .

٦ يجتدينك : يسألنك . السيب : العطاء .

٧ الشحوب : تغير اللون . النكر : المنكر . التلويح ، من لوحه : غير لونه .

حتى قَرَنْتَ الشَّمْلَ والتفريقَ في عَرَصَاتِهِمُ والنَّبْتَ والتصويحا^١
 ونَصَرْتَ بالجيش اللُّهُامَ وإنَّمَا أَعْدَدْتَهُ قَبْلَ الْفُتُوحِ فتوحا
 أَفْقُ يَمُورُ الأفقُ فيه عِجَاجَةٌ بحرٌ يَمُوجُ البحرُ فيه سَبُوحا
 لو لم يَسِيرْ في رَحْبِ عَزَمِكَ أَنْفًا لم يُلَفِّ مُنْخَرَقَ الْحُبُوتِ فسيحا^٢
 يُزْجِيهِ أَرْوَعُ لو يُدْفَعُ بِاسْمِهِ عَلَويُّ أَفلاكِ السَّمَاءِ أَزِيحا^٣
 قَادَ الحِضَارِمَةَ الملوكةَ فوارِساَ قد كان فارسَ جَمْعِهَا المَشْبُوحا^٤
 فَكأنَّمَا مَلَكَ القِضَاءَ مُقَدَّرًا في كلِّ أَوْبٍ والحِمَامِ مُتِيحا^٥
 وافي بهيئة ذي الفقارِ كأنَّمَا وَشَحَّتْهُ بِنِجَادِهِ تَوَشَّيحا^٦
 حَتَّى إِذَا غَمَرَ البَحَارَ كَتَائِبًا لو يَرْتَشِفْنَ أَجَاجَهَا لَأَمِيحا^٧
 زَحَرَتْ غَوَاشِي المَوْتِ نارًا تَلْتَظِي فَأَرَتْ عَدُوَّكَ زَنْدَكَ المَقْدُوحا^٨
 فَكأنَّمَا فَغَرَتْ إِلَيْهِ جَهَنَّمُ مِنْهُمْ أَوْ كَلَحَتْ إِلَيْهِ كُلوَحا^٩

١ التصويح : اليباس .

٢ منخرق الحبوت : متسع الحبوت ، والحبت : ما اطمأن من بطون الأرض .

٣ يزجيه : يسوقه . الأروع : من يعجبك بحسنه أو شجاعته . وأراد به قائد الجيش . علوي أفلاك السماء : أراد به أعلى كوكب فيها وهو زحل . أزيج : أزيل ، أو أراد أزيلت نحوسته ، لأن زحل معدود كوكب نحس .

٤ الحِضَارِمَةُ : أراد الأجواد على التشبيه بالخضرم وعنى به البحر . المشبوح : البعيد ما بين المنكبين .

٥ الأوب : الجهة والطريق . المتيج : المقدر .

٦ ذو الفقار : سيف كان للنبي أعطاه علياً . وشحته : قلده . نجاد السيف : حالته .

٧ الأجاج : الماء الملح . أميج : أراد به نضب فلا يستقى منه إلا اغترافاً باليد .

٨ عنى بالزند المقدوح : ما يرى به العدو من النيران .

٩ فغرت : فتحت فاهها . كلحت : عبت وتكشرت .

وَأُمِّيَّةٌ تَحْفِي السَّوَالَ وَمَا لِمَنْ
بُهِتُوا فَهُمْ يَتَوَهَّمُونَكَ بَارِزاً
تَتَجَاوَبُ الدُّنْيَا عَلَيْهِمْ مَأْتِماً
لَبِسُوا مَعَابِيَهُمْ وَرُزْءٌ فَقِيدِهِمْ
أَنْفِذْ قَضَاءَ اللَّهِ فِي أَعْدَائِهِ
بِالسَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ يَوْمُهُمْ
فَكَأَنَّ جَدَّكَ فِي فَوَارِسِ هَاشِمٍ
أَعْلَيْكَ تَخْتَلِفُ الْمَنَابِرُ بَعْدَ مَا
أَمْ فِيكَ تَخْتَلِجُ الْخَلَائِقُ مِرْيَةً
أَوْنَيْتَ فَضْلَ خِلَافَةِ كُنْبُوتٍ
أَخْلِيفَةَ اللَّهِ الرَّضَى وَسَبِيلَهُ
يَا خَيْرَ مَنْ حَجَّتْ إِلَيْهِ مَطْيَةٌ
مَاذَا نَقُولُ جَلَلْتَ عَنْ أَفْهَامِنَا
أُودَى بِهِ الطُّوفَانُ يَذْكُرُ نُوحاً
وَالْتَّاجَ مَوْتِلاً عَلَيْكَ لَمُوحاً
فَكَأَنَّماً صَبَّحَتْهُمْ تَصْصِيحاً
كَالْآبَسَاتِ عَلَى الْحِدَادِ مُسُوحاً
لِشُرَاحٍ مِنْ أَوْتَارِهَا وَتُرِيحاً
جَبْرِيلُ يَعْتَنِقُ الْكُفَاةَ مُشِيحاً
مِنْهُمْ بِحَيْثُ يَرَى الْحُسَيْنَ ذَبِيحاً
جَنَحَتْ إِلَيْكَ الْمَشْرِقَانِ جُنُوحاً
كَلَّا وَقَدْ وَضَحَ الصَّبَاحُ وَضُوحاً
وَنَجِيَّ إِلْهَامٍ كَوَحِيَّ يُوْحَى
وَمَنَارَهُ وَكِتَابَهُ الْمَشْرُوحاً
يَا خَيْرَ مَنْ أَعْطَى الْجَزِيلَ مَنُوحاً
حَتَّى اسْتَوَيْنَا أَعْجَمًا وَفَصِيحاً

١ تحفي : تردد .

٢ أوتارها ، الواحد وتر : الثار .

٣ يؤمهم : يقدمهم . المشج : الجاد في الأمور ، والمعرض المتكره .

٤ جنحت : مالت . المشرقان : المشرق والمغرب ، على التغليب ، وفي الكلام مجاز مرسل والمراد أهل المشرقين .

٥ المرية : الشك .

نَطَقْتَ بِكَ السَّبْعُ الْمِثْنِي أَلْسِنًا
تَسْعَى بِنُورِ اللَّهِ بَيْنَ عِبَادِهِ
وَجَدَ الْعِيَانُ سَنَّاكَ تَحْقِيقًا وَلَمْ
أَخْشَاكَ تُنْسِي الشَّمْسَ مَطْلَعَهَا كَمَا
صُوِّرَتْ مِنْ مَلَكُوتِ رَبِّكَ صُورَةً
أَقْسَمْتُ لَوْ لَا أَنْ دُعِيتَ خَلِيفَةً
شَهِدْتَ بِمُفْخَرِكَ السَّمَوَاتِ الْعُلَى
فَكَفَيْتَنَا التَّعْرِيزَ وَالتَّصْرِيحًا^١
لِتُضِيءَ بِرُهَانًا لَهُمْ وَتُلَوِّحًا
تُحِطِ الظَّنُونُ بِكُنْهِهِ تَصْرِيحًا^٢
أَنْسَى الْمَلَائِكَةَ ذِكْرَكَ التَّسْبِيحًا
وَأَمَدَّهَا عِلْمًا فَكُنْتَ الرُّوحَا
لِدُعَيْتَ مِنْ بَعْدِ الْمَسِيحِ مَسِيحًا
وَتَنَزَّلَ الْقُرْآنُ فِيكَ مَدِيحًا

١ السبع المِثْنِي : فاتحة الكتاب وهي سبع آيات .

٢ كنهه : حقيقته .

وأبيض من سر الخلافة

يمدح القائد جوهرًا :

أنظلمُ أن شِمنا بوارقَ لُمتَحَا وضحنَ لساري الليل من جنبِ تُوَضَحَا^١
 بعينك، أن باتت تُحرقُ كُورَهَا ، محجَّلةً ، غُرًّا ، من المِزَنِ دُلْحَا^٢
 ولما احتضنَ الليلَ أرهفنَ خَصْرَهُ فباتَ بأثناء الصِّباحِ مُوشَّحَا^٣
 تحمَّلَ ساريها إلينا نَحِيَّةً فهيجَ تذكَّاراً ووَجَدًا مُبرِّحَا^٤
 وعارضُهُ تِلْقَاءَ أسماءَ عارضُ تكفَى ثَبِيرُ فوقَهُ فَرَجَّحَا^٥
 ولما تهادى نكَبَ البِيدِ مُعْرِضًا وأتاقَ سَجَلًا للرياضِ فَطَفَّحَا^٦
 تدلَّى فخلتُ الدُّكنَ من عَذَبَاتِهِ كواسِرَ فُتُخًا في حِفافِيهِ جُنَّحَا^٧

١ أنظلم : أي أندخل في الظلام . توضح : موضع .

٢ قوله : بعينك ، أي مع ما لمع قبالة عينك من البروق . الكور : بحجرة الحداد من طين . وأراد بالمحجلة الغر : السحاب الأبيض . الدلح ، الواحد دالح : الكثير الماء .

٣ أرهفن : أضمرن .

٤ أسماء : أسم امرأة . العارض : السحاب المعترض في السماء . تكفى : طال . ثبير : جبل بمكة . ترجح : غلب . والمعنى أن السحاب العارض غالب ثبيراً في العلو فغلبه .

٥ نكب البيد : عدل عنها معرضاً . أتاق : ملأ . السجل : الدلو العظيمة . طفح الوعاء : ملاه حتى يفيض .

٦ عذباته : أراد بها أطراف السحاب المتدلّية . الدكن ، الواحد أدكن : المائل إلى السواد . الفتح ، الواحدة فتحاء : العقاب اللينة الجناح . جانبيه : الجناح : المائلة إلى السقوط على صيدها ، الواحد جانح .

لِتَعْدُ غَوَادِيهِ بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى مَوَائِحَ رَقْرَاقٍ مِنَ الرَّيِّ مُتَّحَا^١
سَقْتَهُ فَمَجَّتْ صَائِكَ الْمَسْكِ حُقْلًا تَسُحُّ وَأَذَرَتْ لَوْلُو النِّظْمِ نَضْحَا^٢
فَلَمْ تُبْقِ مِنْ تِلْكَ الْأَجَارِعِ أَجْرَعًا وَلَمْ تُبْقِ مِنْ تِلْكَ الْأَبَاطِحِ أَبْطَحَا^٣
وَلِلَّهِ أَظْطَعَانُ بِبَرْقَةٍ ثَهْمَدٍ وَقَدْ كَرَبَتْ تِلْكَ الشَّمُوسُ لَتَجْنَحَا^٤
أَجْدَكَ مَا أَنْفَكَ إِلَّا مُغَبَّقًا بِكَأْسِ النَّوَى صِرْفًا وَإِلَّا مَصَبَّحَا^٥
وَأَبْيَضَ مِنْ سِرِّ الْخِلَافَةِ وَاضِحٍ تَجَلَّى فَكَانَ الشَّمْسُ فِي رَوْنِقِ الضَّحَى^٦
عَنِيفٌ بِبَذْلِ الْوَفْرِ يَلْحِي عَفَاتِهِ عَلَى صَفْدٍ مَا كَانَ نُهْزَةً مِنْ لَحَى^٧
تَوَخَّاهُمْ قَبْلَ السَّوَالِ تَبَرَّعًا بِمَعْرُوفٍ مَا يُؤُولِي، وَسِيلَ فَأَنْجَحَا^٨
صَحَا أَهْلُ هَذَا الْبَذْلِ مِمَّنْ عَلِمْتَهُ وَأَمْسَكَ بِالْأَمْوَالِ نَشْوَانُ مَا صَحَا^٩

- ١ الغوادي ، الواحدة غادية : السحابة تنشأ غلوة . منعرج : منعطف . اللوى : ما التوى من الرمل . الموائح ، الواحد مائح : الذي يدخل البئر ويملاؤ الدلو . الرقراق : المتلألئ . الري : الشيع من الماء . المتح ، الواحد ماتح : الذي يستخرج الدلو وهو فوق البئر .
- ٢ مجت : بصقت . الصائك : اللاصق . النضج ، الواحد ناضج ، من نضج الماء : رشه .
- ٣ الأجارع ، الواحد أجرع : رملة مستوية لا تنبت شيئاً . الأباطح ، الواحد أبطح : مسيل واسع فيه رمل ودقاق الخصى .
- ٤ الأظعان ، الواحدة ظعينة : المرأة في الهودج . برقة ثممد : موضع ، والبرقة : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل .
- ٥ المغبق : الذي يسقى الخمر مساء .
- ٦ من سر الخلافة : أي من أفضل ساداتها .
- ٧ الصغد : العطاء . نهزة من لحى : صيداً لمن لام .
- ٨ سيل : تخفف سئل .
- ٩ يريد أن أهل البذل والعطاء صحوا من جهلهم ؛ وأما الذي يمسك فهو في سكرة الجهل .

ذروا حاتمًا عنا وكعبًا فإتنا رأينا بالدين على الدين أسمحا^١
 أريك به نهج الخلافة مهيعًا بين وأعلام الخلافة وضحا^٢
 كثير وجوه الحزم أردى به العدى وأنحى به ليث العربنة فانتحي^٣
 ولما اجتباه والملائك جنده لمهلكهم دارت على قطبها الرحي^٤
 فقلدها جم السياسة مدرها إذا شاء رام القصد أو قال أفصحا^٥
 نحاهم به أمضى من السيف وقعه وأجزل من أركان رضوى وأرجحا^٦
 وقد نصحت قواده غير أنني رأيت ريب الملك للملك أنصحا^٧
 رآه أمير المؤمنين كعهده لديه ولم تنزح به الدار مترحا^٨
 ولما تغشت جانب الأرض فتنة تشب لظى الهيجاء ألفتح ألفحا^٩
 رمى بك قارون المغارب عاتيا وفرعونها مستحيا ومذبحا^{١٠}

١ حاتم : هو حاتم بن طيء ، وكعب : هو كعب بن مامة ، وكلاهما من أجواد العرب .

٢ النهج : الطريق . المهيع : الواسع من الطرق . يبين : يظهر ويوضح .

٣ أنحى : صرف .

٤ اجتباه : اختاره . دارت على قطبها الرحي : أي كان مصيباً في اختياره له ، والضمير عائد إلى الخليفة .

٥ المدره : السيد الشريف ، والضمير في قلدها : يعود إلى قيادة الجيش .

٦ نحاهم به : قصدهم به . أجزل من أركان رضوى وأرجحا : أي أنه في رزاقته ووقاره أثقل من أركان رضوى ، وهو جبل في المدينة .

٧ ألفتح ، من لفته النار : أحرقتة بحرها .

٨ استعار قارون وفرعون للدلالة على ظلم الذين حاربهم جوهر وفلك بهم .

ورامَ جِمَاحاً والكتائبُ حَوَلَه
فلَمَّا اِطْلَحَ خَمَّ الأَمْرُ أَخْفَتَ زَأْرَه
مُرْدَدٌ جَأَشٍ فِي التَّرَاقِي فَضَحَتْه
وَمُطَرِّحُ الآرَاءِ مَا كَرَّ طَرْفَه
فَلَمْ يَدْعَ إِرْنَاناً وَلَا اصْطَفَقَتْ لَهُ
وَعُودِرَ فِي أَشْيَاعِهِ نَبَأٌ وَقَدْ
وَأَدْرَكَتُ سُؤلاً فِي ابْنِ وَاسُولِ عَنَوَه
وإِلَّا أبنه في العُصَاةِ فَإِنْتِي
يَمُوتُ وَيَسْخِيَا بَيْنَ رَاجٍ وَآيسٍ
تَضَمَّنَه حَجَلٌ كَلْبَةً أَرْقَمٍ
إِذَا خَرَسَ الحَادِي تَرْتَمَ مَفْصِيحاً^١

- ١ الجِراح ، من جمع الرجل : ركب هواه . السراشق : الغبار أو الدخان المرتفع .
- ٢ اطلحتم : اظلم . أخفت : خفض وأخفى . مجمج في حديثه : لم يبينه . التعريض : ضد التصريح .
- ٣ الجأش : أراد اضطراب القلب من الخوف . أم المنية : الموت .
- ٤ قوله : مطرح الآراء ، أراد به ابن واسول الذي سوف يذكره ، أي أنه رفض ما أشار به عليه أعوانه من عدم التعرض لحوار ، فلم يكن إلا قليل ، مقدار كسر الطرف ، حتى عاد ميتاً مطروحاً .
- ٥ السؤل : السؤل ، ما سألت من الحاجة . ابن واسول : محمد بن الفتح أمير سجلماسة . يذبل : جبل في بلاد نجد .
- ٦ معنى هذا البيت غامض .
- ٧ الحجل : القيد . اللبة : أعلى الصدر . الأرقم : الحية . ووجه الشبه بين القيد وأعلى صدر الحية غير واضح .

أريكَ بمرآةِ الإمامَةِ كاسمِها على كُورِ عَنَسٍ والإمامَ المرشَّحا^١
وقد سَلَبَتَهُ الزَّاعِيَةُ ما ادعى فأصْبَحَ تِنِيناً وأَمسى ذُرْحَرِحا^٢
فما خطْبُهُ شَاهَتْ وجوه دُعَاتِهِ وجُدَعَ من مأفون رأيٍ وقُبَّحا^٣
وكان الجذاميُّ الطويلُ نِجَادُهُ بهيماً مَدَى أعصارِهِ فتوضَّحا^٤
عَجِلَتْ لَهُ بَطْشاً وإنَّ وراءَهُ لَخَرْقاً من البِيدِ المَرَوَاتِ أفيحا^٥
مُعَاشِرُ حَرْبٍ يَحْلِبُ الدَّهْرَ أَشْطَرَا فلم يَتْرِكْ سَعِيّاً ولم يَأْتِ مَنَجَحا^٦
أقولُ لَهُ في موثَقِ الأَسْرِ عَاتِباً تُجَاذِبُهُ الأغْلالُ والقَيْدُ مُقَمَّحا^٧
لئن حَمَلَتْ أَشْيَاعُ بَغْيِكَ فَادْحَا يغولُ لَقَدْ حُمِلَتْ ما كان أَفدحا^٨
ولا كَابَنهُ أَذْكَى شَهَاباً بِمَعْرِكِ وأَجْمَحَ في ثِنْيِ العَنَانِ وَأَطْمَحا^٩

١ الكور : الرجل . العنس : الناقة الصلبة . ومعنى البيت غير واضح .

٢ الزاعية : الرماح ، منسوبة إلى زاعب ، رجل من الخزرج . التنين : الحية العظيمة . الذرحرح : حشرة سامة .

٣ ما خطبه : ما شأنه . شاهت : قبحت . جدع : قطع أنفه . المأفون : الضعيف الرأي والعقل .

٤ الجذامي : نسبة إلى قبيلة جذام ، وأراد به ابن واسول . الطويل نجاهه : كناية عن طول القامة . البهيم : الأسود . توضح : ابيض من البرص .

٥ الخرق : القلاة الواسعة . المرورات ، الواحدة مرورة : القفر . الأفنج : الواسع وهو وصف للخرق .

٦ يحلب الدهر أشطراً : يخبر أحواله من خير وشر وشدة ورخاء .

٧ المقمح : الغاض بصره .

٨ الفادح : الثقيل . يغول : يهلك .

٩ لا كابنه : أي لا أحد كابنه .

مَرَّتْ لَكَ فِي الْهِجَاءِ مَاءٌ شَبَابِهِ
وَأُثْكَلْتَهُ مِنْهُ الْقَضِيبَ تَهَصَّرَتْ
لَعَمْرِي لَنْزِ الْحَقَّتَهُ أَهْلَ وَدَّهِ
وَكَمْ هَاجِعٍ لَيْلَ الْبَيَاتِ اهْتَبَلْتَهُ
وَهَدَمْتَ مَا شَادَ الْعِنَادُ وَقَدَرَسَتْ
عَلَى حَيْنَ ضَجَّ الْأَفْقُ مِنْ شُرْفَاتِهِ
وَقَدْ كَانَ بَاباً مُرْتَجِجاً دُونَ جَنَّتِهِ
لِيَالِي حُرُوبٍ كُنَّ شُهْباً ثَوَاقِباً
رَأَى ابْنُ أَبِي سَفِيَانَ فِيهَا رِشَادَهُ
دَعَاكَ إِلَى تَأْمِينِهِ فَأَجَبْتَهُ
يَدٌ فَجَعَرَتْ مِنْهُ جَدَاوِلَ سَيْبِحَا^١
أَعَالِيهِ وَالرَّوْضُ الْمُنْفُوفُ صُوحَا^٢
لَقَدْ كَانَ أَوْحَاهُمْ إِلَى مَازِقِ الرَّحَى^٣
فَصَبَّحْتَهُ كَأْسَ الْمَنِيَّةِ مُصْبِحَا^٤
وَأَوَاحِيهِ فِي تِلْكَ الْهَزَازِ رُجَّحَا^٥
وَأَعْنَائِهِ حَتَّى هَوَتْ فَتَفَسَّحَا^٦
فَلَمَّا دَنَتْ تِلْكَ الْيَمِينَ تَفَتَّحَا^٧
لَهَا شُعْلٌ كَانَتْ سَمَائِمَ لُفَّحَا^٨
وَعَفَى عَلَى إِثْرِ الْفَسَادِ وَأَصْلَحَا
وَلَوْ لَمْ تَدَارِكْهُ بَعَارِفَةُ طَحَا^٩

١ مرت : أجرت . سيباً : جاريات ، الواحد سائح .

٢ أي أثلكته من ابنه غصاً . تهصرت : تكسرت . المنفوف : المنقوش بالأزهار الملونة . صوح : ييس .

٣ أوحاهم : أسرعهم . المازق : المضيق . وأراد بالرحى ، رحى الحرب : أي حومتها .

٤ البيات : الإيقاع بالعدو ليلاً . اهتبلته : احتلت في قتله .

٥ الأواخي ، الواحدة آخية : عروة تربط إلى وتد مدفوق وتشد فيها الدابة . وأراد بالأواخي هنا الأساس . الهزاز : الشدائد والفتن تهز الناس . الرجح : الثقيلة .

٦ الشرفات ، الواحدة شرفة : ما توضع على أعالي القصور . أعنان السماء : ما اعترض من أقطارها .

٧ السمائم ، الواحدة سموم : الريح الحارة .

٨ العارفة : المعروف . طحا : هلك .

وفي آل موسى قد شنت وقائعاً
فلما رأوا أن لا مفرّ هارب
وأكدى عليهم زاهر اليمّ معبراً
صَفَحَتْ عن الجانين مناً ورأفةً
وقد أزمعوا عن ذلك السيِّفِ رحلةً
وكان مشيدُ الحصنِ هَضْبَ مُتَالِعٍ
قضى ما قضى منه البوارُ فلم يُقَلِّ
معالمُ لا يُنْدَبْنَ آوَنَةً ولا
وكانوا وكانت فترةٌ جاهليّةٌ
لأفْلَحَ منهم من تزكّى وقادهُ
حلفتُ بمستنّ البطاحِ أليّةً
لرُدِّوا إلى الآياتِ مُعْجِزَةً فلو
أهبت لهم تلك الزعازعَ لُمُتَحَا^١
وأبدت لهم أمُّ النيةِ مَكْلَحَا^٢
وضاقَ عليهم جانبُ الأرضِ مَسْرَحَا^٣
وكنتَ حريّاً أن تَمُنَّ وتَصَفِّحَا
فملكتَ أولاهم عِناذاً مَسْرَحَا^٤
فغادرته سَهْباً بَتِيْمَاءَ صَحَصَحَا^٥
نعمت ولا حييت مُسَمًّى ومُصَبِّحَا
تنوحُ حمامُ الأيكِ فيهنّ صُدْحَا
فقد نهَجَ اللهُ السبيلَ وأوضَحَا
حواريُّ أُملاكٍ تزكّى وأفْلَحَا^٦
وبالركن والغادي عليه مُسَمِّحَا^٧
لمستَ الحصى فيهم بكفّيك سَبِّحَا

١ آل موسى : هم أبناء موسى بن أبي العافية والي الأندلس من قبل بني أمية . شنت : فرقت .

أهبت : دعوت . الزعازع : اللقح . الشديدة .

٢ مكلحاً : تكشراً في عبوس .

٣ أكدى : تعمس .

٤ السيِّف : ساحل البحر . والمراد أنهم أرادوا الرحيل فأطلقت سراحهم .

٥ متالع : جبل بالبادية . السهب : الفلاة . الصحصح : المستوي من الأرض .

٦ تزكى : طهر من الذنوب . الحواري : الناصر . أفلح : فاز .

٧ المستن : الواضح ، السلوك . الأليّة : القسم .

صرف الخاء

جنود الله غضبى

سرى وجناحُ الليلِ أقمُ أفتخُ ضجيعُ مهادٍ بالعبيرِ مُضَمَّخُ^١
 فحييتُ مُزَوَّرَ الخيالِ كأنه مُحَجَّبُ أعلى قُبَّةِ الملِكِ أبلغُ^٢
 وما راعَ ذاتَ الدَّلِّ إلا مُعرَّسي ومُلقي نِجادي والجَلالِ المنوخُ^٣
 وخِرْقُ له في لِبْدَةِ اللَّيْثِ مَرْتَعُ وفي لهواتِ الأرقمِ الصَّلِّ مَرَسَخُ^٤
 إذا زارها انحطَّتْ عُقَابُ مَنِيَّةٍ وليسَ لها إلا الجَمَاجِمَ أفرُخُ^٥
 يَحِيلُ على الأمواهِ تُتَلَعُ دونها رؤوسُ العوالي والمذاكي فتُشدخُ^٦
 بحيثَ مَجَرَّ الجيشِ وهوَ عَرَمَرَمُ وأجْبِلُهُ من قَسَطِلٍ وهي شَمَخُ^٦

١ جناح الليل : جانبه . الأفتخ : الفاتر ، المسترخي .

٢ الأبلغ : المتكبر .

٣ المعرس : الموضع الذي ينزل فيه المسافر آخر الليل . ملقى نجاى : إلقاء حمائل سيفي . الجلال :

الضخم من الإبل . المنوخ ، من نوخ الجمل : أبركه .

٤ الحرق : الكريم . اللهوات ، الواحدة هاة : اللحمه المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم .

الأرقم الصل : الحية الخبيثة . مرسخ : مكان رسوخ ، إقامة .

٥ تلغ : ترفع . العوالي : الرماح . المذاكي : الخيل . تشدخ : تكسر .

٦ العرمم : الجيش الكثير . القسطل : غبار الحرب .

بمِثَاءٍ تُرَوِي الْمِسْكَ بِالْحَمْرِ كَلِمَا
بِهَا أَرْجُوَانِي الشَّقِيقِ كَأَنَّهُ
لَنْ كَانَ هَذَا الْحَسَنُ يُعْجَمُ أُسْطَرًا
ثُكَلْتُكَ شَمْسًا مِنْ وَرَاءِ غَمَامَةٍ
فَإِنْ تَسْأَلْنِي عَنْ غَلِيلِ عَهْدِيهِ
أَلَا لَا تُسَهِّنِيهِنِي الْخُطُوبُ بِحَادِثٍ
فَلَا تَشْمَخِ الدُّنْيَا عَلَيَّ بِقَدْرِهَا
يُؤَيِّدُهُ الْمَقْدَارُ بِالْبَغْ أَمْرِهِ
فَمَهْلًا عِدَاهُ مَا عَلَى اللَّهِ مَعْتَبٌ
لَكَ الْأَرْضُ دُونَ الْوَارِثِينَ وَإِنَّمَا
أَشْبَهْتَ قُرُونِ الْمُلْكِ قَبْلَ مِثْلِهِ
تَفَرَّدْتَ بِالْآرَاءِ لَا يَوْمُهَا غَدٌ
تَسْلَسَلْ فِيهَا جَدُولٌ يَتَنَضَّخُ^١
خُدُورٌ تُدْمَى أَوْ نَحُورٌ تُلْخَلَخُ^٢
لَأَنْتِ الَّتِي تُمَلِّينَ وَالْبَدْرُ يَنْسَخُ^٣
وَجَنَّةُ خُلْدٍ دُونَهَا حَالٌ بَرَزَخُ^٤
فَكَالْجَمْرِ فِي خَدَّيْكَ لَا يَتَبَوَّخُ^٥
فَلِي هِمَّةٌ تَبْرِي الْخُطُوبَ وَتَتَنَخَّخُ^٦
فَإِنِّي بِأَيَّامِ الْمُعَزِّ الْأَشْمَخِ
وَيُؤْمَدُخُ^٧ بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي وَيُؤْمَدُخُ^٧
وَلَيْسَ لِمَا يَأْتِي بِهِ الْوَحْيُ مَنَسَخُ
دَعَوْتَ الْوَرَى فِيهَا عُقَاةٌ فَبِخَبَا^٨
فَأَرْضَاكَ مِنْهُ أَشْيَبُ الْحَلَمِ أَشْيَخُ
وَلَا سُرُجُ الْآيَاتِ فِيهِنَّ بُوْخُ

- ١ المِثَاءُ : الأرض السهلة الطيبة . يَتَنَضَّخُ : يشتد فورانه .
- ٢ تَلْخَلَخُ : تطيب بالطيب .
- ٣ يَعْجَمُ أُسْطَرًا : أراد يكتب أسطرًا .
- ٤ الْبَرَزَخُ : الحاجز بين الشيتين .
- ٥ يَتَبَوَّخُ : يخمّد وينطفئ .
- ٦ تَنْهَنِي : تكفني . تَنَخَّخُ ، من نتخ الشوكة : استخرجها .
- ٧ يُؤْمَدُخُ : يعان .
- ٨ الْعُقَاةُ : طلاب المعروف . بَخَجُوا : قالوا بخ بخ ، وهي اسم فعل للتعظيم ، والتعجب والمدح .
وَأَرَادَ هُنَا السُّرُورَ وَالْإِسْتِشَارَ .

ولكنّها قدسيّةٌ فيه ترسُخ^١ وليس ظيهارٌ يحجبُ الغيبَ دونها
 وفي يَدُ بُلٍ منها شَمَارِيخُ بُدُخ^٢ على الشمس دون البدر منها أسرةٌ
 ندى مُزْمعي هيجاءٌ، هذا لذا أخ^٣ وقد وفَدَ الأسطولُ والبحرُ طالبي
 تلَقَى سَنَاهَا من فَمِ الرّيحِ مَنفَخِ^٤ كما التهبّت في ناظرِ البرقِ شُعلةٌ
 لها منك في الجندِ الرُّبويّ مُصرِخُ^٥ لديك جنودُ الله غضبى على العدى
 لَمَرَّ نَفَاثًا بينها يتسوّخ^٦ فلو أن بحرًا يلتهمن عبابه
 كأن حداداً فيه بالنّفسِ يُلطّخ^٧ ترى الفجرَ منها تحت ليلٍ مُسبّجِ
 ويقرعُ سَمْعَ الرّعدِ زأراً فيصمخ^٨ لها لَجَبٌ يستجفلُ المزنَ صَعْقُهُ
 وهَدَرُ قُرُومٍ في الشقاشقِ بَخِخُوا^٩ زئيرُ ليوثٍ مُدّةٍ في لهواتها
 هو الجَمَرُ إلّا أنّه ليس يُنْفَخُ^{١٠} نَضَوْا كلَّ لَفْجٍ من غِرَارٍ مَهْنَدٍ

١ الظهار من الثوب : نقيض البطانة .

٢ الشاريخ ، الواحد شمراخ : رأس مستدير دقيق في أعلى الجبل .

٣ مزمعي الحرب : أراد بهم القواد . وطلب جودهم : استئذنانهم بالحرب .

٤ الربوي : نسبة إلى الرب على غير القياس . مصرخ : معين .

٥ الضمير في يلتهم : عائد إلى السفن البحرية ، أي أسطول المعز . النفاث : أقل من الثقل ، البصاق الخفيف . يتسوخ : يغوص .

٦ مسيج : لابس كساء أسود . النفس : الخبر .

٧ اللجب : الحلبة . يستجفل المزن : يطردها . يصمخ : يصيب صاخ أذنه ، أي خرقها ، فيجعله أصم .

٨ قروم ، الواحد قرم : السيد . بَخِخُوا : هدرُوا ملء شقاشقهم ، أي لهواتهم .

٩ نضوا : خلعوا . الغرار : حد السيف .

يَسْئُقُ جُيُوبَ الْغِمْدِ عَنْهُ انْقَادُهُ وَلِلْحِيَةِ الرَّقْشَاءِ فِي الْقَيْظِ مَسْلَخُ
إِلَى كُلِّ عَرَّاصٍ الْكُعُوبُ كَأَنَّهُ نَوَى الْقَسْبَ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ يُرْضَخُ^١
بِكُلِّ ثِقَافٍ مِنْ عَوَالِيكَ مَدْعَسُ^٢ وَفِي كُلِّ سِمْحَاقٍ مِنَ الرَّأْسِ مَشْدَخُ^٣
لَقَدْ سَارَتْ الرُّكْبَانُ بِالنَّبِيلِ الَّذِي يَشِيبُ لَهُ طِفْلٌ وَيَنْصَاتُ أَجْلَخُ^٤
وَضَجَّتْ لَهُ الْأَصْنَامُ إِنْ ضَجَّجَهَا صَدَى مِنْ بَنِي مِرْوَانَ حِرَّانٌ يَصْرَخُ
بَنِي هَاشِمٍ هَلْ غَيْرُ عَصْرٍِ مُذْكَلِّ^٥ لِيَالِيهِ أَقْتَابٌ عَلَيْهَا وَأَشْرُخُ^٦
أَتَيْتُمْ وَرَاءَ الْهَوْلِ فَالَيْسَ مَشْرَعُ^٧ وَقَرَّبْتُمْ الْآفَاقَ فَلْأَرْضُ فَرَسُخُ^٨
وَكُنْتُمْ إِذَا مَا مَاجَ عُنُونُ قَسْطِلٍ^٩ كَمَا اغْبَرَّ مَجْهُولُ الْمَخَارِمِ سَرَبَخُ^{١٠}
قَرَّيْتُمْ سَبَاعَ الْأَرْضِ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ كَأَنَّ الْقَنَا فِيهِ طُهَاءٌ وَطُبْخُ^{١١}
وَقَدْ تَسَمَّ إِلَيْهَا كُلُّ ذِي جَبَرِيَّةٍ عَلَى الْمُقْرَبَاتِ الْجُرْدُ تَبَأَى وَتَبْذَخُ^{١٢}

- ١ العراص : الرمح اللدن المهزة . القسب : التمر اليابس . يرضخ : يكسر .
٢ ثقاف : آلة تسوى بها الرماح . مدعس ، من دعهه بالرمح : طعنه . السمحاق : قشرة رقيقة فوق عظم الرأس . المشدخ ، من شدخه : كسره .
٣ ينصات ، من انصات : استوت قائمته . الأجلك : الضعيف ، الفاتر العظام والأعضاء ، فلا ينبعث ولا يتحرك .
٤ أقتاب ، الواحد قتب : إكاف صغير على قدر سنام البعير . الأشرخ ، الواحد شرخ : الحرف الناتئ من كل شيء .
٥ المشرع : المورد للشرب .
٦ عنون قسطل : ما تجر الرياح من الغبار . المخارم ، الواحد مخرم : منقطع أنف الجبل . السربخ : الأرض الواسعة المضلة .
٧ ذو جبرية : ذو كبرياء . المقربات : الحيوول الكريمة . تبأى : تفخر . تبذخ : تتكبر .

من الطالبات البرق لا الشأو مرهق^١ ولا العطف مجنوب ولا الردف أبزخ^٢
 إذا شدّ ختته مشقة^٣ أن موقداً حسيراً كما أن الأميم^٤ المشدخ^٥
 كثير جهات الحسن تهمي جدولاً ولكنّها بين المحاجر ثوخ^٦
 يعوّد من مكحولة الخشف إن بدا وينضخ^٧ نفث الراقات وينضخ^٨
 فداء لفاديكم من الناس معشر^٩ لهم روع^{١٠} دهر منكم ليس يفرخ^{١١}
 رجال أضلوا رائداً وهديتم^{١٢} وجلّيتهم^{١٣} عنه العماء وطخطخوا^{١٤}
 لعمرى لئن كانت قريشاً بزعمها فإننا وجدنا طينة المسك تسنخ^{١٥}
 نصحت ملوك العرب والعجم بالتي يراها عم^{١٦} منهم ويسمع أصلخ^{١٧}
 أتدرون أيّ الماء أكثر ساقياً وأيّ جبال الله في الأرض أرسخ^{١٨}

١ الشأو : الغاية . مرهق : مدرك . العطف : الجانب ، كل ما ينعطف من الجسد . مجنوب ، من ضربه فجنبه : كسر جنبه ، أو أصابه . الردف : العجز . الأبزخ : المطمئن الظهر ، وهو عيب في الخيل .

٢ مشقة : طعنة سريعة . الموقد : المشرف على الموت . الحسير : الكليل . الأميم : المشجوج رأسه .
 ٣ المحاجر ، الواحد محجر : ما دار بالعين من العظم . ثوخ ، الواحدة ثائخة : غائبة في محاجره ، لا تخرج منها .

٤ عوذه : رقي له ، والرقية : السحر . ينضخ وينضخ : يرش . الخشف : ولد الغزال . يريد أن الراقات يعوذه من عين الغزال المكحولة لكي لا تصيبه .

٥ أراد بالمعشر : أعداء المدوح . الروع : الخوف . يفرخ : يذهب .

٦ الرائد : الرسول . جليتم : كشفتم . طخطخوا : حجبوا ، من طخطخ الليل : جعله يظلم .

٧ الطينة : الجيلة . تسنخ : تفسد .

٨ العمى : ذو العمى . الأصلخ : الأسم .

هُدًى وَاعْتِصَاماً قَبْلَ تَطْمَسِ أَوْجُهُ^١ تُشَاهِ بِلَعْنِ اللَّاعِنِينَ وَتُمْسَخُ^١
مُعِزُّ الْهُدَى لِلَّهِ حَوْضُ شِفَاعَةٍ^٢ يُسْلَسَلُ تَحْتَ الْعَرْشِ رِيّاً وَيَنْفَخُ^٢
سَقِيَّةَ فَلَا لِبُ اللَّيْبِ مُعْطَشٌ^٣ لَدَيْكَ وَلَا كَافُورَةُ الْعَهْدِ تَسْنَخُ^٣
مُبِينٌ بَعْقَدِ التَّاجِ مَا أَنْتَ بِالْعُ^٤ وَمِيقَاتُ مَلِكِ الْخَافِقِينَ الْمُورَخِ^٤
وَأَيْنَ بِشَعْرِ عُنْكَ يُبْغَى سِدَادُهُ^٥ وَخَيْلُكَ فِي كَرْخِيَةِ الْكَرْخِ تُكْرَخُ^٥
وَقَدْ عَجَمْتَ هِنْدَ الْمُلُوكِ وَسِنْدَهَا^٦ لِيَالٍ تَرْكُنَ الْفِيلَ كَالْبَكْرِ يَقْلَخُ^٦
لَأَصْلِيئَتِهَا نَاراً هِيَ النَّارُ لَا الَّتِي^٧ تُسْنَخُ فِيهَا أَلْفَ عَامٍ وَتُمْرَخُ^٧
فَإِنْ يَخْطِئُهَا الدِّينُ خُطْفَةً بَارِقٍ^٨ فَمَنْ أَسَدٍ نَاقِي الْبِرَائِنِ تُمْلَخُ^٨
أَيَّاتُ نَصْرِ أَمْ مَلَاثُكُ حَوْمٌ^٩ وَأَطْرَافُ أَرْضٍ أَمْ سَمَاءٌ تَدْوَخُ^٩
وَمَا بَلْغَتْكَ الْبُرْدُ أَنْضَاءُ نِيَّةٍ^{١٠} وَلَكِنَّهَا أَرْمَاقُ رَيْحٍ تَفْسَخُ^{١٠}

- ١ تطمس : تدرس وتمحي . تشاه : تتشوه . تمسخ ، من المسخ : التحويل من صورة إلى صورة أقبح منها .
٢ ينقخ : يكسر العطش .
٣ الثغر : المكان الذي يخشى هجوم العدو منه . الكرخ : محلة في بغداد ، ولعله أراد بالكرخية الطرق . تكرر : تساق .
٤ عجمت : خبرت . الليالي : أراد بها المصائب . البكر : الفتي من الإبل . يقلخ : يهدر .
٥ تنتخ : تقيم . تمرخ : تدهن . أراد أن النار التي تدخل الملوك بها هي النار التي تعذب ، لا نار جهنم التي يقيمون فيها ألف عام وتدهن جلودهم بها .
٦ خطفة بارق : أي كما يخطف البرق البصر فيذهب به . ناتي ، مسهل ناتئ : مرتفع . البرائن ، الواحد برثن : وهو من السباع والطيور بمنزلة الإصبع من الإنسان . تملخ : تجذب .
٧ تدوخ : تقهر .
٨ البرد ، الواحد بريد : الرسول . الأنضاء ، الواحد نصو : الدابة التي أهزلتها الأسفار . النية : الوجه الذي ينويه المسافر . الأرماق ، الواحد رمق : بقية الروح . وقوله : ريح ، لعله محرف عن روح . تفسخ : تفرق .

سَرَيْنَ فخلَقْنَ النّجُومَ كأنّها
هَجَائِنُ عِيسٍ فِي الْمَبَارِكِ نُؤُخْ^١
فَقُلْ لِلْخَمِيسِ الطُّهْرُ إِنَّ لَوَاءَكُمْ
نَحَا نَحْوَةَ النَّصْرِ الْمُعِزِّيِّ فَانْتَخُوا^٢
أَلِكْنِي إِلَيْهِمِ وَالتَّنَائِفُ دُونَهُمْ
سَقَتَهُمْ أَهَاضِيبٌ مِنَ الْمُزْنِ نُضَخْ^٣
كَهُولٌ بِنَادِي السَّلْمِ قَدْ عَقَدُوا الْحُبِّي
شَبَابٌ إِذَا مَا ضَجَّ فِي الْحَيِّ صُرْخْ
لَنِعْمَ وَكُورُ الدِّينِ تَدْرُجُ بَيْنَهَا
فَإِنَّا رَأَيْنَا دَارِجَ الطَّيْرِ يُفْرَخْ^٤
وَأَخْلِقْ بِهِ فَالْعَزُّ تُسْتَجُّ سَخْلَةً^٥
وَيَبْزُلُ نَابٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَيَشْرَخْ

- ١ الهجائن : البيض الكرام من الإبل . العيس : الإبل يخالط بياضها شقرة . المبارك ، الواحد مبرك : موضع البروك . نوح : راحة . يريد أن الإبل سبقت النجوم في سيرها .
- ٢ الخميس : الجيش المؤلف من خمس فرق . نحَا : زهي ، وافخر . النخوة : العظمة والفخر . انتخوا : افتخروا وتعظموا .
- ٣ ألكني إليهم : أبلغهم عني . التنايف ، الواحدة تنوفة : المفازة الواسعة لا ماء فيها .
- ٤ تدرج : تمشي ، والضمير يعود إلى الكهول والشباب في البيت السابق .
- ٥ السخلة : ولد العنز . يزل : ينشق . يشرخ ، من شرخ ناب البعير : شق البضعة .

حرف الدال

الواهب البدرات النجل

وقال يمدح الخليفة الممزر لدين الله :

أقوى المُحَصَّبُ من هادٍ ومن هيدٍ وودَّ عونا لطيَّاتٍ عباديدٍ^١
ما أنسَ لا أنسَ إجمالَ الحجيجِ بنا والراقصاتِ من المَهْريَّةِ القُودِ^٢
ذا موقِفُ الصَّبِّ من مرمى الجمارِ ومن مَشَاخِبِ البُدنِ قَفَرًا غيرَ معهودِ^٣
وموقِفُ الفَتَيَاتِ النَّاسِكَاتِ ضَحَى يَعْثُرْنَ في حَبَرَاتِ الفِتْيَةِ الصَّيْدِ^٤
يُحَرِّمْنَ في الرِّيطِ من مثنى وواحدةٍ وليسَ يَحَرِّمْنَ إِلَّا في المَوَاعِيدِ^٥

١ أقوى : خلا . المحصب : موضع رمي الجمار بمنى . هاد وهيد : من زجر الإبل واستحثاثها على السير ، وأراد : خلا من السكان . طيات ، الواحدة طية : الجهة التي تقصد في السفر . العباديد : البعيدة .

٢ إجمال : إسراع . الراقصات : النياق . المهرية : الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان من عرب اليمن ، ويقال إنها لم يكن يعدل بها شيء في سرعتها . القود ، الواحد أقود : الطويل العنق .

٣ الجمار ، الواحدة جمرة : الحصاة . المشاخب ، الواحد مشخب : موضع جريان الدم . البدن ، الواحدة بدنة : وهي ما يهدى إلى مكة من الإبل والبقرة .

٤ الصيد : الذين يرفعون رؤوسهم كبراً ، الواحد أصيد .

٥ يحرم ، من الإحرام : دخول الحاج في عمل يحرم عليه به ما كان حلالاً . الریط ، الواحدة ريطة : كل ثوب رقيق لين يشبه الملحفة . يحرم : يمتنع .

ذواتُ نَبَلٍ ضِعَافٍ وهي قَاتِلَةٌ
 قد كُنْتُ قَتَاصَهَا أَيَّامَ أَذْعَرُهَا
 إِذْ لَا تَبَيَّتُ ظِبَاءُ الْوَحْشِ نَافِرَةً
 لَا مِثْلَ وَجْدِي بِرِيعَانِ الشَّبَابِ وَقَدْ
 وَالشَّيْبُ يَضْرِبُ فِي فَوْدِي بَارِقَهُ
 وَرَابِئِي لَوْنُ رَأْسِي إِنَّهُ اخْتَلَفْتُ
 إِنْ تَبَكَّ أَعْيُنُنَا لِلْحَادِثَاتِ فَقَدْ
 وَلَيْسَ تَرْضَى اللَّيَالِي فِي تَصْرِفِهَا
 لِأَعْرُقَنْ زَمَانًا رَابَ حَادِثُهُ
 فِي اللَّهِ تَصْدِيقُ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ أَمَلٍ
 الْوَاهِبِ الْبَدَرَاتِ النُّجْلِ ضَاحِيَةً
 مُؤَيَّدِ الْعِزْمِ فِي الْجُلَى إِذَا طَرَقَتْ
 وَقَدْ يُصِيبُ كَمِيَّةً سَهْمُ رَعْدِيدٍ
 غِيدَ السَّوَالِفِ فِي أَيَّامِي الْغِيدِ
 وَلَا تُرَاعُ مَهَاةُ الرَّمْلِ بِالسَّيْدِ
 رَأَيْتُ أُمْلُودَ غُصْنِي غَيْرَ أُمْلُودِ
 وَالْدَّهْرُ يَقْدَحُ فِي شَمْلِي بِتَبْدِيدِ
 فِيهِ الْغَمَائِمُ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سَوْدٍ
 كَحَالَتِنَا بَعْدَ تَغْمِيضٍ بِتَسْهِيدِ
 إِلَّا إِذَا مَزَجَتْ صَابًا بِقِنْدِيدِ
 إِذَا اسْتَمَرَّ فَأَلْقَى بِالْمَقَالِيدِ
 وَفِي الْمُعِزِّ مُعِزُّ الْبَاسِ وَالْجُودِ
 أَمْثَالِ أَسْنِمَةِ الْبُزْلِ الْجَلَاعِيدِ
 مِنْدَدِ السَّمْعِ فِي النَّادِي إِذَا نُودِي

١ الرعديد : الجبان .

٢ غيد السوالف : ناعيات أعالي الأعناق .

٣ السيد : الذئب . أراد بظباء الوحش ، وبالمهاة : الفتيات ، وأراد بالسيد نفسه ، وهو في عهد الشباب .

٤ الأملود : الناعم اللين .

٥ الصاب : عصارة شجر مر . القنديد : غسل قصب السكر إذا جمد .

٦ لأعرقن ، من عرق العظم : أكل ما عليه من اللحم . المقاليد ، الواحد مقلاد : المفتاح . وألقى بالمقاليد : أي فوض الأمور إليه .

٧ الجلعايد ، الواحد جلعد : الصلب الشديد .

لكل صوت مجال في مَسَامِعِهِ
 وعند ذي التاج بيض المكرّمات وما
 اتبَعَتْهُ فِكْرِي حتى إذا بَلَغَتْ
 رأيت موضع بُرْهانٍ يبينُ وما
 وكان مُنْقَذَ نفسي من عِمَائِهَا
 فمن ضميرٍ بصدق القولٍ مشتملٍ
 ما أجزَلَ اللهُ ذُخْرِي قبل رُؤْيِهِ
 لله من سَبَبٍ بالله مُتَّصِلٍ
 هادي رِشَادٍ وبُرْهانٍ ومَوْعِظَةٍ
 ضياء مُظْلَمَةٍ الأَيَّامِ دَاجِيَةٍ
 ترى أَعَادِيهِ فِي أَيَّامِ دَوْلَتِهِ
 قد حَاكَمْتُهُ مُلُوكُ الرُّومِ فِي لَجَبٍ
 إِذْ لَا تَرَى هِبْرَزيّاً غيرَ مُنْعَفِرٍ
 قَضَيْتَ نَحْبَ العَوَالِي من بطَارِقِهِمْ
 ذَمُّوا قَتَاكَ وَقَدْ ثَارَتْ أَسِنَّتُهَا
 غيرِ العَنِيْفَيْنِ من لَوْمٍ وَتَقْنِيدِ
 عِنْدِي لَهُ غيرُ تَمْجِيدٍ وَتَحْمِيدِ
 غَايَاتِهَا بينَ تَصْوِيبٍ وَتَصْعِيدِ
 رأيتُ مَوْضِعَ تَكْيِيفٍ وَتَحْدِيدِ
 فَقُلْتُ فِيهِ بَعْلَمٌ لَا بِتَقْلِيدِ
 وَمِنْ لِسَانٍ بِحُرِّ المَدْحِ غَرِيدِ
 وَلَا انْتَفَعْتُ بِإِيْمَانٍ وَتَوْحِيدِ
 وَظِلِّ عَدْلِ عَلَى الْآفَاقِ مَمْدُودِ
 وَبَيِّنَاتٍ وَتَوْفِيقٍ وَتَسْدِيدِ
 وَغَيْثُ مُنْحِلَةٍ الْأَكْنَافِ جَارُودِ
 مَا لَا يَرَى حَاسِدٌ فِي وَجْهِ مُحْسُودِ
 وَكَانَ لِلَّهِ حُكْمٌ غَيْرُ مَرْدُودِ
 مِنْهُمْ وَلَا جَائِلِيّاً غَيْرَ مُصْفُودِ
 وَلِلدَّمِاسِقِ يَوْمٌ جِدُّ مُشْهُودِ
 فَمَا تَرَكْنِ وَرِيداً غَيْرَ مَوْرُودِ

١ الجارود : السنة الشديدة المحل .

٢ الهبرزي : الأسد . منعفر : متمرغ في التراب . الجائليق : السيد . المصفود : المقيّد .

٣ النحب : النذر . الدماسق ، الواحد دمستق : قائد الروم .

٤ الوريد : عرق في العنق .

طَعَنُ يَكُورُ هذا في فريضة ذا
 حَوَيْتَ أَسْلَابَهُمْ من كلّ ذِي شُطْبٍ
 وكلّ درعٍ دِلَاصٍ المَتْنِ سَابِغَةٍ
 لم يعلموا أنّ ذاكَ العِزْمَ مُنْصَلِتٌ
 حتّى أَتَوَكَ على الأَقْتَابِ من بُهْمٍ
 وفوقَ كلِّ قَتُودٍ بَزٌّ مُسْتَلَبٍ
 تَوَجَّتَ منها القَنَا تِجَانٌ مَلْحَمَةٌ
 كأنّها في الذُّرَى سَحَقٌ مُكَمَّمَةٌ
 سودُ الغدائرِ في بَيْضِ الأَسِنَّةِ في
 حُمُرِ الأَنَابِيبِ من رَدْعٍ وتَجْسِيدٍ
 كَأَنَّ في كلِّ شِلْوٍ بطنَ ملحودٍ
 ماضٍ ومُطَرِّدٍ الكَعْبَيْنِ أَمْلُودٍ
 تُطَوَى على كلِّ ضَافِي النَسْجِ مَسْرُودٌ
 وأنّ تِلْكَ المَنَسَايَا بِالْمَرَاصِيدِ
 خُزُرِ العِيُونِ ومن شُوسٍ مَذَاوِيدِ
 وفوقَ كلِّ قَنَاسَةٍ رَأْسٌ صِتْدِيدٌ
 من كلِّ مَحْلُولٍ سِلْكِ النِّظَمِ مَعْقُودٌ
 من كلِّ مَخْضُودٍ أَعْلَى الطَّلَعِ مَنضُودٌ
 حُمُرِ الأَنَابِيبِ من رَدْعٍ وتَجْسِيدٍ

- ١ يكور : يلف . الفريضة : اللحمة بين الثدي والكف ترعد عند الفزع .
 ٢ الأسلاب ، الواحد سلب : ما يكون مع القتل من ثياب وسلاح ودابة . ذو الشطب : السيف .
 مطرد الكعبين : مستقيم القناة ، وأراد به الرمح . الأملود : الناعم اللين .
 ٣ درع دلاص : ملساء لينة . السابغة : الواسعة . الضافي : السايغ .
 ٤ منصلت : مسرع .
 ٥ الاقتاب ، الواحد قتب : إكاف صغير على قدر سنام الجمل . البهم ، الواحد بهمة : الشجاع .
 الشوس ، الواحد أشوس : الناظر بمؤخر عينه تغيظاً . المذاويد : المدافعون عن دمارهم .
 ٦ القتود ، الواحد قتد : خشب الرجل . البر : السلاح .
 ٧ أراد أنك توجت رماحك برؤوسهم المحلولة من سلك أجسادهم ، وقد عقدتها في سلك الرماح .
 الملحمة : الوقعة الكبيرة .
 ٨ السحق ، الواحدة سحق : النخلة الطويلة . مكمة : مخرجة أكمامها ، أي غلفها التي ينشق عنها
 الثمر .
 ٩ الأنابيب ، الواحد أنبوب : ما بين الكعبين من قصب الرمح . الردع : الزعفران . تجسيد ، من
 جسده : صبغه بالفساد وهو الزعفران أيضاً .

أشهَدَتْهُمْ كُلَّ فَضْفَاضِ الْقَمِيصِ ضَحَى
كَأَنَّ أَرْمَاحَهُمْ تَتَلَوْا إِذَا هَزِجَتْ
لَوْ كَانَ لِلرُّومِ عِلْمٌ بِالَّذِي لَقِيَتْ
لَمْ يَبْقَ فِي أَرْضِ قُسْطَنْطِينَ مُشْرِكَةٌ
أَرْضٌ أَقَمَتْ رَيْنًا فِي مَنَاطِمِهَا
كَأَنَّمَا بَادَرَتْ مِنْهَا مَلُوكُهُمْ
مَا كُلَّ بَارِقَةٍ فِي الْجَوِّ صَاعِقَةٌ
أَلْقَى الدُّمُسْتَقُ بِالصَّلْبَانِ حِينَ رَأَى
فَقُلَّ لَهُ حَالٌ مِنْ دُونِ الْخَلِيصِ قَنًا
أَهْلُ الْجِلَادِ إِذَا بَانَتْ أَكْفُهُمْ
فَرَسَانُ طَعْنٍ تَوَامٍ فِي الْفَرَاصِ لَا
ذَا أَهَرَتْ كَشْدُوقِ الْأُسْدِ قَدْ رَجَفَتْ
فِي سَرَجٍ كُلِّ طِمِيرٍ الْعَدُوِّ قَيْدُودٍ^١
زَبُورَ دَاوُدَ فِي مَخْرَابِ دَاوُدَ
مَا هُنْتُتْ أُمُّ بِطَرِيقٍ بِمَوْلُودٍ
إِلَّا وَقَدْ خَصَّصَهَا تُكُلُّ بِمَفْقُودٍ
يُغْنِي الْحَمَائِمَ عَنْ سَجْعٍ وَتَغْرِيدٍ
مِصَارِعَ الْقَتْلِ أَوْ جَاوَوْا لِمَوْعُودٍ
تُخَشِّي وَلَا كُلَّ عِغْرِيتٍ بِمِرِيدٍ^٢
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ نَصْرٍِ وَتَأْيِيدٍ
سُمُرٌ وَأَذْرُعُ أَبْطَالٍ مَنَاجِيدُ
يَجْمَعْنَ بَيْنَ الْعَوَالِي وَاللِّغَادِيدِ
يُسْمِي وَضَرْبٍ دِرَاكٍ فِي الْقَمَاحِيدِ
زَأْرًا وَهَذَا غَمُوسٌ كَالْأَخَادِيدِ^٣

١ الفصفاض : الواسع . الطمر : الفرس الشديد العدو . القيدود : الطويل .

٢ هزجت : طرب بها .

٣ المريد : الشديد المرادة ، العتو .

٤ مناجيد ، الواحد منجاد ، من نجاه : نصره وأعانه .

٥ اللغاديد ، الواحد لغدود ولغديد : ما أحاط من اللحم بأقصى الفم إلى الحلق .

٦ ينمي ، من أنمي الصيد : رماه فأصابه ثم ذهب عنه فمات . الدراك : المتلاحق . القماحيد ، الواحدة قمحودة : مؤخر القذال ، خلف الأذنين .

٧ الأهرت : الواسع الشدين . الغموس : الطعنة النافذة . يصف الطعن المذكور في البيت السابق .

أعياء عليه : أيرجو أم يخاف ، وقد
وقائع كظمتته فأنشئ خرساً
حميته البرّ والبحر الفضاء معاً
يرى تغورك كالعين التي سلّمت
يا ربّ فارعة الأجيال راسية
دنا ليمنع ركنيها بغاربه
قد كانت الروم محذوراً كتائبها
ملك تأخّر عهد الروم من قديم
حلّ الذي أحكموه في العزائم من
وشاغبوا اليمّ ألفي حجة كملاً
فاليوم قد طمست فيه مسالكهم
لو كنت سائلهم في اليمّ ما عرّفوا
هيئات راعهم في كلّ معترك
رآك تسجيز من وعد وتوعيد
كأنما كعمت فاه يجلموداً
فما يمرّ بباب غير مسدود
بين المروّرات منها والقراديد
منها وشاهقة الأكثاف صيخود
فبات يدعّم مهدوداً بمهدود
تدني البلاد على شحط وتبعد
عنه كأن لم يكن دهرأ بمعهود
عقد وما جرّبوه في المكائيد
وهم فوارس قارياته السود
من كلّ لاحب نهج الفلّك مقصود
سفع السفائن من عفر الملاحيد
ملك الملوك وصنديد الصناديد

- ١ كظمته : أسكته . كمت : شدت . الجلمود : الصخر .
- ٢ العين : أراد عين الماء . المروّرات ، الواحدة مرورة : القفر الذي لا ينبت شيئاً ، ولا ماء فيه .
القراديد ، الواحد قرودود : ما ارتفع من الأرض وغلظ .
- ٣ فارعة الأجيال : أعالها . الصيخود : الملاء الصلبة .
- ٤ شاغبوا : هيجوا . حجة : سنة . القاريات : السفن المطليّة بالقار .
- ٥ الاحب : الطريق الواضح .
- ٦ السفع : السود ، الواحد أسفع . العفر : ما كان في لون التراب ، الأبيض .

مَن لِّس يَمْسَحُ عَنْ عَرْنَيْنٍ مُضْطَهَدٍ وَلَا يَبِيْتُ عَلَى أَحْنَاءٍ مَفْوُودٍ
 ذُو هَيْبَةٍ تُتَّقَى مِنْ غَيْرِ بَائِقَةٍ وَحِكْمَةٍ تُجْتَنَى مِنْ غَيْرِ تَعْقِيدٍ
 مِنْ مَعَشَرٍ تَسَعُ الدُّنْيَا نَفُوسُهُمْ وَالنَّاسُ مَا بَيْنَ تَضْيِيقٍ وَتَنْكِيدٍ
 لَوْ أَصْحَرُوا فِي فِضَاءٍ مِنْ صُدُورِهِمْ سَدَّوْا عَلَيْكَ فُرُوجَ الْبَيْدِ بِالْبَيْدِ
 أَوْلَئِكَ النَّاسُ إِنْ عُدَّوْا بِأَجْمَعِهِمْ وَمَنْ سَوَاهُمْ فَلَاغُوْ غَيْرُ مَعْدُودٍ
 وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْوَرَى جَمْعًا وَبَيْنَهُمْ كَالْفَرْقِ مَا بَيْنَ مَعْدُومٍ وَمَوْجُودٍ
 إِنْ كَانَ لِلْجُودِ بَابٌ مُرْتَجٌّ غُلُقٌ فَأَنْتَ تُدْنِي إِلَيْهِ كُلَّ إِقْلِيدٍ
 كَأَنْ حَلَمَكَ أَرَسَى الْأَرْضَ أَوْعُقَدَتْ بِهِ نَوَاصِي ذُرَى أَعْلَامِهَا الْقُودُ
 لَكَ الْمَوَاهِبُ أَوْلَاهَا وَآخِرُهَا ، عَطَاءُ رَبٍّ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْدُودٍ
 فَأَنْتَ سَيَّرْتَ مَا فِي الْجُودِ مِنْ مِثْلِ بَاقٍ وَمَنْ أَثَرٍ فِي النَّاسِ مَحْمُودٍ
 لَوْ خَلَدَ الدَّهْرُ ذَا عَزٍّ لِعِزَّتِهِ كُنْتَ الْأَحَقُّ بِتَعْمِيرٍ وَتَخْلِيدٍ
 تَبْلَى الْكِرَامُ وَأَثَارُ الْكِرَامِ وَمَا تَزْدَادُ فِي كُلِّ عَصْرٍِ غَيْرَ تَجْدِيدٍ

١ العرنين : الأنف . المضطهد : المقهور . أحناء ، الواحد حنو : الضلع . المفوود : الجبان .

٢ البائقة : الشر .

٣ أصحروا : برزوا إلى الصحراء .

٤ القود ، الواحدة قوداء : الثنية العالية من العلم ، الجبل الطويل .

لا كالمعز خليفة

وقال أيضاً يمدحه ويذكر ورود رسل
الروم إليه بالكتب يتضرعون إليه في الصلح :

ألا طَرَقْتَنَا والنَّجُومُ رُكُودُ وفي الحَيِّ أَيْقَاطُ ونَحْنُ هُجُودُ^١
وقد أَعْجَلَ الفَجْرُ المُلْتَمَعُ خَطْوَهَا وفي أُخْرِيَّاتِ اللَّيْلِ مِنْهُ عَمُودُ^٢
سَرَتْ عَاطِلًا غَضَبِي عَلَى الدُّرِّ وَحْدَهُ فَلَمْ يَدِرْ نَحْرُ مَا دَهَااهُ وَجِيدُ
فَمَا بَرِحْتُ إِلَّا وَمَنْ سِلِكَ أَدْمُعِي قَلَانِدُ فِي لَبَّاتِيهَا ، وَعُقُودُ
وَمَا مَغْزِلُ أَدْمَاءِ دَانٍ بِرَيْرُهَا تَرَبَّعُ أَيْكَا نَاعِمًا وَتَرُودُ^٣
بِأَحْسَنَ مِنْهَا حِينَ نَصَّتْ سَوَالِفًا تَرُوعُ إِلَى أَتْرَابِهَا وَتَحِيدُ^٤
أَلَمْ يَأْتِيهَا أَنَا كَبَرْنَا عَنْ الصَّبِيِّ ؛ وَأَنَا بَلَيْنَا وَالزَّمَانُ جَدِيدُ ؟
فَلَيْتَ مَشِيئًا لَا يَزَالُ وَلَمْ أَقُلْ بِكَاطِمَةٍ : لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ !^٥
وَلَمْ أَرَ مِثْلِي مَا لَهُ مِنْ تَجَلُّدٍ وَلَا كَجَفُونِي مَا لَهُنَّ جُمُودُ

١ طرقتنا : جاءتنا ليلاً . ركود ، الواحد راكد : ثابت في مكانه . هجود ، الواحد هاجد : راقد .

٢ عمود الصبح : ضوءه .

٣ المغزل : الظبية ذات الغزال . الأدماء : البيضاء . البرير : أول ما يظهر من ثمر الأراك . تربيع : تأكل الربيع . ترود : تختلف إلى المراعي .

٤ نصت : رفعت . تروع : تذهب سرّاً . تحيد : تميل عن الطريق .

٥ كاظمة : موضع .

ولا كالليالي ما لهنّ موائقٌ ولا كالغواني ما لهنّ عهدٌ
ولا كالمُعزّ ابنِ النبيّ خليفةً له اللهُ بالفضلِ المبينِ شهيد
وما لسماءٍ أن تُعدّ نجومُها إذا عدّ آباءُ لهُ وجدود
فأسيافهُ تلك العواري نصولُها إلى اليوم لم تُعرَفْ لهنّ غُمود
ومنّ خَيْلِه تلك الجوافِلُ إنتهاً إلى الآن لم تُحطَطْ لهنّ لُبود
فيا أيها الشّانِيه خَلْفَكَ صادياً فإنّكَ عن ذاك المَعِينِ مَدوداً
لغيرِكَ سَقِياءُ الماء وهو مُرَوِّقٌ وغيرِكَ رَفُ الظلّ وهو مَدِيدٌ
نِجاةٌ ولكنّ أينَ منك مَرَامُها وحوضٌ ولكنّ أينَ منك ورود
إمامٌ له ممّا جهلتَ حقيقةً وليس له ممّا علمتَ نَدِيدٌ
من الخطلِ المَعْدودِ أن قيلَ ماجِدٌ ومادِحُهُ المُشْتِي عليه مَجِيدٌ
وهل جائرٌ فيه عَمِيدٌ سَمِيدٌ وسائلُهُ ضَخْمٌ الدَّسِيعِ عَمِيدٌ
مدائحُهُ عن كلّ هذا بِمَعزَلٍ من القولِ إلّا ما أُخِلَ نَشِيدٌ
ومَعْلومُها في كلّ نفسٍ جَبِيلَةٌ بها يَسْتَهْلُ الطِفْلُ وهو وَلِيدٌ

١ الشانیه : المفضّه . خلفك صادياً : ارجع إلى وراء عطشان .

٢ رف الظل : اهتزاز الظل نضارة . والكلام على المجاز .

٣ نديد : شبيه .

٤ السميع : السيد الكريم الشريف . الدسيع : الدسيعة ، العطية الجزيلة ، والحبنة الكبيرة .

٥ أخل : أحوج .

٦ الجبلّة : الحلقة والطبيعة . يستهل : يرفع صوته بالبكاء .

أَغْيَرَ الَّذِي قَدْ خُطِّطَ فِي اللُّوحِ أَتَبَغَى مَدِيحاً لَهُ إِنِّي إِذَا لَعَنُودُ
وَهَلْ يَسْتَوِي وَحْيٌ مِنْ اللَّهِ مُتَزَلٌّ وَقَافِيَةٌ فِي الْغَابِرِينَ شَرُودُ
وَلَكِنْ رَأَيْتُ الشَّعْرَ سُنَّةَ مَنْ خَلَا لَهُ رَجَزٌ مَا يَنْقُضِي وَقْصِيدُ
شَكَرْتُ وَدَاداً أَنَّ مِنْكَ سَجِيَّةٌ تَقْبَلُ شُكْرَ الْعَبْدِ وَهُوَ وَدُودُ
فَإِنْ يَكُ تَقْصِيرٌ فَمَنِي وَإِنْ أَقْلُ سَدَاداً فَمَرْمَى الْقَاتِلِينَ سَدِيدُ
وَلِإِنَّ الَّذِي سَمَّاكَ خَيْرَ خَلِيفَةٍ لِمُجْرِي الْقَضَاءِ الْحَتَمِ حَيْثُ تَرِيدُ
لَكَ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ الْعَظِيمُ عُبَابُهُ فَسَيَّانِ أَعْمَارُ تُخَاضُ وَبِيدُ
أَمَّا وَالْجَوَارِي الْمُنْشَأَتِ الَّتِي سَرَتْ لَقَدْ ظَاهَرَتْهَا عُدَّةٌ وَعَدِيدُ
قِيَابٌ كَمَا تُزْجَى الْقِيَابُ عَلَى الْمَهَا وَلَكِنْ مَنْ ضَمَّتْ عَلَيْهِ أَسُودُ
وَلِلَّهِ مِمَّا لَا يَرُونَ كِتَابٌ مُسَوِّمَةٌ تَحْدُو بِهَا وَجُنُودُ
أَطَاعَ لَهَا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ خَلَفَهَا كَمَا وَقَفَتْ خَلْفَ الصَّفُوفِ رَدُودُ
وَأَنَّ الرِّيَّاحَ الذَّارِيَاتِ كِتَابٌ وَأَنَّ النُّجُومَ الطَّالِعَاتِ سَعُودُ
وَمَا رَاعَ مَلِكُ الرُّومِ إِلَّا أَطْلَاعَهَا تَنْشُرُ أَعْلَامُ لَهَا وَبُسُودُ

١ الجوّاري : السفن . ظاهرتها : عاوتها . العدة : ما أعد لحوادث الدهر من المال والسلاح .
العديد : الكثير من الجنود .

٢ تزجى : تساق . المهّا : النساء المشبهات بالمها ، أي بقرة الوحش ، بجمال عيونهن .

٣ الردود ، الواحد رد : المعقل والكهف يرد عنك البلاء .

٤ الذاريات : التي تذري التراب ، تطيره .

٥ البنود ، الواحد بند : العلم الكبير .

عَلَيْهَا غَمَامٌ مُكْفَهَرٌ صَبِيرُهُ لَهُ بَارِقَاتٌ جَمَّةٌ وَرُعُودٌ
مَوَاحِرُ فِي طَامِي الْعُبَابِ كَأَنَّهُ لِعَزْمِكَ بَأْسٌ أَوْ لَكَفْكَ جُودٌ
أَنَافَتْ بِهَا أَعْلَامُهَا وَسَمَا لَهَا بِنَاءٌ عَلَى غَيْرِ الْعَرَاءِ مَشِيدٌ
وَلَيْسَ بِأَعْلَى كِبْكَبٍ وَهُوَ شَاهِقٌ وَلَيْسَ مِنَ الصُّفَاحِ وَهُوَ صَلُودٌ
مِنَ الرَّاسِيَاتِ الشَّمُّ لَوْلَا انْتِقَالُهَا فَمِنْهَا قِنَانٌ شُمُخٌ وَرُبُودٌ
مِنَ الطَّيْرِ إِلَّا أَنَّهُنَّ جَوَارِحٌ فَلَيْسَ لَهَا إِلَّا النُّفُوسَ مَصِيدٌ
مِنَ الْقَادِحَاتِ النَّارَ تَضَرَّمُ لِلطَّلَى فَلَيْسَ لَهَا يَوْمَ اللِّقَاءِ خُمُودٌ
إِذَا زَفَرَتْ غَيْظًا تَرَامَتْ بِمَارِجٍ كَمَا شُبَّ مِنْ نَارِ الْجَحِيمِ وَقُودٌ
فَأَنْفَاسُهُنَّ الْحَامِيَاتُ صَوَاعِقُ وَأَفْوَاهُهُنَّ الزَّافِرَاتُ حَدِيدٌ
تُشَبُّ لَالِ الْجَاثَلِيقِ سَعِيرُهَا وَمَا هِيَ مِنْ آلِ الطَّرِيدِ بَعِيدٌ
لَهَا شُعْلٌ فَوْقَ الْغِمَارِ كَأَنَّهُا دِمَاءٌ تَلَقَّتْهَا مَلَا حُفٌ سَوْدٌ
تُعَانِقُ مَوْجَ الْبَحْرِ حَتَّى كَأَنَّهُ سَلِيطٌ لَهَا فِيهِ الذُّبَالُ عَتِيدٌ

١ الغمام المكفهر : أراد به الدخان الأسود الخارج من المدافع . صبيره : سحابه .

٢ أنافت : ارتفعت . العراء : الفضاء .

٣ كبكب : جبل خلف عرفات . الصفاح : الحجارة العريضة . الصلود : الصلب .

٤ الريود ، الواحد ريد : حرف ناتئ في عرض الجبل .

٥ الطلى ، الواحدة طلية وطلاة : المنق .

٦ المارج : الشعلة الساطعة ، ذات اللهب الشديد .

٧ آل الجاثليق : أراد بهم الروم . آل الطريد : أراد بني أمية .

٨ السليط : الزيت . العتيد : المهيب . الذبال : الفتيلة .

ترى الماء منها وهو قانٍ عبابه^١ كما باشرت رَدْعَ الخلق جلوداً
 وغيرُ المذاكي نَجْرُها غيرَ أنها^٢ مُسومةٌ تحتَ الفوارسِ قوداً^٣
 فليس لها إلاّ الرياحِ أعنة^٤ وليسَ لها إلاّ الحبابَ كدِيداً^٥
 ترى كلَّ قوداءِ الليلِ كما انشنت^٦ سَوالفُ غيدٍ للمها وقُدودُ
 رحيّةٍ مدّةِ الباعِ وهي نتيجة^٧ بغيرِ شوى عذراءٍ وهي ولودُ
 تكبرنَ عن نَقعٍ يثارُ كأنّها^٨ مَوالٍ وجردُ الصافِناتِ عبيدُ
 لها من شُفوفِ العبقريّ ملابس^٩ مُفوفةٌ فيها النضارُ جَسيدُ^{١٠}
 كما اشتملتُ فوق الأرائكِ خردُ^{١١} أو التفتعتُ فوق المنايرِ صيدُ^{١٢}
 لبوسُ تكفُّ الموجَ وهو غُطامِطُ^{١٣} وتدرأُ بأسَ اليمِّ وهو شديدُ

- ١ الخلق : طيب مائع فيه صفرة .
- ٢ المذاكي : الخيل . نجرها : أصلها . مسومة : مملعة . قود : طويلة الأعناق ، الواحدة قوداء .
- ٣ الحباب : فقاقيع الماء . الكديد : الأرض الغليظة .
- ٤ الليل : العنق .
- ٥ الباع : قدر مد اليدين ، وأراد هنا المجاديف . نتيجة : مولودة . الشوى : الأطراف كاليدين والرجلين . ولود : أي تحمل الحيوش وتلدّها .
- ٦ تكبرن عن نقع يثار : أي ترفع عن إثارة الغبار في مجراها .
- ٧ الشفوف ، الواحد شف : الثوب الرقيق . العبقري : ضرب من البسط فاخر فيه أصباغ ونقوش . والعبقري : كل شيء فاخر ليس فوقه شيء . مفوفة : موشاة . النضار : الذهب . الجسيد : اللاصق .
- ٨ اشتملت : التفت . الخرد ، الواحدة خريدة : البكر من النساء . الأرائك ، الواحدة أريكة : سرير منجد ، مزين . التفتعت : اشتملت . الصيد ، الواحد أصيد : المتكبر .
- ٩ اللبوس ، الواحد لبس : الثوب . الغطامط : البحر العظيم الأمواج . تدرأ : تدفع دفعاً شديداً .

فمنها دُرُوعٌ فوقها وجَواشنٌ^١ ومنها خفَاتين^٢ لها وبرود^٣
ألا في سبيلِ اللهِ تَبَدُّلُ كُلِّ مَا تَضِنُّ^٤ به الأنواءُ وهي جُمُود
فأنتَ له^٥ دونَ الأنامِ عَقِيدٌ^٦ يُقَرِّونَ حَتَمًا والمُرَادُ جُحُود
وباسمِكَ تدعوهُ الأعادي فَإِنَّهُمْ غَضِبَتْ له أن ثُلَّ^٧ بالشامِ عرشُهُ
فَبِتَّ له دونَ الأنامِ مُسَهَّدًا^٨ وَنَامَ طَلِيقٌ^٩ خَائِنٌ وطريد
وَأَن بَاءَ^{١٠} بالفعلِ الحميدِ حميدٌ وللدينِ مِنْهُمْ كَاشِحٌ^{١١} وَعَنُودٌ
وتلك تِرَاتٍ^{١٢} لم تَزَلْ وَحُقُودٌ وَجَحَفَلُكَ^{١٣} الدَّانِي وَأَنْتَ بَعِيد
وَقُلْتُ : أَنَاسٌ^{١٤} ذَا الدَّمِشَقِ شُكْرُهُ إِذَا جَاءَهُ بِالْعَفْوِ مِنْكَ بَرِيد
وتَقْيِيلُهُ^{١٥} التُّرْبَ الَّذِي فَوْقَ خَدِّهِ إِلَى ذِفْرَيْيْهِ^{١٦} مِنْ ثَرَاهِ صَعِيدٌ^{١٧}

١ الجواشن ، الواحد جوشن : زرد كالدرع يلبسه الصدر . الخفَاتين ، الواحد خفتان : نوع من الدروع .

٢ العقيد : المعاهد .

٣ ثل : هدم . العواصم : حصون منيعة بين حلب وأنطاكية كانوا يعتصمون بها . يشير بذكر العواصم إلى تغلب الروم على المسلمين في تلك النواحي .

٤ باء : رجع .

٥ الكاشح : العدو .

٦ الترات ، الواحدة ترة : الثَّار .

٧ الذفرى : العظم خلف الأذن .

تُناجيكَ عنه الكُتُبُ وهي ضِراعةٌ ويأتيكَ عنه القولُ وهو سُجود
إذا أنكرتَ فيها التراجيمَ لفظه فأدمعهُ بينَ السطورِ شهود
لياليَ تَقْفُو الرُّسُلَ رُسُلُ خواضعٍ ويأتيكَ من بعد الوفود وفود
وما دَلَفَتْ إِلَّا الهُمومُ وِراءَهُ وإنْ قال قومٌ إنَّهِنَّ حُشود
ولكن رَأَى ذُلًّا فَهَانَتْ مَنِيَّةُ وجَرَبَ خُطْبَانًا فَلَدَّ هَيْدَا
وعَرَضَ يَسْتَجِدِي الحِمَامَ لِنَفْسِهِ وبعضُ حِمَامِ المُسْتَرِيحِ خُلُود
فإنْ هَزَّ أَسْيَافَ المِرْقَلِ فَإِنْتَهَا إذا شِئْتَ أَغْلَالُ له وقُيُودُ
أَفِي النُّومِ يَسْتَامُ الوَغَى وَيَشْبُهَا ففيمَ إِذَا يَلْقَى القَنَا فيحيدا
وَيُعْطِي الجِزَا والسَّلَمَ عَنِ يَدِ صَاغِرٍ ويقضي وَصَدْرُ الرِّمَحِ فِيهِ قَصِيدَا
يُقَرِّبُ قُرْبَانًا عَلَى وَجَلٍ فَإِنْ تَقَبَّلْتَهُ مِنْ مِثْلِهِ فَسَعِيدَا
أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ دَعَاكَ إِلَى الوَغَى كَمَا حَرَّضَ اللَّيْثَ المَزْعَفَرَ سِيدَا
وَيَا رَبَّ مَنْ تُعْلِيهِ وَهُوَ مُنَافِسُ وتُسْدي إِلَيْهِ العُرْفَ وَهُوَ كَنُودُ
فإنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا الغَوَايَةَ وَحَدَا فَإِنَّ غِرَارَ المَشْرِفِي رَشِيدَا
كَذَا بَكَ عَزَمَ لِلخُطُوبِ مُوَكَّلُ عَلَيْهِمُ وَسِيفُ اللُّنُفُوسِ مُبِيدَا

١ الخطبان : الحنظل ، وأراد به شدة الحرب وأهوالها . الهيد : الحنظل .

٢ يستام ، من استام السلعة : سأل سوماها أي تعين ثمنها .

٣ القصيد : المتكسر .

٤ المزعفر : الوردي اللون . السيد : الذئب .

٥ الكنود : الكفور .

إِذَا هَجَرُوا الْأَوْطَانَ رَدَّ هُمْ إِلَى
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الدِّيَارُ وَرُعْتَهُمْ
 أَلَا هَلْ أَتَاهُمْ أَنْ تَغْرَكَ مُوصِدًا
 وَلَيْسَ سِوَاءٍ فِي طَرِيقٍ لِسَالِكٍ
 وَعِزُّكَ يَلْقَى كُلَّ عِزٍّ مُمْلَكٍ
 وَفُلُوكَ يَلْقَى الْفُلُكَ فِي الْيَمِّ مِنْ عَلٍ
 فَلَيْتَ أَبَا السَّبْطِينَ وَالتَّرْبُ دُونَهُ
 وَمَمْلَكَكَ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ تَهَانِمٌ
 وَأَخَذَكَ قَسْرًا مِنْ بَنِي الْأَصْفَرِ الَّذِي
 إِذَا لَرَأَى يُمْنًا تَخْضِبُ سَيْفَهُ
 شَهِدْتُ لَقَدْ أُوتِيَتْ جَامِعَ فَضْلِهِ
 وَلَوْ طُلِبَتْ فِي الْغَيْثِ مِنْكَ سَجِيَّةٌ
 مَصَارِعِهِمْ أَنْ لَيْسَ عَنْكَ مَحِيدٌ
 فَتَلَكَ نَوَافِسٌ لَهُمْ وَلُحُودًا
 وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الرِّمَاحُ وَصِيدًا
 حُدُورٌ إِلَى مَا يَبْتَغِي وَصُعُودٌ
 كَمَا يَتَلَقَّى كَائِدٌ وَمَتَكِيدٌ
 كَمَا يَتَلَقَّى سَيِّدٌ وَمَسُودٌ
 يَرَى كَيْفَ تُبْذَرُ حِكْمُهُ وَتُعِيدُ
 وَمَمْلَكَكَ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ نَجْدٌ
 تَذَبَذَبَ كَيْسَرِي عَنْهُ وَهُوَ عِنْدَهُ
 وَأَنْتَ عَنِ الدِّينِ الْخَنِيفِ تَذُودُ
 وَأَنْتَ عَلَى عِلْمِي بِذَلِكَ شَهِيدٌ
 لَقَدْ عَزَّ مَوْجُودٌ وَعَزَّ وَجُودُ

١ النواويس ، الواحد ناووس : حجر منقور تجمل فيه جثة الميت ، وأراد هنا بالناووس مقبرة النصارى .

٢ الوصيد : بيت كالخطيرة .

٣ أبو السبطين : علي بن أبي طالب .

٤ التهانم ، الواحدة تهامة : بلاد شمالي الحجاز . والنجد ، الواحد نجد : ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق .

٥ تذبذب : تردد .

إليك يفرُّ المسلمونَ بأسرِهِمْ وقد وتَّروا وتَّراً وأنتَ مُقيداً
وإنَّ أميرَ المؤمنينَ كعهدهِمْ وعندَ أميرِ المؤمنينَ مزيد

روض العلم

وقال يمدح الخليفة المعز
لدين الله :

يا روضَ علمٍ ويا سحابَ ندَى لا زِلْتَ لا زِلْتَ عِيشَنَا الرَّغْدَا
يَتَرَى عَلَيْنَا نَدَى يَدِيكَ كَمَا تَدَافَعُ الْمَوْجُ جَالَ فَاطَرْدَا^١
عَوَّضْنَا اللَّهَ مِنْ سِوَاكَ وَلَا عَوَّضْنَا مِنْكَ سَيِّدَا أَبَدَا
أَيَّ هِزْبٍ كَانَ الْهِزْبُ لَقَدْ غَادَرَ مِنْكَ الضَّرْغَامَةَ الْأَسَدَا^٢

١ وتروا : ظللوا . مقيد : منتقم ، وهو من القود : القصاص .

٢ يترى : يأتي شيئاً بعد شيء .

٣ أراد بالهزبر ولا ريب والد الممدوح ، المتوفى .

سل أجمات الاسد ما فعل الأسد

يمدح جعفر بن علي الأندلسي
ويهنئه بأخذ قلعة كتامة :

بلى ! هذه تيماء والأبلىقُ الفرْدُ فسل أجَمَاتِ الأسدِ ما فعل الأسدُ^١
يقولونَ : هل جاءَ العراقَ نذيرُها فقلتُ لهم ما قالتِ العيس والوَخذ
أصيحخوا ! فما هذا الذي أنا سامعُ برعدٍ ولكن قَعَقَعَ الحَلَقُ السرد
توُمُ أميرَ المؤمنين طوالاً عليه طلوعَ الشمسِ يقدُمُها السعد
فتوحاتُ ما بينَ السماء وأرضِها لها عند يومِ الفخرِ السنةُ لُدُ
سَيَعْبَقُ في ثوبِ الخليفةِ طيْبُها وما نَمَّ كافورٌ عليه ولا نَدُ
وتُعَقِّدُ إكليلاً على رأسِ ملكِهِ وتُنْظَمُ فيه مثلَ ما نُظِمَ العِقدُ
حروريةُ ما كَبَّرَ اللهَ خاطِبُ عليها ولا حَيّاً بها مَلِكاً وفدُ
وكانت هيَ العجماءُ حتى احتبى بها ملوكُ بني قحطانَ والشعرُ والمجدُ
لذلكَ تراها اليومَ آنسَ من مِنى وأفيسَحَ من نَجْدٍ وما وصلتْ نَجْدُ
وما رُكِرَتْ في جَوْها قبلَكَ القَنَا ولا رَكَضَتْ فيها المسوِّمةُ الجُرْدُ

١ تيماء : موضع . الأبلق : حصن السموأل بن عادياء اليهودي ، في تيماء ، وسمي بالأبلق لاختلاف ألوان حجارته من بيض وسود .

٢ الحرورية : أي قلعة حرورية ، منسوبة إلى الخوارج من حروراء ، قرية في الكوفة .

ولا التمتع فيها القيابُ ولا التقتُ بها لأمةٌ سرُدٌ وقافيةٌ سرُدًا
 رفعتَ عليها بالسُرَادِقِ مثلها وجللتها نوراً وساحتها رُبْد
 يقابلُ منك الدَّهرُ فيها شبيهَ ما يقابل من شمس الضُّحى الأعين الرُّمْد
 مَبَاءَةٌ هذا الحيُّ من جنِّ عبقرٍ فليس لها بالإنسِ في سالفِ عهدٍ
 تذوبُ لقُربِ الماءِ لولا جَمَادُها وتُحرق فيها الشمس لولا الصفا الصَّلْدُ
 معَ الفلكِ الدَّوَّارِ لا هي كوكبٌ ولا هي مما يُشبهُ الرِّيدُ والفِندُ
 ولولا الهُمَامُ المعتلي لتعذَّرتُ على أبطنِ الحياتِ أقطارُها المُلْدُ
 وأُعِيتَ فلم يَحْمِلْ بها بَزَّ فارسٍ حصانٌ ولم يثبتْ على ظهرِها لِبْدُ
 ولما تجلَّى جَعْفَرٌ صَعِقَتْ لَهُ وَأَقْبَلَ منها طورُ سَيْنَاءَ يَنهَدُ
 شَهِدَتْ لَهُ أَنَّ الملائكَ حَوْلَهُ مُسَوِّمَةٌ وَاللَّهُ من خَلْفِهِ رِدُّ
 أَقَمْنَا فَمِنْ فُرسَانِنا خُطْبَاوُنَا ومنبرُنَا من بِيضِ ما تطبَعُ الهِنْدُ
 ولو لم يَقُمْ فيها بِحمدِكَ خَاطِبٌ عَلِينَا وفِينَا قَامَ يَخْطُبُنَا الحَمْدُ

-
- ١ الأُمة : الدرع . السرد : المسرودة ، المنسوجة من الزرد .
 ٢ المَبَاءة : المنزل . وقوله : جن عبقر ، تشبيه للحي بالجن في الخبث والدهاء .
 ٣ الصفا ، الواحدة صفاة : الحجر . الصلد : القاسي .
 ٤ الفند : الجبل .
 ٥ الملد ، الواحد أملد : الأملس .
 ٦ اللبد : ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج .
 ٧ في هذا البيت اقتباس من الآية : « ولما تجلَّى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً . »
 ٨ الرد : عماد الشيء .

على حين لم يُرْفَع بها لخليفة
وكانت شجاً للملكِ سِتِّينَ حِجَّةً
بها النارُ نارَ الكفرِ شُبَّ ضِرامُها
فمن جَمْرَةٍ قد أَطْفِئَتْ مَخْلُديَّةً
رأتُ هاشمٌ من تلك ما قد بدا لها
وعادَ لها الداءُ القديمُ فأصبحتُ
وكُفَّ على بحرٍ إلى اليومِ موجُه
وعادتُ بهم حرب الأزارق لاقِحاً
حوادثُ غُلبٍ في لؤيٍّ بنِ غالِبٍ
أطافتُ بِخِرْقٍ يَسْبِقُ القولَ فعَلُهُ
فليس له من غير طِرفٍ أريكةٌ
فتى يشجعُ الرَّعْدِ من ذكرِ بأسه
ولما اكفَهَرَ الأمرُ أعجلتُ أمرَها

مَنارٌ ولم يُشَدِّدَ بها عُرْوَةَ عَقْدٍ
وما طيبٌ وَصَلٍ لم يكنَ قبلَه صَدٌّ
ولو حُجِبَتْ في الزَّندِ لاحتَرَقَ الزَّندُ
وأخرى لها بالزَّابِ مَذَمَنٌ وَقَدْ
وفي هذه مَكشُونٌ ما لم يكنَ يبدو
بها نافيضٌ منه وليس بها وَرْدٌ
فليس له جَزَرٌ وليس له مَدٌّ
وإن لم يكنَ فيها المُهَلَّبُ والأزْدُ
وخطبُ لَعَمْرُ الله في أدَدٍ إِدٌّ
فليس ليوميه وعيدٌ ولا وعدٌ
وليس له من غير سابعَةٍ بَرْدٌ
ويشرفُ من تأميله الرجلُ الوغدُ
فألْقَتْ وَليدَ الكفرِ وهي له مَهْدٌ

- ١ قوله : مخلدية ، أي فتنة مخلدية ، نسبة إلى مخلد بن يزيد بن المهلب .
- ٢ النافض : الحمى التي تنفص المريض أي ترعده . الورد : من أسماء الحمى .
- ٣ الأزارق ، أراد بهم الأزارقة : خوارج ينسبون إلى نافع بن الأزرق .
- ٤ حوادث غلب : أي حوادث عظيمة . لؤي وأدد : قبيلتان . الإد : الداهية ، الأمر الفظيع .
- ٥ الخرق : أراد به الفتى الكريم .
- ٦ الضمير في أمرها يعود إلى قلعة كتابة . وأراد بوليدها صاحبها .

أَخَذَتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ
كَأَنَّ لَهَا مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ سَائِقًا
كَأَنَّكَ وَكَلَّتِ الْعَمَامَ بِحَرَبِهِمْ
كَأَنَّ عَلَيْهِمْ مِنْكَ عَنَقَاءَ تَعْتَلِي
مِنَ الصَّائِدَاتِ الْإِنْسَ بَيْنَ جُفُونِهَا
فَلَمَّا تَقَنَّنَصَتْ الضَّرَاغِمَ مِنْهُمْ
كَثِيرٌ رَزَايَاهُمْ قَلِيلٌ عَدِيدُهُمْ
أَتَوَكَّ فَلَمْ يُرْدَدْ مُنِيبٌ وَلَمْ يُبْسَحْ
وَمَا عَنْ أَمَانٍ يَوْمَ ذَلِكَ تَنَزَّلُوا
أَلَا رَبَّ عَانٍ فِي يَدَيْكَ مُصَفَّدٌ
بِعَيْنَيْ يَوْمَ الْعَفْوِ حَتَّى أَعَدَّتْهُ
نَهَيْتُ عَنْ الْإِكْثَارِ فِي جَعْفَرٍ وَلَنْ
إِذَا كَانَ هَذَا الْعَفْوُ مِنْ عَزَمَاتِهِ
وَأَعْقَبَتْ جُنْدًا وَاطْنًا ذِيلَهُ جُنْدًا
يَسُوقُهُمْ أَوْ حَادِيًا بِهِمْ يَحْدُو
فَمَنْ عَارِضٌ يَمْسِي وَمَنْ عَارِضٌ يَغْدُو
فَلَيْسَ لَهَا مِنْ أَنْ تَخْطَفَهُمْ بُدٌّ^٣
إِذَا مَا جَرَتْ بَرْقٌ وَفِي رِيشِهَا رَعْدٌ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا كُسْعَةٌ خَلْفَهُمْ تَعْدُو
وَكَانُوا حَصَى الدَّهْنَاءِ جَمْعًا إِذَا عُدُّوا^٥
حَرِيمٌ وَلَمْ يُخْمَشْ لَغَايَةِ خَدِّ
وَلَكِنْ أَمَانُ الْعَفْوِ أَدْرَكُهُمْ بَعْدُ
شَكَتْ ذِفْرِيَاهُ الْقِدْحَ حَتَّى اشْتَكَى الْقِدْحُ^٦
نَشُورًا وَحَتَّى شَقَّ عَنْ مِيتٍ لَحْدُ
يُقَاسُ بِشَيْءٍ كُلُّ شَيْءٍ لَهُ ضِدٌّ
فَفِي أَيِّ خُطْبِ الدَّهْرِ يُسْتَغْرَقُ الْجَهْدُ

١ الثنية : الطريق العالي في الجبل .

٢ الغمام : أراد به غمام العذاب . وفي هذا البيت اقتباس من الآية : ولما رأوه عارضاً . . .

٣ العنقاء : طائر وهمي .

٤ الكسعة : ما يكسع ، أي يضرب في أدباره ليساق كالحمير والبقر وغيرها .

٥ الدهناء : الفلاة .

٦ العاني : الأسير . الذفرى : العظم الذي خلف الأذن . القد : السير يقيد به الأسير .

إذا كان تدبيرُ الخلائقِ كُلِّها له لَعِبًا فانظُرْ لمن يُنْذِرُ الجِدَّ
 فما ظنُّكم لو كان جَرَدَ سيفهُ إذا كان هذا بعض ما فَعَلَ الغِمْدُ
 وما كان بينَ الجوِّ بالشمس فوقهم تُكَوِّرُ إِلَّا أن يُسَلَّ له حَدُّ
 لأمرٍ غَدَتْ في كَفِّهِ الأرضُ قَبْضَةً وَقَرَّبَ قُطْرَيْها وَبَيْنَهما بَعْدُ
 وغودِرَ شأُو السَّابِقينَ لِسابقٍ له مَهْيَعٌ من حيثُ لم يَعْلَمُوا قَصْدُ
 ألا عبقريُّ الرأى يَفْرِي فَرِيَّةَ أَلَا نَدُسُ طَبَّ، أَلَا حَازِمٌ جِلْدُ
 وأحرى بَمَنْ أَقْيَالُ قَحْطَانِ كُلُّها له خَوَلٌ أنْ لا يَكُونُ له نِدُ
 فيا أَسَدَ اللهِ الْمَسْلُوطِ فِيهِمْ أَتَعْلَمُ ما يَلْقَى بكِ الْأَسَدُ الْوَرْدُ؟
 واللهِ فيما شَتَّ فِينَا مَشِيَّةُ فإِمَّا فَنَاءٌ مِثْلَ ما قِيلَ أو خُلْدُ
 شهدتُ لَقَدْ مُلِّكَتْ بِالزَّابِ تَدْمُرًا وَفُتِّحَ في أَيَّامِ إِقْبَالِكَ السَّدُّ
 ومِثْلُكَ مَنْ أَرْضَى الْخَلِيفَةَ سَعِيَّةُ فَإِنْ رَضِيَ الْمَوْلَى فَقَدْ نَصَحَ الْعَبْدُ

١ البين : الناحية ، الفصل بين الأرضين والقطعة من الأرض قدر مد البصر . وضير تكور ، أي يذهب ضياؤها ، يعود إلى البين ، وقد أنه مجازاة للمنى . ويريد أن الجو يظلم في عيون أعدائه إذا جرد سيفه ، على وجود الشمس فوقهم .

٢ المهيع : الطريق . القصد : المستقيم .

٣ يفري فريه : يقطع قطعه ، أي يأتي بالمعجب في عمله . الندس : الفهم ، الكيس . الطب : الماهر . الجلد : الشديد القوي .

٤ يريد أنه في تملكه الزاب كأنه تملك تدمر . وفتح سد الاسكندر في أيام إقباله ، أي كثرت الخيرات .

قل للمليك ابن الملوك

يمدح يحيى بن علي الأندلسي
ويشتهر بسلامة الفصـد :

قُلْ للمليك ابن الملوك الصَّيِّدِ قولاً يَسُدُّ عليه عَرَضَ البِيدِ
لَهْفِي عليكَ أما تَرِقُّ على العُلَى أم بينَ جانِحَتَيْكَ قلبٌ حديدٌ؟
ما حَقَّ كَفْكَ أن تُمَدَّ لِمِبْضَعٍ من بعد زَعَزَعَةِ القَنَا الأملود^١
ما كان ذاك جزاؤها بمجالِها بينَ النَّدَى والطعنةِ الأخدود^٢
لو نابَ عنها فصدُّ شيءٍ غيرِها لو قُيْتُ مِعَصَمَها بحبلٍ ورِيدِ^٣
فاردُّدُ إليك نجيعها المَهْرَاقُ إنْ كان النجيعُ يُردُّ بعدَ جُمودٍ
أو فاسقِنِيهِ فَإِنِّي أُولى به من أن يُراقَ على ثَرَرِي وصَعِيدِ
ولئن جرى من فَضَّةٍ في عسجدٍ فبغيرِ علمِ الفاصدِ الرُّعْدِيدِ^٤
فصدَّتْكَ كَفَاهُ وما دَرَّتَا ولو يَدْرِي غَدَاةَ المَشْهَدِ المَشْهُودِ
أجرى مَبَاضِعَهُ على عاداتِها فجَرَّتْ على نَهْجٍ من التَّسْدِيدِ^٥

١ الأملود : اللين الناعم .

٢ الأخدود : الحفرة المستطيلة . وأراد بالطعنة الأخدود : الطعنة الواسعة .

٣ حبل الوريد : عرق في العنق .

٤ النجيع : الدم . المهرق : المراق ، المصبوب .

٥ الرعديد : الجبان .

واعتاقه عن ملكها الجزع الذي
 قد قلت للآسي حنانك عائداً
 أو ما اتقيت الله في العضو الذي
 أو ما خشيت من الصوارم حوله
 أو لم تهل من ساعد الأسد الذي
 ولما اجترأت على مجساة كفه
 وعلام تفصيد من جرى من كفه
 فحبسه مما أرادوا بذلكه
 قالوا دواءً نبتني فأجبتهم
 ليم لا يداوي نفسه من جوده
 ما داؤه شيء، سوى السرف الذي
 عشق السباح وذاك سيماه وما
 إن السقيم زمانه لا جسمه
 قعد الزمان عن المكارم والعلى
 حسبي مدى الآمال يحیی إنّه
 يعتاق بطشة قرينك المرید
 فلقد قرعت صفاة كل ودودا
 يفديه أجمع مهنجة الصنديد؟
 تهتر من حنق عليك شديد؟
 فيه خضاب من دماء أسود؟
 إلا وأنت من الكماة الصيد
 في الجود مثل البحر عام مدود؟
 في المجد نفس المتعب المجهود
 ليس السقام لمثله بعقيد^٢
 من كان يمكنه دواء الجود؟
 يُمضي، وما الإسراف بالمحمود
 يخفي دليل متيّم معمود
 إذ لا يحيي لمثله بنديد
 إن الزمان السوء غير رشيد
 أمن المروع وعصمة المنجود^٤

١ الآسي : الطبيب .

٢ تهل ، من الهول : الخوف .

٣ العقيد : المعاهد .

٤ المنجود : المكروب .

لقد اغتدَى والمجدُ فوق سريره والغيثُ تحت رواقهِ الممدود
أوحشتنا في صدرِ يومٍ واحدٍ وأطلتْ شوقَ الصافناتِ القود
وأقلُّ منه ما يُضرمُ لوعتي ويحولُ بين الصَّبرِ والمجلود^١
لِمَ لا وقد ألبستني النِّعمَ التي لم تُبقِ لي في الناسِ غيرَ حسود
حملتني ما لا أنوءُ بحملهِ إلاَّ بعونِ اللهِ والتَّأييد^٢
لولا حياتك ما اغتبطتُ بعيشهِ ولو انتني عُمُرتُ عُمُرَ لَبِيد
أهدى السلامُ لك السلامَ وإنما عَيشُ الودود سلامَةُ المودود^٣
أوما ترى الأعمارَ لو قُسمتْ على قدَرِ الكِرامِ لَفُزَّتْ بالتَّخليد؟
أنتَ الذي ما دامَ حيًّا لم يَكُنْ في المُلْكِ من أمتٍ ولا تأويد^٤
ما للسهامِ ولا الحِمامِ ولا لِمَا تُمضيه في العِزَّاتِ من مردود
ولقد كفيتُ فكنتُ سيفاً ليس بالذَّ أبي ورُكناً ليسَ بالمهدود
وإذا نظرتَ إلى الأسنةِ نظرةً أَلَقْتُ إِلَيْكَ الحَرْبُ بالإقليد
وإذا ثنيتَ إلى الخلافةِ اصبعاً وفيتَ حقَّ النِّقضِ والتوكيد
وإذا تصفَّحتَ الأمورَ تدبُّراً خيَّرتُ في التوفيقِ والتسديد

١ المجلود : الصبر . أو لعله من الجلد أي الضرب بالمجلدة ، فيكون المراد بالمجلود : المصاب بحوادث الدهر .

٢ أنوء بحمله : أنهض به مثقلاً .

٣ السلام الأول : من أسماء الله سبحانه وتعالى .

٤ الأمت : الضعف والاسترخاء . التأويد : الاعوجاج .

وإذا تشاء بلغت بالتقريب ما لا يبلغ الحكماء بالتبعيد
 وقبضت أرواح العبدى وبسطتسها ما بين تليين إلى تشديد
 ولقد بعدت عن الصفات وكنهها ولقد قربت فكنت غير بعيد
 فكأنك المقدار يعرفه الورى من غير تكيف ولا تحديد
 كل الشهادة ممكن تكذيبها إلا ببأسك والعلى والجود
 كل الرجاء ضلالة ما لم يكن في الله أو في رأيك المحمود
 لا حكمة مأثورة ما لم تكن في الوحي أو في مدحك المسرود
 لم يدخر عنك المديح الجزل من وفك غايته من المجهود
 ولما مدحتك كي أزيدك سودداً هل في كمالك موضع لمزيد؟
 ما لي وذلك والزيادة عندهم في الحد نقصان من المحدود
 أني عليك شهادة لك بالعلى كشهادتي لله بالتوحيد

أهل حوض الله

يمدح الأميرين طاهراً وأبا عبد الله
الحسين ابني الإمام المنصور بالله وهما
أخوا المعز لدين الله :

إمسحوا عن ناظري كحل السُّهَادِ^١ وانفضُّوا عن مضجعي شوك القَتَادِ^٢
أَوْ خُذُوا مِنِّي مَا أَبْقَيْتُمْ^٣ لَا أَحَبُّ الْجَسَمِ مَسْلُوبِ الْفَوَادِ^٤
هَلْ تُجِيرُونَ حَبِيباً مِنْ هَوَى أُتْفِكُونَ أَسِيراً مِنْ صِفَادِ^٥؟
أَسْلُوْا عَنْكُمْ أَهْجُرْكُمْ^٦ قَلَّمَا يَسْأَلُوْا عَنِ الْمَاءِ الصَّوَادِ^٧
إِنَّمَا كَانَتْ خُطُوبٌ قُيِّضَتْ^٨ فَعَدَّتْنَا عَنْكُمْ لِأَحْدَى الْعَوَادِ^٩
فَعَلَى الْأَيَّامِ مِنْ بَعْدِكُمْ^{١٠} مَا عَلَى الشَّكْلَاءِ مِنْ لُبْسِ الْحِدَادِ^{١١}
لَا مَزَارٌ مِنْكُمْ يَدْنُو سِوَى^{١٢} أَنْ أَرَى أَعْلَامَ هَضْبٍ وَنِجَادِ^{١٣}
قَدْ عَقَلْنَا الْعَيْسَ فِي أَوْطَانِهَا^{١٤} وَهِيَ أَنْضَاءُ ذَمِيلٍ وَوِخَادِ^{١٥}
قَلَّ تَنْوِيلُ خِيَالٍ مِنْكُمْ^{١٦} يَطَّيِّبُ بَيْنَ جَفُونٍ وَسُهَادِ^{١٧}

١ القَتَاد : شجر صلب له شوك كالإبر .

٢ الصِفَاد : القيد .

٣ الصَوَادِي : العطاش .

٤ قُيِّضَتْ : قدرت . عَدَّتْنَا : صرفتنا . الْعَوَادِي : صروف الدهر وعوائقه .

٥ الذَمِيل : السير اللين . الْوِخَاد : السير السريع .

٦ التَنْوِيل : العطاء . وَمَفْعُولُ التَنْوِيلِ مَحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ قَبْلَهُ . وَقَوْلُهُ جَفُونٌ هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَلَعَلَّهُ

مَحْرُوفٌ عَنْ خَفُوقٍ .

وحديثٌ عنكمُ أكثرُهُ عن نسيمِ الرِّيحِ أو بَرَقِ الغَوادِ
لم يَزِدْنَا القُرْبُ إِلَّا هِجْرَةً فَرَضِينَا بالتَّنَائِي والبِعَادِ
وإذا شاءَ زمانٌ رابنَا برقيبٍ أو حَسودٍ أو مُعادِ
فهذاكمُ بارقٌ مِن أضلُّعي وسُقِّيْتُمُ بغَمَامٍ مِن وِدَادِ
وإذا انهلَّتْ سماءُ فَعَلَى ما رَفَعْتُمُ من سماءٍ وعِمَادِ
وإذا كانتَ صلاةٌ فَعَلَى هاشِمٍ البطحاءِ أربابِ العِبَادِ
هُمُ أَقْرَبُوا جانبَ الدَّهْرِ وَهُمْ أَصْلَحُوا الأَيَّامَ من بعدِ الفَسَادِ
من إمامٍ قائمٍ بالقِسْطِ أو مُنْذِرٍ مُسْتَخَبٍ للوحي هَادِ
أهلُ حوضِ اللهِ يجري سِلْسَلًا بالطَّهْرِ العَذْبِ والصفو البُرَادِ
أَسِوَاهُمْ أَتَغْيِي يومَ النَّدَى أم سِوَاهُمْ أُرْتَجِي يومَ المَعَادِ؟
هُمُ أَبَاحُوا كُلَّ مَمْنُوعِ الحِمَى وَأَذَلُّوا كُلَّ جَبَّارِ العِنَادِ
وإذا ما ابْتَدَرَ النَّاسُ العُلَى فلهمُ عَادِيثُهَا من قبلِ عَادِ
فَلَتَهُمْ كُلُّ نِجَادٍ مُرْتَدَّى ولهمُ كُلُّ سَلِيلٍ مُسْتَجَادٍ^١
تَطْلَعُ الأَقْمَارُ من تِيجَانِهِمْ وعليهِمْ سَابِغَاتُ كَالِدِ آدِ^٢
كُلُّ رَقْرَاقٍ الحَوَاشِي فوقَهُمْ كَعْيُونٍ من أَفَاعٍ أو جَرَادِ^٣

١ القسط : العدل .

٢ النجاد : حمالة السيف . مرتدى : ملبوس ، متقلد . السليل : السيف المسلول .

٣ الدآدي : الليالي الشديدة الظلمة ، شبه حلق الدروع بسوادها .

٤ رقرق الحواشي : ملتمع الحواشي وأراد به الدرع ، شبه مساميره بعيون الأفاعي أو عيون الجراد .

فعلى الأجساد وَقَدْ من سَنَى
 وعلى الماذِي صَبَغٌ من جِسَادِ
 بِجِيَادٍ في الوَغَى صَافِنَةٌ
 تَفَحَّصُ الهَامَ وَأُخْرَى في الطَّرَادِ
 وَإِذَا مَا ضَرَجَوْهَا عَلَقًا
 بَدَلُوا شُهْبًا بِشُقْرِ وُورَادِ
 وَإِذَا مَا اخْتَضَبَتْ أَيْدِيهِمْ
 فَرَّقُوا بَيْنَ الْأَسَارَى وَالصَّفَادِ
 تِلْكَ أَيْدٍ وَهَبَتْ مَا كَسَبَتْ
 للمَعَالِي من طَرِيفٍ وَتِلَادِ
 هُمُ أَمَاتُوا حَاتِمًا في طِيٍّ
 مَيْتَةَ الدَّهْرِ وَكَعْبًا في إِيَادِ
 وَهُمْ كَانُوا الْحَيَا قَبْلَ الْحَيَا
 وَعِيَادَ الْمُنَزَنِ من قَبْلِ الْعِيَادِ
 حَاصِرُوا مَكَّةَ في صِيَابَةٍ
 عَقَدُوا خَيْرَ حَبَى في خَيْرِ نَادِ
 فَلَهُمْ مَا انْجَابَ عَنْهُ فَجَرُهَا
 من قَلْبٍ أَوْ مَصَادٍ أَوْ مَرَادِ
 أَوْ شِعَابٍ أَوْ هِيْضَابٍ أَوْ رُبَى
 أَوْ بَطَاحٍ أَوْ نِجَادٍ أَوْ وَهَادِ
 في حَرِيمِ اللَّهِ إِذْ يَحْمُونَهُ
 بِالْعَوَالِي السُّمْرِ وَالْبَيْضِ الْحِدَادِ
 ضَارَبُوا أَبْرَهَةَ من دُونِهِ
 بَعْدَمَا لَفَّ بَيَاضًا بِسَوَادِ

- ١ تفحص : تبحث وتحفر . الهام ، الواحدة هامة : الرأس .
 ٢ العلق : الدم . الشهب ، الواحد أشهب : الفرس في لونه يبيض يتخلله سواد . الورد ، الواحد ورد : وهو من الخيل بين الكميث والأشقر ، أو الأحمر الضارب إلى صفرة .
 ٣ الحيا : المطر . العهاد ، الواحد عهد : أول مطر الربيع .
 ٤ يشير إلى حملة أبرهة الأشرم على مكة . الصيابة : الخالص الصميم ، والخيار من كل شيء .
 وأراد في فرسان صيابة .
 ٥ القليب : البئر . المصاد : الهضبة العالية . المرادي ، الواحدة مرداء : الأرض الخالية من النبات .
 ٦ قوله : لف بياضاً بسواد ، يريد به إما أنه جمع جيشاً من العرب البيض ، والأحباش السود ؛ أو أنه ضرب في القفار ليلاً ونهاراً .

شَغَلُوا الْفِيلَ عَلَيْهِ فِي الْوُغَى بَتُؤَامِ الطَّعْنِ فِي الْخَطُّوِ الْفُرَادِ
فِيهِمْ نَارُ الْقِرَى يَكْنُفُهَا مِثْلُ أَجْبَالِ شَرَوْرَى مِنْ رِمَادِ
لَهُمُ الْجُودُ وَإِنْ جَادَ الْوَرَى مَا بِحَارٍ مُتْرَعَاتٍ مِنْ ثِمَادِ
وَإِذَا مَا أَمْرَعَتْ شُهْبُ الرُّبَى لَمْ يَكُنْ عَامٌ انْتِقَافٍ وَاهْتِبَادِ
لَكُمْ الذَّرْوَةُ مِنْ تِلْكَ الذَّرَى وَالْهُوَادِي الشَّمُّ مِنْ تِلْكَ الْهُوَادِ
يَا أَمِيرِي أَمْرَاءَ النَّاسِ مِنْ هَاشِمٍ فِي الرِّيدِ مِنْهَا وَالْمَصَادِ
وَسَلِيلِي لَيْثِهَا الْمَنْصُورِ فِي غِيلِهَا مِنْ مُرْهَفَاتٍ وَصِعَادِ
يَا شَبِيهِتِهِ نَدَى يَوْمَ نَدَى وَجِلَادًا صَادِقًا يَوْمَ جِلَادِ
إِنَّمَا عَوَّدْتُمَا فِي ذَا الْوَرَى عَادَةُ الْأَنْوَاءِ فِي الْأَرْضِ الْحِمَادِ
مَا اصْطَنَاعُ النَّفْسِ فِي طُرُقِ الْهُوَى كَاصْطِنَاعِ النَّفْسِ فِي طُرُقِ الرِّشَادِ
إِنَّ يَحْيَى بْنَ عَلِيٍّ أَهْلُ مَا جِئْتُمَاهُ مِنْ جَزِيَلَاتِ الْأَيَادِ
كَانَ رِقًا تَالِدًا أَوَّلُهُ فَاتَى الْفَضْلُ بَرَقَ مُسْتَفَادِ
كَمْ عَلَيْهِ مِنْ غَمَامٍ لَكَمَا وَلَدِيهِ مِنْ رَجَاءٍ وَاعْتِدَادِ

- ١ الفيل : هو الذي كان يركبه أبرهة حينما زحف إلى مكة . التوام ، سهل التوام : المزدوج .
- ٢ الثَّاد : الماء القليل .
- ٣ أَمْرَع : أخصب . شهب الربى : بيض الربى . الانتقاف ، من انتقف الحنظل : كسره . الاهتباد ، من اهتبد الهبيد : أي كسر الحنظل وطبخه .
- ٤ الريد : حرف ناتىء في عرض الجبل .
- ٥ الأنواء : أراد الأمطار . الأرض الجاد : اليابسة التي لم يصبها المطر .
- ٦ أراد : أن يحيى كان في أول أمره عبداً لكم فزاد فضلكم عليه في عبوديته .

عندهُ ما شاءتِ الأملاكُ منْ^١ واضطلاعٍ بالذي حمَلتهُ
 مثلهُ حاطَ ثُغورَ الملِكِ في
 أيُّ زَنْدٍ فاقدَ حاهُ ثم في
 وغنيُّ مثلهُ ما دُمْتُما
 إنَّ منْ جَرَدَ سيفاً واحداً
 كيف من كان له سيفاً وغنى
 إن أكنْ أنبيكما عن شاكيرٍ
 نِعَمَ مُنْضِي العيسِ في ديمومةٍ
 تحتَ برقٍ منْ حُسامٍ أو غمامٍ
 نَبَّهَها الملِكُ على تجريدِهِ
 كمَ مقامٍ لكما منْ دونهِ
 نِعَمَ أَصْغَرُها أَكْبَرُها
 قد أَمِنَّا بَعَمِيدِي هاشِمٍ
 عَزَمَةٍ فَضْلٍ وَذَبٍّ وَذِيادٍ
 واكتفاءً وانتِصاحٍ واجتهادٍ^٢
 كلَّ دَهياءٍ على الملِكِ نَادٍ^٣
 أيُّ كَفٍّ فَصِلَها بامتدادٍ
 عن حُسامٍ وَقَناءٍ وجَوادٍ
 لَمَسِيعُ الركنِ منْ كيدِ الأعادِ
 منكما وهو كَمِيٌّ في الجِلادِ
 فلقد أُخْبِرُ عن حَيَّةٍ وادٍ
 ومُكِيلٍ الأَعَوَجِيَّاتِ الجِيادِ
 منْ لِيَواءٍ أو وشاحٍ منْ نِجادٍ
 فَهُوَ السيفُ مَصُوناً في الغِمادِ
 يُبْتَنَى المجدُ على السَّبْعِ الشَّدادِ
 وَيَسَدُّ معروفُها للخَلْقِ بادٍ
 نُوبَ الأَيَّامِ منْ مُمَسٍّ وَغادٍ

١ الذب ، من ذب عنه : دفع . الذيادة ، من زاد عنه : دافع .

٢ اضطلاع ، من اضطلع بالأمر : نهض به .

٣ نَاد : داهية .

٤ حية الواد : الرجل الداهية .

٥ منضي : مهزل . الديمومة : الفلاة الواسعة .

بالأمير الطاهر الغمر الندي والحسين الأبلج الواري الزناد
 ذاك ليث يَضْغَمُ الليثَ وذا حية تَأْكُلُ حَيَاتِ البلاد
 أنثما خير عتادٍ لامرئٍ هو من بعدكما خير عتاد
 بكما انقادَ لنا الدهرُ على بُعدِ عهدِ الدهرِ منّا بانقياد
 وبما رفعتُما لي علماً ينظرُ النجمُ إليه من بُعد
 والقوافي كالمطايا لم تَكُنْ تنبري إذ تنتحي إلا بحاد
 جوهراً آليتُ لا أوقفهُ موقفَ الذلّةِ في سوقِ الكساد
 وإذا الشعْرُ تلاقى أهلهُ أشرقَتْ غرتهُ بعد اربداد
 وإذا ما قدَحَتْهُ عِزَّةٌ لم يَزِدْ غيرَ اشتعالٍ واتقاد
 كقناة الخطِّ إن زَعَزَعْتَهَا لم تَزِدْ غيرَ اعتدالٍ واطراد
 يابني المنصور والقائم إن عدَّ والمهدي مهديّ الرشاد
 لا أرى بيتَ مديحٍ شاردٍ في سواكم غيرَ كفرٍ وارتداد
 ولقد جِئْتُمُ كما قد شِئْتُمُ ليس في فخركم من مُستزاد

وهب الدهر نفيساً فاسترد

يرثي ولدأ لإبراهيم بن جعفر بن علي :

وَهَبَ الدَّهْرُ نَفِيساً فَاسْتَرَدَّ رُبَّمَا جَادَ لُثِيمٌ فَحَسَدُ
 إِنَّمَا أُعْطِيَ فُؤَادِي نَاقَةً بَيْسِدٍ شَيْئاً تَلَقَّاهُ بَيْدُ^١
 كَاذِبٌ جَاءَ جِهَاماً زَبْرَجاً بَعْدَ مَا أَوْمَضَ بَرَقٌ وَرَعْدُ^٢
 إِنَّهَا شِنْشِنَةٌ مِنْ أَخْزَمٍ قَلَّمَا ذُمَّ بِخَيْلٍ فَحُمِدُ^٣
 خَابَ مَنْ يَرْجُو زَمَاناً دَائِماً تُعْرِفُ الْبِأْسَاءُ مِنْهُ وَالتَّكْدُ
 فَإِذَا مَا كَدَّرَ الْعَيْشَ نَمًا وَإِذَا مَا طَيَّبَ الزَّادَ نَفِيدُ
 فَلَقَدْ ذَكَّرَ مَنْ كَانَ سَهَا وَلَقَدْ نَبَّهَ مَنْ كَانَ رَقْدُ
 قُلْ لِمَنْ شَاءَ يَقْلُ مَا شَاءَهُ إِنَّ خَصْمِي فِي حَيَاتِي لِأَلَدُ
 مُنْتَضِ نَصْلاً إِذَا شَاءَ مَضَى رَائِشٌ سَهْمًا إِذَا شَاءَ قَصْدُ^٤

١ فواق الناقة : ما بين الحلبتين ، وأراد بفواقي الناقة : الوقت القليل .

٢ الجهام : السحاب لا ماء فيه . الزبرج : السحاب الرقيق .

٣ الشنشنة : الخلق والعادة . تضمين للمثل المشهور : شنشنة أعرفها من أخزم ؛ والقول لأبي أخزم الطائي، وكان له ابن يقال له أخزم، وكان عاقلاً له، فمات وترك بنين فوثبوا يوماً على جدهم أبي أخزم فأدموه ، فقال :

إِنْ بَنَى ضَرْجُونِي بِالْدم شنشنة أعرفها من أخزم

يعني أن هؤلاء أشبهوا أباهم بالمعقوق :

٤ منتض ، من انتضى السيف : سله . رائش ، من رايش السهم : ألصق عليه الريش .

فإذا فَوْقَهُ انْفَلَّ لَهُ ۖ بَيْنَ صُدَيْنِ فُؤَادٍ وَكَبِيدٍ
 أبدأً يَعْجُجُ مِنْ مَنِي نَبْعَةٍ ۖ وَقَنَآةً لَيْسَ فِيهَا مِنْ أَوْدٍ ٢
 كُلَّ يَوْمٍ لِي فِيهِ مَصْرَعٌ ۖ مِنْ سَمَاءٍ أَوْ طِرَافٍ أَوْ عَمَدٍ ٣
 أَوْ مَا يَعْجِبُ مِنَّا أَنْتَا ۖ عَرَبٌ نُوْتِرُ لَا نُعْطِي الْقَوَدَ؟ ٤
 مَاتَ مَنْ لَوْ عَاشَ فِي سِرْبَالِهِ ۖ غَلَبَ النُّورُ عَلَيْهِ فَاتَّقَدَ ٥
 سَيِّدُ قُوبِلَ فِيهِ مَعْشَرٌ ۖ لَيْسَ فِي أَبْنَائِهِمْ مَنْ لَمْ يَسُدْ
 نَافَسَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ يَعْرُبًا ۖ فَرَأَى مَوْضِعَ حِقْدٍ فَحَقَقَدَ
 هَابَ أَنْ يُجْرِي عَلَيْهِ حُكْمَهُ ۖ فَتَوَى الْغَدَرَ لَهُ يَوْمَ وَلِدَ
 حَيْثُ لَمْ يُنْظَرِ بِهِ رِيْعَانَهُ ۖ إِنَّمَا اسْتَعْجَلَهُ قَبْلَ الْأَمَدِ
 أَقْصَدْتَهُ تَرْبَ خَمْسٍ أَسْهُمٌ ۖ لَوْ رَمَتْهُ تَرْبَ عَشْرِ لَمْ تَكْدُ ٦
 إِذْ بَدَأَ فِي صَهَوَاتِ الْخَيْلِ كَالْقَمَرِ الْمَلَّانِ وَالسَّيْفِ الْفَرْدِ ٨

- ١ فوقه : جعل له فوقاً ، وهو مشق رأس السهم . انفل : تثلم ، انكسر . الصدان : جانبا فوق .
 ٢ يعجم : يحرب ، من عجم العود : عضه لينظر أصلب هو أم رخو . النبعة ، واحدة النبع : شجر
 تتخذ منه القسي . أود : عوج .
 ٣ السماء : هنا السقف . الطراف : الخيمة .
 ٤ يعجب : الضمير عائد إلى الزمان .
 ٥ السربال : الدرع . الضمير في عليه يعود إلى السربال .
 ٦ ينظر : ينتظر . ريعانه : أول شبابه .
 ٧ الترب : اللدة والسن . وقوله : ترب خمس أي ابن خمس سنوات . أقصدته : أصابته بسهامها .
 ٨ صهوات ، الواحدة صهوة : مقعد الفارس من الفرس .

وَنَشَرْنَا عَنْ رِءَايِهِ لَهُ صَارِمًا يُذَكِّي وَرُمَحًا يَطْرِدُ
وَرَجَوْنَاهُ مَلَاذًا لِلْوَرَى وَدَعَوْنَاهُ عِتَادًا لِلْأَبَدِ
إِنَّمَا كَانَ شِهَابًا ثَاقِبًا صَعِقَ اللَّيْلُ لَهُ ثُمَّ خَمَدَ
وَرُدَيْنِيًّا هَزَزْنَا مَتْنَهُ فَتَشَتَّى سَاعَةً ثُمَّ انْقَصَدَ
أَجْنُوبٌ أَمْ شَمَالٌ هَصَرَتْ مِنْكَ فِي الْأَيْكَةِ بَانًا فَانْخَصَدَ
قَلَمًا يَمْلَأُ عَيْنًا مِنْ سَنًا غَيْرَ مَا يَمْلَأُ قَلْبًا مِنْ كَمَدٍ
لَا رَجَاءَ فِي خُلُودٍ كُلُّنَا وَارِدُ الْمَاءِ الَّذِي كَانَ وَرَدُ
جَاوَرَتْ رَوْضَ ثَرَاهِ دِيمَةٌ تَحْمِلُ اللَّوْلُؤَ رَطْبًا لَا الْبَرْدُ
إِنَّ فِي الْجَوْسَقِ قَبْرًا تُرْبُهُ مِنْ دَمِ الْبَاكِينَ لِضَرْبِ جَسَدٍ
وَطِئَتْ نَفْسِي عَلَيْهِ قَدَمِي وَمَشَى فِي فَضْلَةِ الرُّوحِ الْجَسَدُ
يَوْمَ عَايَنْتُ كُفَاةَ الْحَرْبِ فِي مَعْرَكٍ لَوْ كَانَ حَرْبًا لَمْ يُرَدَّ
بُدِّلَ الْإِقْدَامُ فِيهِ هَلَعًا فَاسْتَوَى الْأَبْطَالُ وَالْهِيفُ الْخُرْدُ^٨

١ يذكي : يشتد لهيبه . يطرد : يستوي كعباء .

٢ العتاد : العدة .

٣ صعق الرعد : اشتد صوته . وأراد بصعق الليل : أضاء به الليل . وقد يكون في هذه اللفظة تحريف .

٤ انقصد : انكسر .

٥ هصرت : كسرت من غير بينونة . انخصد : انكسر .

٦ الكمد : الحزن .

٧ الجوسق : القصر . الإضرىج : الملطخ بالدم . الجسد : الدم اليابس .

٨ الهلع : الخوف . الهيف ، الواحدة هيفاء : الضامرة البطن الرقيقة الخصر . الخرد ، الواحدة الخريدة : البكر من النساء .

واستحال الزَّأْرُ إِرْنَانًا كَمَا رَجَعَ الْبَاكِي عَلَى الْإِيكِ الْغَرْدِ
 قَدْ رَأَهُ وَهُوَ مَيِّتٌ فَبَكَى مَنْ رَأَهُ وَهُوَ حَيٌّ فَسَجَدَ
 لَوْ تَرَخِي الْيَوْمُ عَنْهُ سَاعَةً مَلَأَ الْأَرْضَ طِعَانًا وَصَفَدًا
 لَوْ حَمَتَهُ الطَّعْنَةُ السُّلْكَى لَمَّا كَانَ إِبْرَاهِيمُ فِيهِ يُضْطَهَدُ
 وَلِحَالَتِ دُونِهِ رَجْرَاجَةً كَعُبابِ الْبَحْرِ يَرْمِي بِالزَّبَدِ
 وَلِئُوثٌ يَسْتَقَى مَكْرُوهُهَا وَعَنَاجِيحٌ طِيَالٌ تَنْجَرِدُ
 وَلِصَّرَتْ حَلَقٌ مَازِيَّةٌ وَقَنًا ذُبُلٌ وَأَسْيَافٌ تَقْدِ
 خَيْرُ زَنْدٍ كَانَ فِي خَيْرِ يَدٍ مِنْكَ قَدْ نَيْطَتْ إِلَى خَيْرِ عَضْدٍ
 غَيْرَ أَنَّ الذُّخَرَ خَيْرٌ لَامَرَى لَمْ يَسْجِدْ مِنْ أَحْزَمِ الْأَمْرَيْنِ بُدْ
 لَوْ نَجَا أَشْرَفُ شَيْءٍ قَدَرًا فَازَتْ الشَّمْسُ بِتَخْلِيدِ الْأَبَدِ
 وَلَوْ أَنَّ الْمَجْدَ يُبْقِي مَاجِدًا لَمْ يُنَازِعْ جِدَّةَ الْعَيْشِ أَحَدُ
 لَا أَرَى عُرْوَةَ حَزْمٍ لَمْ تَكُنْ مِنْ عُرَى الْحَزْمِ الَّذِي كَانَ عَقْدُ
 كُلُّ مُلْكٍ لِلْمَلِكِ بَعْدَهُ فَهُوَ لَغَوٌ عِنْدَمَا كَانَ عَهْدُ

١ الصفد : العطاء .

٢ السلكى : المستقيمة . إبراهيم : والد المرنى .

٣ الرجراجة : الكتبية تضطرب في سيرها .

٤ العناجيج : الخيول .

٥ الحلق : الدروع ، الواحدة حلقة . المازية : اللينة .

إن تَكُنْ عُدَّةُ صِلٍ مُطَرِّقٍ تَدْرَأُ الْخَطْبَ فَقَدْ كَانَ اسْتَعَدَّ
 تَخَذَ الْحَزْمَ عَلَيْهِ كَفَّةً مِنْ مِجَنٍّ ، وَقَتِيرًا مِنْ زَرْدٍ
 فِي سَرِيرِ الْمُلْكِ إِلَّا أَنَّهُ هَبَطَ النَّجْمُ إِلَيْهِ وَصَعِدَ
 فَرَقَى نَحْوَهُ حَتَّى دَنَا وَتَهَادَى خَلْفَهُ حَتَّى بَعُدَ
 وَمَضَى يَقْطُرُ بِالْبَاسِ دَمًا وَبِكَفِّيهِ مِنَ الْأُسْدِ لِبَدًا
 وَمِنَ الْبَيْضِ صُدُورٌ بَتَكَ وَمِنَ السُّمْرِ أَنْيَابٌ قِصْدُ
 يَا أَبَا أَحْمَدَ وَالْحِكْمَةَ فِي قَوْلٍ مَنْ قَالَ إِلَى اللَّهِ الْمَرَدَ
 لَا مَلُومٌ أَنْتَ فِي بَعْضِ الْأَسَى غَيْرَ أَنَّ الْحُرَّ أَوْلَى بِالْجَلَدِ
 وَإِذَا مَا جَهَشَتْ نَفْسُ الْفَتَى كَانَ فِي عَسْكَرِهِ الصَّبْرُ مَدَدُهُ
 لَوْ يَرُدُّ الْحَزْنَ مَيْتًا هَالِكًا رُدَّ قَحْطَانُ وَأَدُّ بْنُ أَدَدَ
 وَاکْتَسَتْ أَعْظَمُ كَسْرَى لَحْمَهَا وَسَعَى لِقَمَانُ أَوْ طَارَ لُبَدُ
 فِي عَلِيٍّ مِنْ عَلِيٍّ أَسْوَةٌ صَدَعَ الضِّلَعِ الَّذِي أَنْكَرَ الْكَسَدُ

تدراً : تدفع . الخطب : المصيبة .

المجن : الترس . القتير : رؤوس مسامير حلق الدرع .

وبكفيه : لعلها محرفة عن كتفيه لأن لبدة الأسد هي الشعر المتجمع بين كتفيه .

البتك : القاطعة ، الواحدة بتكة . القصد : المتكسرة .

جهشت : همت باليكاء .

قحطان وأد بن أد : من أجداد العرب .

يدل هذا البيت على أن المتوفى كان يدعى علياً ، باسم جده الأكبر . الأسوة : القدوة ، والتعزية .

أَيَّ مَفْقُودِكَ تَبْكِيهِ : أَبُ هِبْرِزِي أَنْتَ مِنْهُ أُمٌ وَلَدَا
ضَمَّ هَذَا نَحَرَ ذَا فَاعْتَسَقَا فِي ثَرَى الْمَلْحُودِ شَيْلٌ وَأَسَدُ
خَطَرَاتُ قَالَهُ عَنْ ذِكْرِ كَهَا إِنَّهَا أَقْرَبُ مِنْ هَزْلِ وَدَدَا
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ مَرْدُودٌ إِلَى زَمَنٍ غَضٍّ وَأَيَّامٍ جُدُّدَا
دَوْلَةُ سَعْدٍ وَفَحْلٌ مُسْجِبٌ وَشَبَابٌ مِثْلُ تَقْوِيْفِ الْبَرْدِ
وَفَتَى وَدَّتْ نِزَارٌ كُلُّهَا أَنَّهُ مِنْهَا وَلَمْ تَعْقُبْ أَحَدُ
وَالْمُنَى أَنْتَ إِذَا دُمْتَ لَنَا دَامَتِ النَّعْمَاءُ وَالْعِيشُ الرَّغَدُ
وَهِيَ الْأَيَّامُ لَا يَأْمَنُهَا حَازِمٌ يَأْخُذُ مِنْ يَوْمٍ لِيْغَدُ
لَوْ مُعَافَى مِنْ خُطُوبٍ عَوْفِيَّتْ لَقُوَّةٌ بَيْنَ هِضَابٍ وَنُجْدٍ
تَرْتَبِيْ مَرْهُوبَةً تَحْسَبُهَا كَوَكَبَ اللَّيْلِ عَلَى اللَّيْلِ رَصْدَا
تِلْكَ أَوْ مُغْفِرَةٌ فِي حَالِقٍ تَأْمَنُ الْإِنْسَ إِذَا الْوَحْشُ شَرَّدَا
فَهِيَ فِي قُدْسٍ أَوَارَاتٍ إِذَا جَاوَرَ الْمَيْسُ ثَبِيرًا أَوْ أَحْدَا

١ الخطاب هنا لجمعفر بن علي جد المتوفى . الهبرزي : الأسد .

٢ الدد : اللعب .

٣ إبراهيم : والد المتوفى .

٤ التقيوف : النقش . البرد ، الواحدة بردة : الثوب .

٥ اللقوة : العقاب الأثني . الهضاب ، الواحدة هضبة : الجبل المنبسط . النجد ، الواحد نجد : المرتفع المشرف من الأرض .

٦ ترتبي ، مسهل ترتبي : تعلق ، والضمير يعود إلى العقاب . الرصد : الحارس .

٧ المغفرة : الأروية ، أنثى الوعل . الحالق : الجبل الشاهق .

٨ قدس أوارات : جبل ، وكذلك ثبير وأحد . الميس : شجر .

حَيْثُ لَا النَّازِلُ مَعْهُدٌ وَلَا الْمَاءُ مُورودٌ وَلَا الْقَلْتُ ثَمَدًا
 تَلْكَ أَوْ وَحْشِيَّةٌ أَدْمَانَةٌ أَنْبَتَتْ أَنْقَاءَ رَمْلٍ وَعَقْدًا
 تَنْفُضُ الضَّالَّ بِتَيْمَاءٍ وَلَا تَأْلَفُ الْخَلَصَاءَ مِنْ ذَاتِ الْجَرْدِ
 تَتَقَرَّى جَانِبًا مِنْ عَانِكَ بَارِدِ الْفَيِّءِ إِذَا الْفَيِّءُ بَرَدَ
 وَهِيَ فِي ظِلِّ أَرَاكِ مَائِدٍ تَرْتَدِي الْمَرْدَ إِذَا ذَابَ الْوَمَدُ
 وَهِيَ تَعْطُوهُ عَلَى خَوْفٍ كَمَا مَدَّ رَقَاءً إِلَى الْأَرْقَمِ يَدَ
 يَقْعُ الطَّلُّ عَلَيْهَا مِثْلَمَا قَطَعَتْ عَذْرَاءٌ عِقْدًا فَنَسَرَدَ
 وَبِعَيْنَيْهَا غَرِيرٌ وَسِنٌ وَسَدَّتْ أَظْلَافُهُ مِسْكًَا ثَادَ
 يَنْشَنِي الْأَيْكُ عَلَى صَفْحَتِهِ وَهُوَ كَالشَّعْرَى إِذَا لَاحَ وَقَدَ
 فَإِذَا مَا أَخْطَأَتْهُ فَيْقَةٌ نَشَدَتْهُ وَهُوَ غَيْرُ مَا نَشَدَ

- ١ القلت : النقرة في الصخر يستنقع فيها الماء إذا انصب السيل . الشد : الماء القليل .
- ٢ الوحشية : أراد ظلية وحشية . الادمانه : البيضاء في لونها غيرة . انبتت : أي انبتتها . الانقاء ، الواحد نقا : القطعة من الرمل . العقد : ما تعقد من الرمل .
- ٣ تنفض : تحرك . الضال : شجر السدر . تيماء : بلدة في أطراف الشام . الخلصاء : بلد من بلاد بتي تميم . ذات الجرد : أي الأرض ليس فيها نبات .
- ٤ تتقري : تتبع . العانك : الرملة فيها تعقد .
- ٥ الأراك : شجر يستاك بقضبانها . المرد : ثمر الأراك . وقوله ترتدي المرد : أي تستظل به ، فكأنه رداها لها . الومد : شدة الحر .
- ٦ تعطوه : ترفع رأسها لتتناول منه . الرقاء : الذي يرقى الحيات . الأرقم : الحية .
- ٧ انسرد : انتثر .
- ٨ الغرير : الذي لا تجربة له ، وأراد به ولد الظبية . الوسن : الذي أخذه النعاس . المسك : نبات . الثاد : الندي .
- ٩ الفيقة : أراد بها الزمن القليل . نشدته : طلبته .

فَأَتَتْهُ خَرَقًا مَنْطُويًا بيديه فوقَ حِقْفٍ مُلْتَبَدًا
كَفَتَاةٍ كَسَّرَتْ خَلْخَالَهَا ضَاعَ نَصْفٌ مِنْهُ وَالنَّصْفُ وَجِدَ
تِلْكَ أُمُّ أَيْمٍ خَفِيفٌ وَطَوَهُ يَرْبَأُ الْقُفَّ كَلْوَءًا مَا هَجَدَا
بَاتَ يُدْنِي حُمَةً مِنْ حُمَةٍ وَهُوَ يَطْوِي مَسَدًا فَوْقَ مَسَدَا
شَرِبَ السَّمَّ بِنَابِيهِ فَفِي صَلَوِيهِ مِنْهُ سُكْرٌ وَمَيْدٌ
فَتَرَى لِلْبَغْيِ فِي أَعْطَافِهِ كَانْدِفَاعِ الْمَوْجِ فِي طَامٍ يَمُدُّ
مِثْلَمَا اصْطَفَتْ قَسِيٌّ فِي الثَّرَى مُوتَرَاتٍ فَهِيَ تُرْنِخِي وَتُشَدُّ
ذَاكَ أَوْ جَبَّارُ غِيلٍ أَشْبِ طَرَدَ الْآسَادَ عَنْهُ وَانْفَرَدَا
نَازِلٌ كُرْسِيٍّ أَرْضٍ هَابَةٍ مَلِكٌ الْخَابِلِ فِيهَا إِذْ مَرَدَا
ذَا وَلَكِنْ تَبَعُ الْأَكْبَرُ مِنْ يَمَنٍ كَانَ لَخْلُدٍ لَوْ خَلَدَ
وَالْمُلُوكُ الصِّيدُ مِنْ ذِي إِصْبَحٍ وَرُعَيْنِ وَبَنِي الشَّاهِ مَعَدَا^٨

- ١ الخرق : الدهش . منطويًا بيديه : أي ملتفًا بيديه . الحقف : الرمل المتجمع .
٢ الأيم : الحية . يربأ : يعلو . القف : ما ارتفع من الأرض . الكلوء ، من كلاه : حفظه .
٣ الحمة : إبرة الحية تلدغ بها . المسد : الخبل المفتول ، وأراد هنا ما التوى من معاطف الحية .
٤ صلويه ، مثنى الصلا : وسط الظهر .
٥ الطامي : البحر . يمد : يزخر .
٦ الغيل : الشجر الملتف . وجباره : الأسد المستتر فيه . الأشب : الملتف .
٧ الخابل : الجن . مرد : عتا وظلم .
٨ ذو إصباح ، وذو رعين : من تبابعة اليمن . الشاه : الملك . معد : هو ابن عدنان أبو العرب .

كلُّنا نَبْشَعُ من كَأْسِ الرَّدَى غيرُ أَنَّا لا نَرَانَا نَسْتَبِيدُ^١
نحنُ في الإِدْلاجِ نَبْغِي مِنْهُلًا وبناتُ الخِمسِ من عَشْرِ صَدَدٍ^٢
إِنْ تَسَلَّكْنَا ففَرِيقُ ظاعِنٍ وليالينا بنا عيسُ تَخِدُ
فاتَتني ريبُ زَماني بالَّذي أَبْتَغِيهِ وهو ما لستُ أَجِدُ
ولقد فاتَ بنا أنْفُسَنَا وإذا ما فاتَ شيءٌ لم يُرَدَّ
ليتَ شِعْري أَيَّ شيءٍ يَرْتَجِي مَنْ رِجَاهُ أو لِمَاذا يَسْتَعِدُّ^٣
فلقدَ أَسْرَعَ رَكْبٌ لم يَعْجُجْ ولقدَ أدْبَرَ يومٌ لم يَعُدْ^٣

١ نَبْشَعُ من كَأْسِ الرَّدَى : نَعْدُهُ بِشَعْمًا ، نَسْتَكْرَهُهُ .

٢ الإِدْلاجِ : سِرُّ اللَّيْلِ كُلِّهِ ، أو في آخِرِهِ . المَنْهَلُ : المَوْرِدُ . بناتُ الخِمسِ : الإِبِلُ ، والخِمسُ من أَطْماءِ الإِبِلِ . أَرَادَ بِالمَنْهَلِ : المَوْتَ ، وبالإِبِلِ : الأَجْسامَ . الصَّدَدُ : القَصْدُ ، والمَرادُ مِنْهُ مَبْهَمٌ .

٣ لم يَعْجُجْ : لم يَقُمْ . أدْبَرَ : ذَهَبَ .

تراث يحيى

وأبيض من غير طبع الهند يحول بين حدّه والحدّ
أشبه بالملء من الفِرند أقدم من رام ويزدجرد^١
تراث يحيى عن أب وجدّ من بعد ما قَطَعَ ألف غمد
جرّده بين يديّ مَعَدّ قد يُنصرُ المولى بسيف العبد

١ فرند السيف : جوهره . يزدجرد : من ملوك الفرس . رام : لم ندر من هو ، وربما كانت هذه اللفظة محرفة .

هرف الذال

مكلل بالدر

ومُكَلَّلَ بالدُرِّ من إفرنْدِه فيه أَكَالِيلٌ من الفُؤَادِ
مِمَّا اقْتَنَى الْمَلِكُ الْهَرَقْلُ فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى تَأَلَّقَ فَوْقَ رَأْسِ قَبَازٍ^١

١ هرقل : أحد ملوك الروم . قباذ : ملك فارسي هو والد كسرى أنوشروان .

صرف الراء

هل فتحت مصر؟

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله
وأنشده بالمنصورية ويذكر فتح مصر
على يد القائد جوهر :

تقول بنو العباس هل فُتحت مصرُ فقل لبني العباسِ قد قُضيَ الأمرُ!
وقد جاوزَ الاسكندريةَ جوهرُ تُطالعُه البُشرى ويقدمُه النصرُ
وقد أوفدتْ مصرُ إليه وفودَها وزيدَ إلى المعقود من جسرِها جسرُ
فما جاء هذا اليومُ إلا وقد غدتْ وأيديكمُ منها ومنْ غيرِها صفرُ
فلا تُكثِّروا ذكرَ الزمان الذي خلا فذلك عصرٌ قد تَقَضَّى وذا عَصْرُ
أفي الجيش كنتم تَمْتَرُونَ، رُويدهمُ! فهذا القنا العراصُ والجحفلُ المسجَرُ^٢
وقد أشرقتْ خيلُ الإله طوالِعاً على الدين والدنيا كما طَلَعَ الفجرُ

١ لعله أراد بزيادة الجسر ، أن جسراً واحداً لم يكن كافياً لمرور جيش جوهر عليه فزيد جسر آخر .

٢ تَمْتَرُونَ : تشكون . العراص : اللدن .

وَذَا ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ يَطْلُبُ وَتَرَهُ
 ذَرُّوا الْوَرْدَ فِي مَاءِ الْفُرَاتِ لَحِيلِهِ
 أَفِي الشَّمْسِ شَكٌّ أَنَّهَا الشَّمْسُ بَعْدَمَا
 وَمَا هِيَ إِلَّا آيَةٌ بَعْدَ آيَةٍ
 فَكُونُوا حَصِيداً خَامِدينَ أَوْ ارْعَوْوا
 أَطِيعُوا إِمَاماً لِلْأُمَّةِ فَاضِلاً
 رِدُّوا سَاقِياً لَا تَنْزِفُونَ حَيَاضَهُ
 فَإِنْ تَتَّبِعُوهُ فَهُوَ مَوْلَاكُمْ الَّذِي
 وَإِلَّا فَبُعْداً لِلْبَعِيدِ فَبَيْنَهُ
 أَفِي ابْنِ أَبِي السَّبْطَيْنِ أَمْ فِي طَلِيقِكُمْ
 بَنِي نَتْلَةٍ مَا أَوْرَثَ اللَّهُ نَتْلَةً
 وَأَنْتَى بِهَذَا وَهِيَ أَعْدَتُ بَرَقِهَا
 وَكَانَ حَرٌّ أَنْ لَا يَضِيعَ لَهُ وَتَرَهُ
 فَلَا الضَّحْلُ مِنْهُ تَمْنَعُونَ وَلَا الْغَمْرُ
 تَجَلَّتْ عَيَاناً لَيْسَ مِنْ دُونِهَا سِتْرُ
 وَنُذِرُكُمْ إِنْ كَانَ يَغْنِيكُمْ النُّذُرُ
 إِلَى مَلِكٍ فِي كَفِّهِ الْمَوْتُ وَالنَّشْرُ
 كَمَا كَانَتْ الْأَعْمَالُ يُفَضِّلُهَا الْبِرُّ
 جَمُوماً كَمَا لَا تَنْزِفُ الْأَبْحَرُ الذَّرُّ
 لَهُ بِرَسُولِ اللَّهِ دُونَكُمْ الْفَخْرُ
 وَبَيْنَكُمْ مَا لَا يُقَرِّبُهُ الدَّهْرُ
 تَنْزَلَتْ الْآيَاتُ وَالسُّورُ الْغُرُّ
 وَمَا نَسَلَتْ هَلْ يَسْتَوِي الْعَبْدُ وَالْحُرُّ
 أَبَاكُمْ فَيَاكُمْ وَدَعَوَى هِيَ الْكُفْرُ

١ الضحل : الماء القليل ، ضد الغمر .

٢ النذر : الإنذار .

٣ ارعوا : كفوا ، وارجعوا .

٤ تنزفون حياضه : تنفدون ما فيها من ماء الجود . الجموم : الكثير الماء . الذر : صغار النمل .

٥ ابن أبي السبطين : ابن علي بن أبي طالب . الطليق : هو عباس بن عبد المطلب جد العباسيين .

٦ بني نتلة : الأصل نتيلة وهي أم عباس بنت جناب بن كليب .

٧ رقاها : عبوديتها .

ذرُّوا النَّاسَ رُدُّوهُمْ إِلَى مَنْ يَسْوسُهُمْ فَمَا لَكُمْ فِي الْأَمْرِ عُرْفٌ وَلَا تَنْكُرُ
 أَسْرَتُمْ قُرُومًا بِالْعِرَاقِ أَعِزَّةٌ فَقَدْ فُكَّ مِنْ أَعْنَاقِهِمْ ذَلِكَ الْأَسْرُ
 وَقَدْ بَزَّكُمْ أَيَّامَكُمْ عَصَبُ الْهُدَى وَأَنْصَارُ دِينِ اللَّهِ وَالْبَيْضُ وَالسَّمَرُ
 وَمُقْتَبَلُ أَيَّامِهِ مَتَهَلَّلٌ إِلَيْهِ الشَّبَابُ الْغَضُّ وَالزَّمَنُ النَّضْرُ
 أَدَارَ كَمَا شَاءَ الْوَرَى وَتَحَيَّرَتْ عَلَى السَّبْعَةِ الْأَفْلَاكِ أُنْمَلُهُ الْعَشْرُ
 أَتَدْرُونَ مَنْ أَزْكَى الْبَرِيَّةِ مَنَصِبًا وَأَفْضَلُهَا إِنْ عُدَّ الْبَدْوُ وَالْحَضْرُ
 تَعَالَوْا إِلَى حُكَّامِ كُلِّ قَبِيلَةٍ فِي الْأَرْضِ أَقْيَالُ وَأُنْدِيَةُ زُهْرُ
 وَلَا تَعْدِلُوا بِالصَّيْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ وَلَا تَتْرُكُوا فِيهِرًا وَمَا جَمَعَتْ فِيهِرُ
 فَجِئْتُوا بِمَنْ ضَمَّتْ لُؤْيُ بْنُ غَالِبٍ وَجِئْتُوا بِمَنْ أَدَتْ كِنَانَةَ وَالنَّضْرُ
 وَلَا تَذَرُوا عَلِيًّا مَعَدًى وَغَيْرَهَا لِيُعْرِفَ مِنْكُمْ مَنْ لَهُ الْحَقُّ وَالْأَمْرُ
 وَمَنْ عَجَبَ أَنْ اللِّسَانَ جَرَى لَهُمْ بِذِكْرِ عَلَى حِينِ انْقِضَاوَا وَانْقِضَى الذِّكْرُ
 فَبَادُوا وَعَفَى اللَّهُ آثَارَ مُلْكِهِمْ فَلَا خَبَرَ يَلْقَاكَ عَنْهُمْ وَلَا خُبَرَ
 أَلَا تِلْكَمُ الْأَرْضُ الْعَرِيضَةُ أَصْبَحَتْ وَمَا لِبْنِي الْعَبَّاسِ فِي عَرْضِهَا فِتْرُ
 فَقَدْ دَالَتْ الدُّنْيَا لَالَ مُحَمَّدٍ وَقَدْ جَرَّتْ أَذْيَالُهَا الدُّوْلَةُ الْبِكْرُ

١ بزكم : سلبكم . عصب الهدى : أهل الهدى .

٢ مقتبل أيامه : أي غضة طرية ، كناية عن شباب الممدوح الغض . متهلل : متلاذء من البشر والسرور .

٣ تحيزت : حصلت ، ضمت ، جمعت .

٤ لا تعدلوا بالصيد : لا تنحرفوا عنهم . فهر : قبيلة هي أصل قريش .

وَرَدَّ حَقُوقَ الطَّالِبِينَ مَن زَكَتْ
 مُعِزُّ الْمُتَدَيِّ وَالِدِينَ وَالرَّحِمِ الَّتِي
 مَنِ انتَاشَهُمْ فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
 فَكُلُّ إِمَامِيَّ يَجِيءُ كَأَنَّمَا
 وَلَمَّا تَوَلَّتْ دَوْلَةُ النُّصَبِ عَنْهُمْ
 حَقُوقُ أَتَتْ مِنْ دُونِهَا أَعْصُرُ خَلَتْ
 فَجَرَّدَ ذُو التَّاجِ الْمُقَادِيرَ دُونَهَا
 فَأَنْقَدَ هَمَّا مِنْ بُرْثَنِ الدَّهْرِ بَعْدَمَا
 فَأَجْرَى عَلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَسَمَهَا
 فَدُونَكُمْوهَا أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ
 فَقَدْ صَارَتْ الدُّنْيَا إِلَيْكُمْ مُصِيرَهَا
 إِمَامٌ رَأَيْتُ الدِّينَ مُرْتَبِطًا بِهِ
 صَنَائِعُهُ فِي آلِهِ وَزَكَا الذُّخْرُ
 بِهِ اتَّصَلَتْ أَسْبَابُهَا وَلَهُ الشُّكْرُ
 فَبُدِّلَ أَمْنًا ذَلِكَ الْخَوْفُ وَالذُّعْرُ
 عَلَى يَدِهِ الشَّعْرَى وَفِي وَجْهِهِ الْبَدْرُ
 تَوَلَّى الْعَمَى وَالْجَهْلُ وَاللُّؤْمُ وَالْغَدْرُ
 فَمَا رَدَّهَا دَهْرًا عَلَيْهِمْ وَلَا عَصْرُ
 كَمَا جُرِّدَتْ بَيْضُ مُضَارِبُهَا حُمْرُ
 تَوَاكَلَهَا الْقِرْسُ الْمُنْيَبُ وَالْهَيْصَرُ
 فَلَمْ يُتَخَرَّمْ مِنْهُ قُلٌّ وَلَا كُثْرُ
 صَفَّتْ بِمُعِزِّ الدِّينِ جَمَاطُهَا الْكُنْدَرُ
 وَصَارَ لَهُ الْحَمْدُ الْمُضَاعَفُ وَالشُّكْرُ
 فِطَاعَتُهُ فَوْزٌ وَعِصْيَانُهُ خُسْرُ

١ زكت : نمت .

٢ انتاشهم : انقذهم .

٣ الشعري : نجم . وقوله : على يده ، فيه نظر ، وربما كانت محرفة عن : على خده .

٤ دولة النصب : أي دولة الميغضين لعلي الذين نصبوا له العداوة .

٥ تواكلها : تشارك في أكلها . القرس : البعوض . المنيب : ذو الناب . الهصر : الأسد .

٦ يتخرم : يستأصل .

٧ جاتها ، الواحدة جمعة : معظم الماء .

أَرَى مَدْحَهُ كَالْمَدْحِ لِلَّهِ إِنَّهُ هُوَ الْوَارِثُ الدُّنْيَا وَمَنْ خُلِقَتْ لَهُ
قُنُوتٌ وَتَسْبِيحٌ يُحِطُّ بِهِ الْوِزْرُ^١ مِنْ النَّاسِ حَتَّى يَلْتَقِيَ الْقَطْرُ وَالْقَطْرُ^٢
وَمَا جَهْلُ الْمَنْصُورِ فِي الْمَهْدِ فَضْلُهُ وَقَدْ لَاحَتْ الْأَعْلَامُ وَالسَّمَةُ الْبَهْرُ^٣
رَأَى أَنْ سَيُسَمَّى مَالِكَ الْأَرْضِ كُلِّهَا فَلَمَّا رَأَهُ قَالَ ذَا الصَّمَدُ الْوَتْرُ^٤
وَمَا ذَاكَ أَخَذًا بِالْفِرَاسَةِ وَحَدَّاهَا وَلَا أَنَّهُ فِيهَا إِلَى الظَّنِّ مُضْطَرَّةُ^٥
وَلَكِنْ مَوْجُودًا مِنَ الْأَنْثَرِ الَّذِي تَلَقَّاهُ مِنْ حَبْرٍ ضَنِينٍ بِهِ حَبْرُ^٦
وَكَثَرًا مِنَ الْعِلْمِ الرَّبُوبِيِّ إِنَّهُ هُوَ الْعِلْمُ حَقًّا لَا الْقِيَافَةُ وَالزَّجْرُ^٧
فَبَشَّرَ بِهِ الْبَيْتَ الْحَرَّمَ عَاجِلًا إِذَا أَوْجَفَ التَّطَوُّافُ بِالنَّاسِ وَالنَّفَرُ^٨
وَهَا فَكَأَنَّ قَدْ زَارَهُ وَتَجَانَفَتْ بِهِ عَنْ قُصُورِ الْمُلْكِ طَيِّبَةُ وَالسَّرُّ^٩
هَلِ الْبَيْتُ بَيْتُ اللَّهِ إِلَّا حَرَمُهُ وَهَلِ الْغَرِيبُ الدَّارُ عَنْ دَارِهِ صَبْرُ

١ القنوت : الطاعة ، التواضع لله . الوزر : الإثم .

٢ يلتقي القطر والقطر : قد يكون عنى بالتقاء قطري الأرض انتشار السلام والأمن .

٣ السمة : العلامة . البهر : التي تبهج بحسنها .

٤ الصمد : أراد الإمام . الوتر : الفرد ، الذي لا نظير له .

٥ الفراسة : إدراك الباطن من النظر إلى الظاهر .

٦ الحبر : العالم الصالح . الضنين : البخيل .

٧ القيافة : معرفة خصائل الرجل من النظر إلى أثره على الأرض ، أو إلى أعضائه . الزجر : العيافة ، وهي التفاؤل أو التشاؤم بطيران الطائر الذي يزجر أي يرى بالخصى ، وهذا من أوهام الجاهلية .

٨ أوجف : أسرع . النفر : نفور الحجاج من منى واندفاعهم إلى مكة .

٩ تجانفت : تمايلت . طيبة : من أسماء مكة . السر : موضع بالحجاز .

منازلُهُ الأولى اللّوَاتِي يَشُقُّنَهُ
 وَحَيْثُ تَلَقَّى جَدُّهُ الْقُدْسَ وَانْتَحَتْ
 فَإِنْ يَتَمَنَّيَ الْبَيْتُ تِلْكَ فَقَدْ دَنَتْ
 وَإِنْ حَزَنٌ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ
 أَلَسْتَ ابْنَ بَانِيهِ، فَلَوْ جِئْتَهُ انْجَلَسْتُ
 حَبِيبٌ إِلَى بَطْحَاءِ مَكَّةَ مَوْسِمٌ
 هُنَاكَ تُضِيءُ الْأَرْضُ نُورًا وَتَلْتَقِي
 وَتَدْرِي فُرُوضَ الْحَجِّ مِنْ نَافِلَاتِهِ
 شَهِدْتُ لَقَدْ أَعَزَّتْ ذَا الدِّينَ عِزَّةً
 فَأَمْضَيْتَ عِزْمًا لَيْسَ بِعَصِيكَ بَعْدَهُ
 أَهْنِيكَ بِالْفَتْحِ الَّذِي أَنَا نَاطِرٌ
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْبُرْدُ تَسْتَرِي وَمَا نَأْيُ
 وَمَا ضَرَّ مِصْرًا حِينَ أَلْقَتْ قِيَادَهَا
 وَقَدْ حُبِّرَتْ فِيهَا لَكَ الْخُطْبُ الْبُتِي
 فَلَمْ يُهَرِّقْ فِيهَا لِذِي ذِمَّةٍ دَمٌ

فليس له عنهنَّ معدى ولا قصر^١
 له كلماتُ الله والسرُّ والجهَرُ
 مواقيتُها والعُسْرُ من بعده اليُسْرُ
 لَيُوجَدُ مِنْ رِيَاكَ فِي جَوْهٍ نَشْرُ
 غَوَاشِيهِ وَابْيَضَّتْ مَنَاسِكُهُ الْغُبْرُ^٢
 تُحْيِي مَعْدَأً فِيهِ مَكَّةُ وَالْحِجْرُ
 دُنُوءًا فَلَا يَسْتَعِيدِ السَّفَرُ السَّفَرُ
 وَيَمْتَازُ عِنْدَ الْأُمَّةِ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ^٣
 خَشِيتُهَا أَنْ يَسْتَبِيدَ بِهِ الْكَبِيرُ
 مِنَ النَّاسِ إِلَّا جَاهِلٌ بِكَ مَغْرُ
 إِلَيْهِ بَعِينٌ لَيْسَ يُغْمِضُهَا الْكُفْرُ
 عَلَيْكَ مَدَى أَقْصَى مَوَاعِيدِهِ شَهْرُ
 إِلَيْكَ أَمَدٌ النَّيْلُ أَمْ غَالَهُ جَزْرُ؟
 بِدَائِعِهَا نَظْمٌ وَأَلْفَاظُهَا نَشْرُ
 حَرَامٌ وَلَمْ يُحْمَلْ عَلَى مُسْلِمٍ لِأَصْرُ^٤

١ معدى : تجاوز . القصر : الغاية .

٢ غواشيه : أغطيته .

٣ النافلات : ما يقام به زيادة على المفروض .

٤ الإصر : الذنب .

غدا جوهرٌ فيها غمامةَ رحمةٍ
 كأنِّي به قد سارَ في الناسِ سيرةً
 وتحسُدُها فيه المشارقُ أنَّه
 ومن أين تعدوهُ سياسةُ مثلِها
 وثُقِفَ شقيقُ الردينيِّ قبلَها
 وليسَ الذي يأتي بأولِ ما كفى
 فما بعداه دونَ مَجدٍ تَخَلَّفَ
 سنَّتَ له فيهم من العدلِ سُنَّةٌ
 على ما خلا من سُنَّةِ الوحيِ إذْ خلا
 وأوصيتهُ فيهم بِرِفْقِكَ مُرَدِّفاً
 وصاةً كما أوصى بها اللهُ رُسُلَهُ
 ونَسِيَتْها بالكُتُبِ من كلِّ مُدرَجٍ
 يقولُ رجالٌ شاهدوا يومَ حكمِهِ
 بِذا لا ضِياعٌ حلَّلوا حُرُماتِها

يَبْقَى جانِبِها كلَّ حادثةٍ تَعْرِو
 تَوَدُّ لها بَغْدادُ لو أَنتَها مِصرُ
 سواءٌ إذا ما حلَّ في الأرضِ والقَطَرُ
 وقد قُلِّصَتْ في الحربِ عن ساقِهِ الإزرا
 وما الطَّرْفُ إِلَّا أن يُهْدَبَ بهُ الضُّمَرُ
 فشدَّ به مُلكٌ وسُدَّ به ثَغَرُ
 ولا بِخُطاهُ دونَ صالِحَةٍ بُهْرُ
 هي الآيةُ المُجلى بِبرِّها نِها السَّحَرُ
 فأذِبالُها تَضْفُو عليهم وتَنْجِرُ
 بِجودِكَ معقوداً به عَهْدُكَ البَرُّ
 وليسَ بأذنٍ أَنْتَ مُسْمِعُها وَقَرُّ
 كانَ جميعَ الخَيْرِ في طَبِئِهِ سَطَرُ
 بِذا تُعَمِّرُ الدُّنْيا ولو أَنتَها قَفَرُ
 وأَقْطاعُها فاستُصْفِي السَّهْلُ والوعُرُ

١ قلصت : شمرت . الإزرا : الإزار ، ما سترك .

٢ ثقف : قوم . الرديني : الريح . الطرف : المهر .

٣ تضفو : تسبخ ، تتسع .

٤ الوقر : أن يذهب السمع كله .

٥ المدرج ، من أدرجه فيه : أدخله .

فحسبُكُمُ يا أهلَ مِصرَ بَعْدَ لِهـ
فذاك بيانٌ واضحٌ عن خليفةِ
رضينا لَكُمُ يا أهلَ مِصرَ بدولتِـ
لَكُمُ أسوةٌ فينا قديماً فلم يكنْ
وهل نحنُ إلاّ مَعَشَرٌ من عَفَاتِهـ
فكيفَ مَوَالِيهِ الدِّينَ كَأَنَّهُمْ
لَبِسْنَا به أَيَّامَ دهرٍ كَأَنَّمَا
فيا مالِكاً هَدَى الملائكُ هَدِيَهُ
ويا رازقاً من كَفِّهِ نَشَأَ الحَيَا
ألا إِنَّمَا الأَيَّامُ أَيَّامُكَ التي
لك المجدُّ منها يا لك الخيرُ والعلى
لقد جُدتَ حتى ليس للمالِ طالِبُ
فليسَ لمن لا يرتقي النجمَ هِمَّةٌ
وَدِدْتُ لِحِيلٍ قد تقدَّمَ عصرُهُم

دليلاً على العدل الذي عنه يَنفَرُ
كثير سواه عند معروفه نَزَرُ
أطاعَ لنا في ظلِّها الأمنُ والوَقَرُ
بأحوالنا عنكم خَفَاءٌ ولا ستر
لنا الصافاتُ الجردُ والعَكَرُ الدَثَرُ
سَمَاءٌ على العافينَ أمطارُهَا التَّبَرُ
بها وَسَنٌ أو مالَ مَيْلًا بها السُّكْرُ
ولكنَّ نَجَرَ الأنبياء له نَجَرُ
وإلاّ فَمِنْ أسرارِها نَبَعَ البحرُ
لك الشَّطَرُ من نعمائها ولنا الشَّطَرُ
وتَبَقَى لنا منها الحلوْبَةُ والدَّرُ
وأنفقتَ حتى ما لِمُنْفِسَةٍ قَدَرُ
وليسَ لمن لا يستفيدُ الغني عُدْرُ
لو استأخروا في حَلْبَةِ العُمُرِ أو كروا

١ المكر ، الواحدة عكرة : القطعة من الإبل . الدثر : الإبل الكثيرة .

٢ أسرارها : خطوطها ، الواحد سر .

٣ الحلوبة : الناقة التي تحلب . الدر : اللبن ، وأراد بها مطلق منافع العيش وفوائده .

٤ المنفسة : المال الذي له قدر وقيمة .

ولو شهّدوا الأيام والعيش بعدهم حدائق والآمال مونيقة خُضِر
فلو سَمِعَ الثوب مَنْ كان رِمةً رُفَاتاً ولَبَّى الصوت مَنْ ضَمَّه قَبْرُ
لناديتُ من قد مات : حيّ بدولةٍ تُقامُ لها الموتى ويرتَجِعُ العمر

١ الثوب ، من ثوب الداعي : لوح بثوبه ليرى ويغاث . الرمة : ما يلي من العظام . الرفات :
الحطام ، ما تكسر وبلي .

ألا هكذا

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله ويصف
هدية القائد جوهر وذلك بعد تسخير القائد
بلاد المغرب وانتائه إلى البحر المحيط سنة
٣٤٨ :

ألا هكذا فليُهْدِ مَنْ قَادَ عَسْكَرَا وأوردَ عن رأي الإمام وأصدرا
هديةً مَنْ أعطى النَّصِيحَةَ حَقَّهَا وكانَ بما لم يُبْصِرِ النَّاسُ أَبْصَرَا
ألا هكذا فلتُجْلَبِ الْعِيسُ بُدْنًا ألا هكذا فلتُجْنَبِ الْخَيْلُ ضُمَرًا
مُرْفَلَةً يَسْحَبْنَ أَذْيَالَ يُمْنَةٍ ويركُضْنَ دِيابِجًا وَوَشْيًا مَحَبَّرَا
تَرَاهُنَّ أَمْثَالَ الظَّيَاءِ عَوَاطِيَا لَيْسَنَ بِيَبْرِينَ الرَّيْعِ الْمُنُورَا
يُمَشِّينَ مَشْيَ الْغَانِيَاتِ تَهَادِيَا عليهنَّ زِيَّ الْغَانِيَاتِ مُشْهَرَا
وَجَرَّرْنَ أَذْيَالَ الْحِسَانِ سَوَابِغَا فعَلَمْنَ فِيهِنَّ الْحِسَانَ تَبَخَّرَا
فَلَا يَسْتُرْنَ الْوَشْيَ حُسْنَ شِيَاتِيهَا فَيَسْتُرُ أَحْلَى مِنْهُ فِي الْعَيْنِ مَنْظَرَا
تَرَى كُلَّ مَكْحُولِ الْمَدَامِعِ نَاطِرَا بمقلةٍ أَحْوَى يَنْفُضُ الْفَضَالَ أَحُورَا

- ١ المرفلة ، من رفل الإزار : أرسله وتبخر فيه . يمنة : ثوب يميني . يركضن : يضربن بأرجلهن ، ماشيات مشية حسنة . الوشي : نقش الثوب وتحسينه . المحبر : المحسن والمزين .
- ٢ العواطي : المادة أعناقها لتناول ورق الشجر . يبرين : أرض فيها رمل مترامي الأطراف من نواحي البحرين . المنور : المزهر .
- ٣ شياتها ، الواحدة شية : كل لون يخالف معظم لون الفرس .

فكم قائل لما رآها شوافنا
وما خلت أن الروض يختال ماشياً
غداة غدت من أبلق ومُجَزَعٍ
ومن أدرع قد قنَّع الليل حالكا
وأشعل وردِي وأصفر مذهبٍ
وذي كُمْتة قد نازعَ الحمرَ لونَها
محجلة غُرّاً وزهُراً نواصعاً
ودُهْماً إذا استقبلن حوّاً كأنما
يُقرُّ بعيني أن أرى من صفاتها
أرى صوراً يستعبدُ النفسَ مثلُها

أما تركوا ظبياً بتيماء أعفرا^١
ولا أن أرى في أظهر الخيل عبقر
ووردٍ ويحمومٍ وأصدى وأشقرا^٢
على أنه قد سُربِلَ الصبح مُسْفِرا^٣
وأدهمَ وضاحٍ وأشهبَ أقمرا^٤
فما تدّعيه الحمرُ إلا تنمرا^٥
كأنَّ قباطياً عليها مُنشِرا^٦
علِّلنَ إلى الأرساغ مسكاً وعنبرا^٧
ولا عجب أن يُعجبَ العينَ ما ترى
إذا وجدته أو رآته مُصَوِّرا

- ١ شوافناً ، من شفته : نظر إليه بمؤخر عينه كالمتعجب منه أو الكاره له .
٢ الأبلق : ما فيه سواد وبياض . وكذلك المجزع . الورد : الأحمر الضارب إلى الصفرة . اليعموم : الأسود . الأصدى : ما فيه شقرة إلى السواد .
٣ الأدرع ، من الخيل والشاء : ما اسود رأسه وبيض سائر .
٤ الأشعل ، من الخيل : ذو الشعل : يياض في ذنب الفرس أو ناصيته . الوردي : ما كان بلون الورد . الأشهب : ما غلب فيه البياض على السواد . الأقر ، من القمرة : يياض فيه كدورة .
٥ الكمة : لون بين الأسود والأحمر .
٦ الزهر ، الواحد أزهر : المشرق اللون . النواصع ، الواحد ناصع : الصافي من كل شيء . القباطي : ثياب من كتان رقاق ، الواحدة قبطية ، نسبة إلى قبط مصر .
٧ علِّلن : سقين ثانية . الأرساغ ، الواحد رسخ : مفصل ما بين الساعد والكف ، والساق والقدم .

أَفَكَهُ مِنْهَا الطَّرْفَ فِي كُلِّ شَاهِدٍ بَأَنَّ دَلِيلَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَا بَرَأَ^١
فَأَخْلَسَ مِنْهَا اللَّحْظَ كُلَّ مُطَهَّمٍ أَلَدَّ إِلَى عَيْنِ الْمُسَهَّدِ مِنْ كَرَى^٢
وَكُلَّ صَيُودِ الْإِنْسِ وَالْوَحْشِ ثُمَّ لَا يُسَائِلُ أَيُّ مِنْهُمْ كَانَ أَحْضَرَ^٣
تَوَدُّ الْبُزَاةُ الْبَيْضُ لَوْ أَنَّ قُوَّتَهَا عَلَيْهِ وَلَمْ تُرْزَقْ جَنَاحًا وَمِنْسَرًا^٤
وَوَدَّتْ مِهَاةُ الرَّمْلِ لَوْ تَرُكْتُ لَهُ فَأَعْطَتْ بِأَدْنَى نَظَرَةٍ مِنْهُ جَوْذَرًا^٥
أَلَا إِنَّمَا تُهْدَى إِلَى خَيْرِ هَاشِمٍ وَأَفْضَلِ مَنْ يَعْلُو جَوَادًا وَمَنْبَرًا
مَنْ اسْتَنْ تَفْضِيلَ الْجِيَادِ لِأَهْلِهَا فَأَوْطَاهَا هَامَ الْعِدَى وَالسَّنَوْرَا^٦
وَجَلَّلَهَا أَسْلَابَ كُلِّ مُنَافِقٍ وَكُلَّ عَنِيدٍ قَدْ طَغَى وَتَجَبَّرَا
وَقَلَّدَهَا الْيَاقُوتَ كَالْجَمْرِ أَحْمَرَ يُضِيءُ سَنَاهُ وَالزُّمْرَدَ أَخْضَرَ
وَقَرَّطَهَا الدَّرَّ الَّذِي خُلِقَتْ لَهُ وَفَاقًا وَكَانَتْ مِنْهُ أَسْتَى وَأَخْطَرَا^٧
فَكَمْ نَظْمٍ قُرْطٍ كَالثَّرِيَّا مُعَلَّقٍ يَزِيدُ بِهَا حُسْنًا إِذَا مَا تَمَرَّمَرَا^٨
وَكَمْ أُذُنٍ مِنْ سَابِغٍ قَدْ غَدَتْ بِهِ يُنَاطُ عَلَيْهَا مُلْكُ كِسْرَى وَقَيْصَرَا

-
- ١ أفكه ، من فككه بالشيء : أطرفه به . في كل شاهد : أي في كل فرس شاهد .
٢ المطهم : الحسن التام ، والبارع الجمال .
٣ قوله : كان أحضر ، أي من حضر منهم أمامه ، أو من أحضر الفرس : أسرع في عدوه .
٤ المنسر للطير الجارح كالمنقار لغير الجارح .
٥ الجوذور : ولد البقرة الوحشية .
٦ استن الأمر : جعله سنة يسار عليها .
٧ خلقت له وفاقًا : خلقت له أهلاً .
٨ تمرمر : اهتز وترجرج .

تَحَلَّى بِمَا يَسْتَغْرِقُ الدَّهْرَ قِيَمَةً فَتَخْتَالُ فِيهِ نَخْوَةً وَتَكْبَرُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ يُخَاضَ بِهَا الرَّدَى فَتَسْهَشَ تِنِينًا وَتَضْغَمَ قَسُورًا
فَطَوْرًا تُسْقَى صَافِي الْمَاءِ أَزْرَقًا وَطَوْرًا تُسْقَى صَائِكَ الدَّمِ أَحْمَرًا
لِذَاكَ تَرَى هَذَا النُّضَارَ مُرْصَعًا عَلَيْهَا وَذَاكَ الْأَتْحَمِيَّ مُسِيرًا
إِذَا مَا نَسِيحُ التَّبَرِ أَضْحَى يُظَلُّهَا أَفَاءٌ لَهَا مِنْهُ غَمَامًا كَسَنَهْوَرًا
وَأَهْلٌ بِأَنْ تُهْدَى إِلَيْهِ فَإِنَّهُ كَنَاهَا وَسَمَاهَا وَحَلَّى وَسَوْرًا
وَأَسْكَنَهَا أَعْلَى الْقِيَابِ مَقَاصِرًا وَأَحْسَنَهَا عَاجًا وَسَاجًا وَمَرْمَرًا
وَبَوَّأَهَا مِنْ أَطْيَبِ الْأَرْضِ جَنَّةً وَأَجْرَى لَهَا مِنْ أَعْذَبِ الْمَاءِ كَوْثَرًا
يُجِدُّ لَهَا فِي كُلِّ عَامٍ سُرَادِقًا وَيَسْبِي لَهَا فِي كُلِّ عِلْيَاءٍ مَظْهَرًا
أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ طَلَائِعُ جَوْهَرٍ بَعْضُ الْهَدَايَا كَالْعُجَالَةِ لِلْقَرَى
وَلَوْ لَمْ يُعَجَّلْ بَعْضُهَا دُونَ بَعْضِهَا لَصَاقَ الثَّرَى وَالْمَاءُ طُرُقًا وَمَعْبَرًا
أَقُولُ لِصَحْبِي إِذْ تَلَقَّيْتُ رُسُلَهُ وَقَدْ غَصَّتِ الْبَيْدَاءُ خُفًا وَمَنْسِرًا

١ الاتحيمي : نوع من الثياب .

٢ أفاء : أرجع . الكهفور : السحاب الكثيف .

٣ حلاها : ألبسها الخلى . سورها : ألبسها الأساور .

٤ المقاصر ، الواحدة المقصورة : الحجرة من حجر الدار . الساج : شجر عظيم ، أسود الخشب ، ينبت في الهند .

٥ المظهر : مكان الظهور ، المكان الرفيع .

٦ العجالة : ما يعجل للقرى ، أي للضيافة .

وقد مارت البزلُ القناعيسُ أجبلاً
فطابت لي الأنباء عنه كأنه
لعمرى! لن زان الخلافة ناطقاً
تضيق القننا منه لما جشم القننا
هو الرمح فاطعن كيف شئت بصدرة
لقد أنجبت منه الكتائب مدرهاً
وصرف منه الملك ما شاء صارماً
ولم أجدر الإنسان إلا ابن سعيه
وبالهيئة العليا يرقى إلى العلى
ولم يتأخر من يريد تقدماً
وقد كانت القواد من قبل جوهر
على أنهم كانوا كواكب عصرهم
فلا يُعَد من الله عبدك نصرة
إذا حاربت عنه الملائكة العدى
وقد ماجت الجرود العناجيجُ أبحراً
لطائم إبلى تحمل المسك أذفراً
لقد زان أيام الحروب مدبراً
وتضرع منه الخيل والليل والسرى
فلن يسأم الهيجا ولن يتكسراً
سريع الخطى للصالحات ميسراً
وسهماً وخطياً ودرعاً ومغفراً
فمن كان أسعى كان بالمجد أجدر
فمن كان أرقى همة كان أظهر
ولم يتقدم من يريد تأخراً
لتصلح أن تسعى لخدم جوهر
ولكن رأينا الشمس أبهى وأنورا
فما زال منصور الديدن مظفراً
ملأن سماء الله باسمك مشعراً^١

- ١ مارت البزل : ماجت وترددت في سيرها . البزل ، الواحد بازل : البعير الذي انشق نابه .
القناعيس ، الواحد قنعاس : الضخم من الإبل .
٢ اللطائم ، الواحدة لطيمة : العير التي تحمل المسك . الأذفر ، من المسك : الجيد كل الجودة .
٣ مشعراً : أي له شعار ، وهو نداء مخصوص يعرف القوم به بعضهم بعضاً أو يتنادون به للحرب أو الغزو ، ويسميه المولدون : سر الليل .

وما اختبرته حتى صفا ونفى القذى
ووكَّلتهُ بالجيـشِ والأمرِ كلِّه
كأنك شاهدتَ الخفايا سوا فرأ
فعرُفتَ في اليومِ البصيرةَ في غدٍ
وما قيسَ وفُرمال في كلِّ حالةٍ
فلا بُخلُ يا أكرمَ الناسِ معشراً
فإنك لم تتركْ على الأرضِ جاهلاً
ألا انظرْ إلى الشمسِ المنيرةِ في الضحى
فأثقبُ منها نارُ زنديكَ للقرى
بلغتُ بك العليا فلم أدنُ مادحاً
وصدَّقَ فيكَ اللهُ ما أنا قائلُ

بلِ اللهُ في أمِّ الكتابِ تخيراً
فوكَّلتَ بالغيلِ الهزبرَ الغضنفرِ
وأعجلتَ وجهَ الغيبِ أن يتستراً
وشاركتَ في الرأيِ القضاءَ المقدراً
بجودك إلا كان جودك أوفراً
وأطيبَ أبناءِ النبيِّ عنصراً
وإنك لم تتركْ على الأرضِ معسراً
وما قبضتَه أو تمدُّ على الثرى
وأشهرُ منها ذِكْرُ جودك في الورى
لأسألَ لكني دنوتُ لأشكراً
فلستُ أبالي من أقلِّ وأكثرِ

أنت الواحد القهار

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله :

ما شئتَ لا ما شاءتِ الأقدارُ فاحكمُ فأنْتَ الواحدَ القهارُ
وكأنتما أنتَ النبيُّ مُحَمَّدُ وكأنتما أنصارُكَ الأنصارُ
أنتَ الذي كانتَ تُبشِّرُنَا بهِ في كُتُبِهَا الأخبارُ والأخبارُ
هذا إمامُ المتقينَ ومنَ بهِ قد دُوِّخَ الطُّغْيَانُ والكُفَّارُ
هذا الذي تُرجى النجاةُ بحُبِّهِ وبه يُحطُّ الإصرُ والأوزارُ
هذا الذي تُجدي شفاعتُهُ غداً حقاً وتُحمدُ أنْ تراهُ النَّارُ
من آلِ أحمدَ كلُّ فخرٍ لم يكنْ يُنمى إليهم ليس فيه فخارُ
كالبدْرِ تحتَ غَمَامَةٍ من قسطلٍ ضحيانُ لا يُخفيه عنكَ سِرارُ^١
في جَحْفَلٍ هَتَمَ الثنايا وَقَعُهُ كالبحرِ فهو غُطَامِطٌ زَخَّارُ^٢
غَمَرَ الرَّعَانَ الباذخاتِ وأغرقَ القننَ المنيفةَ ذلكَ التَّيَّارُ^٣
زَجِلٌ يُبرِّحُ بالفضاءِ مَضِيقُهُ فالسهلُ يَمُّ والجبالُ بحارُ^٤

١ أراد بالنار : نار الجحيم .

٢ القسطل : غبار الحرب . الضحيان : البارز للشمس . السرار : آخر ليلة من الشهر .

٣ هم : كسر . الفطامط : الزخار .

٤ الرعان ، الواحد رعن : أنف يتقدم الجبل ، والجبل الطويل . القنن ، الواحدة قنة : قمة الجبل .

٥ زجل : مصوت .

لله غزوتهم غداة فراقس^١ وقد استُشِبتْ للكرية^٢ نارا
 والمستظلُّ سماؤه من عثير^٣ فيها الكواكبُ لهزم^٤ وغرار^٥
 وكأنَّ غِيضاتِ الرِّماحِ حدائق^٦ لُمعُ الأسنّةِ بينها أزهار^٧
 وثمارها من عِظْلِمٍ أو أيدع^٨ ينع^٩ فليس لها سواه ثمار^{١٠}
 والحيلُ تَمَرَحُ في الشَّكِيمِ كأنّها عِقبانُ صارّة^{١١} شاقها الأوكار^{١٢}
 من كلِّ يعبوبٍ سَبوحٍ سلْهَبٍ حصّ^{١٣} السَّياطِ عِناؤه الطيّار^{١٤}
 لا يَطْيِيهِ غيرُ كَبّةٍ مَعْرَكٍ أو هَبّوة^{١٥} من مَأْقِطٍ ومَغَار^{١٦}
 سَلِطُ السَّناكبِ باللُّجَيْنِ مُخَدَّم^{١٧} وأذيبَ منه على الأديمِ نُضار^{١٨}
 وكأنَّ وفرتَه غَدائِرُ غادّة^{١٩} لم يَلْقَها بُؤسٌ ولا إفتار^{٢٠}

١ فراقس : موضع . الكرية : الحرب .

٢ العثير : الغبار . الالهزم : الحاد القاطع من السيوف والأسنّة .

٣ العظم : نبت يصنع به . الأيدع : الزعفران .

٤ الشكيم ، الواحدة شكيمة : هي من اللجام الحديدية المعترضة في فم الفرس . الصارة : أعلى الجبل ، وجبل في بلاد العرب .

٥ اليعبوب : السريع السير . السلْهَب : الطويل من الحيل . الحص : سقوط الشعر . والمراد : أن عناؤه الطيار أذهب شعره .

٦ يطْييه : يستميله ، يدعوّه إليه . الكبة : الدفعة من الحيل . الهبوة : الغبار . المأقط : المضيق في الحرب . المغار ، مصدر أغار على القوم : دفع عليهم الحيل ، وأوقع بهم .

٧ سلط : حاد . المخدّم ، من التخديم في رجل الفرس : وهو أن يقصر بياض التحجيل عن الوظيف ، فيستدير بأرساغ رجلي الفرس دون يديه .

٨ الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس .

وَأَحْمَ حَلَكُوكُ وَأَصْفَرُ فَاقِعٌ مِنْهَا وَأَشْهَبُ أَمْهَقُ زَهَّارُ^١
 يَعْقِلَانِ ذَا الْعُقَالِ عَنْ غَايَاتِهِ وَتَقُولُ أَنْ لَنْ يَخْطُرَ الْأَخْطَارُ^٢
 مَرَّتْ لَغَايَتِهَا فَلَا وَاللَّهِ مَا عَلِقَتْ بِهَا فِي عَدْوِهَا الْأَبْصَارُ
 وَجَرَتْ فَقُلْتُ أَسَابِجُ أُمِّ طَائِرٍ هَلَا اسْتَشَارَ لَوْعِيهِنَّ غُبَارُ
 مِنْ آلِ أَعْوَجَ وَالصَّرِيحِ وَدَاحِسٍ فِيهِنَّ مِنْهَا مَيْسَمٌ وَنِجَارُ^٣
 وَعَلَى مَطَاهَا فِتْيَةٌ شَيْعِيَّةٌ مَا إِنْ لَهَا إِلَّا الْوَلَاءُ شِعَارُ^٤
 مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ بَاسِلٍ مُتَخَمِّطٍ كَاللَّيْثِ فَهُوَ لِقِرْنِهِ هَمَّارُ^٥
 قَلِقٌ إِلَى يَوْمِ الْهَيَاجِ مُغَامِرٌ دَمٌ كُلُّ قَيْلٍ فِي ظُبَاهُ جُبَارُ^٦
 إِنْ تَخَبُّ نَارُ الْحَرْبِ فَهُوَ بَفْتِكِهِ مِيقَادُهَا مِضْرَامُهَا الْمِغْوَارُ
 فَأَدَاتُهُ فَضْفَاضَةٌ وَتَرِيكَةٌ وَمُثَقِّفٌ وَمُهَنْدٌ بَتَّارُ^٧
 أَسَدٌ إِذَا زَارَتْ وَجَارَ ثَعَالِبٍ مَا إِنْ لَهَا إِلَّا الْقُلُوبَ وَجَارُ
 حَقَّقُوا بَرَايَاتِ الْمُعِزِّ وَمَنْ بِهِ تَسْتَبْشِرُ الْأَمْلَاقُ وَالْأَقْطَارُ

- ١ أحم : أسود . حلكوك : شديد السواد . أمهق : شديد البياض .
 ٢ يعقلان ، من عقل البعير : ثنى وظيفه مع ذراعه فشدها بحبل . ذو العقال : من فحول خيول العرب .
 ٣ أعوج والصريح وداحس : من خيول العرب المشهورة . الميسم : الأثر . النجار : الأصل .
 ٤ مطاها : ظهرها . وقوله الولاء : أراد به الولاء لعل بن أبي طالب .
 ٥ المتخمط : المتكبر ، المتغضب . المصار : اسم مبالغة من هصر الأسد فريسته : كسرها .
 ٦ القيل : الملك . جبار : مهذور .
 ٧ أداته : آلة حربه . فضفاضة : أي درع فضفاضة ، واسعة . التريكة : بيضة الحديد التي توضع على الرأس .

هل للدمستق بعد ذلك رجعة^١ قضيت بسيفك منهم^٢ الأوطار
 أضحو^٣ا حصيداً خامدين وأقفر^٤ عرصاتهم^٥ وتعطلت آثار
 كانت جيناً أرضهم معروشة^٦ فأصابها من جيشه إعصار^٧
 أمسوا عشاء عروبة^٨ في غبطة^٩ فأناخ^{١٠} بالموت الزوام^{١١} شيار^{١٢}
 واستقطع الخفقان^{١٣} حب^{١٤} قلوبهم وجلا الشرور^{١٥} وحلت^{١٦} الأدعار^{١٧}
 صدعت جيوشك^{١٨} في العجاج^{١٩} وعانشت^{٢٠} ليل^{٢١} العجاج^{٢٢} فوردها^{٢٣} إصدار^{٢٤}
 ملأوا^{٢٥} البلاد^{٢٦} رغائباً^{٢٧} وكتائباً^{٢٨} وقواضباً^{٢٩} وشوازباً^{٣٠} إن ساروا^{٣١}
 وعواطفاً^{٣٢} وعوارفاً^{٣٣} وقواصفاً^{٣٤} وخوانفاً^{٣٥} يشتاقيها^{٣٦} المضممار^{٣٧}
 وجداولاً^{٣٨} وأجادلاً^{٣٩} ومقاولاً^{٤٠} وعواملاً^{٤١} وذوابلاً^{٤٢} واختاروا^{٤٣}

- ١ معروشة : مرفوعة على الخشب . الإعصار : الزوبعة .
 ٢ العروبة : يوم الجمعة . أناخ : أركع جملة ، أبركه . الزوام : الكريه . شيار : يوم السبت .
 ٣ الادعار ، الواحد دعر : الفساد .
 ٤ صدعت : مضت ، ومرت . عانشت : عانقت .
 ٥ الرغائب ، الواحدة رغبة : العطاء الكثير ، وكل ما يرغب فيه . القواضب : السيوف ، الواحد قضيب . الشوازب : الخيول الضوامر ، الواحد شازب .
 ٦ العواطف ، الواحدة عاطفة : الناقة تعطف على ولدها . العوارف ، الواحدة عارفة : الناقة الصبور . القواصف : الشديدة الصوت ، الواحدة قاصفة ، من قصف البعير : هدر . الخوانف ، الواحدة خانفة : المائلة رأسها إلى راحبها ، من خنف البعير : مال برأسه إلى راحبه . المضمار : الموضع الذي تضمر فيه الخيل .
 ٧ الجداول ، الواحد جدول : النهر الصغير . الأجادل ، الواحد أجدل : الصقر . المقاول ، الواحد مقول : الملك كالقيل . العوامل ، الواحد عامل : صدر الرمح . الذوابل ، الواحد ذابل : الرمح .

عكسوا الزّمانَ عَوَانِيًا ودَوَاخِنًا فالصُّبْحُ ليلٌ والظُّلَامُ نهارٌ
 سَفَرُوا فَأَخْلَتُ بِالشَّمُوسِ جِبَاهُهُمْ وَتَمَعَّجَرَتْ بِغَمَامِهَا الْأَقْمَارُ^٢
 وَرَسَوْا حِجْجِي حَتَّى اسْتُخِفَّ مَتَالَعُ^٣ وَهَمَمُوا نَدَى فَاسْتَحِيتِ الْأَمْطَارُ^٣
 وَتَبَسَّسَمُوا فَرَزَاهَا وَأَخْصَبَ مَاحِلُ^٤ وَافَرَّ^٤ فِي رَوْضَاتِهِ النُّوَارُ
 وَاسْتَبَسَلُوا فَتَخَاضَعَ الشَّمُّ الذُّرَى وَسَطَّوْا فَذَلَّ الضَّيْغُمُ الرَّأْيَ^٥ آرُ
 أَبْنَاءَ فَاطِمَ هَلْ لَنَا فِي حَشْرِنَا لَسَجًا سِوَاكُمْ عَاصِمَ وَمُجَارٍ؟^٥
 أَنْتُمْ أَحِبَّاءُ الْإِلَهِ وَآلِهِ خُلُفَاؤُهُ فِي أَرْضِهِ الْأَبْرَارُ
 أَهْلُ النُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ وَالْهُدَى فِي الْبَيْتَاتِ وَسَادَةُ أَطْهَارُ
 وَالْوَحْيِ وَالتَّأْوِيلِ وَالتَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ لَا خُلُفٌ وَلَا إِنْكَارُ
 إِنْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ لَمْ يَكُنْ إِلَّا كُمْ خُلُقٌ إِلَيْهِ يُشَارُ
 لَوْ تَلَمَّسُونَ الصَّخَرَ لَا نَبْجَسَتْ بِهِ وَتَفْجَرَتْ وَتَدَفَّقَتْ أَنْهَارُ
 أَوْ كَانَ مِنْكُمْ لِلرُّفَاتِ مُخَاطِبُ^٥ لَبَّوْا وَظَنُّوا أَنَّهُ إِنْشَارُ
 لَسْتُمْ كَأَبْنَاءِ الطَّلِيْقِ الْمُرْتَدِي بِالْكَفْرِ حَتَّى عَضَّ فِيهِ إِسَارُ

١ الموائن ، الواحد عثان : الدخان . والدواخن : الواحد دخان .

٢ أَخْلَتُ بِالشَّمُوسِ : أَرَادَ بِهَا ذَهَبَتْ بِنُورِ الشَّمُوسِ . وَبِمَا كَانَتْ أَخْلَتُ مَحْرَقَةً عَنْ أَخْجَلَتْ . تَمَعَّجَرَتْ : التفت ، وتغلطت .

٣ الْحِجْجَى : الْعَقْلُ . مَتَالَعُ : جَبَلُ .

٤ مَجَارٌ : مَلْجَأٌ وَمَعَاذُ .

٥ إِنْشَارٌ : إِحْيَاءُ .

أبناء نَتَلَّةَ ما لكم ولمعشرِ هُمُ دوحةُ الله الذي يختار
رُدُّوا إليهم حقَّهم وتَنَكَّبوا وتَحَمَّلوا فقد استحمَّ بواراً^١
ودَعوا الطريقَ لفضلهم فهم الألى لهُمُ بِمَجْهَلَةِ الطريقِ مَنَار
كم تَنهَضُونَ بعبءِ عارٍ واصمٍ والعارُ يَأْنَفُ مِنْكُمْ والنَّارُ^٢
يُلْهِيهِمْ زَمَرُ المِثْنِ كَلَمَّا أَهْلَاكُمْ المِثْنِيُّ والمِزْمَارُ^٣
أَمْعَزَ دينِ الله إنَّ زماننا بكَ فيه بَأَوْ جَلَّ واستكبارُ
ها إنَّ مِصرَ غداةَ صرَّتْ قَطينَها أحرى لتَحسدها بكَ الأقطار
والأرضُ كادت تَفْخَرُ السَّبْعَ العلى لولا يُظِلُّكَ سَقْفُها المَوَّارُ^٤
والدَّهرُ لاذَ بِحَقْوَتِكَ وَصرفهُ ومُلوكُهُ وملائِكَ أطوارُ^٥
والبحرُ والنِّينانُ شاهدةٌ بكم والشَّامُخاتُ الشَّمُّ والأَحْجارُ^٦
والدَّوُّ والظُّلْمانُ والدُّؤْبانُ وال غِزْلانُ حَتَّى خِرْنِقُ وفُرارُ^٧

١ تنكبوا : تجنبوا . تحملوا : ارتحلوا . استحم ، هنا استعمله الشاعر بمعنى حم : أي قضي .

٢ الواصم : العائب .

٣ الزمر : الفناء بالنفخ في القصب وغيره . المِثْنِي : ما بعد الأول من أوتار العود .

٤ بَأَوْ : فخر .

٥ الموار : المتحرك .

٦ الحقوة : الخصر . ولاذ بحقوتيك : استجار بك .

٧ النينان ، الواحد نون : الحوت .

٨ الدو : القلاة . الظلمان ، الواحد ظليم : ذكر النعام . الدؤبان : الواحد ذئب . الخرنق : الفتي من الأرائب . الفرار : ولد النعجة والماعزة .

شَرُفْتُ بِكَ الْآفَاقُ وَانْقَسَمَتْ بِكَ ۖ ۱
 أَرْزَاقُ ۖ وَالْآجَالُ ۖ وَالْأَعْمَارُ
 عَطِرْتُ بِكَ الْأَفْوَاحَ إِذْ عَذِبْتَ لَكَ ۖ ۱
 أَمْوَاحُ ۖ حِينَ صَفَّيْتَ لَكَ الْأَكْدَارُ
 جَلَّتْ صِفَاتُكَ أَنْ تُحَدَّ بِمَقُولٍ ۖ ۱
 مَا يَصْنَعُ الْمِصْدَاقُ ۖ وَالْمِكَثَارُ
 وَاللَّهُ خَصَّكَ بِالْقُرْآنِ ۖ وَفَضْلِهِ ۖ ۱
 وَاخْجَلْتِي مَا تَبْلُغُ الْأَشْعَارُ ۲

١ المقول : اللسان .

٢ القران : سهل القرآن .

جبل من رحمة الله

يمدح جعفرًا ويحيى ابني علي ويحيى
يحيى بخارية أهداها له جعفر :

قِفَا! فَلَا مُرٍّ مَا سَرَيْنَا وَمَا نَسْرِي
قِفَا! نَتَبَيَّنْ أَيْنَ ذَا الْبَرْقِ مِنْهُمْ
لَعَلَّ ثَرَى الْوَادِي الَّذِي كُنْتُ مَرَّةً
وَلَا فَذَا وَادٍ يَسِيلُ بِعَنْبِرٍ
أَكُلُ كِنَاسٍ فِي الصَّرِيمِ تَظَنَّهُ
فَهَلْ عَلِمُوا أَنِّي أُسِيرُ بِأَرْضِهِمْ
وَمَنْ عَجَبٍ أَنِّي أُسَائِلُ عَنْهُمْ
وَلِي سَكَنٌ تَأْتِي الْخَوَادِثُ دُونَهُ
إِذَا ذَكَرْتَهُ النَّفْسُ جَاشَتْ لَذَكْرِهِ
وَلَا فَمَشِيًّا مِثْلَ مَشْيِ الْقَطَا الْكَدْرِي^١
وَمَنْ أَيْنَ تَسْرِي الرِّيحَ عَاطِرَةَ النَّشْرِ
أَزُورُهُمْ فِيهِ تَصَوَّعَ لِلسَّقَرِ
وَلَا فَمَا تَدْرِي الرِّكَابُ وَلَا نَدْرِي
كِنَاسَ الطَّبَاءِ الدُّعْجِ وَالشُّدْنَ الْعُفْرِ^٢
وَمَا لِي بِهَا غَيْرُ التَّعَسُّفِ مِنْ خُبْرٍ^٣
وَهُمْ بَيْنَ أَحْنَاءِ الْجَوَانِحِ وَالصُّدْرِ
فَيَبْعُدُ عَنْ عَيْنِي وَيَقْرُبُ مِنْ فِكْرِي
كَمَا عَشَرَ السَّاقِي بِكَأْسٍ مِنَ الْخَمْرِ^٤

١ القطا : طائر في حجم الحمام . الكدري : المغبر اللون . والقطا معروف بثقل مشيه .

٢ الصريم : الرملة المنصرمة من الرمال ذات الشجر . الدعج ، الواحدة دعجاء : السوداء العين .

الشدن ، الواحد شادن : ولد الطلبي . العفر ، الواحد أعفر : ما يملو يياضه حمرة .

٣ التعسف ، من تصف الطريق : مال عنه وعدل .

٤ جاشت : ثارت واضطربت .

ولم يُبقَ لي إلا حُشاشةٌ مُغرَمٌ طوى نفسَ الرَّمضاءِ في خللِ الجمرِ
وما زِلْتُ ترميني الليالي بنسبِها وأرْمِي الليالي بالتجلُّدِ والصَّبْرِ
وأحمِلُ أيتامي على ظَهْرِ غادةٍ وتَحْمِلُنِي منها على مركَبٍ وعُرٍّ^٢
وَأَلَيْتُ لَا أُعْطِي الزَّمانَ مَقادَةَ إلى مثلٍ يَحْيِي ثُمَّ أَغْضِي على وَتَرٍ
وَأُنْجِدُنِي يَحْيِي على كُلِّ حادِثٍ وَقَلَّدُنِي مِنْهُ بِصَمَاصِمَتِي عَمْرٍو^٣
وَحَوَّلَتْنِي ما بَيْنَ مَجْدٍ إلى لُهيٍّ وَأورَثَتْنِي ما بَيْنَ عَقْرِ إلى عَقْرِ^٤
حَلَلْتُ بِهِ في رَأْسِ غُمْدانٍ مَنَعَةٍ وتَوَجَّجَنِي تاجاً من العِزِّ والفَخْرِ
وما عَيْتُهُ إِلَّا بِأَنِّي وَصَفْتُهُ وشَبَّهْتُهُ يوماً من الدهرِ بالقَطْرِ
وما ذاكَ إِلَّا أَنَّ ألسُننا جَرَّتْ على عَادةٍ التَّشْبِيهِ في النِّظْمِ والنَّثرِ
فَلا تَسْأَلانِي عَن زَماني الَّذي خَلا فوالعَصْرِ لاني قَبْلَ يَحْيِي لَفي خُسْرٍ^٥
وَحَسبي بِجَذَلانٍ كَأَنَّ خِصالَهُ أَكاليلُ دُرٍّ فُوقَ نَصْلِ مِنَ التَّبَرِّ^٦
رَقِيقٍ فِرَندٍ الوَجهِ والبِشْرِ والرَّضَى صَقِيلٍ حواشيِ النَفْسِ والظَرْفِ والشَّعْرِ^٧

١ الحشاشة : بقية الروح . الرمضاء : شدة الحر .

٢ استعمار ظهر الغادة ، وهي المرأة اللينة الناعمة الطويلة العنق ، للمركب السهل ، ضد المركب الوعر .

٣ صمصامة عمرو : سيف عمرو بن معدي كرب ، ثناء مراعاة للوزن ، والتنظيم . وأعطاه مقادته : انقاد له .

٤ الهمي : العطايا . العقر : القصر ، ووسط الدار .

٥ قصر غمدان : كان بناحية صنعاء .

٦ قوله : فوالعصر ، اقتباس من الآية : والعصر إن الإنسان لفي خسر .

٧ الجذلان : الفرحان .

فيا ابنَ عليٍّ ! ما مدحتك جاهلاً
 ويا ابنَ عليٍّ ! دُمُ لِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ
 فتىَّ عندهُ البيتُ الحرامُ لآملٍ
 ولَمَّا حطَّطُ الرَّحْلَ دونَ عِراضِهِ
 وكادَ نَدَاهُ لا يَبْقَى بِالَّذِي جَنَى
 وذلكَ أَنِي كُنْتُ أَجْحَدُ سَيِّبِهِ
 إِذَا أَنَا لَمْ أَقْدِرْ عَلَى شُكْرِ فَضْلِهِ
 حَنِينِي إِلَيْهِ ظَاعِنًا وَمُخَيِّمًا
 فَمَا رَاشَتْ الْأَمْلاكُ سَهْمًا يَرِيشُهُ
 فَقَدْ قَيَّدَ الْجُرْدَ السَّوَابِقَ بِالرُّبَى
 فيا جَبلاً مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِاذِخًا
 فداؤكَ حَتَّى الْبَدْرُ فِي غَسَقِ الدُّجَى
 سَلَبَتْ الْحُسَامَ الْمَشْرِفِي خِصَالَهُ
 فَإِنَّكَ لَمْ تُعْدَلْ بِشَفْعٍ وَلَا وَتَرٍ
 فَأَهْلٌ لِعَقْدِ التَّاجِ دُونَ بَنِي النَّضْرِ^١
 وَلِي مِنْهُ مَا بَيْنَ الْحَجَّونِ إِلَى الْحِجْرِ^٢
 أَخَذْتُ أَمَانَ الدَّهْرِ مِنْ نُوبِ الدَّهْرِ
 عَلِيٌّ مِنَ الْإِثْمِ الْمُضَاعَفِ وَالْوِزْرِ^٣
 وَمَعْرُوفِهِ عِنْدِي لِعَجْزِي عَنِ الشُّكْرِ^٤
 فَكَيْفَ بِشُكْرِ اللَّهِ فِي مَوْضِعِ الْحَشْرِ
 وَلَيْسَ حَنِينُ الطَّيْرِ إِلَّا إِلَى الْوَكْرِ
 وَمَا بَرَّتِ الْأَمْلاكُ سَهْمًا كَمَا يَبْرِي
 وَقَطَعَ أَنْفَاسَ الْعَنَاجِيحِ بِالْبُهْرِ^٥
 إِلَيْهِ يَفِرُّ الْعُرْفُ فِي زَمَنِ الذُّكْرِ
 مِنْيراً وَحَتَّى الشَّمْسُ فَضْلاً عَنِ الْبَدْرِ
 فَهَزَّتُهُ فِيهِ ارْتِعَادٌ مِنَ الذُّعْرِ

١ بنو النضر : قريش .

٢ الحجون : موضع بمكة عند المحصب . الحجر : ما حواه الحطيم المدار بالكعبة من جهة الشمال ، ويقال له : حجر إسماعيل .

٣ الوزر : الذنب .

٤ السيب : العطاء .

٥ البهر : تتابع النفس وانقطاعه من الإعياء .

ولو قيل لي مَنْ في البرية كلها
ألست الذي يلقى الكتاب وحده
ولو أن فيها ردم^٢ يأجوج من ظبي
فرفقاً قليلاً أيها الملك الرضى
فذاك وهذا كله أنت مُدرك
فبالسَّعي للعليا يُشادُ بناؤها
ومن حقّ نفسٍ مثل نفسك صونها
ولو لم تُرحَ صيدُ الملوك نفوسها
غضارةُ دنيا واعتدالُ شبيبةٍ
ولا خيرَ في الدنيا إذا لم يفز بها
ألا انعمَ بأيامٍ الـدَّ من المنى
فرغت من المجد الذي أنت شائد
لتهاد جِيادٍ ليس تنفك من سرى

سِوَاكَ على علمي بها قلت لا أدري
ولو كُنَّ من آناء ليلٍ ومن فجراً^١
مُشْتَطَبةٍ أو مِن رُدَيْنِيَّةٍ سُمراً^٣
بنفسك واترك منك حظاً على قدر
فأشفق على العليا وأشفق على العمر
وفي اللهو أيضاً راحة النفس والفكر
ليوم القنا الخطي والفتكة البكر^٤
ونين لما حُمِلن من ذلك الإصر^٥
فما لك في اللذات واللهو من عذر
ملكٍ مُفدَّى في اقتبال من العمر
تحلَّتْ بآدابٍ أرق من السحر
فجرٌ ذبول العيش في الزمن النَّضر
ويسكنُ غمضٌ ليس تنفك من نَفَر^٦

١ آناء الليل : ساعاته .

٢ ردم يأجوج : سد يأجوج ومأجوج .

٣ الفتكة البكر : الضربة القاطعة القاتلة .

٤ ونين : ضعفن . الإصر : الثقل .

٥ الغضارة : الخصب .

٦ قوله : ويسكن غمض ، هكذا في الأصل ولا يستوي معنى فيه ، وربما كانت اللفظة محرفة عن عيس ، وهي الإبل .

ومثلك يدعو المرهفَ العُضْبَ عزمه
وما زلت تروي السيفَ في الرّوعِ من دمٍ
وتنعمَ بالبيضِ الأوانسِ كالدمى
وإنّ التي زارتك في الحذرِ موهناً
يودُّ هِرقلُ الرومِ ذو التاجِ أنّه
حبّاك بها من أنتَ شطرُ فؤادهِ
أخوكَ فلا عينٌ رأتَ مثلهُ أخاً
وقد وقعتَ منك الهديةُ إذ أتتُ
فمن مَلِكٍ سامٍ إلى مَلِكٍ رِضَى
فما هي إلّا السعدُ وافقَ مطلعاً
ستنمي لك الأقيالُ من آلِ يعربٍ
وقلتُ لِمُهدِها : إليك عقيلةٌ
حبوتَ بها من ليس في الأرضِ مثلهُ
فيا جعفرَ العلّياءِ يا جعفرَ الندى
وتدعُو هواه كلَّ مُرهقةٍ الحَصِرِ
فحقُّك أن تُروى الثرى من دمِ الحمرِ
وترفُلَ من دُنْيَاكَ في حُلُلِ خُضِرِ
أحقُّ الممها بالخِزْوَانَةِ والكِبَرِ
يَنالُ الذي نالته من شرفِ القدرِ
وما شطرُ شيءٍ بالغني من الشطرِ
إذا ما احتبى في مجلسِ النهي والأمرِ
مواقعَ بردِ الماءِ من غلَلِ الصدرِ
تهادتُ ومن قَصِرِ مُنِيفٍ إلى قَصِرِ
وما هي إلّا الشمسُ زُفَّتْ إلى البدرِ
ذوي الجفّناتِ البيضِ والأوجهِ الغُرِّ
مُقابِلَةَ الأنسابِ مُعرقةَ النَجْرِ
لجيشٍ إذا اصطكَّ العِرابُ ولا تُغرُّ
ويا جعفرَ الهِجاءِ يا جعفرَ النصرِ

١ موهناً : ليلاً . الخِزْوَانَةُ : الكِبَرِيَاءُ .

٢ ستنمي : سترتفع .

٣ العقيلة : المرأة الكريمة المخدرة ، والكريم من كل شيء . مقابلة الأنساب : كريمة النسب من

قبل أبويها . المعركة : من لها عرق في الحسب والكرم . النجر : الأصل .

٤ اصطكَّ العراب : أي تضاربت ركب الخيل العراب في العدو .

لَنِعْمَ أَخَا فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيمَةً ۖ
كَبِدَ الدَّجَى كَالشَّمْسِ كَالْفَجْرِ كَالضُّحَى
لَعَمْرِي لَقَدْ أُيِّدْتَ يَوْمَ الْوُغَى بِهِ
لِذَلِكَ نَاجَى اللَّهَ مُوسَى نَبِيُّهُ
وَهَبْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَخِي أُسْتَعِينَ بِهِ
لَنِعْمَ نِظَامُ الْأَمْرِ وَالرُّتَبِ الْعُلَى
إِلَيْكَ أَنْتَمِي فِي كُلِّ مَجْدٍ وَسُودٍ
وَنُخْلِفَكَ لَأَقَى كُلَّ قَرْمٍ مُدَجَّجٍ
فَمَا جَالَ إِلَّا فِي عَجَاجِكَ فَارِسًا
قَرَرْتَ بِهِ عَيْنًا وَأَنْتَ اصْطَنَعْتَهُ
فَمَا مِثْلُ يَحْيَى مِنْ أَخٍ لَكَ تَابِعٍ
وَلَسْتَ أَخَاهُ بَلْ أَبَاهُ كَفَلْتَهُ
يَبُودُ عَلِيٌّ لَوْ يَرَى فِيهِ مَا تَرَى
إِذَا قَامَ يَنْسِي بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ
تَصُولُ بِهِ غَيْرَ الْهِدَانِ وَلَا الْغَمْرِ ١
كَصَرَفِ الرَّدَى كَاللَيْثِ كَالْغَيْثِ كَالْبَحْرِ
كَمَا أُيِّدْتُ كَفَاكَ بِالْأَمَلِ الْعَشْرِ
فَنَادَى أَنْ اشْرَحْ مَا يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي ٢
وَشُدَّ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرَكُهُ فِي أَمْرِي
وَنِعْمَ قِيَامُ الْمُلْكِ وَالْعُسْكَرِ الْمَتَجَرِ
وَيَكْفِيهِ أَنْ يُعْزَى إِلَيْكَ مِنَ الْفَخْرِ
وَمَنْ حَجَرَكَ اقْتَادَ الزَّمَانَ عَلَى قَسَرِ
وَلَا شَبَّ إِلَّا تَحْتَ رَايَاتِكَ الْحُمْرِ
وَشِدَّتْ لَهُ مَا شِدَّتْ مِنْ صَالِحِ الذِّكْرِ
وَلَا كَبَسْنِيهِ مِنْ جَحَاجِحَةِ زُهْرٍ ٣
وَأَوَيْتَهُ فِي حَالَةِ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
لِيَعْلَمَ آيَ النَّصْلِ وَالصَّارِمِ الْمُهْبَرِ ٤
عَلَيْهِ ثَنَاءٌ وَاسْتَهْلٌ مِنَ الْعَفْرِ ٥

١ الهدان : الأحمق ، الجاني ، الوخم ، الثقيل في الحرب . الغمر : الجاهل الأبله .

٢ في هذين البيتين إشارة إلى ما جاء في الآية من قول موسى : قال رب اشرح لي صدري . . . الخ .

٣ الجحاجة ، الواحد ججاج : السيد المسارع في المكارم .

٤ المهبر : الهابر ، القاطع .

٥ العفر : التراب . وقوله : استهل من العفر ، أي قام من قبره .

وما كنت أدري قبل يحيى وجعفر
عجبت لهذا الدهر جاد بجعفر
وما كانت الأيام تأتي بملككم
وما المدح مدحاً في سواكم حقيقة
ولو جاد قوم بالنفوس سماحة
إذا ما سألت الله غير بقاءكم
أدعو إلهي بالسعادة عندكم
أبني لديه طالباً ما كفيته
لعمري ! لقد أجزضتموني بنيلكم
أسرت بما أسديتم من صنعة
فمهلاً ! بني عمي وأعيان معشري
فلا ترهقوني بالمزيد فحسبكم
أسركم أني نهضت بلا قوَى
بأن ملوك الأرض تجمع في عصر
ويحيى وليس الجود من شيم الدهر
قديماً ولكن كنتم بيضة العقر
وما هو إلا الكفر أو سب الكفر
لما منعكم شيمة الجود بالعمر
فلا يؤت بالإخلاص في السر والظهر
وأنتم دراري السعد التي تسري؟
وأسأله السقيا ودجلة لي تجري؟
وحملتكم منه قاصمة الظهر
وما خلتكم ترضون للجار بالأسر
وأملك قومي والخضارم من تجري
وحسبي لديكم ما ترون من الوفر
كما سرركم أني اعتذرت بلا عذر؟

١ بيضة العقر : مثل يضرب للشيء يكون مرة واحدة ، وفي تفسير بيضة العقر أقوال منها أنها بيضة الديك لا يبيضها إلا مرة واحدة في عمره .

٢ يؤت : رجعت .

٣ الدراري : الكواكب الثابتة المضيئة ، الواحد دري .

٤ أجزضتموني ، من أجزضه بريقه : أغصه . قاصمة الظهر : أي حادثة كاسرة الظهر .

ولمّا لاسْتَعْفَيْكُمْ أَنْ تَرُونَنِي سَرِيعاً إِلَى النُّعْمَى بِطَيْئاً عَنِ الشُّكْرِ
فَلَا أَنَا لَمْ أَسْتَحْيَ مِمَّا فَعَلْتُمْ فَلَسْتُ بِمَسْتَحْيٍ مِنَ اللُّؤْمِ وَالْغَدْرِ

١ قوله : فعلمت ، هكذا في الأصل ، ولعل الصواب فعلته فهو أوقع من فعلتم .

كل الملوك من السروج سواقط

يملح جعفر بن علي :

فُتِقَتْ لَكُمْ رِيحُ الْجِلَادِ بِعَنْبِرٍ وَأَمَدَّكُمْ فَلَقَّ الصَّبَاحَ الْمُسْفِرُ^١
 وَجَنَيْتُمْ ثَمَرَ الْوَقَائِعِ يَانِعاً بِالنَّصْرِ مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ الْأَخْضَرِ^٢
 وَضَرَبْتُمْ هَامَ الْكُصَاةِ وَرُعْتُمْ بِيضَ الْخُدُورِ بِكُلِّ لَيْثٍ مُخْدَرٍ^٣
 أَبْنَى الْعَوَالِي السَّمْهَرِيَّةِ وَالسِّيَوِ تَحْتَ السَّوَابِغِ تَبَعٌ فِي حِمِيرٍ
 مَنْ مِنْكُمْ الْمَلِكُ الْمُطَاعُ كَأَنَّهُ إِلَّا الْمَمْلَكُ فَوْقَ ظَهْرِ الْأَشْقَرِ^٤
 الْقَائِدَ الْخَيْلِ الْعِتَاقِ شَوَازِباً خَزُراً إِلَى لِحْظِ السَّنَانِ الْأَخْزَرِ
 شُعْثَ النَّوَاصِي حَشْرَةً آذَانُهَا قُبَّ الْأَيَاطِلِ ظَامِيَاتِ الْأَنْسَرِ^٥
 تَنْبُو سَنَابِكُهُنَّ عَنْ عَفْرِ الشَّرَى فَيَطَّأَنَّ فِي خَدِّ الْعَزِيزِ الْأَصْعَرِ

١ فتق المسك : استخرجت رائحته . الريح : الرائحة . الجلود : الحرب .

٢ ورق الحديد : السيوف .

٣ الهام : الرؤوس ، الواحد هامة . رعم : خوفم . الخدور ، الواحد خدر : البيت . المخدر : الملازم خدره أي أجتمه .

٤ حشرة آذانها : لطيفة آذانها دقيقة . القب ، الواحد أقب : الدقيق الخصر ، الضامر البطن .
 الأياطل ، الواحد أيطل : الخصر . ظاميات : صلبة . الأنسر ، الواحد نسر : لحمه صلبة في
 باطن حافر الفرس من أعلاه .

٥ السنايك ، الواحد سنيك : طرف الحافر وجانباه . الأصعر : المتكبر .

جيشٌ تَقْدَمُهُ الثُّيُوثُ وفوقها كالغَيْلِ من قَصَبِ الوَشِيحِ الأَسْمَرِ^١
وكَأَنَّمَا سَلَبَ القَشَاعِمَ رِيَشَهَا مما يَشْقُ من العَجَاجِ الأكْدَرِ^٢
وكَأَنَّمَا اشْتَمَلَتْ قَنَاهُ بَارِقٍ مُتَأَلِّقٍ أو عَارِضٍ مُشْعَنَجِرٍ^٣
تَمْتَدُّ أَلْسِنَةُ الصَّوَاعِقِ فوقه عَنْ ظُلَّتَيْ مِزْنٍ عَلَيْهِ كَنَهْوَرٍ^٤
ويَقُودُهُ اللَّيْثُ الغَضَنَفَرُ مُعْلَمًا من كُلِّ شَشْنِ اللَّبْدَتَيْنِ غَضَنَفَرٍ^٥
نَحَرَ القَبُولِ من الدَّبُورِ وسارَ في جَمْعِ الهِرْقُلِ وعِزْمَةِ الاسْكَدَرِ^٦
في فِتْيَةٍ صَدَأُ الدَّرُوعِ عَيْرُهُمُ وَخَلَقَهُمْ عَلَقُ النَجِيعِ الأَحْمَرِ^٧
لا يَأْكُلُ السَّرْحَانُ شِلْوَ طَعِينِهِمُ مما عَلَيْهِ من القَنَا المتكسِّرِ^٨
أَنِسُوا بِهِجْرَانِ الأَنِيسِ كَأَنَّهُمْ في عِبْقَرِيٍّ البَيْدِ جِنَّةٌ عَبَقَرُ

- ١ الغيل : الشجر الكثير الملتف . القصب : كل نبات ساقه أنابيب وكعوب . الوشيج : شجر الرماح ، وتستعمل للرماح كذلك .
٢ القشاعم ، الواحد قشعم : النسر . يريد أن غبار الحرب ارتفع إلى حيث تطير النسور فتمتها عن الطيران ، فكان الجيش قد سلبها ريشها .
٣ المشعنجر : السائل ، المنصب .
٤ الظلة : ما أظلك من سحاب أو شجر أو غيره . الكنهور : المتراكم .
٥ الششن : الغليظ ، ضد الرخص . اللبدة : الشعر المجتمع بين كتفي الأسد . الغضنفر : الأسد .
٦ القبول : ريح الصبا ، الريح الشرقية . الدبور : الريح الغربية . نحر : قابل . ويريد في قوله : نحر القبول من الدبور ، أن الممدوح ينهض بالأمور الصعبة ، لأن من الصعب مقابلة الريح الشرقية من جهة الغرب .
٧ الصدا : وسخ الحديد أو النحاس . المعير : أخلاط من الطيب . الخلو : ضرب من الطيب من أجزاء الزعفران . العلق : الدم . النجيع : وهو من باب إضافة الشيء إلى نفسه .
٨ السرحان : الذئب . الشلو : الجثة .

يَغْشَوْنَ بِالْيَدِ الْقِفَارِ وَإِنَّمَا
 قَد جَاوَرُوا أَجْسَمَ الضَّوَارِي حَوْلَهُمْ
 وَمَشَوْا عَلَى قِطْعِ النُّفُوسِ كَأَنَّمَا
 قَوْمٌ يَبِيتُ عَلَى الْحَشَايَا غَيْرُهُمْ
 وَتَظَلُّ تُسَبِّحُ فِي الدَّمَاءِ قِبَابُهُمْ
 فَحِيَاضُهُمْ مِنْ كُلِّ مَهْجَةٍ خَالِعٍ
 مِنْ كُلِّ أَهْرَتٍ كَالْحِ ذِي لِبْدَةٍ
 حَيٌّ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَّا أَنَّهُمْ
 رَاحُوا إِلَى أُمِّ الرِّثَالِ عَشِيَّةً
 طَرَدُوا الْأَوَايِدَ فِي الْفَدَايِدِ طَرَدَهُمْ
 رَكَبُوا إِلَيْهَا يَوْمَ، لَتَهُوَ قَتِيلُهُمْ
 تَلِيدُ السَّبَسْتَى فِي الْيَبَابِ الْمُقْفَرِ
 فَإِذَا هُمْ زَارُوا بِهَا لَمْ تَزَارِ
 تَمْشِي سَنَابِكُ خَيْلِهِمْ فِي مَرَمَرٍ
 وَمَبِيتُهُمْ فَوْقَ الْحِيَادِ الضُّمَرِ
 فَكَأَنَّهُنَّ سَفَائِنٌ فِي أَبْحَرٍ
 وَخِيَامُهُمْ مِنْ كُلِّ لِبْدَةٍ قَسُورٌ
 أَوْ كُلُّ أَيْضٍ وَاضِحٍ ذِي مِغْفَرٍ
 يَرِدُونَ مَاءَ الْأَمْنِ غَيْرَ مَكْدَرٍ
 وَغَدَوْا إِلَى ظُبْيِ الْكُثِيبِ الْأَعْفَرِ
 لِلْأَعُوجِيَّةِ فِي مَجَالِ الْعِثِيرِ
 فِي زَيْتِهِمْ يَوْمَ الْخَمِيسِ الْمُصْحَرِ

١ يغشون باليد القفار : المراد به أنهم يمشون ليلهم في القفار كالوحوش . السبتى : الجري .
 المقدم ، النمر .

٢ الخالع : الخارج عن الطاعة . القصور : الأسد .

٣ الأهرت : الواسع الشدين . المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس .

٤ الرثال ، الواحد رأل : ولد النعام . الكثيب : التلة من الرمل . الأعفر : ما يعلو بياضه حمرة .

٥ الأوايد : الوحوش ، الواحدة آيدة . الفدائد : الفلوات ، الواحد فدند . الأعوجية : الخيول
 المنسوبة إلى أعوج ، وهو فرس كريم . العثير : الغبار .

٦ القنيص : الصيد . المصحر : البارز إلى الصحراء ، لا يواريه شيء . أراد أنهم يخرجون إلى
 القتال كأنهم خارجون إلى اللهو بالصيد .

إِنَّا لَتَجْمَعُنَا وَهَذَا الْحَيِّ مِنْ بَكَرٍ أَذِمَّةٌ سَالِفٍ لَمْ تُخْفَرِ
 أَحْلَافُنَا فَكَأَنَّنَا مِنْ نِسْبَةٍ وَلِدَاتُنَا فَكَأَنَّنَا مِنْ عُنْصُرِ
 اللَّابِسِينَ مِنَ الْجِلَادِ الْهَبَوِّ مَا أَغْنَاهُمْ عَنْ لَأَمَةٍ وَسَنَوْرٍ
 لِي مِنْهُمْ سَيْفٌ إِذَا جَرَّدَتْهُ يَوْمًا ضَرَبْتُ بِهِ رِقَابَ الْأَعْصُرِ
 وَفَتَكْتُ بِالزَّمَنِ الْمُدْجَجِ فَتَكَّةَ الْبَرَّاضِ يَوْمَ هَجَاثِ ابْنِ الْمُنْذَرِ
 صَعْبٌ إِذَا نَوَّبُ الزَّمَانُ اسْتَصْعَبْتُ مُتَّسِمٌ لِلْحَادِثِ الْمُتَّسِمِ
 فَإِذَا عَفَا لَمْ تَلْقَ غَيْرَ مُمْلَكٍ وَإِذَا سَطَا لَمْ تَلْقَ غَيْرَ مُعَفَّرِ
 وَكَفَّاكَ مِنْ حُبِّ السَّمَاحَةِ أَتَهَا مِنْهُ بِمَوْضِعِ مَقْلَةٍ مِنْ مَحْجَرِ
 فَعَمَامُهُ مِنْ رَحْمَةٍ وَعِرَاصُهُ مِنْ جَنَّةٍ وَبِمِئْنَةٍ مِنْ كَوْثَرِ

- ١ الأذمة ، الواحد ذمام : الحق والحرمة .
 ٢ الهبو : الغبار . يريد أنهم يلبسون من حرهم الغبار فيغنيهم عن الأذمة ، أي الدرع ، وعن السنور ، وهو كالدرع أيضاً ، وكل سلاح من حديد .
 ٣ البراض : هو ابن قيس بن رافع ، وفتكته هي أنه حسد عروة بن عتبة الكلابي على إجازته لطيمة ابن المنذر ، أي إبله ، فقتله في طريقه ، وساق إبل ابن المنذر إلى خيبر فوقمت بسبب ذلك حرب من حروب الفجار . وأراد بالزمن المدجج : عروة الكلابي .
 ٤ المقلة سواد العين وبياضها معاً . المحجر : ما دار بالعين . يقول : إنه أحل الساحة أفضل محل فهي بمثابة المقلة من المحجر .

الشمس والقمر المنير وجعفر

الْمُدْنَفَانِ مِنَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا جسمي وطرفُ بَابِلِي^١ أَحْوَرُ^١
والمُشْرِقاتُ النِّيرَاتُ ثَلَاثَةٌ : الشمسُ والقمرُ المنيرُ وجعفرُ

أسيف أم كوكب؟

أَكُوكَبٌ فِي يَمِينِ يَحْيَى أم صارمٌ باتكُ الغِرَارِ^٢
حَامِلُهُ لِلْمَعَزِّ عَبْدٌ والسيفُ عبدٌ لذي الفَقَارِ

أطيب الخبر

كَانَتْ مُسَاءِلَةٌ الرُّكْبَانِ تُخْبِرُنَا عن جعفر بن فلاحٍ أَطْيَبَ الْخَبَرِ
ثُمَّ التَّقِينَا فَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ أُذُنِي بِأَحْسَنِ مِمَّا قَدْ رَأَى بِصَرِي

١ المدنفان ، مثنى مدنف : من ثقل عليه المرض . البابلي : الساحر ، نسبة إلى بابل التي ينسب إليها السحر والخمر .

٢ الباتك : القاطع . الغرار : حد السيف .

صدق الفناء

يرثي والده جعفر ويحيى ابني علي :

صَدَقَ الْفَسَاءُ وَكَذَبَ الْعُمُرُ وَجَلَّ الْعِظَاتُ وَبَالَغَ النَّذْرُ^١
 إِنَّا فِي آمَالٍ أَنْفُسِنَا طُولٌ فِي أَعْمَارِنَا قِصَرُ^٢
 لَنَرَى بِأَعْيُنِنَا مَصَارِعَنَا لَوْ كَانَتِ الْأَلْبَابُ تَعْتَبِرُ^٣
 مِمَّا دَهَانَا أَنْ حَاضِرِنَا أَجْفَانُنَا وَالْغَائِبُ الْفِكْرُ^٤
 فَإِذَا تَدَبَّرْنَا جَوَارِحَنَا فَأَكَلَهُنَّ الْعَيْنُ وَالنَّظَرُ^٥
 لَوْ كَانَ لِلْأَلْبَابِ مُمْتَحِنٌ مَا عُدَّ مِنْهَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ^٦
 أَيُّ الْحَيَاقَةِ أَلَدُّ عَيْشَتَهَا مِنْ بَعْدِ عِلْمِي أَنْتِي بَشَرٌ؟^٧
 خَرِسَتْ لِعَمَرُ اللَّهِ السُّنُنَا لَمَّا تَكَلَّمْ فَوْقَنَا الْقَدَرُ^٨
 هَلْ يَنْفَعَنِي عِزُّ ذِي يَمَنِ وَحُجُوبُهُ وَالْيَمْنُ وَالْغُرَرُ^٩
 وَمَقَالِي الْمَحْمُولُ شَارِدُهُ وَلِسَانِي الصَّمْصَامَةُ الذِّكْرُ^{١٠}

١ في هذا البيت تحريف جعله مختل الوزن . ولا يستقيم وزنه إلا إذا شددت ذال كذب ، على ما لم يسم فاعله ، وحذفت الواو من وجل ، وشددت لامه ، فيكون بمعنى عظم . النذر ، الواحد نذير : المنذر ، من الإنذار . وليس في البيت كله كبير معنى .

٢ الجوارح ، الواحدة جارحة : العضو من الانسان ، ولا سيما اليد . الأضعف .

٣ الحجول ، الواحد حجل : البياض في قوائم الفرس . الفرر ، الواحدة غرة : البياض في جبهة الفرس . وربما أراد بجحوله وفرر أيامه المحجلة الغراء أي المشهورة .

٤ الشارد : السائر بين الناس .

ها إنَّها كأسٌ بَشِيعَتْ بها لا مَلَجَأٌ مِنْهَا ولا وَزَرٌ
 أَفْتَرَكُ الأَيَّامَ تَفْعَلُ مَا شَاءَتْ ولا نَسْطُو فَنَسْتَصِيرُ
 هَلَّا بِأَيْدِينَا أَسِنْتُنَا فِي حِينِ نُقَدِّمُهَا فَتَسْتَجِيرُ
 فَايْزِدْ وَشِجَاً وَارْمِ ذَا شُطْبٍ لا الْبَيْضُ نَافِعَةٌ ولا السُّمُرُ
 دُنْيَا تَجْمَعُنَا وَأَنْفُسُنَا شَذَرٌ عَلَى أَحْكَامِهَا مَذَرٌ
 لَوْ لَمْ تُرَبِّنَا نَابُ حَادِثُهَا إِنَّا نَرَاهَا كَيْفَ تَأْتَمِرُ
 مَا الدَّهْرُ إِلَّا مَا تُحَاذِرُهُ هَفَوَاتُهُ وَهَنَاتُهُ الْكُبَرُ
 وَاللَّيْثُ لَبَدَّتُهُ وَسَاعِدُهُ وَدَرِيَّتَاهُ النَّسَابُ وَالظُّفَرُ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ كَلْكَلِهِ تِرَةٌ جُبَارٌ ، أَوْ دَمٌ هَدَرٌ
 وَهُوَ الْمَخُوفُ بَنَاتُ سَطَوَتِهِ لَوْ كَانَ يَعْفُو حِينَ يَقْتَدِرُ

- ١ بَشِيعَتْ بِهَا : كَرِهَتْهَا ، ضَقَّتْ بِهَا . الْوَزَرُ : الْمَلَجَأُ .
- ٢ أَشْتَجَرْتُ الرِّمَاحَ : تَدَاخَلَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ .
- ٣ أَنْبَذَ : اطْرَحَ . الْوَشِيجُ : أَرَادَ بِهِ الرِّمَاحَ . ذَا شُطْبٍ : السِّيفُ .
- ٤ شَذَرُ مَذَرٍ : مُتَفَرِّقَةٌ .
- ٥ لَمْ تُرَبِّنَا : لَمْ تَقْلُقْنَا وَتَرْعِجْنَا . النَّابُ : السِّنُّ . تَأْتَمِرُ ، مِنْ الْإِثْمَارِ : الْمَشَاوِرَةِ ، وَالْإِثْمَالِ .
- ٦ الْهَفَوَاتُ ، الْوَاحِدَةُ هَفْوَةٌ : السَّقْطَةُ وَالزَّلَّةُ . الْهَنَاتُ : الْأُمُورُ الْمُؤْذِيَّةُ ، الْوَاحِدَةُ هَنَةٌ .
- ٧ دَرِيَّتَاهُ ، مَسِيلُ دَرِيَّتَيْهِ ، وَالْدَرِيَّةُ : مَا يَسْتَرُّ بِهِ الصَّائِدُ لِيَخْدَعَ الصَّيْدَ .
- ٨ الْكَلْكَلُ : الصَّدْرُ . التَّرَةُ : الثَّأْرُ . الْجُبَارُ : الْهَدَرُ ، يُقَالُ : ذَهَبَ دَمُهُ جُبَاراً ، أَوْ هَدَرَأً .
أَيُّ لَمْ يُوْخِذْ بِثَأْرِهِ .
- ٩ بَنَاتُ سَطَوَتِهِ : شِدَائِدُهُ .

أَقْسَمْتُ لَا يَبْقَى صَبَاحُ غَدٍ مُتَبَلِّجٌ . وَأَحْسَمُ مُعْتَكِرٌ^١
تَفْنِي النُّجُومُ الزُّهُرُ ، طَالَعَةٌ وَالنَّيِّرَانِ : الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَلَيْثٌ تَبَدَّتْ فِي مَطَالِعِهَا مَنَظُومَةٌ ، فَلَسَوْفَ تَنْتَثِرُ
وَلَيْثٌ سَرَى الْفَلَكَ الْمُدَارُ بِهَا ، فَلَسَوْفَ يُسَلِّمُهَا وَيَنْفَطِرُ^٢
أَعْقِيلَةَ الْمَلِكِ الْمُشِيعِيهَا ! هَذَا الثَّنَاءُ وَهَذِهِ الزُّمَرُ
شَهِدَ الْغَمَامُ وَإِنْ سَقَاكَ حَيًّا أَنْ الْغَمَامَ إِلَيْكَ مُفْتَقِرُ
كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ غَيْرِ وَاحِدَةٍ لَا الدَّمْعُ يَكْفُرُهَا وَلَا الْمَطَرُ^٣
وَلَقَدْ نَزَلْتَ بَنِيَّةً عَلِمْتُ مَا قَدْ طَوَّتَهُ فَهَيَّ تَفْتَخِرُ
تَغْدُو عَلَيْهَا الشَّمْسُ بَارِغَةً فَتَحِجُّ نَاسِكَةً وَتَعْتَمِرُ
وَتَكَادُ تَذْهَلُ عَنْ مَطَالِعِهَا مِمَّا تُرَاوِحُهَا وَتَبْتَكِرُ
فَقِفُوا تَضَرَّجْ ثُمَّ أَنْفُسُنَا لَا الصَّافِنَاتُ الْجُرْدُ وَالْعَكْرُ^٤
سَفَحَتْ دِمَاءَ الدَّارِعِينَ بِهَا حَتَّى كَأَنَّ جُفُونَهُمْ تُغَرُّ^٥

١ المتبلج : الطلق الوجه . احم : أسود .

٢ ينفطر : ينشق .

٣ يكفرها : ينكرها . يريد أن انصباب دموع الناس والمطر إنما هو شكر لنعمك .

٤ البنية : القبر .

٥ العكر ، الواحدة عكرة : القطعة من الإبل .

٦ سفحت : سالت . ثغر ، الواحدة ثغرة : نقرة النحر . جعل الدمع يسيل من الجفون ، كما يسيل الدم من مناخر الإبل التي كانوا ينحرونها على قبور الموتى في الجاهلية .

الهاتكينَ بها الضَّلوعَ إذا
 راحوا ، وقد نَضَجَتْ جِوانِحُهُمْ
 وحَنَوْا على جَمْرِ ضُلُوعِهِمْ
 وَيَكَادُ فُولاذُ الحَديدِ معَ
 فكأنما نامَت سِوْفُهُمْ
 فَتَقَطَّعَتْ أَغْمادُها قِطْعاً
 لم يَخْلُ مَطْلَعُها ولا أَفْلَتَ
 وَبَنو عَلِيٍّ لا يُقالُ لَهُمُ :
 إِنَّ الَّتِي أَخْلَتْ عَرِينَهُمْ
 من ذَلَّلَ الدُّنيا ووطَدَها
 بَلغَتْ مراداً من فِداءِهِمْ
 تأتي اللَّيالي دونَها ولها
 ما رَجَعُوا الذِّكْرَاتِ أو زَفَرُوا
 فيها قُلُوبَهُمْ وما شَعَرُوا^١
 فكأنما أَنفاسُهُمْ شَرَرُ
 المُهْجَاتِ والعَبَرَاتِ يَبْتَدِرُ^٢
 واستيقَظَت من بَعدِ ما وُتِرُوا
 وَأَتَتْ إِلَيْهِمْ وهي تَعْتَذِرُ
 وَبَنو أَيْيها الأَنْجُمُ الزُّهُرُ
 صَبْرًا ، وَهم أَسَدُ الوَغى الضُّبُرُ^٣
 أَضَحَّتْ بِحِثِّ الضَّيْغَمِ المَصِرُ
 حَتَّى تَلاقَى الشَّاءُ والنَّمِرُ
 والأُمُّ في الأَبْناء تُعْتَقِرُ^٤
 في العَقَرِ مَجْدٌ لَيس يَنْعَقِرُ^٥

١ نضجت : هكذا في الأصل ، ولا يستقيم بها البيت معنى ، ولعلها محرفة عن نضعت أي رمت ، طرحت .

٢ يبتدر ، من ابتدرت عيناه : سالتا بالدموع .

٣ الضبر ، الواحد ضبور : الأسد الشديد .

٤ المصير ، من هصر السبع فريسته : كسرها . وأراد بالضيغم المصير : علياً .

٥ تعتقر ، من عقر الناقة : قطع قوائمها .

٦ العقر : البيت . ينعقر : ينقطع .

أَبَقَتْ حَدِيثًا مِنْ مَآثِرِهَا يَبْقَى وَتَسْقُدُ قَبْلَهُ الصُّورُ
فَإِذَا سَمِعْتَ بِذِكْرِ سُودَدِهَا لَيْلًا أَتَاكَ الْفَجْرُ يَنْفَجِرُ
وَلَقَدْ تَكُونُ وَمِنْ بَدَائِعِهَا حِكْمٌ وَمِنْ أَيَّامِهَا سِيرُ
إِنَّا لَنُؤْتِي مِنْ تَجَارِبِهَا عِلْمًا بِمَا نَأْتِي وَمَا نَذَرُ
قَسَمْتُ عَلَى ابْنَيْهَا مَكَارِمَهَا إِنَّ التَّرَاثَ الْمَجْدُ لَا الْبِدْرُ
حَتَّى تَوَلَّتْ غَيْرَ عَاتِبَةٍ لَمْ يَبْقَ فِي الدُّنْيَا لَهَا وَطَرُ
مِنْ بَعْدِ مَا ضُرِبَتْ بِهَا مَثَلًا قَحْطَانٌ وَاسْتُحْيَتْ لَهَا مُضَرُ
وَإِذَا صَحِبْتَ الْعِيشَ أَوَّلُهُ صَفَوْا فَهَيَّسَ بَعْدَهُ كَدَرُ
وَإِذَا انْتَهَيْتَ إِلَى مَدَى أَمَلٍ دَرَكًا فَيَوْمٌ وَاحِدٌ عُمُرُ
وَلَتَخِيرُ عِيشٌ أَنْتَ لَا بَيْسَهُ عِيشٌ جَنَى ثَمَرَاتِهِ الْكِبَرُ
وَلِكُلِّ سَابِقٍ حَلَبَةٌ أَمْدٌ وَلِكُلِّ وَارِدٍ نَهْلَةٌ صَدْرُ
وَحُدُودُ تَعْمِيرِ الْمَعْمَرِ أَنْ يَسْمُو صُعُودًا ثُمَّ يَنْحَدِرُ
وَالسَيْفُ يَبْلَى وَهُوَ صَاعِقَةٌ وَتُنَالُ مِنْهُ الْهَامُ وَالْقَصَرُ
وَالْمَرْءُ كَالظِّلِّ الْمَدِيدِ ضُحَى وَالْفَيءُ يَحْسِرُهُ فَيَنْحَسِرُ

١ البدر ، الواحدة بدرة : كمية عظيمة من المال .

٢ الصدر : الرجوع عن الماء .

٣ القصر ، الواحدة قصرة : أصل العنق .

٤ يحسره : يكشفه .

ولقد حلبتُ الدهرَ أشطُرَهُ فالأعدبانِ الصَّابُ والصَّبِيرُ
غَرَضُ تَرَامَانِي الخُطوبُ فَنَذَا قوسٌ وذا سَهْمٌ وذا وَتَرُ
فَجَزَعْتُ حَتَّى لَيْسَ بِي بِنَزَعٍ وَحَذَرْتُ حَتَّى لَيْسَ بِي حَذَرُ

١ حلب الدهر أشطره: اختبر شطريه خيره وشره . الصاب: عصارة شجر شديد المرازة . الصبر: عصارة شجر مر .

تنبأ المتنبي

كتب إلى رجل زعم أنه لقي أبا الطيب
المتنبي وقرأ عليه شعره فسأله أبو القاسم عارية
الكتاب فأعاره إياه ثم أساء المعاملة في تقاضيه :

تنبأ المتنبي فيكم عَصْرًا ولو رأى رأيكم في شعره كَفَرًا
مهلاً فلا المتنبي بالنبي ولا أعدُّ أمثاله في شعره السُّورًا
تِهْتُمُ علينا بمرآه وعلَّكمُ لم تدركوا منه لا عَيْنًا ولا أَثَرًا
هذا على أنكم لم تُنصِفوه ولا أورثتموه حميدَ الذكر إن ذُكِرًا
ويُلَمُّه شاعرًا أحمَلْتُموه ولم نَعْلَمْ له عندنا قدرًا ولا خَطَرًا^١
فقد حمَلْتُمُ عليه في قَصَائِدِهِ ما يَضْحِكُ الثَّقَلَيْنِ الحَيْنَ والبَشَرَا
صحَّفْتُمُ اللَّفْظَ والمعنى عليه معًا في حالةٍ وزعمْتُمُ أنه حَصَرًا^٢
إذ تُقسِمونَ برأسِ العيرِ أنكمُ شافَهْتُموه فهل شافَهْتُم الحَجَرَا؟^٣
فما يقولُ لنا القرطاسُ ويلكمُ إنا نَرَى عِظَةً فيكمُ ومُعْتَبَرَا

١ ويلمه : مخففة عن ويل لأمه ، وهو دعاء على الشخص يكون إما للذم أو للتعجب والمدح . اخملتموه : جعلتموه خامل الذكر ، غير معروف .

٢ حصر : أحاط بالشيء ، ولعله أراد حصر الشعر به .

٣ رأس العير : رأس جبل عير ، وربما أراد برأس العير المتنبي ؛ جعله رأس جبل أي حجرًا ، ادعاء منه أنه كالحجر لا ينطق بالشعر الفصيح .

شعراً أَحَطَّتُمْ بِهِ عِلْماً كَأَنَّكُمْ
 فلو يُصَيِّخُ إِلَيْكُمْ سَمْعُ قَائِلِهِ
 أُرَيْتُمُونِي مِثْلًا مِنْ رَوَايَتِكُمْ
 أَصَمُّ أَعْمَى وَلَكِنِّي سَهَرْتُ لَهُ
 كَانَتْ مَعَانِيهِ لَيْلًا فَامْتَعْضَتْ لَهُ
 ضَجَرْتُمْ وَأَنَا مِنْ مَلَامِكُمْ
 تَتَرَى رِسَائِلَكُمْ فِيهِ وَرُسُلُكُمْ
 فلو رَأَى مَا دَهَانِي مِنْ كِتَابِكُمْ
 وَلَوْ حَرَصْتُمْ عَلَى إِحْيَاءِ مُهْجَتِهِ
 هَبُّوا الْكِتَابَ رَدْدَنَاهُ بِرُمَّتِهِ
 لئن أَعَدْتُ عَلَيْكُمْ مِنْهُ مَا ظَهَرَ
 أَعَرْتُمُونِي نَفِيسًا مِنْهُ فِي أَدَمِ
 فَاوَضْتُمْ الْعِيرَ فِي فُحْوَاهُ وَالْحُمْرُ^١
 مَا بَاتَ يَعْمَلُ فِي تَحْيِيرِهِ الْفِكْرُ^٢
 كَالْأَعْجَمِيِّ أَنَّى لَا يُفْصِحُ الْخَبْرُ
 حَتَّى رَدَدْتُ إِلَيْهِ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ
 حَتَّى إِذَا مَا بَهَرَنَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
 وَمِنْ مَعَارِضِكُمْ مَا يُشْبِهُ الضَّبَّ جَرَا
 إِذَا أَتَتْ زُمْرًا أُرْدَفْتُمْ زُمْرًا
 وَمَا دَهَا شِعْرَهُ مِنْكُمْ لَمَّا شَعُرَا
 كَمَا حَرَصْتُمْ عَلَى دِيْوَانِهِ نُشِرَا
 فَمَنْ يَرُدُّ لَكُمْ أَذْهَانَهُ أَخْرَا؟
 فَمَا أَعَدْتُ عَلَيْكُمْ مِنْهُ مَا اسْتَرَا
 فَمَنْ لَكُمْ أَنْ تَعَارَوْا الْبَحْثَ وَالنَّظْرَا؟

١ العير : قافلة الحمير .

٢ يصيخ : يصغي .

خرزات در

وليلٍ بَيْتٌ أُسْقَاهَا سُلَافًا مُعْتَقَّةً كَلَوْنَ الْجُلَنَارِ
 كَانَ حَبَابُهَا خَرَزَاتُ دُرٍّ عَلَتْ ذَهَبًا بِأَقْدَاحِ النَّضَارِ
 بِكَفٍّ مُقَرَّطَقٍ يَزْهِي بِرَدْفٍ يَضِيقُ بِجَمَلِهِ وَسْعُ الْإِزَارِ
 أَقَمْتُ لَشْرِبِهَا عِبَسًا وَعِنْدِي بَنَاتُ اللَّهِوِ تَعْبَثُ بِالْعُقَارِ
 وَنَجْمُ اللَّيْلِ يَرْكُضُ فِي الدِّيَاجِي كَانَ الصُّبْحُ يَطْلُبُهُ بَثَارُ

سيف كالأجل

وَذِي نِجَادٍ هِرَقْلِيٍّ يُشْرِفُهُ كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْطُو بِهِ قَدَرُ
 كَأَنَّمَا مَسَحَ الْقَيْنُ الْجَرِيءُ بِهِ كَفًّا وَقَدْ نَهَشَتْهُ حِيَّةٌ ذَكَرُ

- ١ المقرطق : اللابس القرطق ، وهو قباء ذو طاق واحد . وأراد به الغلام الساقى . يزهى : يعجب .
 الردف : العجز .
 ٢ العقار : الحمرة .

جلنارة

وبنتِ أَيْسُكَ كَالشَّبَابِ النَّصْرِ كَأَنَّهَا بَيْنَ الْغُصُونِ الْخُضْرِ^١
جَنَانُ بَازٍ أَوْ جَنَانُ صَقْرٍ قَدْ خَلَفَتْهُ لَقْوَةٌ بَوَكْرٍ
كَأَنَّمَا مَجَتْ دَمًا مِنْ نَحْرِ أَوْ نَشَأَتْ فِي تَرْبَةٍ مِنْ جَمْرٍ^٢
أَوْ رَوَيْتَ بِجَدْوَلٍ مِنْ خَمْرِ أَوْ كَفَّ عَنْهَا الدَّهْرُ صَرْفَ الدَّهْرِ
جَاءَتْ بِمِثْلِ النَّهْدِ فَوْقَ الصَّدْرِ تَفَرَّتْ عَنْ مِثْلِ اللَّثَاثِ الْحُمْرِ^٣
فِي مِثْلِ طَعْمِ الْوَصْلِ بَعْدَ الْهَجْرِ

١ بنت الأيك: أراد بها زهرة الجلنار، أي زهرة الرمان. واستعار الأيك لشجرة الرمان بجامع الالتفاف في الأيك وهو الشجر الملتف، وأغصان شجرة الرمان.

٢ مجت: بصقت.

٣ تفرّت: تبثّم. اللثات، الواحدة لثة: اللحم المحيطة بالأسنان.

حرف السين

ذو شطب

وذي شُطْبٍ قد جَلَّ عن كلِّ جوهرٍ فليس له شكلٌ وليس له جنسٌ
كما قابَلَتْ عينٌ من اليمِّ لُجَّةً وقد نَحَرَتْهَا من مطالعها الشمسُ^١

١ نَحَرَتْهَا : قابَلَتْهَا .

حرف السين

سقني الخمر بعيني قاتلي

سَقِّنِي الخمرَ بَعَيْنِي قَاتِلِي لَا يُبْلِقِي مِنْكَ مِثْلِي عَطَشًا
أَحْبَابًا مَا أَرَى فِي الْكَأْسِ أُمَّ صَنَعَ الْمَرْجُ عَلَيْهَا حَنْشًا^١
بَاتَ سَاقِيهَا كِرَاقِي حَيَّةٍ فَإِذَا مَدَّ يَمِينًا نَهَشًا
لَا نَقْلُ عَذَرَ مَنْ تَسَمَّيَ إِنَّمَا طَرَزَ بِاسْمِي وَوَشَى^٢
إِنَّمَا خَطَّ عَلَى عَارِضِهِ مِثْلَ مَا فِي خَاتَمِي قَدْ نَقَشَا

١ الحفش : الأفعى .

٢ عذر : نبت شمر عذاره ، أي جانب لحيته ، وقوله : طرز باسمي ، غامض . وربما أراد أن تطرِز العذار أي نقشه إنما كان من أجله ليزداد ولوعاً بصاحبه .

سيف كامل الحلية

قد أكملَ الله في ذا السيفِ حليَّتهُ واختالَ باسمِ معزِّ الدينِ مُتَقَشَا
كأنَّ أفعى سَقَّتْ فولاذَه حُمَةً وألبستْ جلدَه من وشيها نَمَشَا

١ النمش : خطوط النقوش من الوشي ، نقط بيض وسود .

مرف الصاد

يا مشرفي اسجد له

يمدح جعفر بن علي الأندلسي :

أَحْبَبُ بِهِ قَنَصًا إِلَى مُتَقَنِّصٍ وفريضةً تُهْدَى إِلَى مُسْتَفْرِصٍ^١
مَنْ أَيْنَ هَذَا الْخَشْفُ جَاذِبَ أَحْبَلِي فَلَأَفْحَصَنَّ عَنْهُ وَإِنْ لَمْ يُفْحَصِ^٢
بَلْ طَيْفٌ نَازِحَةٌ تَصَرَّمَ عَهْدُهُمَا إِلَّا بِفَايَا وَدَّهَا الْمُسْتَخْلَصِ
تُدْنِيكَ مِنْ كَبِدٍ عَلَيْكَ عَلَيْهِ وَتَمُدُّ مِنْ جِيدٍ إِلَيْكَ مُنْصَصِ^٣
شَعَثَاءُ تَسْرِي فِي الْكَرَى بِمَحَاجِرٍ لَمْ تَكْتَحِلْ وَغَدَائِرٍ لَمْ تُعْقَصِ^٤
ثَقُلْتُ رَوَادِفُهَا وَأُدْمِجَ خَصَرُهَا فَأَتَتْنِكَ بَيْنَ مُفْعَمٍ وَمُخَمَّصِ^٥

١ القنص : الصيد ، وأراد به المحبوب المتغزل به . الفريضة : النهرة .

٢ الخشف : ولد الظبي . الأحبل : حبال الصيد . وقوله : وإن لم يفحص ، أراد به : وإن لم يفدني البحث عنه .

٣ منصص : مرفوع .

٤ الشعثاء : المغبرة الشعر ، المتلبدة . المحاجر : العيون ، الواحد محجر . الغدائر ، الواحدة الغديرة : جديلة الشعر ، أو الذؤابة . لم تعقص : لم تجدل ، وتشد .

٥ الروادف ، الواحدة رادفة : العجز . أدمج : لف . المفعم : الممتلئ . المخمص : الضامر البطن .

ما أنت من صلتان يهدي أينقاً
 ويُمِيلُ قِمَتَهُ النُّعَاسُ كَأَنَّهُ
 والفجرُ من تلك الملاءةِ ساحِبٌ
 قد باتَ يَمَطُّ لُنِي سَنًا حَتَّى إِذَا
 أَلْقَى مَوْلَفَةَ النُّجُومِ فَلَانِدًا
 مَنْ يذَعُرُ السَّرْحَانَ بَعْدَ رِكَائِي
 ذَرْنِي وَمِيدَانَ الْجِيَادِ فَإِنَّمَا
 لُقِيتُ نَعَمَاءَ الْخُطُوبِ وَبُؤْسَهَا
 فَإِذَا سَعَيْتُ إِلَى الْعُلَى لَمْ أَتَّيِدْ
 شَارَفْتُ أَعْنَانَ السَّمَاءِ بِهَيْتِي
 خُوصًا بِنَجْمٍ فِي الدُّجْنَةِ أَخُوصُ^١
 فِي أَخْرِيَاتِ اللَّيْلِ ذِفْرَى أَوْقَصُ^٢
 وَاللَّيْلُ فِي مُنْقَدِّ تِلْكَ الْأَقْمَصِ^٣
 عَجَلِ الصَّبَاحِ بِهِ فَلَمْ يَتَرَبَّصْ^٤
 مِنْ كُلِّ إِكْلِيلٍ عَلَيْهِ مُفَصَّصُ^٥
 أَوْ مِنْ يَصِي لَيْلِ التَّمَامِ كَمَا أَصِي؟^٦
 تُبْلَى السَّوَابِقُ عِنْدَ مَدِّ الْمُقْبَصِ^٧
 وَسُبُكْتُ سَبَكِ الْجَوْهَرِ الْمُتَخَلِّصِ
 وَإِذَا اشْتَرَيْتُ الْحَمْدَ لَمْ أُسْتَرْخَصِ
 وَرَشَيْتُ بِبَهْرَامِ النُّجُومِ بِأَخْمَصِي^٨

- ١ الصلتان : الشجاع . و صلتان العبدي : شاعر جاهلي . الخوص ، الواحد أخوص وخصوصاء ، وهو من الخوص : ضيق العين وصغرها وغورها . الدجنة : الظلام .
- ٢ الأوقص : القصير العنق . يشبه الموصوف يميل النعاس برأسه في أخريات الليل برأس دابة قصيرة العنق . والذفرى : عظم خلف الأذن . وفي الكلام مجاز مرسل علاقته الجزئية .
- ٣ الملاءة : الرقعة ذات لفقين ، أو ثوب يلبس على الفخذين ، وكل ثوب رقيق يشبه الملحفة .
- المنقد : المشقوق طولاً . استعار الأقمص المنقذة لظلام الليل الذي صدعه الفجر .
- ٤ يتربص : ينتظر .
- ٥ المفصص : الموضوع عليه الفص ، وهو ما يوضع في الخاتم من حجارة كريمة .
- ٦ يصي ، إما من وصى الشيء به : اتصل به ، أو من وصى به الشيء : وصله به .
- ٧ المقبص : الحبل يمد بين أيدي الخيل في الحلقة إذا سوبق بينها .
- ٨ بهرام : اسم المريخ بالفارسية . الأخمص : ما لا يصيب الأرض من باطن القدم .

مَن كَانَ قَلْبِي نَصْلُهُ^١ لَمْ يَهْتَبِلْ^٢ أَوْ كَانَ يَحْيَى رِدْأَهُ لَمْ يَنْكِصْ^٣
 يَا أَيُّهَا التَّالِي كِتَابَ سَمَاحِهِ^٤ هُوَ ذَلِكَ الْقَصَصُ الْمُعَلَّى فَاقْصُصْ
 قُلْ^٥ فِي نَوَالٍ لِلزَّمَانِ مُبْخَلٍ^٦ قُلْ فِي كَمَالٍ لِلْوَرَى مُسْتَنْقَصِ
 رُدِّي عَلَيْهِ يَا غَمَامَةُ جُودَهُ^٧ أَوْ أَفْرِدِيهِ بِالْمَحَامِدِ وَاخْصُصِي
 مُتَهَلِّلٌ^٨ وَالْعُرْفُ مَا لَمْ تَجْلُهُ^٩ بِالْبِشْرِ كَالْإِبْرِيزِ غَيْرَ مُخْلَصِ^{١٠}
 لَا تَدَّعِي دَعْوَى أَتَتْكَ تَكْذُوبًا^{١١} كَتَكْذُوبِي وَتَخْرُصًا^{١٢} كَتَخْرُصِي^{١٣}
 خَطَبْتَ مَآثِرَهُ الْمُلُوكُ تَعْلَمًا^{١٤} فَتَبَّتْ عَنِ الْمَعْنَى الْبَعِيدِ الْأَعْوَصُ^{١٥}
 يَا مَشْرِقِي اسْجُدْ لَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ^{١٦} يَا بَاطِلُ أَزْهَقْ^{١٧} يَا حَقِيقَةَ حَصْحَصِي^{١٨}
 عَشِيتَ بِهِ مُقَلُّ الْكُفَاةِ فَلَوْ سَرَى^{١٩} كُرْدُوسَةً^{٢٠} فِي نَاطِرٍ لَمْ يَشْخَصْ^{٢١}
 أُمُخْتَمًا مِنْهُمْ بِقَائِمِ سَيْفِهِ^{٢٢} وَمُوشَّحًا^{٢٣} بِنِجَادِهِ الْمُتَقَلِّصِ^{٢٤}
 نَيْلَ الْكَوَاكِبِ رُمْتَ لَا نَيْلَ الْعَلَى^{٢٥} فَرِدِ الْمَكَارِمَ بِسُسْطَةٍ^{٢٦} أَوْ فَاثْقُصْ^{٢٧}

١ شبه صفاء نصل السيف بصفاء قلبه . يهتبيل : يحبال . الردء : العون والناصر . لم ينكص : لم يراجع .

٢ الإبريز : الذهب الخالص .

٣ التخرص : الكذب . والبيت غير واضح المعنى .

٤ نبت : ارتدت . الأعوص : الصعب .

٥ ازهق : اضمحل . حصصي : اثبتي واستقري .

٦ عثيت : ساء بصرها . الكردوسة : كل عظم تكردس اللحم عليه . لم يشخص : لم يفتح عينية . يريد أن إشراق وجهه يعشي عيون الأبطال مع أن عيونهم قوية لو دخل فيها عظم لا يتأثر به بصرها .

٧ المتقلص : المتشمر .

للهِ دَرٌّ فَوَارِسٍ أَزْدِيَّةٍ أَقْبَلْتَهُمَا غَيْرَ الْبِطَانِ الْحَيْصِ ١
يَتَبَسَّمُونَ إِلَى الْوَعْيِ فَشِفَاهُهُمْ هُدُلٌ إِلَى أَقْرَانِهِمْ ٢ لَمْ تَقْلُصْ
ذَرْنَا مِنَ اللَّيْثِ الَّذِي زَعَمُوا فَهَلْ جَرَّبَتْهُ فِي مَعْرِكٍ أَوْ مَقْنَصٍ؟ ٣
مَا هَاجَهُ أَنْ كُنْتَ لَمْ تَنْحِتْ لَهُ ظُفُورًا وَمَا خَطَبُ الْفَرِيصِ الْمُفْرَصِ ٤
هَجَرَتْ يَدَايَ النُّصْلَ إِنْ لَمْ أَنْبِعْ بِمُبْحَثٍ عَنْ شَأْنِهِ وَمُفْحَصٍ
نَظَمْتَ مَعَانِي الْمَجْدِ فِيكَ نَفُوسَهَا بِأَدَقٍّ مِنْ مَعْنَى الْبَدِيعِ وَأَعْوَصَ
لَوْ كُنْتَ شَمْسَ غَمَامَةٍ لَمْ تَنْتَقِبْ أَوْ كُنْتَ بَدْرَ دُجْنَةِ لَمْ تَنْقُصْ
إِنْ كَانَ جُرْمًا مِثْلُ شُكْرِي فَاغْتَفِرْ أَوْ كَانَ ذَنْبًا مَا أَتَيْتُ فَمَحُصْ ٥
تَفْدِيكَ لِي يَوْمَ الْأَسِنَّةِ مُهْجَةً لَمْ تَنْظُمَ عِنْدَكَ فِي حِشَاءٍ لَمْ تَخْمَصْ ٦
أَبْتَى عَلَيَّ ! لَا كَفَرْتُ أَبَايَا أَعْلَيْسَنِي فِي عَصْرِ لَوْثٍ مُرْخِصٍ
جَاوَرْتُكُمْ فَجَبَرْتُكُمْ مِنْ أَعْظُمِي وَوَصَلْتُكُمْ مِنْ رِيْشِي الْمُتَحْصَصِ ٧

١ أقبلتها : جعلتها أمامك . البطان ، الواحد بطين : الأكل . الحيص ، الواحد حائص : الحائد عن الشيء .

٢ هُدل : مسترخية ، الواحد أهدل . لم تقلص : لم تنضم .

٣ المقنص : مكان القنص ، الصيد .

٤ لم تنحت له : لم تبر له . الفريص : عروق العنق . المفرص ، من أفرسته الفرصة : مكتته . والمفرص هنا بمعنى المتمكن منه .

٥ محص ذنبه : نقصه ، وصفاه منه .

٦ لم تنظم ، سهل لم تظلم : لم تعطش . لم تخمص : لم تفرغ وتضمر .

٧ المتحصص : المتساقط ، الذاهب .

لا جادَ غيرَكمُ السحابُ فإنَّكمُ
 كم في سُرادقِ مُلكِكم من ماجدٍ
 قد غَصَّ بالماءِ القَرَّاحُ وكان لو
 وإذا استكانَ منَ النَّوى وعذابِها
 صُنْعُ يُولُفٍ منَ نظامِ كواكبٍ
 مُتبلِّجاتٌ قيل في أزدِ يَها
 هل يَنهَيْني إنْ حرَّصتُ عليْكمُ
 من قال للشَّعْرى العبورَ كذا عبُري
 كنتمُ لذيدَ العيشِ غيرَ مُنْغَصِّ
 عَمَمٍ وفينا منَ ولىٍ مُخْلِصٍ^١
 يُسْقَى المُثْمَلُ عندكم لم يَغْصَصْ^٢
 فألى لسانٍ في الثناء كَمِغْرَصٍ^٣
 طلعتُ لغيرِ كُثَيِّرٍ والأحوصِ^٤
 ما قيل في أسديَّةِ ابنِ الأبرصِ^٥
 فأتى على المقدار من لم يَحْرِصُ^٦
 كرهاً وقال لأختها الأخرى اغمصي^٧

١ العمم : التام .

٢ استكان : خضع وذل . المفرس : آلة لقطع الحديد أو الفضة .

٣ أراد بالصنع شعره . كثير : هو كثير عزة . الأحوص : هو الأحوص بن عبد الله ، وكلاهما شاعر إسلامي مشهور .

٤ متبلجات : مشهورات . أسدية : قصيدة عبيد بن الأبرص الأسدي ، شاعر جاهلي .

٥ أتى على المقدار : أنفذ ما قدر له .

٦ العبور : الجارية عبرتها ، دمعها . عبُري : ابكي . اغمصي ، من غمصت العين : سال منها الرمص ، وهو شيء ترمي به العين كالزبد .

صرف الطاء

شمس من الحق

وقال يمدح الخليفة المزمع لدين الله ويذكر
خبيّة بني أمية وقصورهم عما تطاولوا إليه :

أَلْوَلُّوْ دَمْعُ هَذَا الْغَيْثِ أَمْ نُقْطُ ما كان أَحْسَنَهُ لو كان يُلْتَقِطُ
بَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَ الرِّيحِ مَلْحَمَةٌ قَعَاقِعُ وَظُبُبِي فِي الْجَوِّ تُخْشِرُطُ^١
كَأَنَّهُ سَاخِطٌ يَرْضَى عَلَى عَجَلٍ فما يَدُومُ رِضَى مِنْهُ وَلَا سَخَطُ
أَهْدَى الرَّبِيعُ إِلَيْنَا رَوْضَةً أَنْفًا كما تَنْفَقَسَ عَنْ كَافُورِهِ السَّقَطُ^٢
غَمَائِمٌ فِي نَوَاحِي الْجَوِّ عَاكِفَةٌ جَعَدْتُ تَحَدَّرَ مِنْهَا وَابِلٌ سَبِطُ^٣
كَأَنَّ تَهْتَانَهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مَدْتُ مِنَ الْبَحْرِ يعلو ثم يَنْهَبُ^٤

١ الملحمة : الوقعة العظيمة . القعاقع : حكاية صوت السلاح والرعد وغيرها . الظبى : أراد بها السيوف . تخشراط : تسل .

٢ روضة أنف : أي لم ترعها الدواب . السقط : وعاء كالقفة ، وما يعبأ فيه الطيب .

٣ الجعد : الكثيف المتراكم من السحاب ، كأنه الشعر المجعد في تقبضه والتوائه . السبط : السهل المسترسل من الشعر ، والمطر الغزير . وفي البيت طباق .

٤ التهتان : انصباب المطر .

والبرقُ يَظهرُ في لَلاءِ غُرَّتِه
وللجَديدينِ من طُولٍ ومِن قِصرِ
والأرضُ تَبسطُ في خَدِّ الثرى ورَقاً
والرَّيحُ تَبعثُ أنفاساً مُعطرَةً
كأنَّما هي أنفاسُ المعزِ سَرَت
تاللهِ لو كانتِ الأنواءُ تُشَبِّهه
شَقَّ الزمانُ لنا عن نورِ غُرَّتِه
حتى تسلَّطَ منه في الورى مَلِكُ
يَخْتَطُّ فوقَ النُجومِ الزُّهرِ مَترِلَةً
إمامُ عدلٍ وفى في كلِّ ناحِيَةٍ
قد بانَ بالفضلِ عن ماضٍ ومُؤتَنِفِ
لا يَغتدي فَرِحاً بالمالِ يَجمَعُه
قاضٍ من المَزَنِ في أحكامه شَطَطُ^١
حَبْلانِ مُنقَبَضٌ عَنَّا ومُنْبَسِطُ^٢
كما تُنَشَّرُ في حافاتِها البُسُطُ
مثلَ العبيرِ بماءِ الوردِ يَخْتَلِطُ
لا شُبُهَةٌ للندى فيها ولا غَلَطُ
ما مرَّ بؤسٌ على الدُّنيا ولا قَنَطُ^٣
عن دولةٍ ما بها وَهْنٌ ولا سَقَطُ
زِينَتُ بدولتِه الأُملاكِ والسُّلَطُ
لم يَدُنْ منها ولم يُقَرَّنْ بها الخِطَطُ^٤
كما قَضَوْا في الإمامِ العدلِ واشتَروا
كالعِقدِ عن طَرَفِيه يَفْضَلُ الوَسَطُ^٥
ولا يَبِيتُ بدُنْيَا وهو مَغْتَبَطُ

١ الشطط : تجاوز الحد .

٢ الجديدان : الليل والنهار .

٣ القنط : القنوط ، اليأس .

٤ السلط ، الواحدة سلطة : القدرة والملك .

٥ يخطط : يرسم لنفسه داراً ويجعل لها حدوداً . الخطط ، الواحدة خطة : الأرض التي يخططها الرجل لنفسه .

٦ المؤتنف : المأخوذ فيه ، المبتدأ به .

لكنه ضِدُّ ما ظَنَّ الحَسُودُ بهِ
يُزْرِي بِفَيْضِ بَخَارِ الْأَرْضِ لَوْ جُمِعَتْ
وَجْهٌ بِجَوْهَرِ مَاءِ الْعَرْشِ مُتَّصِلٌ
شَمْسٌ مِنَ الْحَقِّ مَمْلُوءٌ مَطَالِعُهَا
يُرَوِّعُ الْأُسْدَ مِنْهُ فِي مَكَامِنِهَا
خَابَتْ أُمِيَّةٌ مِنْهُ بِالَّذِي طَلَبَتْ
وَحَاوَلُوا مِنْ حَضِيضِ الْأَرْضِ إِذْ غَضِبُوا
هَذَا وَقَدْ فَرَّقَ الْفُرْقَانُ بَيْنَكُمَا
النَّاسُ غَيْرَكُمْ الْعُرْقُوبُ فِي شَرَفٍ
وَلَسْتُ أَشْكُو لِنَفْسِي فِي مَوَدَّتِكُمْ
يَا أَفْضَلَ النَّاسِ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمٍ
لِيَهْنِكَ الْفَتْحُ لَا أَنِّي سَمِعْتُ بِهِ
لَكِنْ تَفَاءَلْتُ وَالْأَقْدَارُ غَالِبَةٌ

وفوقَ ما ينتهي غالٍ ومُنْبَسِطٌ^١
بنانُ راحتهِ الْمُغْلُولِبُ الحَمِيطُ^٢
عِرْقٌ بِمَحْضِ صَرِيحِ الْمَجْدِ مُرْتَبِطٌ
لا يَهْتَدِي نَحْوَهَا جَوْرٌ وَلَا شَطَطٌ
سَيْفٌ لَهُ بِيَمِينِ النَّصْرِ مَخْطَرٌ
كَمَا يَخِيبُ بِرَأْسِ الْأَقْرَعِ الْمُشْطُ
كَوَاكِبًا عَنْ مَرَامِي شَأْوِهَا شَحَطُوا^٣
بِحَيْثُ يَفْتَرِقُ الرِّضْوَانُ وَالسَّخَطُ
وَأَنْتُمْ حَيْثُ حَلَّ النَّجْجُ وَالْقُرْطُ
لَأَنْتُمْ فِي فَوَادِي جِيرَةٍ خُلُطُ^٤
وَأَلِ أَحْمَدَ إِنْ شَبَّوْا وَإِنْ شَمِطُوا^٥
وَلَا عَلَى اللَّهِ فِيمَا شَاءَ أَشْتَرِطُ
وَاللَّهُ يَبْسُطُ آمَالًا فَتَنْبَسِطُ

١ الغالي : أراد به الغالي في مدحه . المنبسط : أي المتبسط فيه ، المتوسع به .

٢ يزري : يعيب . المغلولب : الملتف ، تشبيهاً بالروضة الملتفة العشب . الحميط : البحر تلتطم أمواجه .

٣ شحطوا : بدوا .

٤ جيرة خلط : أي جيران خلصاء .

٥ شمطوا : خالطهم الشيب .

ولستُ أسألُ إلاَّ حاجةً بَلَغَتْ
من فوقِ أدهمَ لا يَجْتَازُ غايَتَهُ
يَحْتَسُّهُ رَاكِبٌ ضاقتْ مَذاهِبُهُ
إنَّ الملوكَ إذا قيسوا إِلَيْكَ معاً
سُئِلَ الإمامَ بها الرُّكَّازَةُ النُّشُطُ^١
نَجْمٌ من الأفقِ الشَّمْسيِّ منخرط
بادي التشحُّبِ في عُشُنُونِهِ شَمَطُ^٢
فأنتَ من كثرةِ بحرٍ وهم نُقْطُ

١ الركازة النشط : أراد بهم الرسل المرعين .
٢ الراكب : أراد به البريد . التشحب : تغير اللون . العشنون : اللحية .

صرف العين

تشكى الأعادي جعفرأ

يمدح جعفر بن علي الأندلسي :

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ يَسْتَطِيرُ لَهُ لَمَعٌ فَعَصْفَرَ دَمْعِي جَائِلٌ مِنْ دَمِي رَدْعٌ^١
ذَكَرْتُكَ لَيْلَ الرِّكْبِ يَسْرِي وَدُونَنَا عَلَى إِضْمٍ كُثْبَانُ يَسْرِينِ فَالْجِزْعُ^٢
وَلِلَّهِ مَا هَاجَتْ حَمَامَةٌ أَيْكَةً إِذَا أَعْلَنْتَ شَجَوًّا أُسِرَ لَهَا دَمْعٌ
تَدَاعَتْ هَدِيدًا فِي ثِيَابِ حِدَادِهَا فَخَفُضَ قَرْعٌ وَاسْتَقَلَّ بِهَا فَرْعٌ^٣
وَلَمْ أَدْرِ إِذْ بَشَتْ حَنِينًا مُرْتَلًا أَشَدُّ عَلَى غُصْنِ الْأَرَاكِةِ أَمْ سَجْعٌ
خَلِيلِيَّ ! هُبَا نَضْطَبِحُهَا مُدَامَةً لَهَا فَلَيْلُكَ وَتَرُّ بِهِ أَنْجُمٌ شَقْعٌ
تَلِيَّةٌ عَامٍ فُضَّ فِيهِ خِتَامُهَا خَلَا قَبْلَهُ التَّسْعُونَ فِي الدَّنِّ وَالتَّسَعُ^٤

- ١ يستطير : ينتشر . عصفر : صبغ بالمصفر ، صبغ أصفر اللون . الردع : الزعفران ، وهو فاعل عصفر . جائل : طائف ، وهو نعت لردع ، فكأنه قال : عصفر دمعي ردع جائل من دمي ، أي احمر دمعي لامتزاجه بدمي .
٢ الركب : الإبل . إضم : واد بجبال تهامة . يبرين : موضع . الجزع : متعطف الوادي .
٣ الهديل : ذكر الحمام . استقل : ارتفع .
٤ التلية : البقية . الدن : الراقود .

إِذَا أَبَدَتْ الْأَزْبَادَ فِي الصَّحْنِ رَاعِنَا
 سَأَغْدُو عَلَيْهَا وَهِيَ إِضْرِيحُ عِنْدَمِ
 وَأَتْبَعُ لَهْوِي خَالِعاً وَيُطِيعُنِي
 لَعَمْرُ اللَّيَالِي مَا دَجَى وَجْهٌ مَطْلَبِي
 وَتَعْرِفُ مِنِّي الْبَيْدُ خَيْرَ قَا كَأَنَّمَا
 وَأَبْيَضَ مَحْجُوبِ السُّرَادِقِ وَاضِحِ
 إِذَا خَرَسَ الْأَبْطَالُ رَاقَكَ مُقَدِّمًا
 وَكُلُّ عَمِيمٍ فِي النَّجَادِ كَأَنَّمَا
 إِلَى كُلِّ بَارِي أَسْهُمٍ مُتَشَكِّبٍ
 تَشَكَّى الْأَعَادِي جَعْفَرًا وَانْتِقَامَهُ
 بَرَّازُ كَمِيَّ الْبَاسِ مِنْ فَوْقِهِ دِرْعُ^١
 لَهَا مَنْظَرٌ بَدْعُ يَحْيَى بِهِ بَدْعُ^٢
 شَبَابٌ رَطِيبٌ غُصْنُهُ وَجَنَى يَنْبَعُ^٣
 وَلَا ضَاقَ فِي الْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ لِي ذَرْعُ^٤
 تَوَغَّلَ مِنْهُ بَيْنَ أَرْجَائِهَا سِمْعُ^٥
 كَبْدَرِ الدَّجَى لِلْبَرْقِ مِنْ بَشَرِهِ لَمْعُ^٦
 بِحَيْثُ الْوَشِيحُ اللَّدْنُ تُعْطَفُ وَالنَّبْعُ^٧
 تَمَطَّى بِمَتْنَيْهِ عَلَى قَرْنِهِ جِذْعُ^٨
 لَهْنٌ كَأَنَّ الْمَاسِيخِيَّ لَهُ ضِلْعُ^٩
 فَلَا انْجَلَتْ الشُّكُوى وَلَا رُئِبَ الصَّدْعُ^{١٠}

- ١ الصحن : القدر الكبير . شبه الحمرة والزرند على وجهها ببطل لابس درعاً من الزرند يخيف برازه .
 ٢ الإضريح : الأحمر . العندم : نبات دم الأخوين . بدع : عجيب . يحيى به بدع : أي يأتي به ساق عجيب .
 ٣ خالِعاً : أي خالِعاً عذاره ، يقول ويفعل ما يريد ولا يستحي . النابع : الناضج .
 ٤ ضاق لي ذرع : أي ضعفت طاقتي .
 ٥ الخرق : الفتى الكريم الشجاع . توغل في الأرض : ذهب فأبعد . السمع : قبل هو ولد الذئب من الضبع .
 ٦ البشر : طلاقة الوجه .
 ٧ الوشيح : شجر الرماح . اللدن : اللين . النبج : شجر تتخذ منه السهام والقسي .
 ٨ العميم : الطويل القامة . الجذع : ساق النخلة .
 ٩ الماسخي : أي قوس ماسخية ، نسبة إلى ماسخة لقب لقواس أزدي .
 ١٠ رئب الصدع : أصلح فساد الأمر .

ولَمَّا طَغَوْا فِي الْأَرْضِ أَعْصَرَ فِتْنَةً
سَمَوْتَ بِمَجَرٍّ جَاذَبَ الشَّمْسَ مَسْلُكاً
فَأَلْقَى بِأَجْرَامٍ عَلَيْهِمْ كَأَنَّمَا
كُتَابُ شُلْتٍ فَاذْعَرَّتْ أُمِّيَّةٌ
فَمَهْلًا عَلَيْهِمْ ! لَا أَبَا لِأَبِيهِمْ
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي عَنْهُمْ أُمْلُوكُهُمْ
تَجَافَوْا عَنِ الْحِصْنِ الْمَشِيدِ بِنَاوِهِ
وَقَدْ نَفِدَتْ فِيهِ ذَخَائِرُ مُلْكِهِمْ
تَعَقَّى فَمَا قُلْنَا سَقَيْتَ غَمَامَةً
وَرَاحَ عَمِيدٍ الْمُلْحِدِينَ عَمِيدُهُمْ
وَلَمَّا تَسَمَّتْ الْجِبَالَ إِزَاءَهُ
تَشَرَّفَتْ مِنْ أَعْلَامِهَا وَدَعَوْتَهُ

وكان ديب الكفر في الدولة الخلع^١
وَنَارَ وَرَاءَ الْخَافِقَيْنِ لَهُ نَقْعٌ^٢
تَكَفَّتْ عَلَى أَرْضِ سَمَوَاتِهَا السَّبْعُ^٣
فَأَوْجُهُمَا لِلْخَزْيِ أَثْفِيَّةٌ سَفْعٌ
فَلَيْلَهُ سَهْمٌ لَا يَطِيشُ لَهُ نَزْعٌ
تُدْبِرُ مُلْكاً أَمْ إِمَاوَهُمُ اللَّكْعُ^٤
وَضَاقَ بِهِمْ عَنْ عِزِّ أَجْنَادِهِمْ وَسُغٌ^٥
وَمَا لَمْ يَكُنْ ضَرّاً فَأَكْثَرَهُ نَقْعٌ
وَلَا انْعِمَ صَبَاحاً بَعْدَهُمْ أَيُّهَا الرَّبْعُ
لَأَحْشَائِهِ مِنْ حَرٍّ أَنْفَاسِهِ لَذْعُ
تَرَاءَتْ لَهُ الرِّيَاطُ تُخَفِّقُ وَالْجَمْعُ
فَخَرَّ مُلَبِّي دَعْوَةٍ مَا لَهُ سَمْعُ

- ١ أعصر فتنة : أي في أزمة فتنهم . وأراد بالخلع : نقض العهد .
٢ المجر : الجيش العظيم . جاذب الشمس مسلماً : غالب الشمس في مسلكه . الخافقان : الشرق والغرب . النقع : الغبار .
٣ ألقى بأجرام : أي ألقى بثقله . تكفت ، سهلت تكفأت : انقلبت .
٤ شلت : طردت . ابدعرت : تفرقت . الأثفية : حجر الموقد .
٥ لا أبا لأبيهم : أي لا أبا حراً لأبيهم .
٦ اللكع ، الواحدة لكعاء : اللثيمة .
٧ تجافوا : تباعدوا .

فَقُلْ لِمُسَيِّبِ الْخُسْرِ كَيْفَ رَأَيْتَ مَا
 وَتِلْكَ بَنُو مِرْوَانَ نَعْلًا ذَلِيلَةً
 وَلَوْ سُرِقُوا أَنْسَابُهُمْ يَوْمَ فَخْرِهِمْ
 لِأَجْفَلٍ إِجْفَالًا كَنَّهُورُ مُزْنِهِمْ
 أَبَا أَحْمَدَ الْمُحَمَّدَ لَا تَكْفُرَنَّ مَا
 هِيَ الدَّوْلَةُ الْبَيْضَاءُ فَالْعَفْوُ وَالرَّضَى
 أَظَلَّكَ مِنْ دَوَّحِ الْكَنْهَبِلِ يَا فَتَقَّعْ^١
 لَوَاطِيءِ أَقْدَامٍ وَأَنْتَ لَهَا شِيسَعُ^٢
 وَنَزَوْتِهِمْ^٣ مَا جَازَ فِي مِثْلِهَا الْقَطْعُ^٤
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا زَبْرَجٌ^٥ مِنْهُ أَوْ قِشْعُ^٦
 تَقَلَّدَتْ وَلَيْشُكَّرُكَ الْمَنُّ وَالصَّنْعُ^٧
 لِمَقْتَبِلِ عَفْوًا أَوْ السِّيفُ وَالنَّطْعُ^٨

١ الكنبيل : شجر عظيم وكفى به عن الممدوح . الفقع : الكماء البيضاء الرخوة ، يضرب به المثل في الذل لأنه يوطأ بالأرجل .

٢ نعلا : منصوبة على الحال . وقوله : وأنت لها شمع ، أي وأنت قوام تلك الدولة ، كما أن الشمع قوام النمل .

٣ نزوتهم : طموحهم . القطع : أي قطع اليد ، يريد أن أنسابهم غير شريفة لا تستحق أن تقطع اليد التي تسرقها .

٤ الكنهور : السحاب المتراكم . الزبرج : السحاب الرقيق . القشع : السحاب المنقشع .
٥ الصنع : الإحسان .

٦ النطع : بساط من جلد كانوا يقطعون فوقه الرؤوس .

أَمِينَ اللَّهُ يَعِدُ أَمِينَهُ

يمدح القائد جوهرًا ويذكر توديعه عند
خروجه من القيروان إلى مصر ويصف
الجيش ويذكر خروجه للتشيع :

رَأَيْتُ بَعِينِي فَوْقَ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ وَقَدْ رَاعَنِي يَوْمٌ مِنَ الْحَشْرِ أَرْوَعُ
غَدَاةَ كَأَنَّ الْأُفُقَ سُدَّ بِمِثْلِهِ فَعَادَ غُرُوبُ الشَّمْسِ مِنْ حَيْثُ تَطْلُعُ
فَلَمْ أَدْرِ إِذْ سَلَّمْتُ كَيْفَ أَشِيعُ وَلَمْ أَدْرِ إِذْ شَيَّعْتُ كَيْفَ أُوَدِّعُ
وَكَيْفَ أَخُوضُ الْجَيْشَ وَالْجَيْشُ لُجَّةٌ وَإِنِّي بَيْنَ قَدَدِ الدَّهْرِ مَوْلَعُ
وَأَيْنَ وَمَا لِي بَيْنَ ذَا الْجَمْعِ مَسْئَلُكَ وَلَا بِالْخَوَادِي فِي الْبَسِيطَةِ مَوْضِعُ
أَلَا إِنَّ هَذَا حَشْدٌ مِنْ لَمْ يَذُقْ لَهُ غِرَارَ الْكُرَى جَفَنٌ وَلَا بَاتَ يَهْجَعُ^١
نَصِيحَتُهُ لِلْمُلْكِ سَدَّتْ مَذَاهِبِي وَمَا بَيْنَ قَيْدِ الرُّمَحِ وَالرُّمَحِ إَصْبَعُ^٢
فَقَدْ ضَرَعَتْ مِنْهُ الرِّوَاسِي لَمَّا رَأَتْ فَكَيْفَ قُلُوبَ الْإِنْسِ وَالْإِنْسِ أَضْرَعُ^٣
فَلَا عَسْكَرٌ مِنْ قَبْلِ عَسْكَرِ جَوْهَرٍ تَخْبُ الْمَطَايَا فِيهِ عَشْرًا وَتَوْضِعُ^٤
تَسِيرُ الْجِبَالُ الْجَامِدَاتُ بِسِيرِهِ وَتَسْجُدُ مِنْ أَدْنَى الْخَفِيفِ وَتَرْكَعُ^٥

١ غرار الكرى : قليل النوم .

٢ قيد الرمح : قدره .

٣ ضرعت : ذلت .

٤ عَشْرًا : أي عشر ليال . توضع : تسرع .

٥ الخفيف : الصوت .

إِذَا حَلَّ فِي أَرْضٍ بَنَاهَا مَدَائِنًا ۖ وَإِنْ سَارَ عَنْ أَرْضٍ ثَوَتْ وَهِيَ بَلْقَعٌ ۚ
 سَمَوْتُ لَهُ بَعْدَ الرَّحِيلِ وَفَاتَنِي فَأَقْسَمْتُ أَلَّا لَأَعْمَ الْجَنْبِ مَضْجَعٌ ۚ
 فَلَمَّا تَدَارَكْتُ الشَّرَادِقَ فِي الدَّجَى عَشَوْتُ إِلَيْهِ وَالْمَشَاعِلُ تُرْفَعُ ۚ
 فَتَخْرُقُ جَيْبَ الْمَزْنِ وَالْمَزْنُ دَالِحٌ وَتُوقِدُ مَوْجَ الْيَمِّ وَالْيَمُّ أَسْفَعُ ۚ
 فَبِتُّ وَبَاتَ الْجَيْشُ جَمًّا سَمِيرُهُ يُوَرِّقُنِي وَالْحِنْ فِي الْبَيْدِ هُجْعُ ۚ
 وَهَمَّهُمْ رَعْدٌ آخِرَ اللَّيْلِ قَاصِفٌ وَلاَحَتْ مَعَ الْفَجْرِ الْبَوَارِقُ تَلْمَعُ ۚ
 وَأَوْحَتْ إِلَيْنَا الْوَحْشُ مَا اللَّهُ صَانِعٌ بَنَّا وَبِكُمْ مِنْ هَوْلٍ مَا نَسْمَعُ ۚ
 وَلَمْ تَعْلَمْ الطَّيْرُ الْحَوَائِمُ فَوْقَنَا إِلَى أَنْ تَبْدَى سَيْفُ دَوْلَةِ هَاشِمٍ ۚ
 كَانَ ظِلَالُ الْخَافِقَاتِ أَمَامَهُ عَلَى وَجْهِهِ نَوْرٌ مِنْ اللَّهِ يَسْطَعُ ۚ
 كَانَ السُّيُوفُ الْمُصَلَّتَاتِ إِذَا طَمَمَتْ غَمَائِمُ نَصْرِ اللَّهِ لَا تَنْتَفِشِعُ ۚ
 كَانَ أَنْبَابُ الصَّعَادِ أَرَاقِمُ عَلَى الْبَرِّ بِحَرٍّ زَاخِرٍ الْمَوْجِ مُتَرَعٌ ۚ
 تَلَمَّظُ فِي أَنْبَابِهَا السَّمُّ مُنْقَعٌ

- ١ البلقع : الخالي .
 ٢ سموت له : أراد نهضت لوداعه . لام : وافق .
 ٣ عشوت إليه : قصدت إليه مستضيئاً أستهدي بناره .
 ٤ الدالح : المثقل بالماء . أسفع : أسود .
 ٥ سميره ، من السر : الحديث في الليل . هجع : نيام ، الواحد هاجع .
 ٦ تستذري : تلجأ . تفزع : تستغيث .
 ٧ الخافقات : الرايات الخافقة في الهواء .
 ٨ الصعاد : الرماح ، الواحدة صعدة . وانبابها : ما بين كمبيها من القصب . أراقم : حيات ،
 الواحد أرقم . تلمظ : تخرج ألسنتها . المنقع : المربى من السم .

كأنَّ العِتاقَ الجُرَدَ مَجْنُوبَةً لَهُ ۚ
 كأنَّ الكُمَامَةَ الصَّيْدَ لَمَّا تَغَشَّ شَمَرَتُ
 كأنَّ حُمَامَةَ الرَّجُلِ تَحْتَ رِكَابِهِ
 كأنَّ سِرَاعَ النُّجَبِ تُنَشِّرُ بِمَنَّةٍ
 كأنَّ صِعَابَ البُخْتِ إِذْ ذُلِّلَتْ لَهُ
 كأنَّ خِلَافَةَ المَطَايَا إِذَا غَدَتْ
 يُهَيِّجُ وَسْوَاسُ البُرَيْنِ صَبَابَةً
 لَقَدْ جَلَّ مَنْ يَقْتَادُ ذَا الخَلْقِ كُلَّهُ
 تَحْفُفُ بِهِ القُوَادُ والأَمْرُ أَمْرُهُ
 وَيَسْحَبُ أَذْيَالَ الخِلَافَةِ رَادِعاً
 لَهُ حُلُلُ الإِكْرَامِ خُصَّ بِفَضْلِهَا
 طِبَاءُ ثَنَّتْ أَجْيَادَهَا وَهِيَ تُتْلَعُ ١
 حَوَالِيهِ أُسْدُ الغَيْلِ لَا تَتَكَمَّعُ ٢
 سَيُولُ نَدَاهُ أَقْبَلْتُ تَتَدَفَّعُ ٣
 عَلَى البَيْدِ آلٌ فِي الضَّحَى يَتَرَفَّعُ
 أُسَارَى مُلُوكٍ عَضَّهَا القِدُّ ضُرْعٌ ٤
 تَجَاوَبُ أَصْدَاءُ الفَلَا تَرْجِعُ
 عَلَيْهَا فَتُغْرِى بِالْحَنِينِ وَتُولَعُ ٥
 وَكُلُّهُ لَهُ مِنْ قَائِمِ السِّيفِ أَطْوَعُ
 وَيَقْدُمُهُ زِيُّ الخِلَافَةِ أَجْمَعُ
 بِهِ الْمَسْكُ مِنْ نَشْرِ الهُدَى يَتَضَوِّعُ ٦
 نَسَائِجَ بالتَّبْرِ المُلْمَعِ تَلْمَعُ ٧

١ تطلع : ترفع رؤوسها .

٢ تغشمت : غضبت . لا تتكلمك : لا تعجب .

٣ الرجل ، الواحد راجل : خلاف الراكب .

٤ النجب : الإبل . يمنة : أي ناحية اليمين . الآل : ما يرى في أول النهار وآخره كأنه الماء .

٥ البخت : الإبل الخراسانية ، الواحد بختي . القد : سير جلد يقيد به الأسير . وعضه : اشتد عليه . الضرع ، الواحد ضارع : الذليل الخاضع .

٦ الوسواس : الصوت الخفي ، وصوت الحلى . البرين ، الواحدة برة : حلقة تجعل في أنف البعير . تغرى : تولع ، وتخص على الشيء .

٧ الرادع : ما كان فيه أثر الطيب . النشر : الريح الطيبة .

٨ الملمع : الملون ألواناً كثيرة .

بُرُودُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بُرُودُهُ
وَبَيْنَ يَدَيْهِ خَيْلُهُ بِسُرُوجِهِ
وَأَعْلَامُهُ مَنَشُورَةٌ وَقِيَابُهِ
مَلِكٌ تَرَى الْأَمْلَكَ دُونَ بَسَاطِهِ
قِيَامًا عَلَى أَقْدَامِهَا قَدْ تَنَكَّبَتْ
تَحِلُّ بُيُوتُ الْمَالِ حَيْثُ يَحِلُّهُ
إِذَا مَا جَ أَطْنَابُ السَّرَادِقِ بِالضُّحَى
وَسَلَّ سَيْوفَ الْهِنْدِ حَوْلَ سَرِيرِهِ
رَأَيْتُ مَنْ الدُّنْيَا إِلَيْهِ مَنُوطَةٌ
وَتَصَحْبُهُ دَارُ الْمَقَامَةِ حَيْثَمَا
وَتَعْنُو لَهُ السَّادَاتُ مِنْ كُلِّ مَعَشَرٍ
فَلَلَهُ عَيْنًا مَنْ رَأَاهُ مُخَيَّمًا
وَأَقْبَلَ فَوْجٌ بَعْدَ فَوْجٍ فَشَاكِرٌ
فَلَمْ يَفْتَأُوا مِنْ حُكْمِ عَدْلِ يَعْمَهُمْ

كَسَاهُ الرِّضَى مِنْهُمْ مَا لَيْسَ يُخْلَعُ
تُقَادُ عَلَيْهِنَ النَّضَارُ الْمُرْصَعُ
وَحُجَابُهُ تُدْعَى لِأَمْرِ فَتُسْرَعُ
وَأَعْنَاقُهُمْ مِيلٌ إِلَى الْأَرْضِ خُضَعُ
صَوَارِمَهَا كُلُّ يَطْبِيعُ وَيَخْضَعُ^١
وَجَسَمُ الْعَطَايَا وَالرُّوَاقُ الْمُرْفَعُ
وَقَامَتْ حَوَالِيهِ الْقَنَا تَنْزَعَزُ^٢
ثَمَانُونَ أَلْفًا دَارِعٌ وَمُقَنِّعٌ^٣
فَيَسْمُضِي بِمَا شَاءَ الْقَضَاءُ وَيَصْدَعُ^٤
أَنَاخَ وَشَمَلُ الْمُسْلِمِينَ الْمَجْمَعُ
فَلَا سَيِّدٌ مِنْهُ أَعَزُّ وَأَمْنَعُ
إِذَا جَمَعَ الْأَنْصَارَ لِلْإِذْنِ مَجْمَعُ
لَهُ أَوْ سَوْوُلٌ أَوْ شَفِيعٌ مُشَفِّعٌ^٥
وَعَارِفَةٌ تُسَدِّى إِلَيْهِمْ وَتُصْنَعُ

١ تنكبت : وضعت على مناكبها .

٢ تنزعزع : تتحرك تحركاً شديداً .

٣ المقنع ، من تقنع بالسلاح : دخل فيه .

٤ يصدع ، من صدع بالحق : تكلم به جهاراً .

٥ المشفع : المقبول الشفاعة .

يسوسُهُمْ مِنْهُ أَبٌ مُتَكَفِّلٌ
برعي بَنِيهِ حَافِظٌ لَا يُضَيِّعُ
فَسِتْرٌ عَلَيْهِمْ فِي الْمَلِمَاتِ مُسْبِلٌ
وَكَنْزٌ لَهُمْ عِنْدَ الْأَثَمَةِ مُودِعٌ
بَطِيءٌ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي يَكْرَهُونَهُ
عَجُولٌ إِلَيْهِمْ بِالنَّدَى مُتَسَرِّعٌ
وَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَاهُ مُقَوِّضًا
إِذَا جَعَلَتْ أُولَى الْكُتَابِ تَسْرِعُ
وَنُودِي بِالْتَّرْحَالِ فِي فَحْمَةِ الدَّجَى
فَلَا حَ لَهَا مِنْ وَجْهِهِ الْبَدْرُ طَالِعًا
وَأَضْحَى مُرْدًى بِالنَّجَادِ كَأَنَّهُ
فَكَبَّرَتْ الْفُرْسَانُ لِلَّهِ إِذْ بَدَأَ
وَحَفَّ بِهِ أَهْلُ الْجِلَادِ فَمُقَدِّمٌ
وَمَاضٍ وَإِصْلِيَّةٌ وَطَلْقٌ وَأُرُوعٌ
وَعَبَّ عُبَابُ الْمَوَكِبِ الْفَخْمِ حَوْلَهُ
وَزَفَّ كَمَا زَفَّ الصَّبَاحُ الْمُلَمَّعُ
وَنُشِّرَ فِيهِ الرُّوضُ وَالرُّوضُ مُوقِعٌ
وَقَدْ رُبِّيَتْ فِيهِ الْمُلُوكُ مَرَاتِبًا
تَسِيرُ عَلَى أَقْدَارِهَا فِي عَجَاجَةٍ
وَيَقْدُمُهَا مِنْهُ الْعَزِيزُ الْمُنْعَمُ

١ مقوضاً : مهدماً .

٢ تردي : ترجم الأرض بخوافرها . تمزع : تسرع .

٣ مردى بالنجاد : حاملاً السيوف . الأشجع : نوع من الحيات .

٤ الإصليّة : الماضي في الأمور . الطلق : ضاحك الوجه مشرقه . الأروع : الشهم الذكي الفؤاد .

٥ زف : لمع .

٦ المندي : عود الطيب . الموقع ، من أوقع الروض : أمسك الماء .

وما لَوُمْتَ نَفْسٌ تُقِرُّ بِفَضْلِهِ
لَقَدْ فَازَ مِنْهُ مُشْرِقُ الْأَرْضِ بِالَّتِي
أَلَا كُلُّ عَيْشٍ دُونَهُ فَمَحْرَمٌ
وإِنْ بِنَا شَوْقًا إِلَيْهِ وَلَوْ عَاةٌ
وَلَكِنَّمَا يُسَلِّي مِنَ الشَّوْقِ أَنَّهُ
وَأَنْ الْمَدَى مِنْهُ قَرِيبٌ وَأَنْتَا
فَسِرْ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُطَاعُ مُؤَيَّدًا
وَقَدْ أَشْعَرَتْ أَرْضُ الْعِرَاقَيْنِ خَيْفَةً
وَأَعْطَتْ فِلَسْطِينَ الْقِيَادَ وَأَهْلُهَا
وَمَا الرَّمْلَةُ الْمُقْصُورَةُ الْحَظْوِ وَحْدَهَا
وَمَا ابْنُ عُبَيْدٍ اللَّهَ يَدْعُوكَ وَحْدَهُ
بَلِ النَّاسُ، كُلُّ النَّاسِ يَدْعُوكَ، غَيْرَهُ،
وإِنْ بِأَهْلِ الْأَرْضِ فَقَرًّا وَفَاقَةً
أَلَا إِنَّمَا الْبِرْهَانُ مَا أَنْتَ مُوَضِّحٌ
رَحَلْتَ إِلَى الْفُسْطَاطِ أَيْمَنَ رِحْلَةً
وَلَمَّا حَثَّ الْجَيْشَ لَاحَ لِأَهْلِهِ

١ منزع : مري .

٢ المهطع : المسرع .

٣ المهيج : الواضح .

إذا استقبلَ الناسُ الربيعَ وقد غَدَتْ^١ متونُ الربى في سُندُسٍ تَتَلَفَعُ^١
 وقد أخضَلَ المِزْنَ البلادَ ففُجِّرَتْ^٢ ينابيعُ حَتَّى الصَّخْرِ أخضَلَ أمرعُ^٢
 وأصْبَحَتِ الطُّرُقُ الَّتِي أَنْتَ سَالِكُ^٣ مُقَدَّسَةَ الظُّهْرَانِ تُسْقَى وتُرْبَعُ^٣
 وقد بَسَطَتْ فِيهَا الرِّياضُ دَرَانِكاً^٤ مِنْ الوَشْيِ إِلَّا أَنَّهَا لَيْسَ تُرْقَعُ^٤
 وَغَرَّدَ فِيهَا الطَّيْرُ بِالنَّصْرِ وَاكْتَسَتْ^٥ زُرَابِيَّ مِنْ أنوارها لَا تُوشَعُ^٥
 سَقَاهَا فَرَوَاهَا بِكَ اللهُ أَنْفَاً^٦ فَنِعْمَ مَرَادُ الصَّيْفِ وَالمُتَرَبِّعُ^٦
 وَمَا جَهِلْتُ مِصرُ^٧ وقد قِيلَ مَنْ لَهَا بِأَنَّكَ ذَاكَ الهَبْرِيَّ السَّمِيدَ^٧
 وَأَنْتَ دُونَ النَّاسِ فَاتِحُ قُفْلِهَا^٨ فَأَنْتَ لَهَا المَرْجُوُّ وَالمُتَوَقَّعُ^٨
 فَإِنَّ يَكُ فِي مِصرٍ رِجَالُ حُلُومِهَا^٩ فَقَدْ جَاءَهُمْ نِيلٌ سَوَى النِّيلِ يَهْرِعُ^٩
 وَيَمَمَّهُمْ مَنْ لَا يَغْيَرُ بِنِعْمَةٍ^{١٠} فَيَسْلُبُهُمْ لَكِنْ يَزِيدُ فَيُوسِعُ^{١٠}

١ السندس : نوع من الديباج الرقيق . تتلفع : تشتمل وتتنطى .

٢ اخضَلَ : مبتل . أمرع : مخصب .

٣ مقدسة : مسقية بالقوادس ، وهي أوعية للماء . تربع : تملأ .

٤ الدرانك : البسط المنقشة ، الواحد درنك .

٥ الزرابي : النازق ، ما يبسط ويتكأ عليه ، ومن الثبت ما اصفر أو احمر وفيه خضرة . أنوارها : أزهارها ، الواحد نور ، بفتح النون . توشع ، من وشع الثوب : جعل له أعلام .

٦ آنفاً : في أول وقت . مراد الصيف : الموضع الذي ينزل فيه الناس أيام الصيف . المتربع : الموضع الذي ينزل فيه الناس أيام الربيع .

٧ يهرع : يسرع .

٨ يغير : ينفع .

ولو قد حططت الغيث في عُقر دارهم^١ وكفكفت عنهم من يجور ويعتدي
داويتهم من ذلك الداء إنّه^٢ وإذا لראوا كيف العطايا بحقتها
وكفكفت عنهم من يجور ويعتدي وأنساهم الإخشيد من شيع نعليه
وإذا لראوا كيف العطايا بحقتها سيعلم من ناواك كيف مصيره^٣
وأنساهم الإخشيد من شيع نعليه إذا صلت لم يكرم على السيوف سيد
سيعلم من ناواك كيف مصيره تفيك الليالي والزمان وأهله^٤
وإذا صلت لم يكرم على السيوف سيد فكل أمرى في الناس يسعى لنفسه
تفيك الليالي والزمان وأهله تعبت لكما تعقب الملك راحة
فكل أمرى في الناس يسعى لنفسه فأشفق على قلب الخلافة إنه^٥
تعبت لكما تعقب الملك راحة تحملت أعباء الخلافة كلها
فأشفق على قلب الخلافة إنه فوالله ما أدري أصدرك في الذي

١ أمرعوا : أخصبوا .

٢ الرجز : العذاب .

٣ الإخشيد : أبو بكر محمد بن طنج والي مصر من قبل العباسيين . شيع النعل : زمامه ما بين الإصبع الوسطى والتي تليها .

٤ ناواك ، مسبل ناواك : عاداك . قارعته : ضاربت . يقرع : يقلب بالمقارعة .

٥ المصقع : الخطيب البليغ .

نصحت الإمام الحق لما عرفته
فأنت أمين الله بعد أمينه
وما بلغ الإسكندر الرتبة التي
سموت من العتليا إلى الذروة التي
إلى غاية ما بعدها لك غاية
إلى أين تبغي ، ليس خلفك مذهب
وما النصيح إلا أن يكون التشيع
وفي يدك الأرزاق تُعطي وتمنع
بلغت ولا كسرى الملوك وتبغ
تُرى الشمس فيها تحت قدرك تضرع
وهل خلف أفلاك السموات مطلع؟
ولا لجواد في لحاقلك مطمع

لله أي شهاب

لله أي شهاب حربٍ واقِدٌ صَحِبَ ابنَ ذي يَزَنٍ وأدركَ تَبَعًا
في كَفٍّ يَحْيَى منه أبيضُ مُرْهَفٌ عَرَفَ المعزَّ حَقِيقَةً فَتَشِيعًا
وجرى الفِرْدُ بَصَفَحَتَيْهِ كَأَنَّمَا ذَكَرَ القَتِيلَ بِكَرْبَلَاءَ فَدَمَعًا
يكفيكَ مِمَّا شِئَتْ في الهِجَاءِ أَنْ تَلْقَى العِدَى فَتَسْلُ منه إصْبَعًا

الشمعة العاشقة

لقد أَشْبَهْتَنِي شَمْعَةً في صَبَابَةٍ وفي هَوْلِ ما ألقى وما أَتَوَقَّعُ
نُحُولٌ وَحُزْنٌ في فَنَاءٍ ووَحْدَةٍ وتَسْهِيدُ عَيْنٍ وَاصْفِرَارُ وَأَدْمَعُ

حرف الفاء

هذا المعز ابن النبي

يمدح الخليفة المعز لدين الله :

قد سارَ بي هذا الزَّمانُ فأوجَفًا ومَحَا مشيبي من شَبابي أحرُفا^١
إلاَّ أَكُنْ بَلَغْتَ بي السَّنُ المَدَى فلقد بَلَغْتُ من الطَّرِيقِ المَنصَفَا^٢
فأَمَّا وقد لاحَ الصَّباحُ بلمَّتِي وانجَابَ ليلُ عَمائِي وتكشَّفَا^٣
فلئنْ لَهَوْتُ لَاهُوتُ نَصْنَعًا ولئنْ صَبَوْتُ لأَصْبُونُ تَكَلُّفا^٤
ولئنْ ذَكَرْتُ الغانِياتِ فخَطَرَةٌ تَعْتادُ صَبًا بِالْحِسانِ مُكَلِّفا^٥
فلقد هَزَزْتُ غُصُونَهَا بِشِمَارِهَا وَهَصَرْتُهِنَّ مُهَفِّهًا فَمُهَفِّهًا^٥
والبَّانُ في الكُثبانِ طَوَّعُ يَدِي إِذَا أومأتُ إِمَاءَ إِلَيْهِ تَعَطَّفَا

١ أوجف : أسرع .

٢ منصف الطريق : وسطه .

٣ انجَاب : انكشف . العماية : الغواية ، الضلال .

٤ تعتاد : تأتي مرة بعد أخرى .

٥ المهفف : الدقيق الخصر .

ولقد هزّزتُ الكأسَ في يدِ مثلِها وصحوتُ عما رَقَّ منها أو صفّا
فرددتُها من راحتِيهِ مُزّةً وشربتُها من مِقْلَتِيهِ قَرَقَفًا^١
ما كان أفتكّتي لوِ اخترَطتُ يدي من ناظرِيكَ على رقبِيكَ مرهفًا
وخُدورِ مثليكَ قد طرقتُ لقومِها متعرّضًا ولأرضِها متعسّفًا
بأقْبَ لا يَدْعُ الصَّهِيلَ إلى القنا حتى يلوكَ خِطامُها المتقصّفًا^٢
يسري فأحسبُ في عِنايِ قائفًا متفرّسًا أو زاجِرًا متعيفًا
يَرمي الأُنيسَ بِمِسمَعِي وحشيّةٍ قد أوجسا من نَبَاةٍ فتشوّفًا^٣
فتقدّمَا وتنصّبَا وتذلّقَا وتلطّفَا وتشرفّا وتحرفّا
وتكتفاني يَنفُضانِ لي الدجى فإذا أَمِنْتُ ترصدَا فتخوفّا^٤
فكأنّما وقع الصّريخُ إليهِما بحِصارِ أنطاكيّةٍ فاسترجفّا^٥
ثَغُرُ أَضَاعَ حريمُهُ أربابُهُ حتى أَهينَ عزيزُهُ واستضعفّا^٦
يَصِلُ الرّنينُ إلى الرّنينِ لحادثٍ يربدُّ منه البدرُ حتى يُكسّفّا^٦
ما لي رأيتُ الدّينَ قَلَّ نَصيرُهُ بالمشريقينِ وذلَّ حتى خُوفّا؟

١ القرقف : الخمرة التي ترقف شاربها ، أي ترعده .

٢ الأقب : الفصامر المتن ، صفة للفرس . الخطام : أراد به اللجام .

٣ الأُنيس : أراد به من يركب الفرس . الوحشية : أي البقرة الوحشية . أوجسا : تبيها إلى

الصوت الخفي . النبأة : الصوت الخفي . تشوفا : تنصبا ، وارتفعما .

٤ ينفضان الدجى : أراد يتجسسان في الدجى .

٥ استرجفا : تحركا .

٦ يربد : يغير لونه .

هم صَيَّرُوا خَدَمًا تَسْوِسُ أُمُورَهُمْ يا لِلزَّمانِ السَّوءِ كَيْفَ تَصَرَّفَا
 مِنْ كُلِّ مُسَوِّدِ الضَّمِيرِ قَدْ انطَوَى لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى الْقَلْبِ وَتَلَقَّفَا
 عَبْدَانُ عَبْدَانِ وَتُبَّعُ تَبَّعِ فالفاضلُ المفضولُ والوجهُ القفا
 أَسْقَى عَلَى الْأَحْرَارِ قَلَّ حِفَاطَهُمْ إِنْ كَانَ يُغْنِي الْحُرَّ أَنْ يَتَأَسَّفَا
 لَا يُبْعِدَنَّ اللَّهَ إِلَّا مَعْشَرًا أَضْحَوْا عَلَى الْأَصْنَامِ مِنْكُمْ عُكْفَا
 هَلَا اسْتَعَانَ بِأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ مَنْ لَمْ يَجِدْ لِلذُّلِّ عَنْكُمْ مَصْرَفَا
 يَا وَيْلَكُمْ ! أَفَمَا لَكُمْ مِنْ صَارِخٍ إِلَّا بِشَعْرِ ضَاعَ أَوْ دِينَ عَقَا
 فَمَدِينَةٌ مِنْ بَعْدِ أُخْرَى تُسْتَبَى وَطَرِيقَةٌ مِنْ بَعْدِ أُخْرَى تُقْتَفَى
 حَتَّى لَقَدْ رَجَفَتْ دِيَارُ رِبْعَةٍ وَتَزَلْزَلَتْ أَرْضُ الْعِرَاقِ تَخَوْفَا
 وَالشَّامُ قَدْ أَوْدَى وَأَوْدَى أَهْلُهُ إِلَّا قَلِيلًا وَالْحِجَازُ عَلَى شَفَا
 فَعَجِبْتُ مَنْ أَنْ لَا تَمِيدَ الْأَرْضُ مِنْ أَقْطَارِهَا وَعَجِبْتُ أَنْ لَا تُخَسَّفَا
 أَيْسَرُ قَوْمًا أَنْ مَكَّةَ غُودِرَتْ بِمَجَرِّ جَيْشِ الرُّومِ قَاعًا صَفْصَفَا
 أَوْ أَنْ مَلْهُودَ النَّبِيِّ وَرَمْسَهُ بِمَدَارِجِ الْأَقْدَامِ يُنْسَفُ مَنَسَفَا
 فَتَرَبَّصُوا فَاللَّهُ مُنْجِزٌ وَعَدِهِ قَدْ آتَى لِلظُّلَمَاءِ أَنْ تَتَكَشَّفَا

١ العبدان : الواحد عبد . تبع ، الواحد تابع : الخادم .

٢ على شفا : أي قد أشرف على الهلاك .

٣ القاع : الأرض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . الصفصف : المستوي من الأرض ، لا نبات فيه .

٤ ينسف : يقلع .

هذا المعزُّ ابنُ النبيِّ المُصطفى
 في صدرِ هذا العامِ لا يَلوي على
 وأنا الضَّمينُ لَهُ بِمَلِكِ قِيادِهِمْ
 وبعطفِ أنفُسِهِمْ هُدًى وَندًى فلو
 فإلى العراقِ وَذَرِ لِمَنْ قَدَمَتَهُ
 وأرى خَفِيَّاتِ الأُمُورِ ولم تَكُنْ
 فكأَنِّي بالبحرِ قد ضاقتُ بِهِ
 وبكَ ابنَ مُسْتَنٍّ الأَباطِحِ عاجلاً
 وَعَنْتُ لَكَ العُربُ الطُّوَالُ رِمَاحُهَا
 وازدَرَّتْ قَبْرَ أَيْكَ قَبْرَ مُحَمَّدٍ
 ورقِيتَ مَرَقَاهُ وَقُمْتَ مَقَامَهُ
 متقلِّداً سَيْفَيْنِ: سَيْفَ اللَّهِ مِنْ
 سَيْدُبُ عَنْ حَرَمِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
 أَحَدٍ تَلَقَّتْ خَلْفَهُ وَتَوَقَّفاً
 طَوْعاً إِذَا الْمَلِكُ الْعَنِيفُ تَعَجَّرَفاً
 صُرِفَ الْجِيُوشُ أُمِنْتَ أَنْ لَا تُصْرَفَا
 مِصْرَافاً فَهَذَا مُلْكُ مِصْرٍ قَدْ صَفَا
 بِبَصِيرَةٍ تَجْلُو الْقَضَاءِ الْمُسْدَفَا
 أَرْضُ الْحِجَازِ وَبِالْمَوَاسِمِ دُلْفَا
 قَدْ صِرْتَ غَيْثٌ مِنْ اجْتَدَى وَمَنْ اعْتَفَى
 وَاسْتَجَفَلَتْ مِمَّا رَأَتْهُ تَخَوْفَا
 بِمَلَائِكِ اللَّهِ الْعُلَى مَتَكْنَفَا
 فِي بُرْدَةٍ تُذْهِبُ الدَّمُوعَ الذُّرْفَا
 نَصْرٍ وَسَيْفَكَ ذَا الْفَقَارِ الْمُرْهَفَا

١ لا يلوي على أحد : لا يقف ولا ينتظر .

٢ ملك قيادهم : أي إذلالم .

٣ المسدف : المظلم .

٤ الدلف ، الواحد دالف : الماشي مشية المقيد ، المتقارب الخطو . وربما أراد بدلوف المواسم أنها آتية ، قريبة .

٥ مستن الأباطح : سالكها . اجتدى : طلب الجود . اعتفى : طلب المعروف .

٦ متكنف : محاط .

٧ الذرف : السائلة ، الواحد ذارف .

لِيَقَرَّ تَحْتَكَ عَوْدُ مَنْبَرِهِ الَّذِي لَا يَسْتَقِرُّ تَحْسُرًا وَتَلَهُّفًا
وَتُعِيدُ رَوْضَتَهُ كَأَوَّلِ عَهْدِهَا مُتَفَوِّفًا فِيهَا النَّبَاتُ تَفَوُّفًا
وَكَأَنِّي بِكَ قَدْ هَزَجْتَ مُلَبِّيًا وَهَدَجْتَ بَيْنَ شِعَابِ مَكَّةَ وَالصَّافَا
وَكَأَنِّي بِبِلَوَاءِ نَصْرِكَ خَافِقًا قَدْ حَامَ بَيْنَ الْمَرَوَتَيْنِ وَرَفَرَا
وَالْحِجْرِ مُطْلِعًا إِلَيْكَ تَشَوُّفًا وَالرَّكْنَ مُهْتَزًّا إِلَيْكَ تَشَوُّفًا
وَسَأَلْتُ رَبَّ الْبَيْتِ بَابِنِ نَبِيهِ وَجَعَلْتُكَ الزُّلْفَى إِلَيْهِ فَأَزْلَفًا
وَهَرَبْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ فِي حُرْمَاتِهِ أَدْعُوهُ مُبْتَهِلًا وَأَسْأَلُ مُلْحِفًا
وَكَأَنِّي بِكَ قَدْ بَلَغْتُ مَا رَبِّي وَقَضَيْتُ مِنْ نُسْكِ الْمَوْدَعِ مَا كَفَى
وَخَطَبْتُ قَبْلَ الْقَوْمِ خُطْبَةً فَيَصِلُ أَثْنِي عَلَيْكَ فَوَعْدُ رَبِّكَ قَدْ وَفَى
وَخَطَبْتُ بِالزُّورَاءِ أُخْرَى مِثْلَهُمَا وَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ هَذَا الْمَوْقِفَا

-
- ١ هزجت : طربت بصوتك . ملبياً : من التلبية في الحج . هذجت : مشيت مشية الشيخ ، رويداً في ضعف وارتعاش .
٢ الحجر : أراد به حجر إسماعيل في البيت الحرام . الركن : هو الركن العظيم في مكة .
٣ الزلفى : التقرب .
٤ الزوراء : بغداد .

ملك رقاب الناس

يملح جعفر بن علي :

أَلَيْسَتْنَا إِذْ أُرْسَلَتْ وَارِدًا وَحَفَا
وَبَاتَ لَنَا سَاقٍ يَقُومُ عَلَى الدَّجَى
أَغْنُ غَضِيضٌ خَفَفَ اللَّيْنُ قَدَهُ
وَلَمْ يُبْقِ إِرْعَاشُ الْمُدَامِ لَهُ يَدًا
نَزِيفٌ قَضَاهُ السُّكْرُ إِلَّا ارْتِجَاجَهُ
يَقُولُونَ حَقَفٌ فَوْقَهُ خَيْزُرَانَةٌ
جَعَلْنَا حَشَايَا ثِيَابَ مُدَامِنَا
فَمَنْ كَبِيدٍ تُدْفِنِي إِلَى كَبِيدٍ هَوَى
وَبَتْنَا نَرَى الْجُوزَاءَ فِي أُذُنِهَا شَنْفًا^١
بَشْمَعَةٍ نَجْمٍ لَا تُقَطُّ وَلَا تُطْفَى^٢
وَتَقَلَّتِ الصَّهْبَاءُ أَجْفَانَهُ الْوُطْفَا^٣
وَلَمْ يُبْقِ إِعْنَاتُ الثَّنْيِ لَهُ عِطْفَا^٤
إِذَا كَلَّ عَنْهُ الْخَصْرُ حَمْلَهُ الرَّدْفَا^٥
أَمَا يَعْرِفُونَ الْخَيْزُرَانَةَ وَالْحِقْفَا^٦؟
وَقَدَّتْ لَنَا الظُّلُمَاءُ مِنْ جِلْدِهَا لُحْفَا^٧
وَمِنْ شَفَةِ تُوْحِي إِلَى شَفَةِ رَشْفَا

- ١ الوارد : الشعر الطويل المسترسل . الوحف : الكثيف المسود . الشنف : ما يعلق في أعلى الأذن .
- ٢ لا تقط : لا يقطع رأسها .
- ٣ الأغن : الذي في صوته غنة ، صوت من اللهاة والأنف . الغضيض : الفاتر الطرف المسترخي الأجفان . الوطف ، الواحد أوطف ، من الوطف : كثرة شعر الحاجبين والعينين .
- ٤ الإعنات ، من أعنته : أدخل عليه مشقة شديدة .
- ٥ النزيف : أراد به الذهاب العقل من شرب الخمر ، ونزف ماء البئر : استخرجه كله . إذا كل عنه الخصر : أي إذا ضعف الخصر عن حمل الارتجاج ، تحمله الردف ، أي العجز .
- ٦ الحقف : ما اعوج من الرمل واستطال .
- ٧ الحشايا ، الواحدة حشية : الفرائش المحشو .

بعيشك نَبَّهَ كَأَسَهْ وَجُفُونَهُ
 وقد وَلَّتِ الظُّلُمَاءُ تَقْفُو نَجْمَهَا
 وولَّتْ نَجُومٌ لِلشُّرَيَّا كَأَنَّهَا
 ومَرَّ عَلَى آثَارِهَا دَبَّرَانُهَا
 وَأَقْبَلَتِ الشُّعْرَى الْعَبُورُ مُكِبَّةً
 وقد بادَرَتْهَا أُخْتُهَا مِنْ ورائِهَا
 تخافُ زَيْرَ اللَّيْلِ بِقَدَمُ نَثْرَةٍ
 كأنَّ السَّمَاءَ الَّذِينَ تَظَاهَرَا
 فذا رَامِحٌ يَهْوِي إِلَيْهِ سِنَانَهُ
 كأنَّ رَقِيبَ النِّجْمِ أَجْدَلُ مَرْقَبٍ
 كأنَّ بَنِي نَعَشٍ وَنَعَشًا مَطَافِلُ
 فقد نُبَّهَ الْإِبْرِيْقُ مِنْ بَعْدِ مَا أَغْفَى
 وقد قَامَ جَيْشُ الْفَجْرِ لِلَّيْلِ وَاصْطَفَا
 خَوَاتِيمُ تَبْدُو فِي بَنَانٍ يَدٍ تَخْفَى
 كصَاحِبِ رِدْءٍ كُتِّتْ خَيْلُهُ خَلْفَا
 بِمِرْزَمِهَا الْيَعْبُوبُ تَجَنَّبَهُ طِرْفَا
 لَتَخْرُقَ مِنْ ثِنْيَيْ مَجْرَتِهَا سِجْفَا
 وَبَرَبَرَ فِي الظُّلُمَاءِ يَنْسِفُهَا نَسْفَا
 عَلَى لِبْدَتَيْهِ ضَامِنَانِ لَهُ حَتْفَا
 وَذَا أُعْزَلَ قَدْ عَضَّ أُنْمُلُهُ لَهْفَا
 يُقَلِّبُ تَحْتَ اللَّيْلِ فِي رِيَشِهِ طِرْفَا
 بِوَجَرَةٍ قَدْ أَضْلَلْنَ فِي مَهْمَةٍ خِشْفَا

- ١ الدبران : نجم يقع الثريا . الردء : العون والناصر .
- ٢ المرزم : نجم من الشعري الليانية . اليعبوب : الفرس السريع الطويل . تجنبه : تقوده إلى جانبها . الطرف : المهر .
- ٣ أختها : الشعري الشامية ويقال لها : الغميصاء ، ويقال لليانية : العبور . الثني : الطي ، الطاقة .
- المجرة : هي ما نسميه درب التبان . السجف : الستر .
- ٤ النثرة : هي فترة الأمد ، كوكبان بينهما قدر شبر وفيها لطح بياض كأنه قطعة سحب وهي أنف الأمد . بربر : غضب وصاح .
- ٥ السماكان : كوكبان ، يقال لأحدهما السماك الرامح وللآخر السماك الأعزل .
- ٦ رقيب النجم : هو النجم الذي ينبغي بطلوع النجم الذي يراقبه . الأجدل : الصقر .
- ٧ بنات نعش : سبعة كواكب . وقد ورد في الشعر بنو نعش اضطرازا . المطافل : ذوات الأطفال من الإنس والوحش ، وأراد بها هنا الظباء ، الواحدة مطلق . وجرة : موضع بين مكة والبصرة . الخشف : الظبي .

كَانَ سُهَيْلًا فِي مَطَالِعِ أَفْقِهِ مُفَارِقُ الْفِ لَمْ يَجِدْ بَعْدَهُ الْفَا^١
 كَانَ سُهَاهَا عَاشِقٌ بَيْنَ عُوْدٍ فَأَوْنَةً يَبْدُو وَأَوْنَةً يَخْفَى^٢
 كَانَ مُعَلًى قُطْبِهَا فَارِسٌ لَهُ لِيَوَاءِ انِ مَرْكُوزَانِ قَدْ كَرِهَ الزَّحْفَا^٣
 كَانَ قُدَامَى النَّسْرِ وَالنَّسْرِ وَاقِعٌ قُصَصِينَ فَلَمْ تَسْمُ الْخَوَافِي بِهِ ضِعْفَا^٤
 كَانَ أَخَاهُ حِينَ دَوْمَ طَائِرًا أَتَى دُونَ نَصْفِ الْبَدْرِ فَاخْتَطَفَ النِّصْفَا^٥
 كَانَ الْهَزِيعَ الْآبَنُوسِيَّ لَوْنُهُ سَرَى بِالنَّسِيجِ الْخُسْرُوَانِيَّ مُلْتَفَا^٦
 كَانَ ظِلَامَ اللَّيْلِ إِذْ مَالَ مَسِيلَةً صَرِيعُ مُدَامٍ بَاتَ يَشْرَبُهَا صِرْفَا^٧
 كَانَ عُمُودَ الْفَجْرِ خَاقَانَ عَسْكَرٍ مِنَ التَّرِكِ نَادَى بِالنَّجَاشِيِّ فَاسْتَخْفَى^٨
 كَانَ لِيَوَاءِ الشَّمْسِ غُرَّةُ جَعْفَرٍ رَأَى الْقِرْنَ فَازْدَادَتْ طَلَاقَتُهُ ضِعْفَا^٩
 وَقَدْ جَاشَتْ الدَّمَاءُ بَيْضًا صَوَارِمًا وَمَارِنَةً سُمُورًا وَفَضْفَاضَةً زَغْفَا^{١٠}

١ سهيل : كوكب يمان .

٢ السهي : كوكب خفي .

٣ معل القطب : نجم في القطب .

٤ القدامى : الريشات الكبار في مقدم الجناح . النسر : كوكب ، وهما نسران : النسر الطائر والنسر الواقع . الخوافي : الريشات الصغار في مؤخر الجناح .

٥ الهزيع : قطع من الليل . الآبنوسي ، نسبة إلى الآبنوس : شجر لون عوده أسود ، صلب . الخسرواني : حرير رقيق أبيض منسوب إلى خسرو أحد ملوك الفرس .

٦ شبه عمود الفجر بملك الترك وهو الخاقان في بياضه . وشبه الليل بالنجاشي ، ملك الحبشة ، في سواده .

٧ القرن : الخصر ، العدو . طلاقته : بشاشته .

٨ الدماء : البحر . المارن : الصلب اللدن من الرماح . الزغف : الواسعة من الدروع .

وجاءت عِتاقُ الحيلِ تَردي كأنَّها تَخْطُ له أَقلامُ آذانها صُحُفا
هنالك تلقى جعفرًا غيرَ جَعْفَرٍ وقد بُدِّلَتْ يُمْنَاهُ من رِفْقها عِفا
وكائِنْ تَراهُ في الكَريهةِ جاعِلًا عزيمتهُ بَرَقًا وصولته خَطْفا
وكائِنْ تَراه في المَقامةِ جاعِلًا مَشاهدَه فَصَلًا وخطبته حَرَفًا
وتأتي عطاياهُ عِدَادَ جُنُودِه فما اِفترقتُ صِنْفًا ولا اجتمعتُ صِنفا
ويَعينًا بما يَأْتِي خَطيْبٌ وشاعِرٌ وإن جاوز الإطْتاب واستغرق الوِصفا
هوَ الدهرُ إلا أنْتي لا أرى له على غير من ناواه خَطْبًا ولا صَرَفًا
إذا شَهِدَ الهِجاءَ مَدَّتْ له يَدًا كأنَّ عليها دُمْلُجًا مِنْهُ أو وَقْفًا
وصالَ بها غُضبانَ لو يَسْتقي الذي تُريقُ عواليه من الدَّم ما اسْتَشْفَى
جَزيلُ الندى والباس تصدُرُ كَفَّهُ وقد نازَلَتْ أَلْفًا وقد وهَبَتْ أَلْفًا
يدٌ يَسْتَهْلُ الجود فيها مَعَ الندى ويبَعقُ منها الموتُ يومَ الوغى عَرَفًا
وما سُدَّ الأَملاكُ من قبل جَعْفَرٍ ولا أنْكَروا نُكْرًا ولا عَرَفوا عُرَفًا
هُمُ ساجِلوه والسَّماحُ لأهلِه فأكدوا وما أكدى وأصَفُوا وما أَصَفَى

١ أراد بالفصل : الخطاب الفاصل . وبخطبته حرفًا : بلاغته في إيجازه .

٢ الوقت : الخلخال .

٣ الندى : أراد به عرق اليد ، من الندواة . العرف : أراد به الرائحة الطيبة .

٤ ساجلوه : باروه . أكدوا : من بلغ الحافر الكدية ، أي صلابة الأرض ، فحفر عليه الحفر ،

يكنى به عن الحرمان والمشقة . أصفى : بلغ الحافر الصفا ، أي الصخر ، فوقف عن الحفر .

وأصفى الشاعر : انقطع شعره .

إذا أصلدوا أورى وإن عجّلوا ارتأى
 فللمجد ما أبقى وللجود ما اقتنى
 يغول ظنون المزن والمزن وأفر
 فلو أنني شبّهته البحر زاحراً
 وما تعدل الأنواء صغرى بنانه
 عليك رقاب الناس مالِكٌ ودّهم
 فتى تسحب الدنيا به خيلاءها
 وتسأله النصف الحوادث هونة
 وكانت سماء الله فوق عِمادها
 وقد ملئت شهباً فلما ترمدت
 ألا فامزجوا كأس المدام بذكره
 تبغدد منه الزاب حتى رأيتُهُ
 وإن بخلوا أعطى وإن غدروا أوفى^١
 وللناس ما أبدى ولله ما أخفى
 ويغرق موج البحر والبحر قد شقاً^٢
 خشيت بكون المدح في مثله قدفاً^٣
 فكيف بشيء يعدل الزند والكفا
 كذلك فليستصف قوماً من استصفى
 وقد طمحت طرفاً وقد شمخت أنفا
 وكانت لقاحاً لم تسل قبله النصفاء
 إلى اليوم لم تسقط على أحد كسفاً^٤
 حوالينه أعداء الهدى أحدث قدفاً^٥
 فلن تجدوا مزجاً أرق ولا أصفى
 يهب نسيم الروض فيه فيستجفى^٦

١ أصلدوا : لم يور زندهم ، أي لم يخرج ناراً . ارتأى : تروى في الأمر وتدبره .

٢ شف : زاد .

٣ القذف : الزبد ، يشبهه في مكارمه بالبحر الزاخر ، ويشبه مدحه له بالزبد في عدم النفع به .

٤ النصف : الانصاف . الهونة : الهينة . اللقاح : الإبل ، الواحدة لقوح ، وهي التي تقبل اللقاح . ومعنى البيت غير واضح .

٥ الكسف : القطع .

٦ أحدثت قدفاً : الضمير يعود إلى الشهب ، والمراد أنها قذفت أعداء الهدى برجومها .

٧ تبغدد : أي صار بغداد من عدله وحسن سياسته ، حتى إن نسيمه اللطيف غلظ .

تَكَادُ عَقُودُ الْغَانِيَاتِ تَتَوَدُّهُ رَفَاهِيَّةٌ وَالْجَوُّ يَسْرِقُهُ لُطْفًا
بِحَيْثُ أَبُو الْأَيَّامِ يَلْحَقُنِي لَهُ جَنَاحًا وَأُمُّ الشَّمْسِ تُرَضِّعُنِي خِلْفًا
فَلَا مَتَرِلًا ضَنْكًَا تَحُلُّ رَكَائِي وَلَا عَقْدًا وَعَثًا وَلَا سَبَسِبًا قُفًّا
تَسِيرُ الْقَوَافِي الْمَذْهَبَاتُ أَحْوَكُهَا فَتَمْضِي وَإِنْ كَانَتْ عَلَى مَجْدِكُمْ وَقَفَا
مَنْ اللَّاءُ تَعْدُو وَهِيَ فِي السَّلَمِ مَرْكَبِي وَلَوْ كَانَتْ الْهِجَاءُ قَدَمْتُهَا صَفَا
يَمَانِيَّةٌ فِي نَجْرِهَا أَزْدِيَّةٌ أَفْضَلُهَا نَظْمًا وَأَحْكِمُهَا رَصْفًا
صَرَفْتُ عَيْنَانَ الشَّعْرِ إِلَّا إِلَيْكُمْ وَفِيكُمْ فَإِنِّي مَا اسْتَطَعْتُ لَكُمْ صَرَفًا
وَمَا كُنْتُ مَدَّاحًا وَلَكِنْ مُفَوِّهًا يُلَبِّي إِذَا نَادَى وَيُكْفِي إِذَا اسْتَكْفَى
أَبَا أَحْمَدٍ ! قَدْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَوْتِلٌ فَلَمْ أُنْغِ لِي رَكْنًا سِوَاكَ وَلَا كَهْفًا
وَأَنْتَ الَّذِي لَمْ يُطْلِعِ اللَّهُ شَمْسَهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُ أَبَرٌّ وَلَا أَوْفَى
وَمَا الشَّمْسُ تَكْسُو كُلَّ شَيْءٍ شُعَاعَهَا بِأَسْبَغَ عِنْدِي مِنْ نَدَاكَ وَلَا أَضْفَى
أَخَذْتُ بِضَبْغِي وَالْخُطُوبُ رَوَّاعِمٌ فَسُمْتُ زَمَانِي كُلَّهُ خُطَّةً خَسَفًا

- ١ تَوَدُّهُ : تثقل عليه ، والضَّيِّقُ يعود إلى الزَّاب ، ومعنى البيت غير جلي .
- ٢ أَبُو الْأَيَّامِ : أراد به الزَّمان . يَلْحَقُنِي بِجَنَاحِهِ . أُمُّ الشَّمْسِ : أراد بها الدنيا . الْخَلْفُ : حلقة ضرع الناقة .
- ٣ الضَّنْكَ : الضيق . الْعَقْدُ : ما تمعد من الرمل وتراكم ، الواحدة عقدة . الْوَعَثُ : السهل . السَّبَسِبُ : القفلة . الْقَفُ : المرتفع من الأرض .
- ٤ الْمُفَوِّهُ : الجيد الكلام .
- ٥ الْأَسْبَغُ وَالْأَضْفَى : الكثير الطويل .
- ٦ الضَّبْغُ : وسط المضد . الْخَسَفُ : الذل .

فمن كَبِيدٍ لَمَّا اعْتَلَلَتْ تَقَطَّعَتْ
وقد كان لي قلبٌ فغودرَ جَمْرَةٍ
وَمِنْ أذُنٍ صَمَتَ وَمِنْ نَاضِرٍ كُفَا
عليك وعيشٌ سَجَسَجٌ فغدا رَضْفَا
وَلَمْ أَرِ شَيْئًا مِثْلَ وَصْلِ أَحِبَّتِي
شِفَاءً وَلَكِنْ كَانَ بُرُوكَ لِي أَشْفَى
وَكَيْفَ اتَّراكي فيكَ بَثًّا وَلَوْعَةً
وَلَمْ تَتْرِكْ رُحْمًا لِقَوْمِي وَلَا عَطْفًا
أَمَنْتُ بِكَ الْإِيَّامَ وَهِيَ مَخُوفَةٌ
ولو بيديكَ الخُلْدُ أَمَنْتَنِي الحَتْفَا

- ١ العيش السجسج : الصافي من كدورة الهم والحزن . الرضف : الحجارة التي حميت بالشمس والنار .
٢ البث : الحزن . الرحم : الرحمة .

الأيام أعوان الوغد السخيف

يهجو الوهرائي كاتب الأمير جعفر :

طَلَبُ المَجْدِ مِنْ طَرِيقِ السِّوْفِ شَرَفٌ مُؤَنِّسٌ لِنَفْسِ الشَّرِيفِ
 إِنَّ ذُلَّ العَزِيزِ أَفْطَعُ مَرَأَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ مِنْ لِقَاءِ الحُتُوفِ
 لَيْسَ غَيْرُ الهَيْجَاءِ وَالضَّرْبَةِ الْآخِ دُودٍ فِيهَا وَالطَّعْنَةِ الْإِخْطِيفِ^١
 أَنَا مِنْ صَارِمٍ وَطَرِيفِ جَوَادٍ لَسْتُ مِنْ قُبَّةٍ وَقَصْرِ مَنِيفِ
 لَيْسَ لِلْمَجْدِ مَنْ يَبِيتُ عَلَى الْمَجْدِ دِرْبَسَعِي وَإِنْ وَنَفْسِ عَزُوفِ^٢
 وَعَدَتْنِي الدُّنْيَا كَثِيرًا فَلَمْ أَظْ فَرَّ بَغِيرِ المِطَالِ وَالتَّسْوِيفِ
 كُلَّمَا قَلَبَ المُحَدِّدُ فِيهَا اللَّحْ ظَ وَلِي بِنَاطِيرِ مَطْرُوفِ
 عَلَّمَتْنِي البِيدَاءُ كَيْفَ رَكُوبُ الْ لَيْلِ وَاللَّيْلِ كَيْفَ قَطْعُ التَّنُوفِ^٣
 إِنَّ أَيَّامَ دَهْرِنَا سَخِيفَاتٌ فَهِيَ أَعْوَانُ كُلِّ وَغْدٍ سَخِيفِ
 زَمَنْ أَنْتَ يَا أَبَا الجَعْرِ فِيهِ لَيْسَ مِنْ تَالِدٍ وَلَا مِنْ طَرِيفِ
 إِنَّ دَهْرًا سَمَوْتَ فِيهِ عُلُوءًا لَوْضِيعِ الخُطُوبِ وَغَدُ الصُّرُوفِ

١ الاخطيف : الكثيرة الخطف .

٢ الوائي : الضعيف . العزوف : الزاهد .

٣ ركوب الليل : مقاساة شدائده وأهواله . التنوف : البرية لا ماء فيها .

٤ سخفات : رقيقة العقل ، ناقصته . الوغد : الرذل الدنيء .

٥ يا أبا الجعر : أراد يا أبا جعفر . والجعر : النجو ، أي ما خرج من البطن من ريح وغازط .

١ إنَّ شَأَوًا طَلَبْتَهُ فِي زَمَانٍ أَلَا
 ٢ إنَّ رَأْيًا تُدِيرُهُ لَمَعْنَتِي
 ٣ إنَّ لَقْظًا تَلَوَكُهُ لَشَبِيهِ
 ٤ كَاذِبُ الزَّعْمِ مُسْتَحِيلُ الْمَعَانِي
 ٥ أَنْتَ لَا تَغْتَدِي لِتُدِيرِ مُلْكِي
 ٦ نِلْتَ مَا نِلْتَ لَا بِعَقْلِ رَصِينِ
 ٧ أَبْقِ لِي جَعْفَرًا أَبَا جَعْفَرٍ لَا
 ٨ أَنْتَ فِي دَوْلَةِ الْحَبِيبِ إِلَيْنَا
 ٩ فَإِذَا مَا نَعَبْتَ شَرًّا نَعِيبِ
 ١٠ لَسْتُ أَخْشَى إِلَّا عَلَيْهِ فَكُنْ بَالًا
 ١١ إِنَّمَا الزَّابُ جَنَّةُ الْخُلْدِ فِيهَا
 ١٢ مَلِكٌ عِنْدِي لَشَأَوٌ بَيْنَ قَذُوفٍ
 ١٣ بِضَلَالِ الْإِمْضَاءِ وَالتَّوْقِيفِ
 ١٤ بَكَ فِي مَنْظَرِ الْجَفَاءِ الْجَلِيفِ
 ١٥ فَاسِدُ النَّظْمِ فَاسِدُ التَّأْلِيفِ
 ١٦ إِنَّمَا تَغْتَدِي لِرَغْمِ الْأَنْوَفِ
 ١٧ فِي الْمَسَاعِي وَلَا بِرَأْيِ حَصِيفِ
 ١٨ تَرْمِ يَوْمِيهِ بِالنَّادِ الْعَسُوفِ
 ١٩ فَتَرَفَّقْ بِالْمَاجِدِ الْغَطْرِيفِ
 ٢٠ فَعَلَى غَيْرِ رَبْعِهِ الْمَأْلُوفِ
 ٢١ أُرِيحِي الرُّؤُوفَ جِدًّا رُؤُوفِ
 ٢٢ مِنْ نَدَاهُ غَضَارَةُ التَّفْوِيفِ

١ قذوف : بعيد .

٢ المعنى : المكلف ما يشق عليه .

٣ تلوكه : تمضغه . الجليف : الجاني .

٤ الحصيف : المحكم العقل الجيد الرأي .

٥ الناد : الداهية . العسوف : الظلوم . والدابة تركب رأسها في السير فتمر على غير هداية .

٦ الغطريف : السيد الشريف .

٧ نعبت : نعتت ، صوت بالبين .

٨ الأريحي : الواسع الخلق ، الذي يرتاح للعطاء .

٩ الغضارة : النعمة والسمة .

كَيْفَ قَارَنْتَ مِنْهُ بَدْرًا تَمَامًا ۝ وَلَهُ مِنْكَ جَوَزَهْرٌ الْكَسُوفُ^١
 كَيْفَ صَاحَبْتَهُ بِأَخْلَاقٍ وَغَدٍ ۝ لَا يَنِي فِي يُبُوسَةٍ وَجَفُوفٍ^٢
 كَيْفَ رَاهَنْتَ فِي السَّبَاقِ عَلَى مَا ۝ فَيْكَ مِنْ وَنِيَةٍ وَبَاعٍ قَطُوفٍ
 وَاعْتِزَامٍ يَرَى الْأُمُورَ إِذَا أُلْ ۝ قَمَتَ قِرَاعًا بِنَاطِرٍ مَكْفُوفٍ^٣
 وَخُنَى حَالٍ بِأَنْتِكَ مَا أَصْ ۝ بَحَثَ يَوْمًا لَغِيرِهِ بِحَلِيفٍ^٤
 مَا عَجِيبٌ بَأَنَّ لَعِبَتَ بَدَهْرٍ ۝ نَائِمٍ طَرْفُهُ وَخَطْبُ تَرْيَفٍ^٥
 وَلِذَا صَارَ كُلُّ لَيْثٍ هَزَبَرٍ ۝ قَانِعًا مِنْ زَمَانِهِ بِالْغَرِيفِ^٦
 إِنَّ فِي مَغْرِبِ الْخِلَافَةِ دَاءٌ ۝ لَيْسَ يُبْرِيه غَيْرُ أُمٍّ الْخُتُوفِ
 إِنَّ فِيهِ لَشُعْبَةٌ مِنْ بَنِي مَر ۝ وَإِنْ تُنْبِي عَنْ كُلِّ أَمْرٍ مَخُوفٍ
 إِنَّ فِي صَدْرِ أَحْمَدٍ لِنِي أَحْ ۝ مَدَّ قَلْبًا يَهْمِي بِسَمٍّ مَدُوفٍ^٧
 مُتَخَلٍّ مِنْ اثْنَتَيْنِ بَرِيءٌ ۝ مِنْ إِمَامٍ عَدْلٍ وَدِينٍ حَنِيفٍ
 لَيْسَ مُسْتَكْثَرًا لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْ ۝ رِقَ بَيْنَ الشَّرِيفِ وَالْمَشْرُوفِ

١ جوزهر : لفظة فارسية معناها عقدة الرأس والذنب .

٢ لا يني : لا يفتر ويضعف . وأراد باليبوسة والجفاف قلة الخير .

٣ ألفت قراعاً : هكذا في الأصل ، والقراع : المغالبة ولا معنى لها هنا ، وربما كانت اللفظة محرفة .

٤ الخنى : الفحش بالكلام .

٥ قد يكون أراد بالخطب التريف : الخطب السهل ، أخذه من ترف العيش أي سهولته .

٦ الغريف : الشجر الكثير الملتف .

٧ مدوف ، من داف السم : أذابه في الماء وضربه فيه ليخثر ، أو من دافه : خلطه .

يا مُعِزُّ الهُدَى ! كَفَانِي أَنْتِي لَكَ طَوْدٌ عَلَى أَعَادِكَ مُؤَف
وإذا ما كَوَاكِبُ الحَرْبِ شُبَّتْ لَمْ أَكُنْ لِلرِّمَاحِ غَيْرَ رَدِيفٍ^١
أَنْطَوِي دَائِماً عَلَى كَبِيدِ حَرَّى عَلَى حَبْكُكُمْ وَقَلْبِ رَجُوفٍ^٢
أَنَا عَيْنُ الْمُقَرِّ بِالْفَضْلِ إِنْ أُنْزِلَ كَرَّ قَوْمٌ صَنَائِعَ المَعْرُوفِ
لَمْ أُحَارِبْ نَوْرَ الهُدَى بِالدِّيَاجِي وَحُرُوفَ القُرْآنِ بِالتَّحْرِيفِ
مِثْلَ هَذَا العَمِيدِ بِالْجِبْتِ وَالطَّا غَوَتْ مِنْهُمْ وَالْهَائِمِ المَشْغُوفِ^٣
مَا اسْتَضَافَ المَهْجَاءَ حَتَّى تَأَنَّا كَأَيَّا جَعْفَرًا بِغَسِيرِ مُضِيفِ
إِنْ تَسْتَرَّتْ عَنْ عِيَانِي فَمَا حَيَ لِمَةُ عَيْنِكَ فِي الخِيَالِ المُطِيفِ؟

١ كواكب الحرب : فرق الجيش ، شبهها بالكواكب لبريق الحديد عليها .

٢ الرجوف : المرتجف .

٣ العميد : أراد به المهجو . الجبت : الصنم . الطاغوت : الشيطان .

صرف القاف

في يديه خزائن الله

يمدح الخليفة المعز لدين الله
ويذكر ركوبه في بعض الأعياد
ويصف ما شاهده :

قُمْنِ فِي مَأْتَمٍ عَلَى الْعُشَاقِ وَلَيْسِنَ الْحِدَادَ فِي الْأَحْدَاقِ
وَبَكِينَ الدِّمَاءَ بِالْعَنَمِ الرُّطْبِ بِِ الْمُقْنَى وَبِالْحُدُودِ الرَّقَاقِ
وَمُنْحَنَ الْفِرَاقِ رِقَّةَ شَكُّوا هُنَّ حَتَّى عَشِيقْتُ يَوْمَ الْفِرَاقِ
وَمَعَ الْجِيرَةِ الَّذِينَ غَدَّوَا دَمَ عُ طَلِيقٌ وَمُهْجَةٌ فِي وَثَاقِ
حَارَبَتْهُمْ نَوَائِبُ الدَّهْرِ حَتَّى آذَنْتُوا بِالْفِرَاقِ قَبْلَ التَّلَاقِ
وَدَنُّوا لِلْوَدَاعِ حَتَّى تَرَى الْأَجَادَ فَوْقَ الْأَجْيَادِ كَالْأَطَوَاقِ
يَوْمَ رَاهَنْتُ فِي الْبَكَاءِ عَيُْونًا فَتَقَدَّمْتُ فِي عِيسَانِ السَّبَاقِ
أَمْنَعُ الْقَلْبَ أَنْ يَذُوبَ وَمَنْ يَمْنَعُ جَمْرَ الْغَضَا عَنْ الْإِحْرَاقِ

١ الغم : شجرة لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب . المقنى : المحمر .

رَبِّ يَوْمٍ لَنَا رَقِيقٍ حَوَاشِي الدَّ هُوَ حُسْنًا ، جَوَّالٍ عَقْدُ النَّطَاقِ^١
 قَدْ لَبِسْنَاهُ وَهُوَ مِنْ نَفَحَاتِ الْمَسْكِ رَدَعُ الْجُيُوبِ رَدَعُ التَّرَاقِي^٢
 وَالْأَبَارِيقُ كَالطُّبَّاءِ الْعَوَاطِي أَوْجَسَتْ نَبْأَةً الْجِيَادِ الْعِتَاقِ^٣
 مُصْنَعِيَاتٌ إِلَى الْغِنَاءِ مُطِيلَاتٌ تٌ عَلَيْهِ كَثِيرَةٌ الْإِطْرَاقِ
 وَهِيَ شُمُّ الْأَنْوْفِ يَشْمَخُنْ كِبَرًا ثُمَّ يَرْعُفُنَ بِالدِّمِّ الْمُهْرَاقِ^٤
 فَدَمَتْهَا السُّفَاةُ كَيْ يُوقِرُوهَا صَمَمًا عَنْ سَمَاعٍ شَادٍ وَسَاقِ
 فَهِيَ إِمَّا يَشْكُونُ ثِقْلًا مِنَ الْوَقْدِ رِ وَإِمَّا يَبْكِينَ بِالْأَمَاقِ^٥
 جَنْبُوهَا مَجَالِسَ اللَّهْوِ وَالْوَصْلِ لِ إِذَا خَلَوْنَ لِلْعُشَاقِ
 فَهِيَ أَدَهَى مِنَ الْوُشَاةِ عَلَى مَكْنُو نِ سِرِّ الْمَتِيمِ الْمُشْتَاقِ
 تَرْتَدِي بِالْأَكَامِ عَنْهَا حَيَاءً وَهِيَ غِيدٌ يَتَلَعَّنُ بِالْأَعْنَاقِ
 لَا تَسَلَّنِي عَنِ اللَّيَالِي الْخَوَالِي وَأَجِرْنِي مِنَ اللَّيَالِي الْبَوَاقِي

١ الجوال : الكثير الجولان . وقوله : عقد النطاق ، أراد به النطاق المعقود . وجولان النطاق : كناية عن دقة الخصر . استعير ذلك لوصف نهار اللهو بما يستحسن .

٢ استعار اللبس لليوم بجامع الاشتغال بنفحات المسك ، فكأن هذه النفحات درع التفوا بها . الجيوب ، واحدها جيب : طوق القميص . التراقي ، الواحدة ترقوة : مقدم الحلة في أعلى الصدر .

٣ العواطي ، الواحدة عاطية : من عطت الظبية إذا تناولت إلى الشجر لتأكل منه ، والمراد هنا الأطباء الطويلات الأعناق .

٤ يرعفن بالدم : يسلنه . المهراق . المصبوب .

٥ فدمتها : جعلت على فيها الفدام ، المصفاة . يوقروها صمماً : يثقلوها بالصمم .

٦ الأماق : أطراف العيون ، الواحد مؤق ومَاق .

ضَرَبَتْ بَيْنَنَا بِأَعْدَا مِمَّا بَيْنَ رَاجِي الْمُعِزِّ وَالْإِمْلَاقِ^١
 كُلُّ أَسْرَارٍ رَاحَتِيهِ غَمَامٌ مُسْتَهْلٌ بِوَابِلٍ غَيْدَاقٍ^٢
 فَإِذَا مَا سَقَاكَ مِنْ ظَمَأٍ جَا وَزَ حَدَّ السَّقْيَا إِلَى الْإِغْرَاقِ
 فِي يَدَيْهِ خَزَائِنُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَلَكِنَّهَا عَلَى الْإِنْفَاقِ
 وَإِذَا مَا دَعَا الْمُقَادِيرَ لِلْكَوِّ نِ أَجَابَتْ لِكُلِّ أَمْرٍ وَفَاقِ
 لَيْسَ الْعِيدُ مِنْهُ مَا يَلْبَسُ الْإِيْدُ حَانُ مِنْ نَصْلِ سَيْفِهِ الْبَرَّاقِ^٣
 وَجَلَا الْفِطْرُ مِنْهُ عَنْ نَبَوِيِّ أَيْضُ الْوَجْهِ أَيْضُ الْأَخْلَاقِ
 سَاحِبًا مِنْ ذُبُولٍ مَجْرٍ لُهُامٍ تُؤْذِنُ الْأَرْضُ تَحْتَهُ بِاصْطِفَاقٍ^٤
 لَيْسَ فِي الْعَارِضِ الْكَتْهُورِ شِبْهُ رَفَعَتْ فَوْقَهُ الْمَغَاوِيرُ شُهْبًا
 وَغَمَامٍ مِنْ ظِلِّ الْتَوِيَةِ النَّصِّ مِنْ قَنَّا فِي سَمَاوَةٍ مِنْ طِرَاقِ^٥
 وَعَرَيْنِ مِنْ كُلِّ لَيْثٍ هَصُورٍ كَالِحِ النَّابِ أَسْجَرِ الْحِمْلَاقِ^٦

١ الإملاق : الافتقار .

٢ الغيداق : الشديد الانصباب .

٣ أي أنه يحمي بسيفه العيد والإيمان .

٤ المجر واللهام : صفتان للجيش العظيم .

٥ الكتْهُور : السحاب المتراكم .

٦ السماوة : الرواق . الطراق : الحديد يرقق ثم يجعل على ترس أو شبهه .

الأسجر : من في عينه سجر وهو أن يخالط البياض حمرة . الحملاق : باطن أجفان العين .

فوقه خَيْطَةُ الشَّجِينِ تَهَادَى بِيَدَيَّ كُلَّ بُهْمَةٍ مِصْدَاقٍ^١
 مِنْ عِدَادِ الْبُرْهَانِ مَوْجُودَةٌ لِلْخَلْدِ قِ فِيهَا دَلَائِلُ الْخَلْقِ
 حَسُنْتَ فِي الْعُيُونِ حَتَّى حَسِبْنَا هَا تَرَدَّدَتْ مَحَاسِنُ الْأَخْلَاقِ
 قَدْ لَبِسْنَا الْعَجَاجَ مُعْتَكِرَ اللَّوْنِ وَلَكِنْ الْحَدِيدَ مُرَّ الْمَذَاقِ^٢
 فَإِذَا مَا تَوَجَّسْتَ مِنْهُ رِكَزًا نَصَبْتَ مِنْ مَوْلَاتٍ دِقَاقِ^٣
 وَتَرَاهَا حُمُرَ السَّنَابِكِ مِمَّا وَطِئَتْ فِي الْجَمَاجِمِ الْأَفْلَاقِ^٤
 اللَّوَانِي مَرَقْنِ مِنْ أَضْلَعِ النَّصِّ مِرْ لَهُ أَسْهَمًا عَلَى الْمِرَاقِ^٥
 أَنْتَ أَصْفَيْتَهُنَّ حُبَّ سُلَيْمَى نَ قَدِيمًا لِلصَّافِنَاتِ الْعِتَاقِ
 لَوْ رَأَى مَا رَأَيْتَ مِنْهَا إِلَى أَنْ تَتَوَارَى شَمْسٌ بِسِجْفِ الْغَسَاقِ^٦
 لَمْ يَقْلُ رُدَّهَا عَلَيَّ وَلَا يَطُ فَتَقُ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ^٧

-
- ١ الخيطة : أراد بها المظلة التي كان الفاطميون يستعملونها في مواكبهم يوم ركوبهم في الأعياد .
 وربما كانت الخيطة محرفة عن خيمة . البهمة : الشجاع . المصداق : الصادق الحملة .
 ٢ لكن : علكن ، والضمير للخيال .
 ٣ توجست : أحست . منه : أي من الحديد . الركن : الصوت الخفي . المولات : آذانها المحددة .
 ٤ السنايك ، الواحد سنك : طرف الحافر . الأفلاق : المفلة .
 ٥ مرقن : نفذن . المراق : الخارجون من الدين .
 ٦ الغساق : الظلام .
 ٧ لا يطلق مسحاً بالسوق والأعناق : أراد لا يضرب سوقها وأعناقها ، وفي البيتين إشارة إلى الآية :
 « ووهبنا لداود سليمان نعم العبد » الخ . . .

خلق كالروض

يمدح إبراهيم بن جعفر
ابن علي ويهجو الوهراني :

أَمِنْ أَفْقِهَا ذَاكَ السَّنَا وَتَأَلُّفُهُ ۚ يُورِّقُنَا لَوْ أَنَّ وَجَدًا يُورِّقُهُ ١
وَمَا انْفَكَ مُجْتَازٌ مِنَ الْبَرْقِ لَامِعٌ يُشَوِّقُنَا تِلْقَاءَ مَنْ لَا يُشَوِّقُهُ ٢
وَمَا لَنْ خَبَا حَتَّى حَسِبْتُ مِنَ الدَّجَى عَلَى الْأَفْقِ زَنْجِيًّا تَكْشِفَ يَلْمَقُهُ ٣
تَخْلَلْ سَجَفَ اللَّيْلِ لِلَّيْلِ كَالِثًا ۚ يُرَاعِيهِ بِالصُّبْحِ الْجَلِيِّ وَيَرْمُقُهُ ۚ
وَلَمْ يَكْتَحِلْ غُمُضًا فَبَاتَ كَأَنَّمَا يَرُوعُ إِلَى الْإِلْفِ مِنَ الْمَزْنِ يَعْشَقُهُ
فَمِنْ حُرْقٍ قَدْ بَاتَ وَهَنًا يَشْبُهَهَا بِذَكَرِكَ تَذَكَّى فِي الْفَوَادِ فَتُحْرِقُهُ
عَنِ الْوَالِيَةِ الْمَتَبُولِ مِنْكَ ادَّكَارُهُ ۚ وَأُضْنَاهُ طَيْفٌ مِنْ خِيَالِكَ يَطْرُقُهُ ٥
لَأُبْرِحْتُ مِنْ قَلْبٍ إِلَيْكَ خُفُوقُهُ ۚ نِزَاعًا وَمِنْ دَمْعٍ عَلَيْكَ تَرَقُّوقُهُ ٦
وَحَشَوُ الْقِيَابِ الْمُسْتَقِلَّةِ غَادَةَ ۚ أَجَدَّدُ عَهْدَ الْوُدِّ مِنْهَا وَتُخْلِقُهُ

١ الضمير في أفقها عائد إلى المتغزل بها .

٢ تلقاء : نحو .

٣ خبا : غاب . اليلمق : القباء ، الدرع .

٤ السجف : السر . الكال : الحافظ .

٥ عنى : شغل وأهم .

٦ أبرحت : أجهدت وأوذيت . نزاعاً : اشتياقاً .

غريرةٌ دلّ ضاقَ درعٌ يزِينُهَا ١
 يَمِيلُ بِهَا اللَّحْظُ الْعَلِيلُ إِلَى الْكَرَى
 تَهَادَى بِعِطْفِي نَاعِمٍ جَاذِبَ النَّقَا ٢
 يُغَالِبُهَا سُكْرُ الشَّبَابِ فَتَنْشِي
 وَمَا الْوَجْدُ مَا يَعْتَادُ صَبًا بِذِكْرَهَا
 بُوْدِي لَوْ حَيًّا الرَّبِيعُ رُبُوعَهَا
 تَقَضَّتْ لِبَالِنَا بِهَا وَنَعِيمُهَا
 أَقُولُ لَسَبَاقٍ إِلَى أَمَدِ الْعُلَى
 لَسَعِيكَ أَبْطَا عَنْ لِحَاقِ ابْنِ جَعْفَرٍ
 لَعَلَّكَ مُودٍ أَنْ تَقَازَفَ شَأْوُهُ ٣
 لَهُ خُلُقٌ كَالرَّوْضِ يَنْدِي تَبْرَعًا ٤
 وَأَقْلَقَ مُسْتَنَّا الْوِشَاحَيْنِ مُقْلِقُهُ ٥
 إِذَا رَنَقَ التَّفْتِيرَ فِيهِ مُرْتَقُهُ ٦
 مُسْنَطَقُهُ حَتَّى تَشَكَّى مُقَرَطَقُهُ ٧
 تَشَنَّى غُصْنِ الْبَانِ يَهْتَزُّ مُورِقُهُ
 وَلَكِنَّهُ خَبِلَ التَّصَابِي وَأَوْلَقُهُ ٨
 وَنَمَقَ وَشَى الرَّوْضِ فِيهَا مَنَمَقُهُ ٩
 فَكَّرَ عَلَى الشَّمْلِ الْجَمِيعِ مُفَرَّقُهُ
 بَحِثْ ثَنَى شَاوِ الْمُرْهَقِ مُرْهَقُهُ ١٠
 وَسَعَى جَهْوَلٍ ظَنَّ أَنَّكَ تَلَحَقُهُ
 إِلَى أَمَدٍ أَعْيَا عَلَيْكَ تَعَلَّقُهُ ١١
 إِذَا مَا نَبَا بِالْحَرِّ يَوْمًا تَخَلَّقُهُ ١٢

- ١ غريرة : شابة يغرها دلها . الدرع : ما تلبسه المرأة فوق القميص . المستن : المضطرب .
 ٢ رنق : خالط . التفتير : أراد به فتور اللحظ ، أي عدم حدثه .
 ٣ النقا : القطعة من الرمل محدودة . المنطق : موضع النطاق ، وهو ما يشد به الوسط . المقرطق :
 موضع القرطق من جسم الانسان . والقرطق : قباء ذو طاق واحد .
 ٤ الخليل : الفساد ، يكون في الأفعال والأبدان والعقول . الأولق : الجنون .
 ٥ بودي : أي أتمنى . نمق : حسن وزين ونقش .
 ٦ المرهق ، من رهقه : أتهمه بشر . مرهقه ، من أرهقه : كلفه ما لا يطيق . الشاو : الغاية .
 ٧ المودي : المهلك . تقاذف : تراسى .
 ٨ يندي : يكثر جوده . التبرع : ما يعطى دون عوض . نبا : عجز . تخلقه : أي تخلقه بذلك
 الخلق ، اتخاذه له .

وكالمشرفي العَضْبِ يَفْرِي غِرَارُهُ
وكالكوكبِ الدُرِّيَّ يُحْمَدُ فِي الْوَعْيِ
وَيَعْنَفُ فِي الْهِيَجَاءِ بِالْقِرْنِ رِفْقُهُ
لَهُ مِنْ جُذَامٍ فِي الذَّوَائِبِ مَحْتِدُ
رَفِيعُ بِنَاءِ الْبَيْتِ فِيهِمْ مُشِيدُهُ
هُمْ جَوْهَرُ الْأَحْسَابِ وَهُوَ لُبَابُهُ
إِذَا مَا تَجَلَّى مِنْ مَطَالِيعِ سَعْدِهِ
لَشَيْنٌ مُلِئَتْ مِنْهُ الْجَوَانِحُ رَهْبَةً
مُقْلَصُ أَثْنَاءِ النَّجَادِ مُعَصَّبُ
لَهُ هَاجِسٌ يَفْرِي الْفَرِيَّ كَأَنَّهُ
يُصِيبُ بَيَانَ الْقَوْلِ يُوفِي بِحَقِّهِ
أَطَاعَ لَهُ بَدَأُ السَّمَاحِ وَعَوْدُهُ
دَلُوحًا إِذَا مَا شِمْتَهُ افْتَرَّ وَبَلُّهُ

وكالعارضِ الوَسْمِيِّ يَنْهَلُ مُغْدِقُهُ
تَأَلَّقُ بَيْضِ الْمُرْهَقَاتِ تَأَلَّقُهُ
وَأَعْنَفُ مَا يَسْطُوبُهُ السَّيْفُ أَرْفَقُهُ
زَكَا مُنْبِتًا فِي مَغْرَسِ الْمَجْدِ مُعْرِقُهُ
مُطَنَّسُهُ بِالْمَأَثَرَاتِ مَرْوَقُهُ^٢
وَلِإِفْرِنْدُهُ الْمُعْشِي الْعَيُونَ وَرَوْنَقُهُ
تَجَلَّى عَلَيْكَ الْبَدْرُ يَلْتَاخُ مَشْرِقُهُ^٣
لَقَدْ رَاقَهَا مِنْ مَنْظَرِ الْعَيْنِ مُوْنِقُهُ
بَتَاجِ الْعُلَى بَيْنَ السَّمَائِينَ مَفْرَقُهُ^٤
شَبَّأَ مَشْرِقِيَّ لَيْسَ يَنْبُو مُذَلَّقُهُ
عَلَى بَاطِلِ الْخَصْمِ الْأَلَدُ فِيمَحَقُّهُ
فَكَانَ غَمَامًا لَا يَغُبُّ تَدَفُّقُهُ
وَلِإِرْهَامِهِ سَحَاً عَلَيْكَ وَرَيْقُهُ^٥

١ في الذوائب : أي في الأعالي . المحتد : الأصل . المرق : الذي له عرق .

٢ مطنبه : جاعل له أطناباً ، والطنب : جبل طويل يشد به سراقق البيت . مروقه : جاعل له رواقاً .

٣ يلتاخ : أراد بها يلوح .

٤ مقلص النجاد : أي مشمر للحرب . معصب : معمم .

٥ يفري الفري : يأتي بالعجب . المذلوق : المسنون .

٦ الإرهام : المطر الضعيف . أي شيء قليل من مطره .

إِذَا شَاءَ قَادَ الْأَعْوَجِيَّاتِ فَيَلْقَا
 وَكُنْتَ إِذَا أَزَوَّرْتَ لِقَوْمٍ كَتِيبَةً
 وَقُدَّتْ بِهَا قُبَّ الْأَيَاطِلِ شُرْبًا
 تَخْطِي إِلَى النَّهْبِ الْحَمِيسَ وَدُونَهُ
 إِذَا شَارَفَتْهُ قَلْتَ سِرْبُ أَجَادِلِ
 رَعَى اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ مِّنْ مِّلِكَ حَنَا
 وَأُورَى بَزْنَدِ الْأَرْقَمِ الصَّلَّ جَعْفَرُ
 إِلَى ذَاكَ رَأْيُ الْهَبْرَزِيِّ إِذَا ارْتَأَى
 عَلَى كُلِّ قُطْرٍ مِنْهُ لَفْتَةً نَّاطِرٍ
 وَأَعْيَا الْحُرُورِيِّنَ مُتَّقِدُ النَّهْيِ
 فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ ذِي غِرَارِينَ قَدْ نَبَا

١ الفيلق : الجيش العظيم .

٢ مبرقه : مهدده ، من أبرق : هدد وأوعد .

٣ قب الأياطل : دقيقات الخصور ، والوصف للخيال . الشرب : أراد السريعة .

٤ المسردق : ما جعل كالحيمة فوق صحن البيت .

٥ شارفته : أي الخيل . الأجادل : الصقور ، الواحد أجدل . وقوله : هضبا من ثير ، تشبيه
 لجيش العدو بجبل ثير في عظمه .

٦ حنا : عطف .

٧ ارتأى : نظر في الأمر وتدبره . الهبرزي : البطل . الألمي : الذكي المتوقد الذهن . المصدق :
 الصدق .

٨ المظاهر : الذي يلبس ثوباً فوق ثوب .

٩ المدره : السيد الشريف .

يرونَ بِإِبْرَاهِيمَ سَهْمًا يَرِيشُهُ
 مُؤَاوِزُهُ فِي عُنُقُونِ شَبَابِهِ
 يَطِيبُ نَسِيمُ الزَّابِ مِنْ طِيبِ ذِكْرِهِ
 وَيَعْبَقُ ذَاكَ التُّرْبُ مِنْ أَوْجِه الدَّجَى
 وَقَدْ عَمَّ مِنْ فِي ذَلِكَ الثَّغْرِ نَائِلًا
 الْإِخْبَاتُهُ أَحْفَى بِهِمْ أَمْ حَنَانُهُ
 ثَوَى بِكَ عِزَّ الْمُلْكِ فِيهِمْ وَلَمْ تَنْزَلْ
 شَهِدَتْ فَلَا وَاللَّهِ مَا غَابَ جَعْفَرُ
 وَبِالْمَغْرِبِ الْأَقْصَى قَرِيعُ كِتَابِ
 سِيرُضِيكَ مِنْهُ بِالْإِيَابِ وَسَعْدِهِ
 وَيَسْفِي مَشُوقًا مِنْكَ بِالْقُرْبِ لَوْعَةً
 وَيُبْهِجُ أَرْضَ الزَّابِ بِهَجَّةِ سَوْدَدِ
 لَكَ الْخَيْرُ قَدْ طَالَتْ يَدَايَ وَقَصُرَتْ

لَهُمُ بِالْمَنَآيَا جَعْفَرُ وَيُفَوِّقُهُ
 يُسَدِّدُهُ فِي هَدْيِهِ وَيُوقِّقُهُ
 كَمَا فَتَقَ الْمِسْكَ الذِّكْيَ مُفْتَقُهُ
 كَمَا فَاحَ مِنْ نَشْرِ الْأَحْبَةِ أَعْبَقُهُ
 كَمَا افْتَرَقَتْ تَهْمِي مِنَ الْمُنْزَنِ فَرَّقُهُ
 وَرَأْفَتُهُ أَمْ عَدْلُهُ وَتَرْفَقُهُ
 وَأَنْتَ لَهُ الْعِلْقُ النَّفِيسُ وَمَعْلَقُهُ
 وَلَا بَاتَ ذَا وَجَدٍ إِلَيْكَ يُورِّقُهُ
 تَحُبُّ بِمَسْرَاهُ فِيرْجُفُ مَشْرِقُهُ
 وَيَجْمَعُ شَمَلًا شَادَ مَجْدًا تَفَرِّقُهُ
 وَبَرَحَ غَلِيلٍ فِي الْجَوَانِحِ يُقْلِقُهُ
 وَتُبْهِجُهُ أَفْوَافُ زَهْرٍ وَتُونِقُهُ
 يَدَا زَمَنِ أَلْوَى بِنَحْضِي يَمْزُقُهُ

١ الفرق : السحب ، الواحد فارق .

٢ الإخبات : الخشوع والتواضع . أحفى ، من حفا به : تلتطف به وبالف في إكرامه ، وأظهر السرور ببقائه .

٣ القرية : السيد .

٤ البرح : التعب والجهد . الغليل : حرارة الحب أو الحزن .

ه ألوى به : ذهب به . النحض : اللحم .

كفى بعضُ ما أوليتَ فأذنَ لِقَافِلِ
 أفضتَ عليه بالندى غيرَ سائِلِ
 سأشكركَ النعمى عليَّ وإنَّني
 وما كحميدِ القولِ ينمي مزيدُه
 وما أنا أو مثلي وقولُ يقوله
 بفضلِكَ زُمتَ للرحلِ أينقُه^١
 بحاركَ حتى ظنَّ أنك تُغرقُه
 بذاك لَواني الشَّوِ عنكَ مرهقُه^٢
 ولا كاليدِ البيضاء عندي تحقِّقُه
 إذا لم أكنُ ألفي به من يصدِّقُه^٣

١ القافل : الراجع .

٢ الراني : الضعيف .

٣ ألفي : أجد .

سيف إمام الهدى

يملح يحيى بن علي :

أَحِينَ وَلَتَ أَنْجُمُ الْأَفْقِ وَانْهَزَمَ الْغَرْبُ عَنِ الشَّرْقِ
وَحِلَّتْ خَيْلًا جُلْنَ فِي مَعْرَكِ فَبَانَتْ الدُّهُمُ مِنَ الْبُلُقِ
وَنَبَةَ الْإِصْبَاحِ مِنْ نَوْمِهِ شَدَّوْ حَمَامِ الْأَيْكَةِ الْوُرُقِ
وَانْشَقَّ عَنْ زَائِرَةٍ لَمْ تَدَعْ قَلْبًا لَصْلَعٍ غَيْرِ مُنْشَقِّ
زَارَتْ خَيْلًا فَالتَقَى فِي الدَّجَى عَمُودُ صُبْحٍ وَسَنَا بَرْقِ
خُلُوسَةَ لَحْظِ الطَّرْفِ ثُمَّ انْشَنَّتْ سِرْبُ الْقَطَا لِلْأَجَنِ الطَّرْقِ
يَا هَلْ تَرَى ظُعْنًا كَمَا رُجِّلَتْ غَدَائِرُ الْمَكْمُومَةِ السُّحُقِ^١
فِي الْآلِ تَحْدُوهُنَّ لِي أَدْمَعُ تُرَاهِنُ الْعَيْسَ عَلَى السَّبْقِ^٢
رُحْنٌ فَحَمَلْنِ نَسِيمَ الصَّبَا تَضَوُّعَ الْمَسْكِ عَلَى الْفَتَقِ^٣
وَالْتَفَّ عِيدِيَّ وَعِيدِيَّةُ تَمَائِيلَ الْعِذْقِ عَلَى الْعِذْقِ^٤

١ رجلت : سرحت . غدائر : ذوائب . المكبومة السحق : النخل الطوال . شبه هوادج النساء بذوائب النخل .

٢ تحدوهن : تسوقهن .

٣ الفتق : استخراج رائحة المسك .

٤ العيدي: جمل منسوب إلى بني العيد، وهم حي من مهرة . العنق: القنق، وهو من النخل كالعنقود من العنب .

إِذَا غُرِّيْرِي رَغَا لَمْ تَلَمْ أَغْرِبَةُ الْبَيْنِ عَلَى النَّعْقِ^١
 مِنْ ذَاتِ أَعْضَادٍ إِذَا هَجَرَتْ فُتُلٍ وَذِي أَجْرِنَةٍ خُلُقِ^٢
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِي مِنْ بَيْنِكُمْ يَوْمُ بَنِي تَغْلِبَ بِالْعَمَقِ^٣
 كَأَنَّمَا جَرَدْتُمْ لِلنَّوَى أَسِيفَ قَوْمِي فَهِيَ لَا تَبْقَى
 إِذَا تَلَاقَى الضَّرْبُ وَالطَّعْنُ مِنْ أَيْدِيهِمْ صَدَقًا عَلَى صَدَقِ
 بِالْمَشْرِفِيَّاتِ مِنَ الْبَيْضِ أَوْ بِالزَّاعِبِيَّاتِ مِنَ الزُّرْقِ^٤
 مَعَشَرِيَّيِ الْمَعَشْرِ قَادُوا الْعُلَى وَالْإِنْسَ وَالْجِنَّ بَلَا رَبِّقِ^٥
 فِيهِمْ سَبِيلُ الْمَجْدِ عَادِيَّةٌ قَبْلَ الصَّيَاصِي وَابْنَةُ الطَّرْقِ^٦
 أَتْنِي عَلَى الرَّاهِقَةِ الشَّوْلِ فِي مَسْعَاتِهَا وَالنَّائِلِ الرَّهَقِ^٧

- ١ الغريري : جمل منسوب إلى غرير ، وهو فعل من الإبل . رغا : صوت .
- ٢ الأعضاد : السواعد ، الواحد عضد . هجرت : سارت في الهجرة ، أي نصف النهار عند شدة الحر . الفتل ، الواحدة فتلاء : الناقة الثقيلة المثنية الرجلين . الأجرة ، الواحد جران : مقدم عنق البعير . الخلق ، الواحد أخلق : الحجر الأملس المصمت لا يؤثر فيه شيء .
- ٣ العمق : واد من أودية الطائف .
- ٤ الصدق : الكامل .
- ٥ الزاعبيات : رماح منسوبة إلى زاعب ، رجل من الخزرج . الزرق : البينة الزرق ، الشديدة الصفاء .
- ٦ بلا ربق : بلا حبل ، أي لم يكرهوهم لإكراهاً على الطاعة ، وإنما أطاعوا من أنفسهم .
- ٧ العادية : القديمة ، نسبة إلى عاد . الصياصي : الحصون ، الواحدة صيصية . ابنة الطرق : ما يتفرع من الطريق .
- ٨ الراهقة : المسرعة . الشول : النياق التي أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها . النائل : العطاء . الرهق : الذي لا يستطيع احتماله لكثرة .

أهل الأكف البيض تُدني القرى والشؤل في القُرب وفي السُحق^١
تشتبهُ المسنونةُ الذُلُقُ في أرماحيهم بالأسنِ الذُلُق^٢
هم نطَقوا والناسُ من مَرمرٍ والدهرُ مكعومٌ عن النُطقِ^٣
ذوُّ البروقِ الحُفَقِ اللُمعِ في تلك السَّحابِ الرُّجسِ الغُدُق^٤
من بُهْمَةِ أكيسَ أو مِدْرَهٍ أشوسَ أو ذي بَزَةٍ خِرَق^٥
قَسَّوْا ولانوا فلهم هَذِه وهذه في العُنْفِ والرَّفَقِ
فارغَبْ أو ارهَبْ إنَّ أيمانهم مبسوطَةٌ تُسْعِدُ أو تُشْقِي
ما جهَلَ المِيدانُ فُرسانَه قد بانَتْ الهُجْنُ من العَتَقِ^٦
لكُلِّ قومٍ سَيِّدٌ ماجِدٌ لكنَّ يَحْيَى سَيِّدُ الخَلْقِ
يُصَرِّحُ المَجْدُ إذا ما بدا ويسْجُدُ البَاطِلُ للحَقِّ
فإنَّ يَكُن سَيْفَ إمامٍ الهُدَى فهو إمامُ الفَتَقِ والرَّتَقِ
كَأَنَّمَا في كَفِّهِ للوَرَى مَفَاتِيحُ الآجَالِ والرِّزْقِ

١ السحق : البعد .

٢ المسنونة : الأسته . الذلق ، الواحد أذلق : المحدد . الألسن الذلق : الألسن الفصيحة البليغة ، ذات الحدة .

٣ الممر ، من ممر الرجل : غضب . مكعوم : ممسك .

٤ الرجس : الشديدة الصوت ، الواحد راجس . الغدق : المنصب مطرها ، الواحد غادق .

٥ البزة : الشارة والهيئة .

٦ الهجن ، الواحد هجين : ضد الكريم . العتق ، الواحد : عتيق الكريم .

شِمٌ سِلْمُهُ أَوْ حَرْبُهُ تَبْتَدِرُ^١ مَا شِئْتَ مِنْ سَحٍّ وَمِنْ وَدَقٍ^١
 يوسِعُكَ مِنْ كِسْفٍ وَمِنْ مَارِجٍ^٢ نَارٍ وَمِنْ قِطْرِ^٢ وَمِنْ صَعَقٍ^٢
 الْحَوْضُ حَوْضُ اللَّهِ فِي كَفِّهِ^٣ يَطْفَحُ مِنْ مَلٍّ^٣ وَمِنْ فَهَقٍ^٣
 ذُو الطَّعْنَةِ الصَّدَقَاءُ وَالضَّرْبَةُ^٤ الْهَبْرَةُ ذَاتِ اللَّجَجِ الْعُمُقُ^٤
 كَانَ بَيْنَ السَّرْدِ مِنْ تَحْتِهَا^٥ عَبَاءَةٌ^٥ مِنْ رِبْطَةٍ لِفَقٍ^٥
 تَحْسَبُ فِيهَا طَرْفِي رُمُحِهِ^٦ قَوْسَ هَلَالٍ كَرٍّ فِي مَحَقٍ^٦
 دَرِيئَةُ الْهَيْجَا إِذَا أَظْلَمَتْ^٧ وَضَاقَ جَيْبُ الْمَهْمَةِ الْخَرَقُ^٧
 بَلَهَ الْمَنَايَا السُّودَ قَدْ غَوْدِرَتْ^٨ وَشَحَا عَلَى أَقْرَابِهِ اللَّحَقُ^٨
 وَأَقْبَلَ الْقُبَّ كُشُوحًا عَلَى^٩ قُبِّ الْكَلَى لَحَقًا عَلَى لَحَقٍ^٩
 يَلَجُّ فِي الْبَاسِ وَأَعْدَاؤُهُ^٩ فِي الذُّعْرِ وَالرَّايَاتُ فِي الْحَفَقِ^٩

-
- ١ شِم : انظر . السح : المطر الشديد . الودق : المطر .
 ٢ القطر : النحاس .
 ٣ الفهق : الامتلاء حتى التصيب .
 ٤ الصدقاء : المستقيمة . الهبرة : القاطعة .
 ٥ البين : الوصل . السرد : الدرع المنسوجة . الربطة : الملاعة . اللق : الشقة من الملاعة . يريد
 أن تلك الطعنة تنفذ في الدرع كما تنفذ في الثوب اللين .
 ٦ المحق : النقصان .
 ٧ الدريئة : الغرض تصيبه السهام . المهمة : الفلاة . الخرق : الواسع .
 ٨ بله : دع . الوشح ، الواحد وشاح : السيف . أقرايه : خواصره . اللحق ، الواحد لاحق :
 ضامر .
 ٩ الكشوح ، الواحد كشح : ما بين الحاصرة إلى الضلع . اللحق : الضمور . وفي هذا البيت والبيت
 الذي قبله غموض .

كأُتْمَا فِي الدَّرْعِ ذُو لِبْدَةٍ أَخْرَقُ مِنْ مَأْسَدَةٍ خَرَقُ^١
مِلءُ فُرُوعِ الْأَيْكِ ضِرْغَامَةٌ^٢ جَهْمُ الْمُحْيَا أَهْرَتْ الشَّدَقُ^٣
شَرَنْبِثُ الْكَفَيْنِ شَشْنُ الذَّرَا عَيْنِ شَتِيمُ الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ^٤
مَجْتَمَعُ الرَّأْيِ إِذَا مَا مَضَى كَأَنَّهُ صَاعِقَةُ الْمَحْقِ
صَهْصَلِقُ الرَّعْدِ إِذَا مَا قَفَا لَيْلُ الْمَطَايَا لَامِعُ الْبَرْقِ^٥
يَعْدُو ابْنُ آوَى خَلْفَهُ طَاوِيًا يُعَلِّلُ الْحِرْبَاءَ بِالنَّشَقِ^٦
يَشِيمُ مِنْ أَجْفَانِهِ فِي الدُّجَى عُرْضَ عَقِيقٍ غَيْرِ مُنْعَقٍ^٧
فَلَيْسَ إِلَّا عَسَلَانُ الْقَنَنَا وَفِلْدَةٌ مِنْ شِلْوٍ مَا يُبْقِي^٨
لَابْنِ عَلِيٍّ تِلْكَ مِنْ قَوْمِهِ وَالْعِرْقُ يَنْمِي وَاشِجَّ الْعِرْقِ^٩
مُعَقَّرُ الْهَجْمَةِ لَيْلَ الْقِرَى إِذَا عِجَافُ الْمَالِ لَمْ تُنْقِ^{١٠}

١ الأخرق : القليل الرفق بالشيء .

٢ ملء فروع الأيك : نعت للمأسدة الواسعة . جهم : عابس . أهرت : واسع .

٣ الشرنبث : الغليظ . الشش : الغليظ . الشتيم : الكريه .

٤ الصهصلق : الصوت الشديد . قوله : إذا ما قفا ليل المطايا ، غامض المعنى .

٥ الطاوي : الجائع . النشق : الشم .

٦ العرض : الجانب . المنق : المنشق .

٧ العسلان : التحرك والاضطراب . الفلدة : القطعة .

٨ قوله : تلك ، أي المكارم . العرق : الأصل . ينمي : يزيد . الواشج : المشتبك ، القرابة المتصلة .

٩ معقر ، من عقر الناقة : قطع قوائمها ، ثم نحرها . الهجمة : القطعة من الإبل . العجاف : الهزلي . لم تنق : لم تسمن .

تَمَرِّي لَه الْأَنْفُسُ جَرِيًّا لَهَا سَائِلَةً دَفَقًا عَلَى دَفَقِ ١
وَسَهْمُهُ يَسْبِقُهُ لِلَّذِي عَوْدَهُ مِنْ عَادَةِ الرَّشَقِ
لَا غَرَوْ أَنْ حَمَلَ أَيَّامُهُ وَدَهْرُهُ وَسَقًا عَلَى وَسَقِ ٢
فَالثَّقُلُ لِلْبَازِلِ فِي سِنِّهِ وَالْقَتَبُ الْمَفْهَافُ لِلْحَقِ ٣
أَبْقَى الْعُلَى ذُخْرًا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَدْخِرْ وَفَرًّا وَلَمْ يُبْقِ
أَرَى مُلُوكَ الْأَرْضِ عُبْدَانَهُ وَمَا بِهِمْ فَقَرُّ إِلَى الْعِتَقِ
أَصْبَحَ طَلَقًا زَمَنِي كُلُّهُ بِنَظَرَةٍ فِي وَجْهِهِ الطَّلَقِ
مَا بَيْنَ مَا أَلْقَاهُ مِنْ بَشَرِهِ وَبَيْنَ مَا قُلِّدَ مِنْ فَرَقِ
إِنَّ الَّذِي مَلَكَني وَدَّهُ هُوَ الَّذِي مَلَكَهُ رِقي
فِي كَبِيدٍ مِنْ كَمَدٍ لَوَعَةٍ أَبْقَى تَبَارِيحًا مِنَ الْعِشْقِ
تَخَلَّقَ النَّاسُ بِتِلْكَ الَّتِي أَرَاكَ تَجَنِّيهِمَا مِنَ الْخُلُقِ
وَالْفَرْعُ مَرْدُودٌ إِلَى أَصْلِهِ كَالسَيْفِ مَرْدُودٌ إِلَى الْعِتَقِ
أَنْتَ الْوَرَى فَاعْمُرْ حَيَاةَ الْوَرَى بِاسْمٍ مِنَ الدَّعْوَةِ مُشْتَقِ
لَوْلَا حَيَاءُ الْبَحْرِ مِنْ مَوْجِهِ وَالْعَارِضِ الْجَوْنِ مِنَ الْأَفَقِ

١ الأنفس : أراد بها الدماء . تمري له : تستدر له .

٢ حمل أيامه : أي حمله أيامه ودهره . الوسق : الحمل .

٣ البازل : القتي من الإبل . القتب : ما يوضع على ظهر الحمل ليركب عليه . المفهاف : الرقيق الشفاف . الحق : البعير الطاعن في السن .

٤ الكمد : الحزن .

٥ العارض : السحاب المعترض في السماء . الجون : الأسود .

جاء هذا سائحاً يجتدي وجاء ذا ظمآن يستسقي^١
 يوماً أجدى من معادي بلا كفران لله ولا فسق
 بينهما بونٌ بعيدٌ إذا قايت بين العلق والعلق^٢
 أطفأت عني زمني بعدما أوقفت من جمرٍ على حرق
 فتاب واستبقي على رسله وابن السبئي غير مستبق^٣
 وكنت كالشيء اللقي ما له غير يد الأيام من ملق^٤
 فاليوم بدلت سنّ من دجى واعتضت صفو العيش بالرنق^٥
 واليوم يرقى أملي صاعداً وما له غيرك من مرق^٦
 حقنت في صفحة وجهي دمي من بعد ما أوفى على المرق^٧
 وما وفى شكري ببعض الذي كسيتني من مخير الصدق
 هل غير شكري نعمة أتعبت صمتي وأخرى أتعبت نطفي

١ يجتدي : يطلب جدواك ، عطاءك .

٢ البون : الفرق . العلق : الشيء النفيس .

٣ على رسله : على رفقه وتؤدته . السبئي : الجري ، المقدام .

٤ اللقي : المطروح . ملق ، من ألقاه : طرحه .

٥ الرنق : الكدر .

٦ مرق ، من أرقاه : أضعده .

٧ أوفى : أشرف .

تأتي عطاياه شتى

يمدح أبا الفرج الشيباني :

أبلغ ربيعة عن ذي الحي من يمن
أنا وإياكم فرعان من كرم
فلا طرائقنا يوم الوغى قيد
إننا لتشرف أيام الفخار بنا
فأنتم الغيث ملتجأ غواربه
على العفاة ونحن الوابل الغدق
لكن سيدتنا الأعلى وسيدكم
الواهب الألف إلا أنها بدر
تأتي عطاياه شتى غير واحدة
منها الرديتي في أنبويه خطل
أنا نؤلف شملاً ليس يفترق
قد بوركنا وزكا الأثمار والورق
شتى النجار ولا أهواؤنا فرق
حتى يقول عِدانا إننا الفلق
على العفاة ونحن الوابل الغدق
على الملوك إذا قيست به سوق
والطاعن الألف إلا أنها نسق
كما تدافع موج البحر بصطفق
يوم الهياج وفي خيشومه ذلق
أنا نؤلف شملاً ليس يفترق
قد بوركنا وزكا الأثمار والورق
شتى النجار ولا أهواؤنا فرق
حتى يقول عِدانا إننا الفلق
على العفاة ونحن الوابل الغدق
على الملوك إذا قيست به سوق
والطاعن الألف إلا أنها نسق
كما تدافع موج البحر بصطفق
يوم الهياج وفي خيشومه ذلق

١ قدد : فرق ، الواحدة قدة . النجار : الأصل .

٢ الفلق : مفلوق الصبح .

٣ الملتج ، من اللجة : معظم ماء البحر ، والتج البحر : اضطرب . غواربه : أعالي موجه . العفاة : طالبو المعروف ، الواحد عاف . الوابل : المطر الشديد الضخم القطر . الغدق : المنصب .

٤ السوق : الرعية ، الواحد سوقة .

٥ النسق : المنظومة كنظم الخرز والدر .

٦ الخطل : الطول والاضطراب . الخيشوم : أقصى الأنف ، وأراد به حد سنان الرمح . الذلق : الحدة .

والمَشْرِفِيَّةُ والحِرْصَانُ والحَجَفُ ١
من كلِّ أبيضٍ مسرودٍ الدخارصِ من
والماسِخِيَّةُ والنَّبْلُ الصَّوَائِبُ في
والوَشْيُ والعَصَبُ والخِيَمَاتُ يَضْرِبُهَا
وَقَبَّةُ الصَّنَدَلِ الحَمَرَاءُ قد فَتِحَتْ
والماءُ والروضُ ملتفٌ الحداثقِ والـ
والشَّدَقِيَّةُ دُعْجَا في مَبَارِكِهَا
وَمِنْ مَوَاهِيهِ الرِّيَّاتِ خَفَافَةٌ
وَسُودَدُ الدَّهْرِ والدُّنْيَا العَرِيضَةُ والـ
الطَّاعِنُ الأُسْدِ في أَشْدَاقِهَا هَرَّتْ
منضودٌ واليَلَبُ الموضون والحَلَقُ ١
أَيَّامَ شَيَّانٍ فِيهِ المِسْكُ والعَلَقُ ٢
ظُبَاتُهَا الحَمَرُ لَكِنْ لَيْسَ يَحْتَرِقُ ٣
بالبَدْوِ حَيْثُ التَّقَى الرِّكْبَانُ والطَّرْقُ
للجودِ أَبْوَابُهَا والوَقْدُ يَسْتَبِقُ
سَامِي المَشِيدُ والمَكْمُومَةُ السَّحْقُ ٦
كَأَنَّهَا فِي الغَزِيرِ المَكْلَى الغَسَقُ ٧
وَالْعَادِيَّاتُ إِلَى الهَيْئَجَاءِ تَسْتَبِقُ
أَرْضُ البَسِيطَةِ والدَّامَاءُ والأَفْقُ
وَالْقَائِدُ الخَيْلِ فِي أَقْرَابِهَا لَحَقُ ٨

- ١ الخرصان : الرماح القصيرة ، الواحد خرص . الحجف : التروس ، الواحد حجفة . اليلب : الدروع . الموضون : المقارب النسج .
٢ الدخارص ، الواحد دخريص : وهو من القميص والدرع ما يوصل به البدن ليوسعه . العلق : الدم اليابس .
٣ الماسخية : أي القسي الماسخية ، نسبة إلى ماسخ : قواس مشهور .
٤ العصب : نوع من برود اليمن .
٥ الصندل : شجر هندي طيب الرائحة .
٦ المكومة : النخلة المخرجة طلوعها ، ما يبدو من ثمرها . السحق ، الواحدة سحق : الطويلة .
٧ الشدقية : نياق منسوبة إلى شدم ، وهو فحل للثمان بن المنذر . الدمع : السود . الغزير : الكثير . المكلى : الكثير الكلاء ، الحشيش . الغسق : ظلمة أول الليل .
٨ أقرابها : خواصرها ، الواحد قرب . لحق : ضمور .

جَمُّ الْأَنَاةِ كَثِيرُ الْعَفْوِ مُبْتَدِرُ ١
 كَانَ أَعْدَاءَهُ أَسْرَى حَبَائِلِهِ
 مَا وَوَجْهِكَ وَهُوَ الشَّمْسُ طَالَعَةٌ
 فَاغْمُرْ أَبَا الْفَرَجِ الْعَلِيَّ فَمَا اجْتَمَعَتْ
 لَوْ أَنَّ جُودَكَ فِي أَيْدِي الرِّوَاثِ مَا
 مَعْرُوفٍ مُدَّرَعٌ بِالْخَزَمِ مُسْتَطَقٌ ٢
 فَمَا يُحَصِّنُهُمْ شِعْبٌ وَلَا نَفَقٌ
 لَقَدْ تَكَامَلَ فِيكَ الْخَلْقُ وَالْخُلُقُ
 إِلَّا عَلَى حُبِّكَ الْأَهْوَاءُ وَالْفِرَقُ
 أَقْلَعَنَ حَتَّى يَغُومَ الْأُمَّةَ الْغَرَقُ ٣

١ الْأَنَاةُ : الحلم والوقار .

٢ الرِّوَاثِ : الأمطار تأتي عند الرواح ، أي مساء .

واصل الصبوح بالغبوق

يصف زيارته لـ دكان الخمار وصحة عقله
مع شربه للخمر وحسن معاشرته لصديقه :

وشامخ العيرين جائلق مروع بمثلنا مطروق
بات بليلى الكالى الفروق فى أخريات الأطم السحوق^١
نبهته فهب كالفتيق يسحب ذيل الأصيد البيطريق^٢
إلى دنان صافيات السوق فاستلها بميزل رقيق^٣
مثل لسان الحية الدقيق كأنه من صيغة العقيق
مبضمخ الكفين بالخلوق فزف لاهوتية الشروق^٤
لم يبق منها الدن للراووق إلا كيانا ليس بالحقيق^٥
مثل يقين الملحد الزنديق كأنه حشاشة المشوق
قد ريع بعد الهجر بالتفريق وقام مثل الغصن الممشوق

١ الفروق : الخائف . الأطم : الحصن .

٢ الفتيق : الفعل من الإبل .

٣ صافيات السوق : قائمة على سوقها .

٤ الخلق : الطيب . زف : حمل . لاهوتية الشروق : قد يكون أراد بها الخمرة الصوفية .

٥ الراووق : المصفاة . وقوله : إلا كيانا ليس بالحقيق ، أي أنها لكثرة ما صفت لم يبق منها إلا شيء قليل .

أشْبَهَهُ شَيْءٌ قَدَحًا بِرَيْقٍ يَسْنَعِي بِحَيْبٍ فِي الْهَوَى مَشْقُوقٍ
يَحْثُهَا بَدَلَهُ الْمَوْمُوقِ أَرَقَّ مِنْ أَدِيمِهِ الرَّقِيقِ^١
وَبَاتَ سُلْطَانًا عَلَى الرَّحِيقِ يُسَلِّطُ الْمَاءَ عَلَى الْحَرِيقِ
وَيَغْرِسُ اللَّوْلُؤَ فِي الْعَقِيقِ كَانَ دُرًّا تُغْرِهِ الْأَنِيقِ
أَلْفَ مِنْ حَبَابِهَا الْفَرِيقِ أَوْ زَلَّ عَنْ فِيهِ إِلَى الْإِبْرِيقِ
مَا زِلْتُ أُسْقَى غَيْرَ مُسْتَفِيقِ حَتَّى رَأَيْتُ النَّجْمَ كَالْفَرِيقِ
وَالصُّبْحُ فِي سِرْبَالِهِ الْفَتِيقِ يَرْمِي الدُّجَى بِلَحْظِ سَوْدَنِيقِ^٢
هَذَا وَمَا يَسْبِقُ سَهْمِي فُوقِي فِي سَاعَةِ الْقَوْتِ وَلَا اللَّحُوقِ
مَا نَفَعُ رَأْيِي لَيْسَ بِالْوَثِيقِ أَوْ خَيْرُ عَقْلٍ لَيْسَ بِالرَّشِيقِ
وَلَسْتُ أَرْضَى بِالْأَخِ الْمَذُوقِ وَلَا اللِّسَانِ الْعَذْبِ ذِي التَّرْوِيقِ^٣
وَقَدْ أَذِلُّ لِلْأَخِ الشَّقِيقِ كَذِلَّةِ الْعَاشِقِ لِلْمَعْشُوقِ
لَا تَجْزِينَ الْبِرَّ بِالْعُقُوقِ وَاغْنِ عَنِ الْعَدُوِّ بِالصَّدِيقِ
وَوَاصِلِ الصُّبُوحِ بِالْغَبُوقِ

١ الموموق : المحبوب .

٢ السوذنيق : الصقر .

٣ المذوق : من لا يخلص وده .

ما باله ؟

ما باله قد لَجَّ في إطرَاقِه
ما باله قد ذابَ من أشواقِه ؟
ما ذاك إلا أنَّ مَعشوقاً لَهُ
قد مالَ مُنحرفاً إلى عُشاقِه

١ لَجَّ : واظب وتمادى .

حرف الطاف

لا إمام غير ذي التاج

يمدح الخليفة المعز لدين الله :

أَرَيْتَاكَ أَمْ رَدَعٌ مِنْ الْمَسْكِ صَائِكَ^١ وَلَحْظُكَ أَمْ حَدٌّ مِنْ السَّيْفِ بَاتِكَ^٢
وَأَعْطَاكَ نَشْوَى أَمْ قَوَامٌ مُهَفِّهٌ^٣ تَأَوَّدَ غَصْنٌ فِيهِ وَارْتَجَّ عَانِكَ^٤
وَمَا شَقَّ جَيْبَ الْحُسْنِ إِلَّا شَقَائِقُ^٥ بِخَدِّكَ مَفْتُوكٌ بِهِنَ فَوَاتِكَ^٦
أَرَى بَيْنَهَا لِلْعَاشِقِينَ مَصَارِعًا فَقَدْ ضَرَجَتْهُنَّ الدَّمَاءُ السَّوَافِكَ^٧
أَلَمْ يُبْدِ سِرَّ الْحُبِّ أَنْ مِنَ الضَّمِيِّ رَقِيًّا وَإِنْ لَمْ يَهْتِكِ السِّرَّ هَاتِكَ^٨
وَلَيْلٍ عَلَيْهِ رَقْمٌ وَشَيْءٌ كَأَنَّمَا تُمَدُّ عَلَيْهِ بِالنَّجُومِ الدَّرَانِكُ^٩
سَرَيْنَا فَطُفْنَا بِالْحِجَالِ وَأَهْلِهَا كَمَا طَافَ بِالْبَيْتِ الْمُحْجَبِ نَاسِكُ^{١٠}

١ الصائك : اللاصق . الباتك : القاطع .

٢ تأود : تفنى . العانك : القطعة من الرمل ، استعاره للردف .

٣ أي أن الأبطال الفواتك تفتك بهم شقائق خديك .

٤ أراد برقم الوشي : النجوم التي تزين السماء . الدرانك ، الواحد درنك : ما له خمل من بساط أو ثوب .

وَكُنَّا إِذَا مَا أَعَيْنُ الْعَيْنِ رُقْنَنَّا أَدْرَنَ عَيْونًا حَشَوُهُنَّ الْمَهَالِكِ
فَتَكُنَّا بِمُحْمَرِّ الْخُلُودِ وَإِنِّهَا بِمَا أَصْفَرَّ مِنَ الْوَانِيَا لَفَوَاتِكِ
تَكُونُ لَنَا عِنْدَ اللَّقَاءِ مَوَاقِفُ وَلَكِنَّهَا فَوْقَ الْحَشَايَا مَعَارِكِ
نُنَازِلُ مِنْ دُونِ النَّحُورِ أُسْنَةً إِذَا انْتَصَبَتْ فِيهَا الثُّدْيُ الْفَوَالِكِ^١
نَشَاوَى قُدُودٍ لَا الْخُدُودُ أُسْنَةً وَلَا طُرُرٌ مِنْ فَوْقِهِنَّ حَوَالِكِ^٢
سَرَيْنَ وَقَدْ شَقَّ الدُّجَى عَنْ صَبَاحِهِ كَوَاكِبَ عَيْسٍ بِالشَّمُوسِ رَوَاتِكِ^٣
وَكَاثِنٌ لَهَا فَوْقَ الصَّعِيدِ مَنَاسِمُ يَطَّأَنَّ وَفِي سِرِّ الضَّمِيرِ مَبَارِكِ^٤
أَقِيمُوا صُدُورَ النَّاعِجَاتِ، فَإِنَّهَا، سَبِيلَ الْهَوَى بَيْنَ الضَّلُوعِ، سَوَالِكِ^٥
أَلَمْ تَرَيَا الرُّوضَ الْأَرِيضَ كَأَنَّمَا أُسْرَةُ نُورِ الشَّمْسِ فِيهَا سَبَائِكِ^٦
كَأَنَّ كُؤُوسًا فِيهِ تَسْرِي بِرَاحِهَا إِذَا عَلَلَّتْهَا السَّارِيَاتُ الْهَوَاشِكِ^٧
كَأَنَّ الشَّقِيقَ الْغَضَّ يَكْحَلُ أَعْيُنًا وَيَسْفِكُ فِي لَبَاتِهِ الدَّمَ سَافِكِ

١ الفوالك ، من فلكت الجارية : استدار نهدها .

٢ الطور ، الواحدة طرة : الناصية ، الشعر الذي فوق الجبهة .

٣ الرواتك ، من رتك البعير : عدا متقارب الخطو .

٤ الصعيد : التراب . المناسم ، الواحد منسم : خف البعير . وأراد بسر الضمير : القلوب .
وجعل مباركها في القلوب لأنها حملت أجنابه .

٥ الناعجات : الخفاف من الإبل ، المسرعات .

٦ الأريض : الحسن النبات المعجب للعين . السباك ، الواحدة سبيكة : القطعة المنزوعة المفرغة
في القالب من الذهب أو من الفضة .

٧ عللتها : سقتها . الساريات : السحب السارية ليلا . الهواشك : السحب الكثيرة الماء .

وما تُطْلِعُ الدُّنْيَا شُمُوساً تُرِيكِهَا
ولكنما ضاحِكُنَّنا عن محاسِنِ
سَقَى الكَوْنُ الخُلْدِي دَوْحَةَ هاشِمٍ
شَهِدَتْ لأهْلِ الْبَيْتِ أَنْ لا مَشاعِرُ
وَأَنْ لا إِمَامٌ غَيْرُ ذِي التَّاجِ تَلْتَقِي
لَهُ نَسَبُ الزَّهْرَاءِ دُنْيَاً يَخْصُهُ
إِمَامٌ رَأَى الدُّنْيَا بِمُؤَخِرِ عَيْنِهِ
إِذَا شَاءَ لَمْ تَمْلِكْ عَلَيْهِ أَنْاتُهُ
لَأَلْقَتْ إِلَيْهِ الْأَبْجُرُ الصُّمُّ أَمْرَهَا
وما سَارَ فِي الْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ ذِكْرُهُ
وما كُنْهُ هَذَا النُّورِ نُورُ جَبِينِهِ
لَهُ الْمُقَرَّبَاتُ الْجُرْدُ يُنْعِلُهَا دَمًا
يُرِيقُ عَلَيْهَا اللَّوْلُؤُ الرُّطْبُ مَاءُهُ
ولا للرياضِ الزُّهْرُ أَيْدٍ حَوَائِكَ
جَلَسَتْهُنَّ أَيَّامُ الْمُعِزِّ الضَّوَّاحِكِ
وَحَيَّتْ مُعِزَّ الدِّينِ عَنَّا الْمَلائِكُ
إِذَا لَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ وَأَنْ لا مَناسِكُ^١
عليه هَوَادِي مَجْدِهِ وَالْحَوَارِكُ^٢
وَسالَفُ ما ضَمَّتْ عَلَيْهِ الْعَوَاتِكُ^٣
فَمَنْ كانَ مِنْها آخِذاً فَهُوَ تارِكُ
بَوادِرِ عَزَمٍ لِلْقَضَاءِ مَوَالِكُ^٤
وَهَبَتْ بِما شَاءَ الرِّياحُ السَّوَاهِكُ^٥
ولكنَّهُ في مَسَلِكِ الشَّمْسِ سالِكِ
ولكنَّ نَورَ اللَّهِ فِيهِ مُشارِكِ
إِذَا قَرَعَتْ هَامَ الْكُماةِ السَّنابِكِ
وَيَسْئِبُكُ فِيها ذائِبَ التَّبرِ سابِكِ

١ المشاعر والمناسك : من علامات الحج وآثاره وأعماله .

٢ الهوادي : أوائل كل شيء ، الواحدة هادية . الحوارك ، الواحد حارك : أعلى الكاهل .

٣ الزهراء : أي فاطمة الزهراء بنت النبي وزوج علي . دنياً : لاصقاً . العواتك : ثلاث نسوة كن من أمهات النبي ، تدعى كل منهن عاتكة .

٤ رأى الدنيا بمؤخر عينه : أي نظر إليها نظرة ازدراء .

٥ أناته : حلمه ووقاره .

٦ السواhek ، الواحدة ساهكة : الشديدة العصف .

صَقِيلَاتُ أَبْشَارِ الْبُرُوقِ كَأَنَّمَا
يُبَاعِدُنَ مَا بَيْنَ الْجَمَاجِمِ وَالطُّلَى
لَكَ الْخَيْرُ قَلْدُهُمَا أَعِنَّةَ جَرِيْهَا
وَوَالِ فُتُوحَاتِ الْبِلَادِ كَأَنَّمَا
يُمِدُّكَ عَزْمٌ فِي شَبَا السِّيفِ قَاطِعٌ
أَمَتَّ بَلِ اسْتَحْيَيْتَ وَالْمَوْتُ رَاغِمٌ
لَكَ الْعَرَصَاتُ الْخَضِرُ يَعْبَقُ ثُرْبُهَا
يَسَدٌ لِأَيَادِي اللَّهِ فِي نَفَحَاتِهَا
لَكُمْ دَوْلَةُ الصَّدَقِ الَّتِي لَمْ يَقُمْ بِهَا
لِإِمَامِيَّةٍ لَمْ يُخْزِرْ هَارُونُ سَعِيَهَا
أَمَرْتُ عَلَيْهَا بِالسَّحَابِ الْمَدَاوِكِ^١
فَتَدْنُو مَرَوْرَاتُهَا وَدَكَادِكُهَا^٢
فَهُنَّ الصُّفُونُ الْمُلْجَمَاتُ الْعَوَالِكُ^٣
مُبَاسِمٌ تُغْفِرُ تُجْتَلَى وَمُضَاحِكُ
وَبُرْثُنُ سَطَوٍ فِي طُلَى اللَّيْلِ شَابِكُ^٤
كَأَنَّكَ لِلْأَجَالِ خَصَمٌ مُمَاحِكُ^٥
وَتَحْيَا بَرِيَّاهَا النُّفُوسُ الْهَوَالِكُ^٦
غِنَى لِعِزَالِي الْمَزْنِ وَهِيَ ضَرَائِكُ^٧
نُتَيْلَةُ^٨ وَالْأَيَّامُ هُوجٌ رَكَائِكُ^٩
وَلَا أَشْرَكَتْ بِاللَّهِ فِيهَا الْبَرَامِكُ^٩

- ١ الأَبْشَارُ ، الواحد بشر : ظاهر الجلد . المداوك ، الواحد مدوك : حجر يسحق عليه الطيب .
٢ الطلى : الأعناق ، الواحدة طلاة وطلية . المرورات : القفار لا ماء فيها ، الواحدة مرورة .
الدَكَادِكُ ، الواحد دكدك : الأرض الغليظة .
٣ الخير : أراد الخيل . الصفون : الصافنة . العوالك : التي تملك بجمها .
٤ شبا : حد . البرثن للأسد : كالظفر للإنسان . شابك : ناشب .
٥ مباحك : مخاصم .
٦ العرصات ، الواحدة عرصة : البقعة الواسعة بين الدور .
٧ عزالي المزن : أراد الأمطار . الضرائك : الفقراء ، الواحد ضريك ، يريد أن للأمطار غنى من
يدك التي هي من أيادي الله .
٨ نتيقة : أراد بها بني العباس . هوج ، الواحد أهوج : الأحقق الطائش . الركاك : الضعاف ،
الواحد ركيك .
٩ أراد بهارون : الرشيد .

تُرَدُّ إِلَى الْفِرْدَوْسِ مِنْكُمْ أَرْوَمَةٌ
تَنَائِي عَلَى وَحْيِ الْكِتَابِ عَلَيْكُمْ
دَعَانِي لَكُمْ وَدُّ فَلَبْتُ عَزَائِمِي
وَمُسْتَكْبِرٌ لَمْ يُشْعِرِ الذُّلَّ نَفْسَهُ
وَلَوْ عَلِقَتْهُ مِنْ أُمِيَّةٍ أَحْبَلُ
وَلَمَّا التَّقَتْ أَسْيَافُهَا وَرِمَاحُهَا
أَجَزْتُ عَلَيْهَا غَابِرًا وَتَرَكْتُهَا
وَمَا نَقَمُوا إِلَّا قَدِيمَ تَشْيَعِي
وَمَا عَرَفْتُ كَرًّا الْجِيَادِ أُمِيَّةً
وَلَا جَرَدُوا نَصْلًا تُخَافُ شَبَابَتَهُ
وَلَمْ تَدْمَ فِي حَرْبٍ دُرُوعُ أُمِيَّةٍ
إِذَا حَضَرُوا الْمَدَاحَ أُخْجِلَ مَادِحٌ
يَصِلِّي عَلَيْكُمْ رَبُّهَا وَالْمَلَائِكُ
فَلَا الْوَحْيُ مَأْفُوكٌ وَلَا أَنَا آفَكُ^١
وَعَنْسِي وَلِيلِي وَالنَّجُومُ الشُّوَابِكُ
أَبِيٌّ بِأَبْنِكَارِ الْمَهَاوِلِ فَاتِكَ^٢
لَسَجْبَ سَنَامٍ مِنْ بَنِي الشَّعْرِ تَامِكُ^٣
شِرَاعًا وَقَدْ سُدَّتْ عَلَيَّ الْمَسَالِكُ^٤
كَأَنَّ الْمَسَايَا تَحْتَ جَنِيِّ أَرَائِكُ
فَنَجَى هَزَبَرًا شَدَّهُ الْمُتَدَارِكُ^٥
وَلَا حَمَلَتْ بَزَّ الْقَنَا وَهُوَ شَابِكُ
وَلَكِنَّ فُولَازًا غَدَا وَهُوَ آئِنُكَ^٦
وَلَكِنَّهُمْ فِيهَا الْإِمَاءُ الْعَوَارِكُ^٧
وَأَظْلَمَ دَيْجُورٌ مِنَ الْكُفْرِ حَالِكُ^٨

١ مأفوك : مكذوب .

٢ المهاول : الأهوال . وأبكارها : شدادها .

٣ جب : قطع . السنام : حذبة الجمل . التامك : المرتفع .

٤ شرعاً : مسددة .

٥ المتدارك : المتلاحق .

٦ الآئيك : الرصاص .

٧ العوارك : الحائضات ، الواحدة عارك .

٨ الديجور : الظلام .

سَتُبْدِي لَكَ التَّرِيبَ عَنْ آلِ هَاشِمٍ .
أَللَّهُ ! تَتَلَوُ كِتَابَكُمْ وَشِيْوْخُهَا
هُمْ لِحُطُوكُمْ وَالنَّبُوءَةُ فِيكُمْ
وَقَدْ أَهْجَعَ الْإِيمَانَ أَنْ تُلَّ عَرْشُهَا
بَنِي هَاشِمٍ قَدْ أَنْجَزَ اللَّهُ وَعْدَهُ
وَنَادَتْ بَنَاتِ الْحُسَيْنِ كَتَائِبُ
تَوْمٌ وَصِيَّ الْأَوْصِيَاءِ وَدُونَهُ
وَضَرَبُ مُبِينٍ لِلشُّوْنِ كَأَنَّمَا
فَدَسُ بِهِمْ تِلْكَ الْوُكُونُ فَإِنِّي
لَقَدْ آنَ أَنْ تُجْزَى قُرَيْشٌ بِسَعِيهَا
أَرَى شِعْرَاءَ الْمُلْكِ تَنْحِتُ جَانِبِي

ظُبَاتُ سِيُوفٍ حَشَوُهُنَّ الْمَهَالِكُ
يَبْدِي رَمِيمٌ وَالِدَمَاءُ صَوَائِكُ^١
كَمَا لَحَظَ الشَّيْبَ النَّسَاءُ الْفَوَارِكُ^٢
وَأَنْ خَزَرَتْ لِحْظًا إِلَيْهَا الْمَهَالِكُ^٣
وَأُطْلِعَ فِيكُمْ شَمْسُهُ وَهِيَ دَالِكُ^٤
تُمْطِي شِرَاعًا فِي قَنَاهَا الْمَعَارِكُ^٥
صُدُورُ الْقَنَاءِ وَالْمُرْهَقَاتُ الْبَوَاتِكُ
هَوَتْ بِفَرَاشِ الْهَامِ عَنْهُ النَّيَاكُ^٦
أَرَى رَحِمًا وَالْبَيْضُ بَيْضُ تَرَائِكُ^٧
فَإِمَّا حَيَاةٌ أَوْ حِمَامٌ مُوَاشِكُ
وَتَنْبُوْعُ اللَّيْثِ الْمَخَاضُ الْأَوَارِكُ^٨

١ الرميم : البالي من العظام .

٢ الفوارك ، الواحدة فارك : المرأة المبغضة لزوجها .

٣ خزرت لحظاً : نظرت إليها بمؤخر عينها .

٤ دالك : زائلة ، أراد بعد زوالها .

٥ تمطي : تمتد .

٦ فراش الهام : عظام الرؤوس الرقاق . النياك : الرماح القصيرة ، الواحدة نيزك .

٧ الوكون ، الواحد وكن : عش الطائر . الرخم : طائر أبيض يشبه النسر . الترائك ، الواحدة تريكة : البيضة بعدما يخرج منها الفرخ .

٨ جانبي : أراد بها عرضي . المخاض : الحوامل من النوق . الأوارك : التي ترعى الأراك ، الواحدة أركة .

تَخْبُ إِلَى مَيْدَانِ سَبَقِي بِطَاوَهَا
رَأْتَنِي حِمَامًا فَاقْشَعَرَّتْ جُلُودُهَا
تُسِيءُ قَوَافِيهَا وَجُودُكَ مُحْسِنٌ
وَتُجْدِي وَأَكْدَى وَالْمَنَادِيحُ جَمَّةٌ
أَبَتْ لِي سَبِيلَ الْقَوْمِ فِي الشَّعْرِ هِمَّةٌ
وَمَا اقْتَادَتِ الدُّنْيَا رَجَائِي وَدُونَهَا
وَمَا سَرَّتَنِي تَأْمِيلٌ غَيْرِ خَلِيفَةٍ
فَحَمْلٌ وَرَيْدِي مِنْكَ ثِقَلٌ صَنِيعَةٍ
أَبْعَدَ التَّمَاحِي التَّاجَ مِلءَ مُحَاجِرِي
خُمْولٌ وَإِقْتَارٌ فِي يَدِكَ الْغِنَى
لَايَةً مَا تَسْرِي إِلَيَّ نَوَائِبُ
وَتِلْكَ الظَّنُونُ الْكَاذِبَاتُ الْأَوَافِكُ
وَإِنِّي زَعِيمٌ أَنْ تَكْلِينَ الْعَرَائِكُ^١
وَتُنْشِدُ إِرْنَانًا وَمَجْدُكَ ضَاحِكُ^٢
فَمَا لِي غِنَى الْبَالِ وَهِيَ الصَّعَالِكُ^٣
طَمُوحٌ وَنَفْسٌ لِلدُّنْيَةِ فَارِكُ
أَكْفُ الرِّجَالِ اللَّاَوِيَاتُ الْمَوَاعِكُ^٤
وَأَنِّي لِلْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ مَالِكُ
فَإِنِّي لَمَضْبُورُ الْقَرَا مُتْلَاحِكُ^٥
يَلُوكُ أَدِيمِي مِنْ فَمِ الدَّهْرِ لَائِكُ^٦
فَمَسْحِيًّا فَإِنِّي بَيْنَ هَاتَيْنِ هَالِكُ
مُشْدَبَةٌ عَنْ جَانِبِي سَوَادِكُ^٧

١ العرائك ، الواحدة عريكة : الطيعة .

٢ الإرنان : رفع الصوت بالبكاء .

٣ تجدى : تعطى . أكدى : أورد . المناديح ، الواحدة مندوحة : السمة . الصعالك : الفقراء ، الواحد صعلوك .

٤ اللاويات : الماطلات ، الجاحدات . المواعك : الماطلات أيضاً .

٥ المضبور : المجتمع الخلق . القرا : الظهر . متلاخل بعضه في بعض .

٦ يلوک أديمي : يعلک جلدي ، أي يهتك عرضي .

٧ مشدبة ، من شذب الشجر : ألقى ما عليه من الأغصان ، وشذب الشجرة : قشرها . سوادك : ملازمة .

فَهْنٌ كَمَا هُزَّتْ قَنَّا سَمَهْرِيَّةٌ لِسِرْبَالِ دَاوُدِ عَلِيَّ هَوَاتِكَ^١
لَدِيَّ لَهَا الْحَرْبُ الْعَوَانُ أَشْبَهَا فَلَا تُؤَيِّدَنِي فَإِنِّي مُتَارِكُ^٢
وَأَيُّ لِسَانٍ نَاطِقٍ وَهُوَ مُفْحَمٌ وَأَيُّ قَعُودٍ نَاهِيضٌ وَهُوَ بَارِكُ

١ أراد بسربال داود : الدرع الداودية التي ينسبونها إلى داود النبي . هواتك : ممزقة .
٢ المتارك : المسالم .

هاتك الظلم والظلام

يمدح إبراهيم بن جعفر بن علي :

قد مرَّرنَّا على مَغَانِيكَ تِلْكَ فرأينَا فِيهَا مَشَابِهَ مِنْكَ
عَارَضْتُنَا الْمَهَا الْخَوَازِلُ أُسْرَا بَأْ بِأَجْرَاعِهَا فَلَمْ نَسْأَلْ عَنْكَ^١
لَا يَرَعُ لِلْمَهَا بَدَارِكِ سِرْبُ^٢ فَلَقَدْ أَشْبَهْتُكَ إِنْ لَمْ تَكُنْكَ
مُسْعِدِي عُنْجٍ فَقَدْ رَأَيْتَ مَعَاجِي يَوْمَ أَبْكِي عَلَى الدِّيَارِ وَتَبْكِي
بَحْنِينَ مُرْجَعٍ كَحْنِي وَتَشْكٍ مُرْدَدٍ كَتَشْكِي
فَاتَّيِدُ تَسْكِبِ الدَّمُوعَ كَسْكَبِي ثُمَّ لَا تَسْفِكِ الدَّمَاءَ كَسَفْكِي
لَا أَرَى كَابِنَ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ مَلِكًا لَا بِسَاءَ جَلَالَةِ مُلْكِ
تَتَفَادَى الْقُلُوبُ مِنْهُ وَجِبًا فِي مَقَامٍ عَلَى الْمُتَوَجِّ ضَنْكَ
فَكَأَنَّا صَبِيحَةَ الْإِذْنِ نَلْقَى دُونَهُ الْمَشْرِفِي هُزَّ لِبَتِّكَ
وَطَوِيلَ النَّجَادِ فُرُجٍ عَنْهُ جَانِبُ السَّجْفِ عَنْ حَيَاةٍ وَهْلِكَ
لَا أَرَاهُ بِنَارِكِي حِينَ يَبْدُو وَأَشُوبُ الْيَقِينِ مِنْهُ بِشْكٍ^٢
هَتَكَ الظُّلْمَ وَالظَّلَامَ بِهِ ذُو رَوْعَةٍ لَا يَرِيبُ سِتْرًا يَهْتَنُ

١ الخواذل، الواحدة خاذل : المتخلفة عن صوابها . أسراب ، الواحد سرب : القطيع . الأجرع ،
الواحد أجرع : رملة مستوية لا تنبت شيئاً .

٢ أشوب : أخلط .

فهو فينا خليفةُ البدرِ ما استح لَمَكَ لَيْلٌ إِذَا تَجَلَّى بِحُلُوكِ
مثل ماء الغمام يَسْنَدِي شَبَاباً وَهُوَ فِي حُلَّتَيْ تَوَقٍّ وَنُسْكَ
يطأ الأرضَ فَالْثَرَى لَوْلُو رَطْ بٌ وَمَاءُ الثَّرَى مُجَاجَةً مِسْكَ
مَنْسَكٌ لِلوفودِ يُعْتَمَمُ قَدْ أَنْصَى الْمَطَايَا بِطُولِ وَخَدٍ وَرَتَكَ^١
أَنَا لَوْلَا نَوَالُهُ أَنْفَاً لَمْ يَكُ لِي مِنْ شَكَايَةِ الدَّهْرِ مُشْكَ^٢
سَحَّ شَوْبُوبُهُ فَأَجْرَى شِعَابِي وَطَمَا بِحَرْهُ فَأَغْرَقَ فُلُوكِي
قُلْتُ لِلْمُزْنِ قَدْ تَرَى مَا أَرَاهُ فَاحْكِهِ إِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ تَحْكِي
وَإِذَا زَعَزَعَ الْوَشِيجَ وَالْقَى بِجِرَّانٍ عَلَى الْأَعَادِي وَبَرَكَ^٣
نَظَّمَ الْفَارِسَ الْمُدَجَّجَ طَعْنًا تَحْتَ سَرْدٍ مِنْ لَأْمَةٍ وَمِشْكَ^٤
جَعَفَرٌ فِي الْهِيَاجِ بِأَسَا كِبَاسٍ إِنْ سَطَا بِالْعِدَى وَفَتَكَ كَفْتَكَ
وَإِذَا شَاءَ قَلَّدَتْهُ جُذَامٌ شَرَفَ الْبَيْتِ مِنْ أَوَاخٍ وَسَمْكَ^٥
مَنْصِبٌ فَارِعٌ وَغَابُ أُسُودٍ لَمْ تَدْنِهِ الْمُلُوكُ يَوْمًا بِمَلْكَ
حُفَّ مَأْثُورُهُ بِمَجْدٍ وَفَخْرٍ أَغْنِيَا فِيهِ عَنْ لَجَاجٍ وَمَحْكَ

١ يعتام : يختار . أنصى المطايا : أهرطها . الرتك : العدو في مقاربة خطو .

٢ المشكي ، من أشكاه : أزال شكواه .

٣ الوشيح : الرماح . ألقى البعير بجرائه : برك . والجِرَّان : باطن العنق .

٤ السرد : الدرع المسرودة المنسوجة . اللأمة : الدرع . المشك من السلاح : ما يشك به كالرمح .

٥ الأواخي ، الواحدة آخية : عروة تربط إلى وتد مدقوق وتشدها الدابة . السمك : السقف .

وأواخي البيت وسمكه : كناية عن محمد القبيلة ومفاخرها العظيمة .

هاك إحدى المعجرات اللواتي لم أشبُ صدقها بزورٍ وإفك
نظمها مُحكمٌ فقارنَ بينَ الـ دُرِّ نظمي وأخلصَ التبرَ سبكي
ولقدِ ما أخذتُ من شكرٍ نِعما لكَ بحظِّي فكان أخذي كترَكي
بُؤتُ بالعجزِ عن نَدَاك وقد أج هَدتُ نَفْسِي فقلتُ للنفسِ قَدَكِ^١

١ قدك : حسبك ، يكفيك .

رب المذاكي والعوالي

يمدح يحيى بن علي الأندلسي :

فَتَكَاتُ طَرْفِكَ أَمْ سَيْفُ أَبِيكَ وَكُؤُوسُ خَمْرٍ أَمْ مَرَّاشُ فَيْكَ
أَجِلَادُ مُرْهَفَةٍ وَفَتْكَ مُحَاجِرٍ مَا أَنْتِ رَاحِمَةٌ وَلَا أَهْلُوكِ
يَا بِنْتَ ذَا السَّيْفِ الطَّوِيلِ نَجَادُهُ أَكْذَا يَجُوزُ الْحَكْمُ فِي نَادِيكَ
قَدْ كَانَ يَدْعُونِي خِيَالُكَ طَارِقًا حَتَّى دَعَانِي بِالْقَتَا دَاعِيكَ
عَيْنَاكَ أَمْ مَغْنَاكَ مَوْعِدُنَا وَفِي وَادِي الْكُرَى نَلْقَاكَ أَوْ وَادِيكَ
مَنْعُوكِ مِنْ سِنَةِ الْكُرَى وَسَرَوْا فُلُو عَشَرُوا بِطَيْفٍ طَارِقٍ ظَنَنُوكِ
وَدَعَوْكَ نَشْوَى مَا سَقُوكِ مُدَامَةً لَمَّا تَمَائِلَ عِطْفُكَ اتَّهَمُوكِ
حَسَبُوا التَّكْحُلَ فِي جَفُونِكَ حِلْيَةً تَالَهُ مَا بِأَكْفَهُهُمْ كَحْلُوكِ
وَجَلَّوْكَ لِي إِذْ نَحْنُ غُصْنَا بَانَةً حَتَّى إِذَا احْتَفَلَ الْهَوَى حَسَبُوكِ
وَلَوْى مُقْبِلَتِكَ اللَّثَامُ وَمَا دَرَوْا أَنْ قَدْ لَشِمْتُ بِهِ وَقَبْلَ فُوكِ
فَضَعِي اللَّثَامَ فَقَبْلَ خَدِّكَ ضَرَجَتْ رَايَاتُ يَحْيَى بِالْدَّمِ الْمُسْفُوكِ^٢
يَا خَيْلَهُ لَا تَسْخِطِي عِزَّمَاتِهِ وَلَنْ سَخِطْتَ فَقَلَمًا يُرْضِيكَ^٣

١ السنة : الوسن ، النعاس .

٢ ضعي اللثام : ارفعيه .

٣ لا تسخطي : لا تكلمي .

لَهَا فَمِنْ بَيْنِ الْأَسِنَّةِ وَالظُّبَى
 قَدْ قَلَدَتْكَ يَدُ الْأَمِيرِ أَعِنَّةً
 وَحَمَاكَ أَغْمَارَ الْمَوَارِدِ إِنَّهُ
 عَوْجِي بِجِنْحِ اللَّيْلِ فَالْمَلِكُ الَّذِي
 رَبُّ الْمَذَاكِي وَالْعَوَالِي شُرْعًا
 هُوَ ذَلِكَ اللَّيْثُ الْغَضَنْفَرُ فَانْجُ مِنْ
 تَلْقَاهُ فَوْقَ رِحَالِهِ وَأَقْبَبَ لَا
 تَأْبَى لَهُ إِلَّا الْمَكَارِمَ يَشْجُبُ
 بَيْتُ سَمَا بَكَ وَالْكَوَاكِبُ جُنْحُ
 كَذَبَتِ نَفُوسَ الْحَاسِدِينَ ظَنُونُهَا
 إِنَّ السَّمَاءَ لَدُونَ مَا تَرْقَى لَهُ
 عَاوَدَتْ مِنْ دَارِ الْخَلَافَةِ مُطْلَعًا
 إِنَّ الْمَلَائِكَةَ الْكَرَامَ تَلِيكَ
 لِيَسْخَايَلِي وَشَكَايَا لِيَتَلَوَّكِي^١
 بِالسَّيْفِ مِنْ مُهَجِّ الْعِدَى سَاقِيكَ^٢
 يَهْدِي النُّجُومَ إِلَى الْعُلَى هَادِيكَ
 لَكِنَّهُ وَتَرُّ بِغَيْرِ شَرِيكَ^٣
 بَطْشٍ عَلَى مُهَجِّ اللَّيْثِ وَشِيكَ
 تَلْقَاهُ فَوْقَ حَشِيَّةٍ وَأُرِيكَ
 تَأْبَى سَنَامَ الْمَجْدِ غَيْرَ تَمُوكُ^٤
 مِنْ تَحْتِ أُنْيَمَةٍ لَهُ وَسُمُوكُ
 مِنْ آفَكٍ مِنْهُمْ وَمِنْ مَأْفُوكُ
 وَالنَّجْمُ أَقْرَبُ نَهْجِكَ الْمَسْلُوكُ^٥
 فَطَلَعَتْ شَمْسًا غَيْرَ ذَاتِ دُلُوكُ^٦

١ الشكائم ، الواحدة شكيمة : الحديدة المعترضة في فم الفرس .

٢ الأغمار ، الواحد غمر : الماء الكثير . الموارد : أي موارد المياه ، أمكنة الورد ، الشرب . وقد يكون أراد بأغمار الموارد : أغمار الحروب .

٣ الوتر : الفرد . المذاكي ، الواحد المذكي : وهو من الخيل ما تمت سنه وكملت قوته .

٤ التموك : المرتفع ، العالي .

٥ أراد بالنجم : الثريا .

٦ الدلوك : الميلان إلى الغروب .

ورأى الخليفةُ منك بأسَ مُهنَدٍ يديه من رُوحِ الشَّعاعِ سبيك
وغدتُ بك الدنيا زَبْرَجْدَةً جَلَّتْ عن ثَغْرِ لؤلؤةٍ إليك ضَحُوكُ
يَدُكَ الحميدةُ قبل جودك لإنها يَدُ مالِكٍ يَقْضِي على مملوك
صَدَقَتْ مُفَوِّفَةَ الأيادي إنما يوماكَ فيها طُرَّتَا دُرُّنوكُ
الشَّعْرُ ما زُرَّتْ عليك جُيُوبُهُ من كلِّ مَوْشِيٍّ البديعِ مَحُوكُ
والفَتَكُ فَتَكَ في صميمِ المالِ لا ما حدَّثُوا عن عُرْوَةِ الصُّعْلُوكِ
وأرى المملوكَ إذا رَأَيْتَكَ سَوْقَةً وأرى عِفَاتَكَ سَوْقَةً كَمْلُوكُ
الغَيْثُ أَوْ لَمْ وَلَيْسَ بِمُعْدِمٍ والبحرُ مِنْهُمْ وهو غير ضَرِيكُ
أَجَرَيْتَ جودَكَ في الزُّلالِ لشارِبٍ وسَبَكْتَهُ في العَسْجِدِ المَسْبُوكِ
لا يَعْدَمَنَّكَ أَعْوجِي صَعَّرَتْ عاداتُ نصرِكَ مِنْهُ خَدَّ مَلِيكَ
من سابحٍ مِنْهَا إذا استَحْضَرْتَهُ رَبِذَ اليَدَيْنِ وسَلَهَبَ مَحْبُوكُ
قَيْدِ الظَّلِيمِ مَخْبِرٍ عن ضاحِكٍ من بَيْضِ أَدْحِي الظَّلِيمِ تَرِيكَ

- ١ الزبرجدة : حجر كريم يشبه الزمرد ، أشهره الأخضر والأصفر .
٢ صدقت : الضمير يعود إلى اليد . وأراد بمفوفة الأيادي : النعم المتفتنة . الدرئوك : خمل من بساط أو ثوب ، وأراد بساطاً منقشاً .
٣ عروة الصعلوك : عروة بن الورد العبسي ، فارس جاهلي .
٤ الأعوجي : نسبة إلى أعوج وهو فرس لبني هلال شهر .
٥ ربذ اليدين : صنع اليدين خفيفها . السلهب : الجواد عظيم وطالت عظامه .
٦ قيد الظلیم : أي أنه يقيد ذكر النعام بسرعه ، فيدركه ويمتعه الفرار . الأَدْحِي : مبيض النعام في الرمل . وأراد بالضحك : الأبيض . التريك : يبيض النعام بعد أن تخرج منه الفروخ .

لو تأخذُ الحَسَناءُ عنهُ خِصَالَهَا ما طَالَ بَثُّ مُحِبِّهَا المَفْرُوكِ^١
أو كان سُنْبُكُهُ الدَّقِيقُ بِكفِّهَا نَظَمَتْ قَلَائِدَهُمَا بِغَيْرِ سُلُوكِ
لَكَ كُلُّ يَوْمٍ لو تَقَدَّمَ عَصْرُهُ لَمْ يَلْتَهَجِ العَدَوِيُّ بِالْإِرْمُوكِ^٢
وَقَعَاتُ نَصْرِ فِي الأَعَادِي حَدَثَتْ عَن يَوْمٍ بَدَرَ قَبْلُهَا وَتَبُوكِ^٣
هَلْ أَنْتَ تَارِكٌ نَصْلَ سَيْفِكَ حِقْبَةً فِي غِمْدِهِ أَمْ لَيْسَ بِالمَتْرُوكِ
لو يَسْتَطِيعُ اللَّيْلُ لاسْتَعْدَى عَلَى مَسْرَاكِ تَحْتَ قِنَاعِهِ الحُلُكُوكِ
لَا قِيَتَ كُلُّ كَتِيبَةٍ وَفَلَمَلَتْ كُلُّ ضَرِيْبَةٍ وَأَلْنَتْ كُلُّ عَرِيْكَ^٤

- ١ المَفْرُوكُ : من فركت المرأة زوجها إذا تركته .
٢ الإِرْمُوكُ : يوم مشهور كسر فيه المسلمون الروم وفتحوا الشام . وربما أراد بالعُدوي : نعيم ابن عبد الله الفحام الذي قتل يوم الإِرْمُوكِ .
٣ يوم بدر : يوم كان للمسلمين على المشركين من قريش . تبوك : أراد غزوة تبوك ، وهي غزوة غزاها النبي محمد وصاحبه أهل تبوك على الجزية .
٤ العريكَ : أراد به الصعب .

هرف الالام

يوم عريض في الفخار طويل

يمدح الخليفة المعز لدين الله ويذكر
الفتح الذي كان على يده في الروم :

يومٌ عريضٌ في الفَخَارِ طَوِيلٌ ما تَنْقَضِي غُرُرٌ لَهُ وَحُجُولٌ^١
يَنْجَابُ مِنْهُ الْأَفَقُ وَهُوَ دُجْنَةٌ وَيَصِيحُ مِنْهُ الدَّهْرُ وَهُوَ عَلِيلٌ^٢
مَسَحَتْ ثُغُورُ الشَّامِ أَدْمُعَهَا بِهِ وَلَقَدْ تَبَلُّ الثَّرَبَ وَهِيَ هُمُولٌ^٣
وَجَلَا ظِلَامَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِهِ مَلِكٌ لَمَّا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولٌ^٤
مَتَكَشَّفٌ عَنْ عَزْمَةٍ عُلُوبِيَّةٍ لِلْكَفْرِ مِنْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلٌ^٥
فَلَوْ أَنَّ سَفْنًا لَمْ تُحْمَلْ جَيْشُهُ حَمَلَتْ عِزَّائِمَهُ صَبًا وَقَبُولٌ^٦
وَلَوْ أَنَّ سَيْفًا لَيْسَ يَبْتَنِيكَ حَدُّهُ جَدَّ الرِّقَابِ بِكَفِّهِ التَّنْزِيلُ^٧
مَلِكٌ تَلَقَّى عَنْ أَقَاصِي ثَغَرِهِ أَنْبَاءَ ذِي دَوْلٍ إِلَيْهِ تَدُولٌ^٨

١ أراد بما تنقضي غرر له وحجول : أنه يوم مشرق بالسورور لا تعد محاسنه .

٢ الصبا : ريح مهبها من الشرق . والقبول : ريح الصبا نفمها .

٣ تدول : تسرع ، تأتي بسرعة .

بُشِّرَى تَحَمَّلَهَا اللَّيَالِي شُرْدًا
تَأْتِي الْوُفُودُ بِهَا فَلَا تَكَرَّرُهَا
وَيَكَادُ يَلْقَاهُمْ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ
يَجْلُو الْبَشِيرُ ضِيَاءَ بَشِيرٍ خَلِيفَةٍ
لِلَّهِ عَيْنًا مَن رَأَى إِخْبَاتَهُ
وَسُجُودَهُ حَتَّى التَقَى عَقْرُ الثَّرَى
لَمْ يَسْنِهِ عِزُّ الْخِلَافَةِ وَالْعُلَى
بَيْنَ الْمَوَاقِبِ خَاشِعًا مُتَوَاضِعًا
فَتَيَمَّمُوا ذَاكَ الصَّعِيدَ فَإِنَّهُ
سَيَصِيرُ بَعْدَكَ لِلْأُئِمَّةِ سُنَّةٌ
مَنْ كَانَ ذَا إِخْلَاصِهِ لَمْ يُعْنِيهِ
لَوْ أَبْصَرْتَكَ الرُّومُ يَوْمَئِذٍ دَرْتُ
يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ مَقَاوِلِهِمْ إِذَا
وَدُّوا وَدَادًا أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ

خَيْرُ الْمَسَاعِي الشَّارِدُ الْمَحْمُولُ^١
نَصَبٌ وَلَا مَقْرُونُهَا مَمْلُوكٌ^٢
قَبْلَ السَّمَاعِ الرَّشْفُ وَالتَّقْبِيلُ
مَاءُ الْهُدَى فِي صَفْحَتَيْهِ يَجُولُ
لَمَّا أَتَاهُ بَرِيدُهَا الْإِجْفِيلُ^٣
وَجَبِينُهُ وَالنَّظْمُ وَالْإِكْلِيلُ
وَالْمَجْدُ وَالتَّعْظِيمُ وَالتَّبْجِيلُ
وَالْأَرْضُ تَخْشَعُ بِالْعُلَى وَتَمِيلُ
بِالْمِسْكِ مِنْ نَفْحَاتِهِ مَعْلُولُ
فِي الشُّكْرِ لَيْسَ لِمِثْلِهَا تَحْوِيلُ
فِي مُشْكِلٍ رَيْثٌ وَلَا تَعْجِيلُ
أَنَّ الْإِلَهَ بِمَا تَشَاءُ كَفِيلُ
سَمِعْتُ بِذَلِكَ عَنْكَ كَيْفَ تَقُولُ
صِدْقًا وَكُلُّ ثَاكِيلٍ مُشْكُولُ

١ المساعي : المكارم .

٢ النصب : التعب .

٣ الإخبات : الخشوع . الإجفيل : المسرع .

٤ الريث : البطء .

٥ المقاول : الملوك ، السادات ، الواحد مقول .

هذا يدُلُّهُمْ على ذي عَزْمَةٍ
 أَنْتَ الَّذِي تَرِثُ الْبِلَادَ لَدَيْهِمْ
 قُلْ لِلدُّمُسْتَقِ مُورِدِ الْجَمْعِ الَّذِي
 سَلَ رَهْطَ مَنَوِيلٍ وَأَنْتَ غَرَرْتَهُ
 مَنَعَ الْجُنُودَ مِنَ الْقُفُولِ رَوَاجِعاً
 لَا تُكَذِّبَنَّ فَكُلُّ مَا حُدِّثْتَ مِن
 وَإِذَا رَأَيْتَ الْأَمْرَ خَالَفَ قَصْدَهُ
 قَدْ قَالَ رَأْيُكَ فِي الْجِلَادِ وَلَمْ تَزَلْ
 وَبَعَثْتَ بِالْأَسْطُولِ بِحِمْلِ عُدَّةٍ
 وَرَمَيْتَ فِي لَهَوَاتِ أَسَدِ الْغَابِ مَا
 أَدَّى إِلَيْنَا مَا جَمَعْتَ مُؤَفَّراً
 وَمَضَى يَخْفُ على الْجَنَائِبِ حِمْلُهُ
 لَا فِيهِ تَسْلِيمٌ وَلَا تَخْذِيلٌ^١
 فَالْأَرْضُ قَالَ^٢ وَالسُّجُودُ دَلِيلُ
 مَا أَصْدَرْتَهُ لَهُ قَنّاً وَنُصُولُ^٣
 فِي أَيِّ مَعْرَكَةٍ ثَوَى مَنَوِيلُ^٤
 تَبّاً لَهُ^٥ بِالْمُنْدِيَّاتِ قُفُولُ
 خَبَرَ يَسْرُ فَإِنَّهُ^٦ مَنَحُولُ
 فَالرَّأْيُ عَنِ جِهَةِ النَّهْيِ مَعْدُولُ
 آرَاءُ أَغْمَارِ الرِّجَالِ تَفِيلُ^٧
 فَأَثَابَتْنَا بِالْعُدَّةِ^٨ الْأَسْطُولُ
 قَدْ بَاتَ، وَهِيَ فَرِيْسَةٌ^٩ مَأْكُولُ
 ثُمَّ انْشَى فِي الْيَمِّ^{١٠} وَهُوَ جَفُولُ
 وَلَقَدْ يُرَى بِالْجَيْشِ وَهُوَ ثَقِيلُ

١ التخذيل ، من خذله : ترك نصره .

٢ أصدرته : أراد أرجعته سالماً .

٣ منوِيل : من ملوك الروم .

٤ المنديات : المخزيات . القفول : الرجوع .

٥ لا تكذبين : لا تخدعن . المنحول من الكلام : ما أضيف إلى غير من قاله .

٦ قال رأيك : أخطأ . الأغمار ، الواحد غمر : الجاهل ، من لم يجرب الأمور .

٧ أثابنا : جازانا ، أراد أن تلك العدة التي كان يحملها الأسطول عاد نفعها علينا لأننا استولينا عليها .

٨ أدى : أوصل . الضمير يعود للأسطول .

نَفَلْتَسَهُ^١ مِنْ بَعْدِ مَا وَقَرْتَهُ،
إِيَّاهَا^٢ كَذَاكَ فَإِنَّهُ مَا كَانَ مِنْ
رُمْتُ الْمُلُوكَ فَلَمْ يَبِينْ لَكَ بَيْنَهُمَا
أَتَقْدُمًا فِيهِمْ وَأَنْتَ مُؤَخَّرٌ
مَاذَا يُؤْمَلُ جَحْدَرٌ^٣، فِي بَاعِهِ
ذَمٌّ الْجَزِيرَةِ وَهِيَ خِدَرٌ ضَرَاغِمٍ
وَالْأَرْضُ مُسَبَّعَةٌ^٤ تُكَلِّفُهُ الْقِرَى
قَدْ تَسْتَضَافُ الْأُسْدُ فِي آجَامِيهَا
حَرْبٌ يُدَبِّرُهَا بَظَنٌ^٥ كَاذِبٌ
وَالظَّنُّ تَغْرِيرٌ فَكَيْفَ إِذَا التَقَى
وَأَفَى وَقَدْ جَمَعَ الْقَبَائِلَ كُلَّهَا
جَمَعَ الْكَتَائِبَ حَاشِدًا فَتَنَاهُمْ
وَالنَّصْرُ لَيْسَ يُبَيِّنُ حَقَّ بَيَانِهِ
جَاؤُوا وَحَشَّوْا الْأَرْضَ مِنْهُمْ جَحْفَلٌ

مَنْ لَعَمْرُكَ^١ مَا أَتَيْتَ جَزِيلٌ
بِرِّ الْكِرَامِ فَإِنَّهُ^٢ مَقْبُولٌ
شَخْصٌ^٣ وَلَا سِيَمَا وَأَنْتَ ضَيْلٌ
وَتَشَبَّهًا بِهِمْ وَأَنْتَ دَخِيلٌ
قِصْرٌ^٤ وَفِي بَاعِ الْخِلَاقَةِ طُولٌ
سَامَتْهُ^٥ فِيهَا الْحَسْفَ وَهُوَ نَزِيلٌ
فِي جُودٍ بِالْمُهْجَاتِ وَهُوَ بَخِيلٌ
جَهْلًا^٦ بَيْنَ وَقَدْ يُزَارُ الْغِيلُ
هَلَا^٧ يَقِينُ الْحَزْمُ مِنْهُ بَدِيلٌ
فِي الظَّنِّ^٨ رَأْيٌ كَاذِبٌ وَجَهْلٌ
وَكُفَاكَ^٩ مِنْ نَصْرِ الْإِلَهِ قَبِيلٌ
لَكَ قَبْلَ إِنْفَازِ الْجِيُوشِ رَعِيلٌ
إِلَّا^{١٠} إِذَا لَقِيَ الْكَثِيرَ قَلِيلٌ
لَجِبٌ^{١١} وَحَشَّوْا الْخَافِقِينَ صَهِيلٌ

١ نفلته : أعطيته نافلة ، أراد وهبته لنا .

٢ إِيَّاهَا : اسم فعل للاستزادة ، أراد بها زدنا .

٣ الجحدر : الرجل الجعد القصير .

٤ المسبعة : الأرض تكثر فيها السباع .

٥ الرعيل : القطعة المتقدمة من الرجال .

١ ثمَّ انْشَنَوْا لَا بِالرَّماحِ تَقْصِدُ ١ بادٍ وَلَا بِالْمُرْهَفَاتِ فُلُولُ ١
 ٢ نَزَلُوا بِأَرْضٍ لَمْ يَمَسُّوا تُرْبَهَا ٢ حَتَّى كَأَنَّ وَقوعَهُمْ تَحْلِيلُ ٢
 ٣ لَمْ يَتْرَكُوا فِيهَا بِجَعَجَعِ الرَّدَى ٣ إِلَّا النَجِيعَ عَلَى النَجِيعِ يَسِيلُ ٣
 ٤ خَاضَتْهُ أَوْظِفَةُ السَّوَابِقِ فَانْتَهَى ٤ مِنْهُمْ مَا لَا يَنْتَهِي التَّحْجِيلُ ٤
 ٥ إِنَّ الَّتِي رَامَ الدُّمُسْتَقُ حَرْبَهَا ٥ لِلَّهِ فِيهَا صَارُمٌ مَسْلُولُ ٥
 ٦ لَا أَرْضُهَا حَلَبٌ وَلَا سَاحَتُهَا ٦ مِصْرٌ وَلَا عَرَضُ الْخَلِيجِ النَّيْلُ ٦
 ٧ لَيْتَ الْهَرَقْلَ بَدَأَ بِهَا حَتَّى انْشَى ٧ وَعَلَى الدُّمُسْتَقِ ذِلَّةٌ وَخُمُولُ ٧
 ٨ تِلْكَ الَّتِي أَلْقَتْ عَلَيْهِمْ كُلَّكَلًا ٨ وَلَهَا بِأَرْضِ الْأَرْمَنِينِ تَلِيلُ ٨
 ٩ يَرْتَابُ مِنْهَا الْمَوْجُ وَهُوَ غُطَامِطٌ ٩ وَيُرَاعُ مِنْهَا الْخَطْبُ وَهُوَ جَلِيلُ ٩
 ١٠ نَحَرَتْ بِهَا الْعَرَبُ الْأَعَاجِمَ، لِنَهَا ١٠ رُمُحٌ أَمْقٌ وَلِهَازِمٌ مَصْقُولُ ١٠
 ١١ تِلْكَ الشَّجَا قَدْ مَاتَ مَغْصُوصًا بِهَا ١١ مِنْ لَا يَكَادُ يَمُوتُ وَهُوَ قَتِيلُ ١١
 ١٢ يَسْجِدُونَهَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَسَا ١٢ فَكَأَنَّمَا هِيَ زَفْرَةٌ وَغَلِيلُ ١٢

-
- ١ تقصد : تكسر . أراد أنهم فروا دون أن يقاتلوا فلم تتكسر رماحهم ، ولم تثلم سيوفهم .
 ٢ تحليل : أراد بها وقتاً قليلاً . أي كأنهم أرادوا أن يبروا يمينين حلفوها .
 ٣ الجعجاع : الموضع الضيق ، الخشن . الردى : الموت . وأراد بجعجاع الردى : المعركة .
 ٤ أوظفة السوابق : قوائم الخيول . والوظيف : مستدق الذراع والساق من الخيل .
 ٥ في هذا البيت تعريض بالدولة العباسية . العرض : ناحية الشيء ووسطه .
 ٦ الهرقل : من ملوك الروم .
 ٧ الكلكل : الصدر . أرض الأرمنين : أرمينية . التليل : الصريح .
 ٨ الأَمْق : الطويل . اللهزم : السيف .

وكأنها الدهرُ المُنِيخُ عليهمُ
وكأنها شمسُ الظهيرةِ فوقهمُ
ما ذاكَ إلاَّ أنَّ حبْلَ قَطيْنِها
ذرهُ يُجمَعُ ألفَ ألفِ كَتيبةٍ
وهو الذي يُهْدِي حُماةَ رِجالِه
لو كنتَ كَلَّفتَ الجيوشَ مَرامِها
فكفاكَ وشكَ رَجلِه عن أَرْضِه
حتى إذا اقْتَبَلَ الزَّمانُ أريتهُ
فلتَعَلِّمِ الأَعلاجُ عِلماً ثاقِباً
وليَعْبُدُوا غيرَ المسيحِ فليس في
ما ذاكَ ما شَهِدَتْ له الأَسرى بهِ
بَرِئتُ منَ الإسلامِ تحتَ سِوْفِه
سلكتُ سَبيلَ المُلْحِدينَ ولم يَكُنْ
أَرْضِي بِمأثورِ الكلامِ وخلفَه
لا يُسْتَطاعُ لِصَرفِه تحوِيلُ
يرتدُّ عنها الطَّرفُ وهو كليلُ
بِحِبالِ آلِ مُحَمَّدٍ مَوْصُولُ
فهو التَّكُولُ وجمَعُه المفلُولُ^١
نَفَلاً إِيكَ فِهل لَدِيكَ قَبُولُ^٢
كَلَفَتْها سَفَراً إِلَيهِ يَطولُ
عن أن يَكُونِ العامَ مَنكَ رَجيلُ
بالعِزِّمِ كَيفَ يَصُولُ مَن سَيَصُولُ
أنَّ الصَّليبَ وقد عَزَزَتْ ذَليلُ^٣
دينِ التَّرهيبِ بَعْدَها تَأْمِيلُ
إِذ يَهْزَأُ الطَّاعِي بِهِ الضَّليلُ
إِلَّا اعتِدَادَ الصَّبْرِ وهو جَمِيلُ
من بَعْدَ ذاكَ إلى الحِياةِ سَبيلُ
غَدَرُ ومأثورِ الحَديدِ صَقِيلُ

١ ذره : دعه ، الضمير يعود إلى الدمستق . التناول ، من نكل : نكص وجبن . المفلول : المهزوم .

٢ النفل : الهبة .

٣ الأعلاج ، الواحد علج : الرجل القوي الضخم من الأعجام .

٤ مأثور الكلام : منقوله . ومأثور الحديد : السيف ، وهو من أثر السيف ، أي فرنده وروثقه .

فالحُرُّ قد يَتَقَنَى الحَيَاءَ حَفِظَةً^١ وهو الجَنِيبُ إلى الرَدَى المملول^١
 هل كان يُعَرَفُ للبطارقِ قبلَ ذا^٢ بأسٌ ورأيٌ في الجِلَادِ أَصِيلٌ^٢
 أنْتى لهم هِمَمٌ^٣ ومِنْ عَجَبٍ متى غَدَتِ اللِّقَاحُ الخورُ وهي فُحولٌ^٣
 أهلُ الفِرَارِ فليتَ شِعْري عنهمُ هل حُدِّثُوا أَنَّ الطَّبَاعَ تَحُولُ^٤
 الأكثرينَ تَخْمُطًا وتكِبْرًا ما لم تُهَزَّ أَسِنَّةٌ ونُصُولُ^٤
 حتى إذا ارتعصَ القَنَا وتَلَمَّظَتْ^٥ حَرْبٌ شَرُوبٌ للنفوسِ أَكُولُ^٥
 رَجَعُوا فابْدَوْا ذِلَّةً وضَرَاعَةً^٦ وإلى الجَبِلَةِ يرجعُ المَجْبُولُ^٦
 إذ لا يزالُ لهم إليك تَغْلُغُلُ^٧ وسُرَى ووَخْدٌ دائِمٌ وذَمِيلُ^٧
 وإنَابَةٌ^٨ مُنْقَادَةٌ وإِتَاوَةٌ^٨ ورسالةٌ مُعْتَادَةٌ ورسولُ^٨
 فإذا قَبِلْتَ فَمِنَّةٌ^٩ مشكورةٌ لك ثمَّ أنْتَ المُرْتَجَى المَأْمُولُ^٩
 وإذا أَبَيْتَ فَعَزْمَةٌ^{١٠} مَضَاءَةٌ لا بُدَّ أَنْ قَضَاءُهَا مَفْعُولُ^{١٠}
 وليَغْزُوتَهُمُ الأَحَقُّ بغزوهمِ واللهُ عنهُ بما يَشَاءُ وكيلُ^{١١}

١ يقنَى الحياء : يلزمه .

٢ البطارق : قواد الروم ، الواحد بطريق . الأصيل : المحكم .

٣ اللقاح : النياق . الخور : الرقيقات الجلد الغزيرات اللبن ، الواحدة خواره .

٤ التخمط : الغضب في تكبر .

٥ ارتعص : اشتد اهتزازهُ . تلمظت : تتبعت بلسانها بقية الطعام في فمها .

٦ الجبلية : الطيبة .

٧ التغلغل : الإسراع في السير . الوخد والذميل : نوعان من العدو .

٨ الإنابة : الرجوع . الإتاوة : الخراج .

ولتُدْرِكَنَّ الْمَشْرِقِيَّةُ فِيهِمْ
وليسُ مَمَعَنَ صَلِيلُهَا فِي هَامِهِمْ
وليسَ بَلُغْنَ جِيَادُ خَيْلِكَ حَيْثُ لَمْ
كَمْ دَوَّخَتْ أوطَانَهُمْ فتركتَهَا
فوراءَهُمْ حَيْثُ انْتَهَوْا وَأَمَامَهُمْ
فكَأَنَّهَا بَيْنَ اللَّصَابِ نَضَاضٍ
ولقد أَتَيْتِ الْأَرْضَ مِنْ أَطْرَافِهَا
وَاسْتَشْعَرْتَ أَجْبَالُهَا لَكَ هَيْبَةً
نَامَتْ مَلُوكٌ فِي الْحَشَايَا وَانْثَنَتْ
لَنْ يَنْصُرَ الدِّينَ الْحَنِيفَ وَأَهْلَهُ
تَلْهِيكَ صَلَصَلَةُ الْعَوَالِي كُلَّمَا
وَبِذَاكَ حَسْبُكَ أَنْ تُجَرَّرَ لِأَمَةٍ
لَا تَعْدَمَنَّكَ أَمَةٌ أَغْنَيْتَهَا
وَرَعِيَّةٌ هُدَّابٌ عَدَلِكَ فَوْقَهَا

١ التناثف : القفار ، الواحدة تنوفة . الهجول ، الواحد هجل : منفرج بين الجبال ، صلب الموطىء .

٢ اللصاب ، الواحد لصب : الشعب الصغير في الجبل . النضاض : الحيات السامة ، التي تخرج ألسنتها وتحركها . الوعول : تيوس الجبال ، الواحد وعل .

٣ الهداب : ما استرسل من الشيء .

فَكَأَنَّ دَوْلَتَكَ الْمُنِيرَةَ فِيهِمْ
لَا يَعْدَمُوا ذَاكَ النَّجَادَ فَإِنَّهُ
مَنْ يَهْتَدِي دُونَ الْمَعِزِّ خَلِيفَةً
مَنْ يَشْهَدُ الْقُرْآنُ فِيهِ بِفَضْلِهِ
وَالْوَصْفُ يُمَكِّنُ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ
وَالنَّاسُ إِنْ قِيسُوا إِلَيْهِ فَإِنَّهُمْ
تَرَدُّ الْعْيُونَ عَلَيْهِ وَهِيَ نَوَاطِرُ
غَامِرَتُهُ فَعَجَزَتْ عَنْ إِدْرَاكِهِ
كُلُّ الْأُيُمَةِ مِنْ جُدُودِكَ فَاضِلٌ
فَافْخَرْ فَمِنْ أَنْسَابِكَ الْفَرْدُوسُ إِنْ
وَأَرَى الْوَرَى لَغَوًّا وَأَنْتَ حَقِيقَةٌ
شَهِيدَ الْبَرِيَّةِ كُلُّهَا لَكَ بِالْعُلَى
وَاللَّهُ مَدْلُولٌ عَلَيْهِ بِصُنْعِهِ
ذَهَبٌ عَلَى أَيَّامِهِمْ مَحْلُولٌ
ظِلٌّ عَلَى تِلْكَ الدَّمَاءِ ظَلِيلٌ
إِنَّ الْهَدَايَةَ دُونَهُ تَضْلِيلٌ
وَتُصَدِّقُ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
لَا يُطْلَقُ التَّشْبِيهُ وَالتَّمثِيلُ
عَرَضٌ لَهُ فِي جَوْهَرٍ مَحْمُولٌ
فَإِذَا صَدَرْنَ فَإِنَّهُنَّ عَقُولٌ
لَكِنَّهُ بَضَائِرِي مَعْقُولٌ
فَإِذَا خُصِصَتْ فَكُلُّهُمْ مَفْضُولٌ
عُدَّتْ وَمِنْ أَحْسَابِكَ التَّزْيِيلُ
مَا يَسْتَوِي الْمَعْلُومُ وَالْمَجْهُولُ
إِنَّ الْبَرِيَّةَ شَاهِدٌ مَقْبُولٌ
فِينَا وَأَنْتَ عَلَى الدَّلِيلِ دَلِيلٌ

غَامِرَتُهُ : أَرَادَ بِهَا اجْتَهَدَتْ أَنْ أَدْرَكَهُ فَعَجَزَتْ .

ابن وحي الله

يمدح الخليفة المعز لدين
الله ويذكر عيد النحر :

أَتَظُنُّ رَاحاً فِي الشَّمَالِ شَمُولاً أَتَظُنُّهَا سَكْرَى تَجَرُّ ذُيُولاً^١
نَشَرْتُ نَدَى أَنْفَاسِهَا فَكَأَنَّهَا نَشَرْتُ حِبَالَاتِ الدُّمُوعِ هُمُولاً
أَوْ كُلَّمَا جَنَحَ الْأَصِيلُ تَنَفَّسَتْ نَفْساً تُجَاذِبُهُ إِلَى غَلِيلَا
تُهْدِي صَحَائِفُكُمْ مُنْشَرَةً وَمَا تُغْنِي مُرَاقِبَةُ الْعُيُونِ فَتِيلَا^٢
لَا تُغْمِضُوا نَظَرَ الرِّضَا فَلَرَبَّمَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ جَنَاحَهَا الْمَبْلُولَا^٣
وَكَانَ طَيِّفًا مَا اهْتَدَى فَبَعَثْتُمْ مِسْكَ الْجُيُوبِ الرَّدْعِ مِنْهُ بَدِيلَا
سَارُوعٌ مِنْ ضَمَّتْ حِجَالُكُمْ وَإِنْ غَدَتِ الْأَسِنَّةُ دُونَ ذَلِكَ غِيلَا^٤
أَعْصِي رِمَاحَ الْخَطِّ دُونَكَ شُرْعًا وَأَطِيعُ فَيْكِ صَبَابَةً وَغَلِيلَا
لَا أَعْذِرُ النَّصْلَ الْمَفِيتَ أَبَاكَ أَوْ يَهْمِي نَفُوسًا أَوْ يُقَدِّ فُلُولَا^٥
مَا لِلْمَعَالِمِ وَالطُّلُولِ ، أَمَا كَفَى بِالْعَاشِقِينَ مَعَالِمًا وَطُلُولَا

١ يريد أن ريح الشمال تهب لينة فكأنها سكرى تجر ذيوها .

٢ أراد بالصحائف : طيب أنفاس الأحباب .

٣ قوله : عليه ، أي على الشيء وأراد به الصحائف .

٤ ساروع : سأخيف . من ضمت حجالكم : أراد الرقباء .

٥ المفيت : القاتل . أو : إلى أن .

فكأَنَّنا شَمَلُ الدَّموعِ تَفَرُّقاً وكأَنَّنا سِرُّ الوداعِ نُحُولاً
ولقد ذممتُ قصيرَ ليلي في الهوى وحميتُ من مَتْنِ القناةِ طويلاً
إني لتُكْسِبُنِي المَحامِدَ هِمَّةٌ نَجَمَتْ وكَلَّفَتِ النُّجومُ أَفُولاً
بَكَرَتْ تَلُومٌ على النَّدَى أزديةٌ تنمي إليه خَضارُماً وقِيُولاً
يا هَذِهِ إنْ يَفْنَ فارطُ مَجدهمُ فخذِي إلَيكِ النِّيلَ والتَّوَيْلاً
يا هَذِهِ لَوَلا المَساعي الغُرُّ مَما زعموا أباكِ المَاجِدَ البُهلولاً
إنا لَيَسْجِدُنَا السَّماحُ على التي تَذَرُ الغَمامَ المُسْتَهيلَ بِخَيْلاً
وتَظُنُّ في لَهَوَاتِنَا أَسِيفَنا وتَخالُ في تاجِ المعزِ رَسولاً
هذا ابنُ وَحيِ اللَّهِ تَأخُذُ هَدْيَها عنه المَلائِكُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً
ذو النُّورِ تُولِيهِ مَكارِمُ هاشِمٍ شُكراً كَنائِلِهِ الجَزِيلَ جَزِيلاً
لا مِثْلَ يَومِي مِنه يَومُ أدِلَّةٍ تُهْدي إلى المُتَفَقِّهينَ عُقُولاً
في مَوسِمِ النَّحْرِ السَّنيعِ يَرُوقُني فَاغْضُ طَرَفاً عن سَناءِ كَلِيلِ
والجوُّ يَعْثِرُ بِالأسِنَّةِ والطَّيْبِ والأَرْضُ واجِفَةٌ تَميلُ مَمِيلاً

١ نَجْمَت : ظَهَرَتْ .

٢ أزدية : أي فتاة أزدية . تنمي إليه : تنسب إليه ، أي إلى الجود . الخَضارم : السادات . القِيُول : الملوك .

٣ البُهلول : السيد الجامع لكل خير .

٤ السَّنيع : الحسن الجميل .

٥ واجِفَة : مضطربة .

والخافقاتُ على الوشيحِ كأنما حاولنَ عندَ المعصِراتِ ذُحُولاً^١
 والأُسْدُ فَاغِرَةٌ تُمَطِّي نَيْبَهَا والدَّهْرُ يَنْدُبُ شِلْوَهُ المَأْكُولاً^٢
 والشمسُ حاسِرَةُ القِنَاعِ ووُدُّها لو تستطيعُ لتُربِهَ تَقِيلاً
 وعلى أميرِ المؤمنينَ غمامَةٌ نَشَأَتْ تُظِلِّلُ تاجَهَ تَظْلِيلاً
 نهَضَتْ بِثِقَلِ الدَّرِّ ضَوْعِفَ نَسْجُهَا فَجَرَّتْ عليه عَسْجَداً مَحْمُولاً
 أُمْدِيرُهَا مِنْ حَيْثُ دَارَ لَشَدَّةً مَا زاحمتَ حَوْلَ رِكابِهَ جَبْرِيلَا
 ذَعَرَتْ مَوَاكِبُهُ الْجِبَالَ فَأَعْلَنْتْ هَضْبَاتُهَا التَّكْبِيرَ والتَّهْلِيلَا
 قَدْ ضَمَّ قُطْرِيهَا الْعَجَاجُ فَمَا تَرَى بَيْنَ السَّنَنِ وَكَعْبِهِ تَخْلِيلَا^٣
 رُفِعَتْ لَهُ فِيهَا قِيَابٌ لَمْ تَكُنْ ظُعُنًا بِأَجْرَاعِ الحِمَى وَحُمُولَا
 أَيْكِيَّةِ الذَّهَبِ المَرَصَعِ رَفَرَفَتْ فِيهَا حَمَامٌ مَا دَعَوْنَ هَدْيَلَا
 وَتُبَاشِرُ الفَلَكِ الأَثِيرَ كَأَنَّمَا تَبْغِي بِهِنَّ إِلَى السَّمَاءِ رَحِيلَا
 تُدْنِي إِلَيْهَا النُّجُبُ كُلُّ عُدَافٍ يَهْوِي إِذَا سَارَ المَطْيُ ذَمِيلَا^٤
 تَتَعَرَّفُ الصُّهْبُ المُوَثَّلَ حَوْلَهُ نَسَبًا وَتُنْكِرُ شَدَقَمًا وَجَدِيلَا^٥

١ المعصرات : السحاب تمتص بالمطر . الذحول ، الواحد ذحل : الثَّار .

٢ النيب ، الواحد ناب : السن خلف الرباعية .

٣ التخليل : الفرجة .

٤ أَيْكِيَّة الذهب : أراد أن فيها نقوشاً بالذهب تمثل الأيكة والحمام .

٥ الفلك الأثير : الفلك التاسع .

٦ العدافر : العظيم الشديد من الإبل . يهوي : يسرع . الذميل : السير اللين .

٧ الصهب ، الواحد أصهب : ما يخالط بياضه حمرة . الموثل : ذو المجد الأصيل . شدم وجديل :

فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر .

وَتُجِنُّ مِنْهُ كُلُّ وَبَرَةٍ لِبَدَةٍ
 وَتَظْنُهُ مُتَخَمِّطًا مِنْ كِبَرِهِ
 وَكَأَنَّمَا الْجُرْدُ الْجَنَائِبُ خُرْدٌ
 تَبْدُو عَلَيْهَا لِلْمَعِزِّ جَلَالَةٌ
 وَيَجِلُّ عَنْهَا قَدْرُهُ حَتَّى إِذَا
 مِنْ كُلِّ يَعْجُبُ بِيَحِيدٍ فَلَا تَرَى
 وَكَأَنَّ بَيْنَ عِزِّهِ وَلَبَانِهِ
 لَوْ تَشْرَيْبُ لَهُ عَقِيلَةٌ رَبْرَبُ
 إِنْ شِيمَ أَقْبَلَ عَارِضًا مُتَهَلِّلًا
 تَبَيَّنُ اللَّحَظَاتُ فِيهِ مَوَاقِعًا
 تَنْتَزِلُ الْأُرُوى عَلَى صَهَوَاتِهِ
 لَيْسًا وَيَحْمِلُ كُلُّ عُضْوٍ فَيْلًا
 وَتَخَالُهُ مُتَنَمِّرًا لِيَصُولًا
 سَفَرَتْ تَشَوْقُ مُتِيَمًا مَتَبُولًا
 فَيَكُونُ أَكْثَرُ مَشْيِهَا تَبْجِيلًا
 رَاقَتْهُ كَانَتْ نَائِلًا مَبْذُولًا
 إِلَّا قَدَالًا سَامِيًا وَتَلْيِيلًا
 رَشَاءً يَرِيعُ إِلَى الْكِنَاسِ خَذُولًا
 ظَنَنْتُهُ جُوذَرَ رَمْلِهَا الْمَكْحُولًا
 أَوْ رِيعَ أَدْبَرَ خَاضِبًا إِجْفِيلًا
 فَتَظُنُّ فِيهِ لِلْقِدَاحِ مُجْبِيلًا
 وَيَبِيْتُ فِي وَكْرِ الْعُقَابِ نَزِيلًا

١ تجن : تخفي .

٢ الجنائب : المجنوبة ، المقودة إلى جنبه .

٣ اليعبوب : الفرس الجواد السريع الجري . يحيد : يخال في مشيه ، حائداً عن ظله لنشاطه . القدال : مؤخر الرأس . التليل : العنق .

٤ يريع : يرجع . الخذول : المتأخر عن قطعة ، فهو يسرع في سيره .

٥ تشرئب : تمد عنقها . العقيلة : الكريمة . الربرب : القطيع من بقر الوحش . الجوذور : ولد البقرة الوحشية .

٦ الخاضب : الظليم إذا أكل الربيع فاحمرت ساقيه وقوائمه .

٧ القداح : سهام الميسر ، الواحد قدح . المجيل : المدير .

٨ الأروى ، الواحدة أروية : أنثى الوعل .

يَهْوِي بِأَمِّ الْحِشْفِ بَيْنَ فُرُوجِهِ وَيُقْسِدُ الْأَدْمَانَةَ الْعُطْبُولَا
صَلَّتَانُ يَعْغُفُ بِالْبُرُوقِ لَوَامِعَا وَلَقَدْ يَكُونُ لَأَمْهِنَ سَلِيلَا
يَسْتَغْرِقُ الشَّأَوَ الْمُغْرَبَ مُعْنِقَا وَيَجِيءُ سَابِقَ حَلَبَةٍ مَشْكُولَا
هَذَا الَّذِي مَلَأَ الْقُلُوبَ جَلَالَةً هَذَا الَّذِي تَرَكَ الْعَزِيزَ ذَلِيلَا
فَإِذَا نَظَرْتَ نَظَرْتَ غَيْرَ مُشَبَّهِ إِلَّا التِّمَاحَكَ رَايَةً وَرَعِيلَا
إِنْ تَلْتَفَتَ فِكْرَادِسَا وَمَقَانِبَا أَوْ تَسْتَمِيعُ فَتَغْمَغْمَا وَصَهِيلَا
يَوْمٌ تَجَلَّى اللَّهُ مِنْ مَلَكُوتِهِ فَرَأَكَ فِي الْمَرَأَى الْجَلِيلِ جَلِيلَا
جَلَيْتَ فِيهِ بِنَظَرَةٍ فَمَسَحَتْهُ نَظَرًا بِرُؤْيَةٍ غَيْرِهِ مَشْغُولَا
وَتَحَلَّتِ الدُّنْيَا بِسِمَاطِي دُرَّهَا فَرَأَيْتُهَا شَخْصًا لَدَيْكَ ضَّيْلَا
وَلَحِظْتُ مِنْبَرَكَ الْمُعَلَّى رَاجِفَا مِنْ تَحْتِ عِقْدِ الرَّايَتَيْنِ مَهُولَا
مَسْدُولَ سِرِّ جَلَالَةٍ أَنْطَقَتْهُ فَرَفَعْتَ عَنْ حِكْمِ الْبَيَانِ سُدُولَا
وَقَضَيْتَ حَجَّ الْعَامِ مُؤْتَنِفَا وَقَدْ وَدَّعْتَ عَامًا لِلْجِهَادِ مُحِيلَا
وَشَفَعْتَ فِي وَفْدِ الْحَجِيجِ كَأَنَّمَا نَقَلْتَهُمْ إِيْخْلَاصَكَ الْمَقْبُولَا

- ١ يهوي : يصرع . أم الحشف : الظلية . فروجه : ما بين قوائمه من الخلل ، الواحد فرج .
الأدمانة : البقرة الوحشية . العطبول : الجميلة الفتية ، الطويلة العنق .
٢ الصلتان : الشيطان . يعنف بالبروق : أي يسبقها .
٣ المغرب : البعيد . المعنق ، من العنق : السير الفسيح الواسع .
٤ غير مشبه : أي شيئاً حقيقياً .
٥ الكرادس : القطع العظيمة من الخيل ، الواحد كردوس وكردوسة . المقانب ، الواحد مقنب :
القطعة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

وصدّرتَ تحبُّو النّاكثينَ مَواهِباً هزّتَ قوُولاً للسّماحِ فَعُولا
 وهي الجرائمُ والرّغائبُ ما التّقّتْ إلّا لَتَصْفَحَ قادِراً وتُنيلا
 قد جدّتَ حتّى أملتَكَ أُميّةٌ لو أنّ وتراً لم يُضِعْ تأميلا
 عجباً لِمُنْصُلِكَ المقلّدِ كيف لم تسلِ النفوسُ عليك منه مَسِيلا
 لم يخلُ جَبّارُ الملوكِ بِذِكْرِهِ إلّا تَشَحَّطَ في الدماءِ قتيلا
 وكأنّ أرواحَ العِدَى شاكلنّه فإذا دَعَا لَبَيّ الكَمِيّ عَجُولا
 وإذا استَضَاءَ شِهابهُ بطلُ رأى صوَرَ الوقائعِ فوقه تَخِيلا
 وإذا تدبّرهُ تدبّرَ عِلّةٌ للنّيّراتِ ونيراً معلّولا
 لك حُسْنُهُ مُتَقَلِّداً وبِهاؤُهُ مُتَنَكِّباً ومضاؤُهُ مَسْلُولا
 كتَبَ الفِرَندُ عليه بعضَ صِفاتِكُمْ فعرَفْتُ فيهِ التاجَ والإكليلا
 قد كاد يُنْذِرُ بالوعيدِ لِطولِ ما أصغى إليّك ويعلمُ التّأويلا
 فإذا غَضِبْتَ علتهُ دونك رُبْدَةٌ يَغْدُو لها طَرفُ النّهارِ كليلًا
 وإذا طَوَيْتَ على الرّضَى أهدي إلى شمسِ الظّهيرةِ عارضاً مصقولاً

١ تحبو : تعطي . الناكثين : الناقضين عهدك .

٢ النفوس : الدماء .

٣ تشحط : تضرع .

٤ شاكلته : شابهته .

٥ قوله : علة للنيرات ، لعله أراد أن النيرات تأخذ تألقها منه فكانه علة لها . ونيراً معلولا : أراد به سيفاً معلولا ، أي مسقياً بدم الأعداء .

٦ الربدة : التغير .

سَمَاهُ جَدُّكَ ذَا الْفَقَارِ وَإِنَّمَا
وَكَأَنَّ بِهِ لَمْ يُبْقِ وَتَرَأَ ضَائِعًا
أَوْ مَا سَمِعْتُمْ عَنْ وَقَائِعِهِ الَّتِي
سَارَتْ بِهَا شَيْعُ الْقَصَائِدِ شُرْدًا
حَتَّى قَطَعْنَ إِلَى الْعِرَاقِ الشَّامَ عَنْ
طَلَعَتْ عَلَى بَغْدَادٍ بِالسَّيْرِ الَّتِي
أَجْلَيْنَ مِنْ فِكْرِي إِذَا لَمْ يَسْمَعُوا
وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ أَفُكَّ قُيُودَهَا
حَتَّى رَأَيْتُ قَصَائِدِي مَنَحُولَةً
وَلَتَيْنِ بَقِيَتْ لَأُخْلِيْنَ لِعُزِّهَا
حَتَّى كَأَنِّي مُلْهِمٌ وَكَأَنَّمَا
وَلَقَدْ ذُعِرْتُ بِمَا رَأَيْتُ فَعُودَرْتُ
وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ لَا بِلَحْظٍ عَاكِفٍ
وَلَقَدْ سَمِعْتُكَ لَا بِسَمْعِي هَيْبَةً
أَبْنَى النَّبُوءَةِ هَلْ نُبَادِرُ غَايَةَ

سَمَاهُ مَنْ عَادَيْتَ عِزْرَائِيلَا
فِي كَرْبَلَاءَ وَلَا دَمًا مَطْلُولَا
لَمْ تُبْقِ إِشْرَاكَ وَلَا تَبْدِيلَا
فَكَأَنَّمَا كَانَتْ صَبًّا وَقَبُولَا
عُرْضٍ وَخُضْنٍ إِلَى الْفُرَاتِ الْبَيْلَا
سَيَّرْتُهُمَا غُرْرًا لَكُمْ وَحُجُولَا
لِسُيُوفِهِنَّ الْمُرْهَقَاتِ صَلِيلَا
لَمَّا رَأَيْتُ الْمُحْسِنِينَ قَلِيلَا
وَالْقَوْلَ فِي أَمِّ الْكِتَابِ مَقُولَا
مِيدَانٍ سَبَقِي مُقْصِرًا وَمُطِيلَا
سُورٌ أُرْتَلُ آيَهَا تَرْتِيلَا
تِلْكَ الْمَهْنَدَةُ الرَّقَاقُ فَلُولَا
فَرَأَيْتُ مِنْ شَيْمِ النَّبِيِّ شُكُولَا
لَكِنْ وَجَدْتُكَ جَوْهَرًا مَعْقُولَا
وَنَقُولُ فِيكُمْ غَيْرَ مَا قَدْ قِيلَا

١ عن عرض : عن ناحية .

٢ اجلين : خرجن .

٣ الماكف : اللازم .

إِنَّ الْخَيْرَ بَكُمْ أَجَدَّ بِخُلُقِكُمْ
 أَتَاكُمْ الْقُدُسَ الَّذِي لَمْ يَأْتِهِ
 إِنَّا اسْتَلَمْنَا رُكْنَكُمْ وَدَنَوْتُمْ
 فَوَصَلْتُمْ مَا بَيْنَنَا وَأَمَدَّكُمْ
 مَا عَذَرَكُمْ أَنْ لَا تَطِيبَ فُرُوعُكُمْ
 أَعْطَيْتَكُمْ شَمَّ الْأَنْفِ مِقَادَةَ
 خَلَدْتُمْ فِي الْعَبْشِيَّةِ لَعْنَةً
 رَاعَتْهُمْ بَكُمْ الْبُرُوقُ كَأَنَّمَا
 فِي مَنْ يَظُنُّونَ الْإِمَامَةَ مِنْهُمْ
 مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ لَمْ يَنَالُوا سَعِيَّتَهُمْ
 لَا تَعْجَلُوا إِنِّي رَأَيْتُ أَنَا تَكُمْ
 أَمْتُوجَ الْخُلَفَاءِ حَاكِمِهِمْ وَإِنْ
 فَالْكَتُبُ لَوْلَا أَنَّهَا لَكَ شَهَدٌ
 اللَّهُ يَجْزِيكَ الَّذِي لَمْ يَجْزِهِ
 وَلَقَدْ بَرَّاكَ وَكُنْتَ مَوْثِقَهُ الَّذِي
 غِيًّا فَجَرَّدَ فِيكُمْ التَّنْزِيلَ
 بَشَرًا وَأَنْفَقَ فِيكُمْ التَّفْضِيلَ
 حَتَّى اسْتَلَمْتُمْ عَرْشَهُ الْمَحْمُولَ
 بَرَهَانُهُ سَبِيًّا بِهِ مَوْصُولًا
 وَلَقَدْ رَسَخْتُمْ فِي السَّمَاءِ أَصُولًا
 وَرَكِبْتُمْ ظَهَرَ الزَّمَانِ ذُلُولًا
 خَلَقْتَ وَمَا خَلَقُوا لَهَا تَعْجِيلًا
 جَرَّدْتُمُوهَا فِي السَّحَابِ نُصُولًا
 إِنَّ حُصِّلَتْ أَنْسَابُهُمْ تَحْصِيلًا
 مِنْ فَاضِلٍ عَدَلُوا بِهِ مَفْضُولًا
 وَطَنًا عَلَى كَتْدِ الزَّمَانِ ثَقِيلًا
 كَانَ الْقَضَاءُ بِمَا تَشَاءُ كَفِيلًا
 مَا فَصَّلْتَ آيَاتُهَا تَفْصِيلًا
 فِيمَا هَدَيْتَ الْجَاهِلَ الضَّلِيلًا
 أَخَذَ الْكِتَابَ وَعَهْدَهُ الْمَسْئُولَ

١ أجد بخلقكم غيًّا : المعنى غير واضح . جرد فيكم التنزيل : أي عراه من ملح غيركم .

٢ العبشية : آل عبد شمس ، الأمويون .

٣ كتد الزمان : كاهله .

حتى إذا استرعاكَ أمرَ عبادِهِ
 من بين حُجُبِ التَّوَرِ حيثُ تَبَوَّأتُ
 أدَى أمانَتِهِ وَزَيْدَ مِنَ الرُّضَى
 وَوَرِثَتَهُ الْبُرْهَانَ وَالتَّيَّيَانَ وَالْإِنْجِيلَ
 وَعَلِمْتَ مِنْ مَكْنُونِ عِلْمِ اللَّهِ مَا
 لَوْ كُنْتَ آوِنَةً نَبِيًّا مُرْسَلًا ،
 أَوْ كُنْتَ نُوحًا مُنْذِرًا فِي قَوْمِهِ
 اللَّهُ فِيكَ سَرِيرَةٌ لَوْ أُعْلِنْتَ
 لَوْ كَانَ أُعْطِيَ الْخَلْقَ مَا أَوْتِيَتْهُ
 لَوْلَا حِجَابٌ دُونَ عِلْمِكَ حَاجِزٌ
 لَوْلَاكَ لَمْ يَكُنِ التَّفَكُّرُ وَاعِظًا ،
 لَوْ لَمْ تَكُنْ سَبَبَ النِّجَاةِ لِأَهْلِهَا
 لَوْ لَمْ تَعْرِفْنَا بِذَاتِ نَفْسِنَا
 لَوْ لَمْ يَفِضْ لَكَ فِي الْبَرِيَّةِ نَائِلٌ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ سَكَنَ الْبِلَادِ تَضَعُضَتْ
 لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيكَ عَتَبَارٌ لِلْوَرَى
 أَذُنِي إِلَيْهِ أَبَاكَ إِسْمَاعِيلًا
 أَبَاؤُهُ ظِلٌّ الْجِنَانِ ظَلِيلًا
 قُرْبًا فَجَاوَرَهُ الْإِلَهِ خَلِيلًا
 فَرُقَانًا وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
 لَمْ يُوْتِ جَبْرِيلًا وَمِيكَائِيلًا
 نُشِرَتْ بِمَعْنِكَ الْقُرُونُ الْأُولَى
 مَا زَادَهُمْ بَدُوعُهُ تَضْلِيلًا
 أَحْيَا بِذِكْرِكَ قَاتِلٌ مَقْتُولًا
 لَمْ يَخْلُقِ التَّشْبِيهَ وَالتَّمثِيلَ
 وَجَدُوا إِلَى عِلْمِ الْغُيُوبِ سَبِيلًا
 وَالْعَقْلُ رُشْدًا ، وَالْقِيَاسُ دَلِيلًا
 لَمْ يُغْنِ لِيَمَانُ الْعِبَادِ فَتِيلًا
 كَانَتْ لَدَيْنَا عَالَمًا مَجْهُولًا
 كَانَتْ مُفَوِّتَةً الرِّيَاضِ مَحْوُلًا
 وَلَزُيِّلَتْ أَرْكَانُهَا تَزْيِيلًا
 ضَلُّوا فَلَمْ يَكُنِ الدَّلِيلُ دَلِيلًا

نَبَّهْ لَنَا قَدْرًا نَغِيظُ بِهِ الْعِدَى فَلَقَدْ تَجَهَّمْنَا الزَّمَانُ خُمُولًا
 لَوْ كُنْتَ قَبْلَ تَكُونُ جَامِعَ شَمَلْنَا مَا نِيلَ مِنْ حُرْمَاتِنَا مَا نِيَلَا
 نَعْتَدُّ أَيْسَرَ مَا مَلَكَتْ رِقَابُنَا وَأَقْلَّ مَا نَرْجُو بِكَ الْمَأْمُولَا

١ تجهمنا الزمان : استقبلنا بوجه عبوس كرهه .

كدأبك ابن نبي الله

يمدح الخليفة المعز لدين الله
ويذكر أسر ابن الخزر :

كدأبك ابن نبي الله لم ينزل
أين الفرار لباغ أنت مدركه
هيهات يضحى منيع منك ممتنعاً
ولو غدا بخلوب الليث مدراً
أما العدو فلا تحفل بمهلكه
وأي مستكبر يعنيا عليك إذا
خافوك حتى تفادوا من جوانحهم
ما يستقر لهم رأس على جسد
قتل الملوك ونقل الملك والدول^١
لأمة ميلء كفتيها من الهبل^٢
ولو تسنم روق الأعصم الوعل^٣
أو بات بين نيوب الحية العصل^٤
فإنما هو كالمحصور في الطول^٥
قذت الصعاب فلا تسأل عن الدئل^٦
فما يتناجونها من كثرة الوهل^٦
كان أجسامهم يلعبن بالقلل^٧

١ كدأبك : كشأنك ، كمادتك .

٢ الهبل : التكل .

٣ تسنم : ارتفع ، علا . الروق : القرن . الأعصم من الظباء والوعول : ما في ذراعيه أو في أحدها
بياض وسائره أسود أو أحمر .

٤ الخلوب : أراد بها المخالب . العصل : الموجة ، الواحد أعصل .

٥ المحصور في الطول : أي المربوط بالهبل .

٦ الوهل : الخوف ، والجبن .

٧ القلل ، الواحدة قلة : أعلى الرأس .

هذا المُعِزُّ وسيُفُ الله في يَدِهِ
 وهذه خيلُهُ غُرّاً مُسَوِّمَةٌ
 إذا سَطَا بادَرَتْ هَامٌ مَصَارِعُهَا
 مُؤَيَّدًا بِاخْتِيَارِ اللهِ يَصْحَبُهُ
 تَخْفَى الْجَلِيَّةُ إِلَّا عَنْ بَصِيرَتِهِ
 فَقَدْ شَهِدْتُ لَهُ بِالْمُعْجِزَاتِ كَمَا
 فَأُبْلِغُ الْإِنْسَانَ الْجِنَّ مَاوَأَلَتْ
 عَتَوْا فَاغَادَرَتْ فِي صَحْرَائِهِمْ رَهَجًا
 سَرَى مَعَ الشَّهْبِ فِي عَلَيَا مَطَالِعِهَا
 كَأَنَّ مِنْهُ الَّذِي فِي اللَّيْلِ مِنْ غَسَقٍ
 أَرَدَتْ سَيُوفُكَ جِيلاً مِنْ فِرَاعِنَةٍ
 هُمْ اسْتَبَدُّوا بِأَسْلَابِ اللَّيْثِ وَهُمْ
 مِنْ عَهْدِ طَالُوتَ أَوْ مِنْ قَبْلِهِ اضْطَرَمْتُ
 فهل لِأَعْدَائِهِ بِاللَّهِ مِنْ قِبَلٍ ؟
 يُخْرِجُنَ مِنْ هَبَوَاتِ النَّعَقِ كَالشُّعْلِ¹
 كَأَنَّمَا تَتَلَقَّى الْأَرْضَ لِلْقُبَلِ
 وَلَيْسَ فِيمَا أَرَاهُ اللهُ مِنْ خَلَلٍ
 حَتَّى يَكُونَ صَوَابُ الْقَوْلِ كَالْخَطَلِ²
 شَهِدْتُ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ وَالْأَزَلِ
 مِنْهُ وَلَوْ حَارَبَتْهُ الشَّمْسُ لَمْ تَشِلْ³
 يَمْتَدُّ مِنْهُمْ عَلَى الْأَفلاكِ كَالظُّلُلِ
 فَكَانَ أَوَّلَى بِأَعْلَى الْأَفْقِ مِنْ زُحَلِ
 دَاجٍ وَمَا بِجَوَاشِي الْغَيْمِ مِنْ طَحَلٍ⁴
 لَمْ يَفْتَأُوا لِقْدِيمِ الدَّهْرِ كَالْجَبَلِ
 جَزَّوْا نَوَاصِي أَهْلِ الْخَيْمِ وَالْحُلُلِ
 تَغْلِي مَرَاجِلُهُمْ غَيْظًا عَلَى الْمِلَلِ⁵
 ١ الهبوات والنقع : الغبار ، من باب إضافة الشيء إلى مثله .
 ٢ جلية الشيء : حقيقته . الخطل : الفساد في الرأي .
 ٣ وألت : طلبت النجاة .
 ٤ عتوا : استكبروا وجاوزوا حدم . الراج : غبار الحرب . الظلل ، الواحدة ظلة : السحابة .
 ٥ الطحل : لون بين الغبرة والبياض يسواد قليل كلون الرماد .
 ٦ قوله : من عهد طالوت ، أي منذ زمان قديم . وطالوت : اسم ملك . المراحل ، الواحد مرحلة :
 القدر الكبيرة . وقوله : الملل ، أراد أصحاب الملل ، الواحدة ملّة : الشريعة أو الدين .

لقد قصمت من ابنِ الخَزَرِ طاغيةً
إذ لا يزالُ مُطاعاً في عَشيرتهِ
يكادُ يَعْصِي مَقاديرَ السَّماءِ إذا
حَسَمَتْ منه قديمَ الداءِ مُتَصِلاً
من جاحِدِي الدِّينِ والحقِّ المُنيرِ ومن
ومِن جَبابِرَةِ الدُّنْيَا الَّذِينَ خَلَوْا
أَتَاكَ يَعْطُونَهُ مِنْ عِصْيَانِهِ خَفَرْ
يُديرُهُ الرُّمَحُ مَهْتَزّاً بلا طَرْبِ
مُرْتَحاً من خُمَارِ الحَتَفِ صَبَحَهُ
كأنما غَضَّ جَفَنِيهِ الْأَزُومُ على
وما نَظَرْتَ إِلَيْهِ كَلِّمَا جَعَلْتَ
إِلَّا تَبَيَّنْتَ سِيما الغَدَرِ بَيِّنَةً
صَعَبَ المَقَادَةِ أَبَاءَ على الجَدَلِ
تُلْقَى إِلَيْهِ أُمُورُ الزَّيْغِ والنَّحْلِ
رَمَى بَعِينِهِ بَيْنَ الخَيْلِ والإِبِلِ
بِالْجَاهِلِيَّةِ لَاهٍ بِالْعِدَى هَزَلِ
عَادِي الْأَيْمَةِ وَالْكَفَّارِ بِالرُّسُلِ
وَأَنْزَلَ اللَّهَ فِيهِمْ وَحْيَهُ فَنُتِلِ
حَتَّى كَانَ بِهِ ضَرْباً مِنَ الحَجَلِ
إلى الكُتَّابِ مُفْتَرّاً بلا جَدَلِ
وَلَيْسَ يَخْفَى مَكَانُ الشَّارِبِ الثَّمَلِ
صَدَرَ القَنَاةِ أَوْ اسْتَحْيَا مِنَ العَدَلِ
تَمْتَدُّ مِنْهُ بِرَأْسِ الفَارِسِ الحَطِيلِ
عَلَيْهِ وَالْكَفْرِ لِلنَّعْمَاءِ وَالْغَيْلِ

١ الأباء : شديد الإباء . الجدَل : الخصام .

٢ الزيغ : الميل عن الحق . وأراد بالنحل : المذاهب الفاسدة ، الواحدة نحلة .

٣ حسمت : قطعت ، استأصلت . متصلاً بالجاهلية : أي أن داءه قديم متصل بالجاهلية . لاه بالعدى هزل : أي يمد الأعداء لهما وهزلاً احتقاراً منه لهم .

٤ العادي : العدو ، المعتدي ، المعادي .

٥ المرنح : المتأيل . الخمار : صداع الخمر وأذاها . الحتف : الموت . الثمل : النشوان .

٦ الأزوم : شدة الغضب .

٧ سيبا : علامة . الغيل ، الواحدة غيلة : الخديعة .

تُصْغِي إِلَيْهِ قُطُوفُ الْهَامِ دَانِيَةً ۱
بَرَزُ بِصَفْحَتِهِ لَوْلَا تَقَدُّمُهُ ۲
إِذَا التَّقَى رَأْسُهُ عَلُوًّا وَأَرْوُسُهُمْ ۳
لَوْ كَانَ يُبْصَرُ مَنْ لُفَّتْ عَجَاجَتُهُ ۴
وَلَوْ تَأَمَّلَ مَنْ ضَمَّتْ حَرِيْبَتُهُ ۵
لَمْ يَلْتَقَ جَالُوتُ مِنْ دَاوُدَ مَا لَقِيَتْ ۶
فَمِنْ ظُبَاكَ إِلَى عَلَيَا قَنَاكَ إِلَى ۷
قُلْ لِلْبَرِيَّةِ غُضِّي مِنْ عَيْنَاكَ أَوْ
لَمْ أَلْقَ فِي النَّاسِ مَجْهُولَ الْبَصِيرَةِ أَوْ
لَمْ أَتَّقَفِ الْمَرْءَ يَعْصِي مَنْ هَدَاهُ وَمَنْ
قَدْ قَرَّرَ كُرْسِيَّ عَدْنَانٍ وَمَنْبَرُهَا
مَنْ لَا يَرَى الْعَزْمَ عَزْمًا يُسْتَقَادُ لَهُ
وَلَا أَسْمَاعَتُهَا عَنْهُ لَفِي شُغْلٍ ۱
لَمْ يُعْرِفِ اللَّيْثُ بَيْنَ الضَّبِّ وَالْوَرَلِ ۲
سُفْلًا رَأَيْتَ أَمِيرًا قَائِمَ الْخَوَلِ ۳
رَأَى حَوَالِيَهُ آجَامًا مِنَ الْأَسَلِ ۴
لَقَسَمَ الطَّرْفَ بَيْنَ الْفَجْعِ وَالشَّكْلِ ۵
شُرَاتُهُ مِنْكَ فِي حَلٍّ وَفِي رِحْلٍ
نَارِ الْجَحِيمِ فَمَا يَخْلُو مِنَ الثَّقَلِ
سِيرِي لَشَأْنِكَ لَيْسَ الْجِدُّ كَالْهَزْلِ
مُسَوِّفًا نَفْسَهُ قَوْلًا بَلَا عَمَلٍ
نَجَاهُ مِنْ عَثَرَاتِ الدَّحْضِ وَالزَّلَلِ ۶
بِفَاتِحِ الْمُدُنِ قَسْرًا مَوْمِنِ السَّبِيلِ
إِذَا جِبَالُ شَرَوْرَى مِنْهُ لَمْ تَزَلْ ۷

١ قوله : قطوف الهام ، على تشبيه الرؤوس بما قد دنا قطافه كالعناقيد والشر .

٢ برز : بارز جهير . الضب والورل : من دواب الصحارى .

٣ الخول : الخدم ، أي خدمه قائمون بين يديه .

٤ آجام من الأسل : غابات من الرماح .

٥ حرييته : ماله ، أو ما يسلب من ماله . الفجع : الرزء .

٦ أثقف : أدرك ، أصادف . الدحض : إبطال الحجة .

٧ يستقاد له : يتقاد له .

مَنْ صَغَّرَ الْمَشْرِقَيْنِ الْأَعْظَمَيْنِ إِلَى
وَطَبَّقَ الْأَرْضَ مِنْ مِصْرٍ إِلَى حَلَبٍ
وَأُورِدَتْ خَيْلُهُ مَاءَ الْفُرَاتِ فَمَا
حَتَّى إِذَا ضَاقَ ذَرْعُ الْقَوْمِ وَافْتَرَقُوا
وَعَادَ طُولُ الْقَتَا فِي أَرْضِهِمْ قِصْرًا
أَلْقَوْا بِأَيْدِيهِمْ مِنْهُ إِلَى سَبَبٍ
فَإِنْ يَكُنْ أَوْسَعَ الْأَمْلاكِ مَغْفِرَةً
وَلِنْ يَكُنْ عَقْلٌ مِنْ نَاوَاهِ مُحْتَبَلًا
وَلَيْسَ يُنْكَرُ مِنْ هَادٍ لِأَمْتِهِ
فَلَا يَسْغُ لِلْوَرَى لِمَهَالِهِ كَرَمًا
وَلَا يُسَيِّنُ ذُو الذَّنْبِ الظُّنُونَ بِهِ
فَلَا عَجِيبٌ بِمَنْ أَبَقَتْ ظُبَاهُ عَلَى
فَلَسْتَ مِنْ سُخْطِهِ الْمُرْدِي عَلَى خَطَرٍ
لَعَلَّ حِلْمَكَ أَمْلَى لِلَّذِينَ هَوَوْا

مَنْ فِيهِمَا مِنْ مَلِكٍ الْأَمْرُ أَوْ بَطْلُ
خَيْلًا وَرَجُلًا وَلَفَّ السَّهْلَ بِالْجَبَلِ
صَدْرَنْ حَتَّى وَصَلْنَ الْعَلَ بِالنَّهْلِ
فِي الذَّلِّ فِرْقَيْنِ مِنْ بَادٍ وَمُمْتَلِ
وَأَنْفَدُوا كُلَّ مَذْخُورٍ مِنَ الْحَيْلِ
بَيْنَ الْإِلَهِ وَبَيْنَ النَّاسِ مَتَّصِلِ
فَالسَيْفُ يَسْقُطُ أحيانًا عَلَى الْأَجَلِ
فَإِنْ لِلنَّصْلِ عَقْلًا غَيْرَ مُحْتَبَلِ
غَوْلُ الْمَوَاحِدِ لِلْبُقْيَا عَلَى الْجُمَلِ
فَإِنَّمَا تُدْرِكُ الْغَايَاتُ بِالْمُهْلِ
إِذَا اسْتَقَادَ لَهُ فِي ثَوْبٍ مُتَّصِلِ
مَلُوكِ مِصْرَ أَنْ اسْتَبَقَى وَلَمْ يَغْلِ
مَا دُمْتَ مِنْ عَقْوِهِ الْمُحْيِي عَلَى أَمَلِ
فِي غِيَتِهِمْ بَيْنَ مَغْفُورٍ وَمُنْجَدِلِ

١ طبق الأرض : غطاها .

٢ غول : قتل . المواحيد : الآحاد ، الواحد موحد .

٣ متوصل : أراد متوصل ، أي مبرىء نفسه .

٤ المغفور : الملوث بالتراب . المنجدل : المطروح على الجذاعة ، أي تترس .

فلا شفى داءهم إلا ذواؤهم^١ والسيفُ نِعْمَ دَوَاءُ الداءِ والعِللِ
 لم يُترَكِ اليومَ منهم غيرُ شِرْذِمَةٍ^٢ لو أنْتهم لِإِثْمٍ ما حُسَّ في المَقْلِ^١
 لو بعضُ ما باتَ يُطَوَّى في جِوانِحهم^٣ يَسْمُو لِغِيلانٍ لم يَرَبِّعْ على طَلَلِ^٢
 فرَغْتَ للحجِّ من شُغلِ الهِياجِ فلو^٤ سَأَلْتَ مَكَّةَ قالَتْ هَيْتَ فارْتَحِلِ^٣
 وكان في الغُربِ داءٌ فَاتَّقَاكَ لَهُ^٥ برَأْسِ كُلِّ فُلانٍ في العِدَى وفُلِ
 فقد تَوَطَّدَ أمرُ المُلْكِ فيه وقد^٦ نَدَبْتَ نَدْباً إِلَيْهِ غيرَ مُتَكِلِ^٤
 لما شَدَدْتَ بَعْدَ اللهِ عُرْوَتَهُ^٧ أعَزَّتْ مِنْهُ مَصونَ العِرْضِ لم يَذَلِ^٥
 عَرَفْتَ في كُلِّ صُنْعِ اللهِ عارِفَةً^٨ فما تَهُمُّ بِفَعْلٍ غيرِ مُنْفَعِلِ^٦
 ولاخْتِيارِكَ فَضْلُ الوَحْيِ إِنَّكَ لا^٩ تَأْتِي المَأْتِي إِلَّا مِنْ عَمَلٍ فَعَمَلِ^٧
 مُسْتَهْدِياً بِدَلِيلِ اللهِ تَتَبِعُهُ^{١٠} وقادِحاً لِزِنادِ الحِكْمَةِ الأوَّلِ
 وإنَّ مُلْكاً أَقَرَّ اللهُ قُبَّتَهُ^{١١} بابنِ الإمامِ لِمَمْلُوكٍ غيرِ مُنْقَلِ
 لو نازَعَ النَجْسمَ ما أعياه مَسْزِلُهُ^{١٢} أو نازَلَ القَدَرِ المَقْدورَ لم يَهْلِ^٨

١ الإثم : الكحل .

٢ غيلان : ذو الرمة ، شاعر إسلامي . لم يربع : لم يقم .

٣ هيت : هلم .

٤ ندبت : دعوت . الندب : الخفيف في الحاجة ، الظريف ، النجيب .

٥ لم يذل : لم يهن .

٦ العارفة : المعروف .

٧ تأتي : تفعل . المأتي : الأفعال ، الواحد مأتى .

٨ لم يهل : لم يخف .

قد فِثَتْ من بَرَكَاتِ الأَبْطَحِيِّ إِلَى ما لَا يَفِيءُ إِلَيْهِ الظَّلُّ فِي الأُصُلِ^١
 تَوَالَّتِ البَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ لَهُ تَوَالِي الدَّيَمِ الوَكَافَةِ الهَطْلِ^٢
 أَلَيْسَ أَوَّلَ مَا سَاسَ الأُمُورَ أَتَتْ عَفْوًا بِمَا كَانَ لَمْ يَحْسَبْ وَلَمْ يَخَلْ
 فَالْفَتْحُ مِنْ أَوَّلِ النِّعَمِ بِهِ وَلَهُ عَوَاقِبُ فِي بَنِي مَرْوَانَ عَنْ عَجَلِ^٣
 بِرِيحِهِ أُرْدَتِ الهِجَا بَنِي خَزَرِ وَبِاسْمِهِ اسْتَظْهَرَتْ فِي الغَزْوِ وَالْقَفْلِ^٤
 فَإِنْ تَكَلَّهْ إِلَى مَاضِي عَزَائِمِهِ تَكَلَّهْ مِنْهَا إِلَى الحَطِيئَةِ الذُّبُلِ
 مَهْمَا أَقَامَ فَذُو النَّجَاحِ المَقِيمُ تَلَاكَ رَيْثًا فَبَعْدَ المَشْهَدِ الجَلَلِ^٥
 وَبَعْدَ تَوْطِيدِ مُلْكِ المَشْرِقِينَ لِمَنْ ثَوَى وَأَمَّنَ العِذَارَى البِيضَ فِي الكِلَلِ
 إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ نَظْرَةً دَقَعَتْ إِلَيْكَ شِبْهَكَ فِي الأَشْبَاهِ لَمْ يَفِلْ^٦
 تَرَى شَمَائِلَ فِيهِ مِنْكَ بَيِّنَةً لَمْ تَنْتَقِلْ لَكَ عَنْ عَهْدٍ وَلَمْ تَحُلْ
 كَمَا رَأَى المَلِكُ المَنْصُورُ شَيْمَتَهُ تَبَدُّو عَلَيْكَ مِنَ المَنْصُورِ قَبْلَ تَلِي^٧
 الآنَ لَدَّتْ لَنَا مِصْرٌ وَسَاكِنُهَا وَلِلسَّوَابِحِ وَالمَهْرِيَّةِ الذُّمْلِ^٨

١ فثت : رجعت . الأبطحي : أراد به النبي ، نسبة إلى بطحاء مكة . الأصل ، الواحد أصيل : الوقت بين العصر والمغرب .

٢ الوكافة : السائلة مع غزارة . الهطل : المتابعة المطر .

٣ بنو مروان : أراد بهم أمويي الأندلس .

٤ القفل : الرجوع .

٥ ريثًا : مقدار المهلة من الزمان .

٦ لم يفل : لم يخطئ .

٧ الملك المنصور : هو أبو المعز . قبل تلي : أي قبل أن تلي ، تصوير والياً .

٨ المهريّة : الإبل . الذمل : التي تسير ذميلاً ، وهو نوع من العدو السريع .

ما مَكُنَّا معشرَ العَافِينَ إِنْ لَنَّا فِي الْبَيْنِ شَغْلًا عَنِ الذَّاتِ وَالْغَزَلِ^١
 فَلَيْتَنَا قَدْ أَرْحَنَّا هَمَّ أَنْفُسِنَا أَوْ اسْتَرَحَّتْ مَطَايَانَا مِنَ الْعُقْلِ^٢
 لِيَعْقِدَ النَّاجَ هَذَا الْيَوْمُ مُفْتَخِرًا إِنْ كَانَ تُوجَّ يَوْمٌ سَائِرُ الْمَثَلِ
 أَلَّا تَخِرُّ لَهُ الْأَيَّامُ سَاجِدَةً إِذْ نَالَ مَكْرُمَةً أُعِيَتْ فَلَمْ تُنَلِ
 تَكَنَّفَتْهُ الْمَسَاعِي فَهُوَ يَرْفُلُ مِنْ وَشْيِ الرَّبِيعِ وَوَشْيِ الْمَجْدِ فِي حُلَلِ
 فِيهِ الرَّبِيعَانِ مِنْ فَصْلِ الرَّبِيعِ وَمِنْ وَقَائِعِ النَّصْرِ تَشْفِي مِنْ جَوَى الْغُلَلِ
 فَقُلْ إِذَا شُئْتَ فِي الدُّنْيَا وَبَهْجَتِهَا وَقُلْ إِذَا شُئْتَ فِي السَّرَّاءِ وَالْجَدَلِ
 مَا أَخَّرَ اللَّهُ هَذَا الْفَتْحَ مِنْذُ نَمَا إِلَّا لِيَصْحَبَهُ بِالْعِدَّةِ الْكَمَلِ
 فَيَقْرَنَ الْفَصْلَ بِالْحَقْلِ الْجَمِيعِ ضُحًى وَتُحَفِّةَ الْحَرْبِ بِالْأَسْلَابِ وَالنَّفْلِ
 تَجَمَّعَ السَّعْدُ وَالْإِبَانُ فَاتَّفَقَا وَزَهْرَةُ الْعَيْشِ تَتَلُو زَهْرَةَ الْأَمَلِ^٣
 وَمَشْهَدُ الْمَلِكِ طَلْقًا وَالسُّجُودُ إِلَى شَمْسِ الْهُدَى وَاتِّصَالَ الشَّمْسِ بِالْحَمَلِ
 فَمَا تَكَامَلَ مِنْ قَبْلِي لِمُرْتَقِبٍ إِذْنَا وَلَا لَخَطِيبٍ مَا تَكَامَلَ لِي

١ معشر العافين : منادى وحرف النداء محذوف . والعافون : طالبو المعروف ، العطاء ، الواحد عاف .

٢ العقول ، من عقل الناقة : شدها بالحبل .

٣ الإبان : الحين وأول الشيء .

سيما القدس فوق جبينه

يمدح الخليفة المعز لدين الله :

قامت تيمس^١ كما تدافع جدول^٢ وانساب^٣ أيمن^٤ في نقأ^٥ يتهيل^٦
وأنت تزجتي ردفها بقوامها فتأطر^٧ الأعلى وماج^٨ الأسفل^٩
صم^{١٠} تردى الحسن^{١١} منه مقرط^{١٢} ومشي^{١٣} على البردي^{١٤} منه^{١٥} مخلخل^{١٦}
وراء ما يحوي اللثام^{١٧} مقبل^{١٨} رتل^{١٩} بمسواك^{٢٠} الأراك^{٢١} مقبل^{٢٢}
ما لي ظميت^{٢٣} إلى جتي رشفاته^{٢٤} وخلا^{٢٥} البشام^{٢٦} ببردها^{٢٧} والإسحل^{٢٨}
وهي البخيلة^{٢٩} أو خيال^{٣٠} طارق^{٣١} منها^{٣٢} أو الذكرى^{٣٣} التي تتخيل^{٣٤}
طرقت^{٣٥} تحيد^{٣٦} عن الصباح^{٣٧} تخفراً^{٣٨} فوشى^{٣٩} الكباء^{٤٠} بها^{٤١} ونم^{٤٢} المندل^{٤٣}
قل^{٤٤} للتي أضمت^{٤٥} فؤادي^{٤٦} خفصي^{٤٧} وقع^{٤٨} السهام^{٤٩} فقد أصيب^{٥٠} المقتل^{٥١}

- ١ تيمس : تميل . تدافع : دفع بعضه بعضاً . انساب : انسل ، سعى . الأيمن : الحية . النقا :
القطعة من الرمل . يتهيل : ينصب .
٢ تزجي : تسوق . تأطر : تثنى . وأراد بالأعلى : القوام ، وبالأسفل : الردف .
٣ تردى : لبس . المقرط : أراد أعلى الصدر حيث يلبس القرط . البردي : النبات المعروف .
المخلخل : مكان الخلخال ، أي الساق .
٤ المقبل الأول : موضع التقييل . والثاني : من التقييل . الرتل : المنظم .
٥ البشام والإسحل : نوعان من الشجر تصنع منهما المساويك .
٦ الكباء : البخور . المندل : عود طيب الرائحة يتبخر به . يريد أن الكباء والمندل اللذين تطيبت
بهما فضحا زيارتها برائحتها .

وَذَهَبَتْ عَنِّي بِالشَّيْبَةِ فاردُدي ثوبِي الَّذِي قَدْ كُنْتُ فِيهِ أَرْفُلُ
 جَارَتْ كَمَا جَارَ الزَّمَانُ وَرَبِيهِ وَكِلَاهُمَا فِي صَرْفِهِ لَا يَبْعَدِلُ
 أَهْوَنُ عَلَيْنَا بِالْخُطُوبِ وَصَرْفِهَا فَالْدَّهْرُ يُدْبِرُ بِالْخُطُوبِ وَيُقْبِلُ
 مَا لِي وَمَا لِلْحَادِثَاتِ تَنْوِشُنِي وَلَدَيَّ مِنْ هَمِّي وَعَزَمِي مَوْتُلُ
 كَفَّ غَدَاةَ النَّائِبَاتِ طَوِيلَةَ وَأَعْرُتُ يَوْمَ السَّابِقِينَ مُحَجَّلُ
 سَامِيطُ عَنْ وَجْهِي اللَّثَامَ وَأَعْتَزِي وَأُرِي الْحَوَادِثَ صَفْحَةً لَا تُجْهَلُ^١
 وَلَأَسْطُونَنَّ عَلَى الزَّمَانِ بِمَنْ لَهُ قَلْبِي الْوَدُودُ وَمَدْحِي الْمُتَسَخَّلُ
 لَوْلَا مَعَدَّةُ وَالْخَلَاقَةِ لَمْ أَكُنْ أَعْتَدُّ مِنْ عَمْرِي بِمَا أَسْتَقْبِلُ
 فَرَعَ الْإِلَهُ لَهُ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ أَيَّامَ آيَاتِ الْكِتَابِ تُفْصَلُ^٢
 وَالْأَرْضُ تُحْمِلُ حِلْمَهُ فَيُؤَوِّدُهَا حَتَّى تَكَادَ بِأَهْلِهَا تَتَزَلْزَلُ
 هَذَا الَّذِي تُتْلَى مَآثِرُ فَضْلِهِ فِينَا كَمَا يُتْلَى الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ
 مُؤَفٍّ يَرُدُّ عَلَى اللَّيَالِي حُكْمَهَا فَكَأَنَّهُ بِالْحَادِثَاتِ مُوَكَّلُ
 مَلِكٌ لَهُ اللَّبُّ الصَّقِيلُ كَأَنَّمَا عَكَسَتْ شِعَاعَ الشَّمْسِ فِيهِ سَجَنَجَلُ^٣

١ تنوشي : تتناولني ، وتأخذني .

٢ أبيض : أنحي . أعْتَزِي : أنتسب ، أي إلى المعز .

٣ فرغ الإله له : أنعم عليه .

٤ يؤودها : يثقلها .

٥ مؤف : أي مؤف بمهده لا يندر .

٦ السجوجل : المرأة .

ذو الحِزْمِ لا يَنْدَبُرُ الآرَاءَ فِي أَعْقَابِهَا مَا الرَّأْيُ إِلَّا الْأَوَّلُ
 مُتَقَلِّدٌ بَيْضَ الشَّفَارِ صَوَارِماً مِنْهَا نُهَاهُ وَرَأْيُهُ وَالْمُنْصُلُ
 وَمُقَابِلٌ بَيْنَ النُّبُوَّةِ وَالْهُدَى مِنْ جَوْهَرٍ فِي جَوْهَرٍ يَتَنَقَّلُ
 هَلْ كُنْتَ تَحَسَّبُ قَبْلَ جُرْأَتِنَا عَلَى تَقْرِيطِهِ أَنْ الْحُلُومَ تُجْهَلُ
 هَلْ كُنْتَ تَدْرِي قَبْلَ جُودِ بَنَانِهِ أَنْ الْغُيُومَ الْغَادِيَاتِ تُبْخَلُ
 فَلَهُ النَّدَى لَا يَدْعِيهِ غَيْرُهُ إِلَّا إِذَا كَذَبَ الْغَمَامُ الْمُسْبِلُ
 وَتَكَادُ يُمْنَاهُ لَفَرَطٍ بِلَالِهَا بَيْنَ الْمَوَاهِبِ وَاللَّهَى تَتَسَلَّسِلُ
 كَرَمٌ يَسْخُ عَلَى الْغَمَامِ وَفَوْقَهُ مَجْدٌ يُنِيفُ عَلَى الْكَوَاكِبِ مِنْ عُلَى
 غَيْثُ الْبِلَادِ إِذَا اكْفَهَرَ تَجْهَمًا فِي أَوْجِهِ الرُّوَادِ عَامٌ مُمَحِلٌ
 وَبَدَا مِنَ الْأَوَاءِ أَهْرَتْ أَشْدَقُ وَدَرَا مِنَ الْحِدْثَانِ نَابٌ أَعْصَلُ
 لَوْ كُنْتَ شَاهِدَ كَفِّهِ فِي لَزْبَةِ لَرَأَيْتَ صَرْفَ الدَّهْرِ كَيْفَ يُقَتَّلُ
 أَوْ كُنْتَ شَاهِدَ لَفْظِهِ فِي مُشْكِلٍ لَرَأَيْتَ نَظْمَ الدُّرِّ كَيْفَ يُفْصَلُ
 إِنَّ التَّجَارِبَ لَمْ تَزِدْهُ حَزَامَةً هَلْ زَائِدٌ فِي الْمَشْرِفِ الصَّيْقَلُ

١ المقابل : الكريم النسب .

٢ تقريطه : مدحه . الحلوم : العقول ، الواحد حلم . تجهل : تنسب إلى الجهل .

٣ الهى : المطايا . تتسلسل : تسيل .

٤ الرواد : طالبو الرزق .

٥ الأواء : الشدة . درا ، مهمل درأ : طراً ، خرج فجأة .

٦ الصيقل : الذي يصقل السيوف ، ويشحذها .

لكنما يجئلُو دَقِيقَ فِرْنَدِهِ حتى يَبَيَّتَ وِناهُ تَتَأَكَّلُ
وَهَبِ المَدَاوِسَ صَنَعَتَهُ فَحَسَبُهُ سِنَخٌ يُؤَيِّدُهُ وَحَدٌّ مِقْصَلُ^١
لو كان للشُّهْبِ الثَّوَابِ مَوْضِعٌ من مَجْدِهِ لم يَكْتَنِفْهَا غَيْطَلُ^٢
إِنَّ الزَّمانَ على كِثافَةٍ زَوْرِهِ لَيَسْكِلُ^٣ عن أَعْبَاءِ ما يَتَحَمَّلُ^٣
يَأْتِي المَلِيمُ فلا يُوودُكَ حَمْلُهُ ولو أَنَّهُ من عِباءِ حِلْمِكَ أَثْقَلُ
ولو أَنَّ مِنْهُ على يَمِينِكَ أَغْفَرًا أو كان مِنْهُ على شِمَالِكَ يَذْبُلُ^٤
مَنْ كان مِثْلَكَ في العُلَى مِنْ مُلْتَقَى أَطْرَافِهِ فَهُوَ المُنْعَمُ المُخَوَّلُ
من كان سِيما القُدْسِ فوقَ جَبِينِهِ فَأَنَا الضَّمِينُ بَأَنَّهُ لا يَجْهَلُ^٥
ما تَسْتَبِينُ الأرضُ أَنَّكَ بارِزٌ إِلاَّ إِذا رَأَتْ الجِبَالَ تَزَلْزَلُ
يَرْجُو عَدُوُّكَ مِنْكَ ما لا يَنْتَهِي وَيَنْوُءُ مِنْكَ بِحِمْلِ ما لا يُحْمَلُ
وَيُرَدِّدُ الصُّعْدَاءَ مِنْ أَنْفَاسِهِ حتى تَكَادَ النَّارُ مِنْها تُشْعَلُ
فَكَأَنَّمَا يَسْقِيهِ مَجَّةَ رِيْقِهِ صِلُ^٥ وَيَأْكُلُ مِنْ حَشَاهُ فُرْعَلُ^٥
ذو غُلَّةٍ يَرْمِي إِلَيْكَ بِطَرَفِهِ وَلَقَدْ رَأَى أَنَّ الحِمَامَ المَنْهَلُ

١ المداوس ، الواحد مدوس : المصقلة تصقل بها السيوف . صنعته : جملة ، أورثته بريقاً وجبالاً . السنخ : الأصل . المقصل : القاطع .

٢ الغيطل : تراكم ظلمة الليل .

٣ الزور : الصدر .

٤ أغفر ويذبل : جبلان .

٥ الفرعل : الضبع .

وإذا شكنا ظمناً إليك سَقَيْتَهُ
 ولقد عَيَّيتُ، وما عَيَّيتُ بِمُشْكِلٍ :
 وأُطَلْتُ تفكيرِي فلا واللهِ مَا
 أَمَّا العَيَانُ فلا عَيَانَ يَحْدُهُ
 أَلْقَاكَ بِالْأَمَلِ الَّذِي لَا يَنْشِي
 يَجْرِي الْقَضَاءُ بِمَا تَشَاءُ فَنَارِحُ
 لَكَ صِدْقُ وَعْدِ اللَّهِ فِي فُرْقَانِهِ
 نَصَرَ الْإِلَهُ عَلَى يَدَيْكَ عِبَادَهُ
 لَنْ يَسْتَفِيكَ الرُّومُ مِنْ سَكْرَاتِهِمْ
 عَرَفُوا بِكَ الْمَلِكَ الَّذِي يَجِدُونَهُ
 وَنَحَتَ بَنِي الْعَبَّاسِ مِنْكَ عَزِيمَةً
 فَلْيَعْبُدُوا غَيْرَ الْمَسِيحِ فَلَيْسَ فِي
 حَمَلُوا مَنَایَا الْخَوْفِ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ
 وَهَلْ اسْتَعَارُوا غَيْرَ خَوْفِ قُلُوبِهِمْ
 لَهُمُ الْأَمَانِي الْكَاذِبَاتُ تَغْرُهُمْ
 كَأَسَا يُقَشِّبُ سَمُهَا وَيُثْمَلُ^١
 أُسِنَانُ عَزَمِكَ أَمْ لِسَانُكَ أَطْوَلُ
 أَدْرِي: أَوْجْهَكَ أَمْ فَعَالُوكَ أَجْمَلُ
 لَكِنْ رُوَاؤُكَ فِي الضَّمِيرِ مُثْمَلُ^٢
 وَأَرَاكَ بِالْقَلْبِ الَّذِي لَا يَغْفُلُ
 وَمُقَرَّبُ وَمُؤَجَّلُ وَمُعَجَّلُ
 لَا مَا يَقُولُ الْجَاهِلُونَ الضَّلَّلُ
 وَاللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَيَخْذُلُ
 إِنَّ الَّذِي شَرَبُوا رَحِيقُ سَلْسَلُ
 فِي كُتُبِهِمْ وَرَأَوْا شُهُودَكَ تَعْدِلُ
 قَدْ كَانَ يَعْرِفُهَا الْمَلِكُ الْهَرِقِلُ
 دِينَ التَّرْهَبِ عَنْ سَيْوْفِكَ مَزْحَلُ
 إِنَّ الْحِذَارَ هُوَ الْحِمَامُ الْأَعْجَلُ
 أَوْ حَدِّثُوا أَنَّ الطَّبَاعَ تُحَوَّلُ
 وَلَنَا جِيُوشُكَ وَالْقَنَا وَالْأَنْصَلُ

١ يقشب : يخلط . يثمل : يحرك ليزبد .

٢ رواؤك : حسنك .

حَسْبُ الدُّمُسْتَقْ مِنْكَ ضَرْبُ أَهْرَتُ^١ هَدَلُ مَشَافِرُهُ وَطَعْنُ^٢ أَنْجَلُ^١
وَوَقَائِعُ^٣ بِالْحَيْنِ مِنْهَا أَوْلَتْ^٤ وَكَتَائِبُ^٥ بِالْأَسَدِ مِنْهَا أَفْكَلُ^٢
وَعَجَاجَةٌ شَقَّتْ سِيوفُ الْهِنْدِ مِنْ أَكَامِيهَا فَكَأْتَمًا هِيَ خَيْعَلُ^٣
تُسْفَى^٤ عَلَى وَجْهِ الصَّبَاحِ كَأْتَمًا فِي كُلِّ شَارِقَةٍ كَثِيبُ^٥ أَهْيَلُ^٦
فِيُبْتُ^٦ فَوْقَ الْبَدْرِ مِنْهَا عَنَبُ^٧ وَيُذَرُّ^٨ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْهَا صَنْدَلُ^٩
وَالْأَفْقُ^{١٠} أَفْقُ الْأَرْضِ مِنْهَا أَكْهَبُ^{١١} وَالْخَرَقُ^{١٢} خَرَقُ الْبَيْدِ مِنْهَا أَطْحَلُ^{١٣}
جَيْشُ^{١٤} تَخْبُ^{١٥} سَفِينُهُ وَجِيَادُهُ^{١٦} فَتَضِيقُ^{١٧} طَامِيَّةُ^{١٨} وَقْفُ^{١٩} مَجْهَلُ^{٢٠}
لَمْ يَبْقَ^{٢١} صُبْحُ^{٢٢} مُسْفِرُ^{٢٣} لَمْ يَنْبَلِجْ^{٢٤} فِيهِ وَلَمْ يَبْرَحْهُ^{٢٥} لَيْلُ^{٢٦} أَلِيلُ^{٢٧}
فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ فُتُوحِكَ رَائِحُ^{٢٨} غَادٍ تَطِيبُ^{٢٩} بِهِ الصَّبَا وَالشَّمَالُ^{٣٠}
قَدْ كَانَ لِي فِي الْحَرْبِ أَجْزَلُ^{٣١} مَنْطِقُ^{٣٢} وَلَمَّا أَعَايِنُ^{٣٣} مِنْ حُرُوبِكَ أَجْزَلُ^{٣٤}
وَلَمَّا شَهِدْتَ^{٣٥} مِنَ الْوَقَائِعِ لَانْهَا^{٣٦} أَبْقَى^{٣٧} مِنَ الشَّعْرِ^{٣٨} الَّذِي يُتَمَثَّلُ^{٣٩}
أَفْغَيْرَ^{٤٠} مَا عَايَنْتُ^{٤١} أَبْغِي^{٤٢} آيَةَ^{٤٣} مِنْ بَعْدِهَا^{٤٤} إِنِّي إِذَا^{٤٥} لَمْضَلَّلُ^{٤٦}
هَلْ زَلَّتِ^{٤٧} الْأَقْدَامُ^{٤٨} بَعْدَ ثَبُوتِهَا^{٤٩} أَمْ زَاغَتِ^{٥٠} الْأَبْصَارُ^{٥١} وَهِيَ تَأْمَلُ^{٥٢}؟

١ هدل مشافره : مسترخية شفاهه . أنجل ، من قولهم طعنة نجلاء : واسعة .

٢ أولق : جنون . أفكل : رعدة .

٣ الخيعل : قميص لا كان له .

٤ تسفى : تذر ، من سفت الريح التراب ذرته .

٥ الأكهب : المشرب سواداً . الخرق : البيداء الواسعة . أطحل : أغبر .

٦ الطامية : أراد البحر الزاخر . القف : ما ارتفع من الأرض .

تلك الجزيرة من ثغورك برزة^١ نور النبوة فوقها يتهلل
 أرض تفجر كل شيء فوقها بدم العدى حتى الصفا والجندل
 لم تدع فيه العصم إلا دعوة حتى أئتتك من الذرى تنزل
 لم يبق فيها للأعاجم ملجأ يلجأ إليه ولا جناب يؤهل
 منع المعاقل أن تكون معاقلاً موج الأسته حولها يتصلصل^٢
 نفلت أطراف السيوف قطينها عوداً لبده إن مثلك يفعل^٣
 ورجا البطارق أن تكون لشغريهم باباً فغودر وهو عنهم مقفل
 ما كثر جيشك قافلاً حتى خلت من كل ممنوع صياصيا يرى
 ضمين الدُّمستق منك منع حريمها هلاً امتناع حريمه لو يعقل^٤
 وأراد نصر المشركين بححفيل لتجيب فأول ما أصيب الححفيل
 فكتائب أعجلتها لم تنجفيل وكتائب في اليم خاضت تجفيل
 والموج من أنصار بأسك خلفها فالوج يغرقها وسيفك يقتل
 كننا نسمي البحر بجرأ كاسمه ونقول فيه للسفائن معقل

١ يتصلصل : يصوت .

٢ نفلت : أعطيت . وقوله قطينها : أراد غنائم قطينها .

٣ الصياصي : الحصون ، وكل ما يمتنع به ، الواحدة صيصية .

٤ هلا امتناع حريمه : أي هلا ضمن امتناع حريمه .

فإذا به من بعض عُدَّتِكَ الَّتِي
 فكأنَّهُ لك صارمٌ أعدَدْتَهُ
 ذا المجدُّ لا يُبَغِّى سِوَاهُ وَذَا الَّذِي
 والمدحُ في ملكٍ سِوَاكَ مُضَيِّعٌ
 أَغْفِرُ عَصْرَكَ يُرْتَجَى أَمْ غَيْرُ نَيْءٍ
 قد عَزَّ قَبْلَكَ أَنْ يُعَدَّ لِمَعَشَرٍ
 لو كُنْتَ أَنْتَ أبا البريةِ كُلِّهَا
 وَلَكَ الشِّفَاعَةُ كَأْسُهَا وَحِيَاضُهَا
 وكفَّاكَ أَنْ كُنْتَ الإمامَ المرتضى
 أمَّا الزَّمانُ فوَاحِدٌ فِي نَجْوَاهِ
 لي مُهَنْجَةٌ تَرَفِّضُ فَيْكَ تَشْيِيعًا
 لكنِّي من بعد ذاك وَقَبْلَهُ
 فلغايي مُسْتَقْصِرٌ وَلِمَقُولِي
 ما حِيلِي فِي النَّفْسِ إِلَّا عَذْلُهَا
 إِنِّي لَمَوْقُوفٌ عَلَى حَدَّيْنِ مِنْ
 أمَّا ثَنَائِي فَهُوَ عَنْكَ مُقْصَرٌ
 ما للدُّمُستَقِ عَنْ رَدَّاهَا مَزْحَل
 وكأنَّهُ مَذْ أَلْفِ عامٍ يُصْقَل
 يَبْقَى لآلِ مُحَمَّدٍ وَيُوثَل
 والقَوْلُ فِي أَحَدٍ سِوَاكَ تَقْوَل
 لِمَكَ يُجْتَدَى أَمْ غَيْرُ كَفِّكَ يُسْأَل
 مَلِكٌ هُمَامٌ أَوْ جَوَادٌ مِفْضَل
 ما كان في نَسْلِ العِبَادِ مُبْخَل
 وَلَكَ المَعِينُ تَعْلُ مِنْهُ وَتُنْهَل
 وَأَبُوكَ إِنَّ عُدَّةَ النَّبِيِّ الْمُرْسَل
 لكنَّ أَقْرَبَهُ إِلَيْكَ الْأَفْضَل
 حتى تَكَادَ مَعَ المَدَائِحِ تَهْمَل
 عَيْنُ الخَطِيءِ فَهَلْ لَدَيْكَ تَقَبُّلُ
 مُسْتَعْجِزٌ وَلَهَا جِسِي مُسْتَجْهَل
 إِنْ كَانَ يَنْفَعُ فِي المَكَارِهِ عُدْلُ
 أَمْرِي فَلَذَا مُعْنِي وَهَذَا مُشْكِلُ
 والعِيُّ بِالْفُصْحَاءِ مَا لَا يَجْمَلُ

١ الخطيء : أراد به الخاطيء ، فعيل بمعنى فاعل .

يا خَجَلَةَ الرِّكَبِ الَّذِينَ غَدَوْا إِذَا ما ضَمَّ أَشْعَارِي وَمَجْدَكَ مَحْفِلُ^١
 مِنْ كُلِّ شَارِدَةٍ إِذَا سَيَّرَتْهَا وَخَدَّتْ بَيْنَ الْيَعْمَلَاتِ الذُّمْلُ^٢
 هِيَهَاتَ مَا يُشْفَى ضُلُوعِي مِنْ جَوِّ وَلَوْ أَنَّ مِثْلِي فِي مَدِيحِكَ جَرَّوَل
 وَلَوْ أَنَّ نَصَلَ السِّيفِ يَنْطِقُ فِي فَمِي لَارْتَدَّ يَنْبُو عَنْ عِلَاكَ وَيَسْكُلُ
 وَلَوْ أَنَّ شُكْرِي عَنْ لِسَانِ الْوَحْيِ لَمْ يَبْلُغْ مَقَالِي مَا رَأَيْتُكَ تَفْعَلُ

١ الركب : المسافرون ، وربما أراد بهم هنا الشعراء المسافرين إلى مدوحه ليمدحوه .
 ٢ اليعملات : النياق . الذمل : السرعات ، من الذميل ، وهو نوع من العدو السريع .

أنت وحدك فاعل

يملح جعفر بن علي ويذكر
وفوده على الخليفة المعز :

هل آجِلٌ ممّا أوْمَلُ عَاجِلُ أُرْجُو زَمَانًا وَالزَّمَانُ حُلَا حِلُ^١
وَأَعَزُّ مَفْقُودٍ شَبَابٌ عَائِدٌ مِنْ بَعْدِ مَا وَلَّى وَلَائِفٌ وَاصِلُ^٢
مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا بِشَمْلٍ جَامِعٍ لَكُنْهَآ أُمُّ الْبَنِينَ الثَّآكِلُ^٣
جَرَتْ اللَّيَالِي وَالتَّنَائِي بَيْنَنَا أُمُّ اللَّيَالِي وَالتَّنَائِي هَابِلُ^٤
فَكَأَنَّمَا يَوْمٌ لِيَوْمٍ طَارِدٌ وَكَأَنَّمَا دَهْرٌ لِدَهْرٍ آكِلُ^٤
أَعْلَى الشَّبَابِ أُمُّ الْخَلِيطِ تَلْدُدِي^٢ هَذَا يُفَارِقُنِي وَذَاكَ يُزَاوِلُ^٢
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَسْتَزِيدُ تِجَارِبًا كَمِ عَالَمٍ بِالشَّيْءِ وَهُوَ يُسَائِلُ^٤
مَا الْعَيْسُ تَرَحَّلُ بِالْقَبَابِ حَمِيدَةٌ لَكُنْهَآ عَصْرُ الشَّبَابِ الرَّاحِلُ^٤
مَا الْحَمْرُ إِلَّا مَا تُعْتَقُّهُ النَّوَى أَوْ أُخْتُهَا مِمَّا تُعْتَقُّ بَابِلُ^٤
فَمَزَاجُ كَأْسِ الْبَابِلِيَّةِ أَوْلَقُ^٣ وَمِزَاجُ تِلْكَ دَمِ الْأَفَاعِي الْقَاتِلِ^٣
وَلَقَدْ مَرَّرْتُ عَلَى الدِّيَارِ بِمَسْعَجٍ وَبِهَا الَّذِي بِي غَيْرَ أَنْتِي السَّائِلُ^٤

١ الخلاجل : السيد ، وهو هنا استهزاء بالزمان .

٢ التلد : التحير .

٣ الأولق : الجنون .

٤ منعج : واد .

فَتَوَافَقَ الطَّلَلَانِ هَذَا دَارِسٌ فِي بُرْدَتَيَّ عَصَبٍ وَهَذَا مَائِلٌ^١
فَمَسَحَا مَعَالِمَ ذَا نَجِيعٍ سَافِكٌ وَمَا مَعَالِمَ ذَا مُلِثٍ وَابِلٌ^٢
يَا دَارُ أَشْبَهَتِ الْمَاهَا فِيكَ الْمَاهَا وَالسَّرْبَ إِلَّا أَنْهَنُ مَطَافِلُ^٣
نَضَحَتْ جَوَانِحُكَ الرِّيحُ بِلَوْلُ لِلطَّلِّ فِيهِ رَدْعُ مِسْكٍ جَائِلُ
وَعَدَّتْ بِجَيْبِ فِيكَ مَشْقُوقٍ لَهَا نَفَسٌ تُرَدِّدُهُ وَدَمْعٌ هَامِلُ
هَلَا كَعَهْدِكَ وَالْأَرَاكُ أَرَائِكَ وَالْأَثْلُ بَانُ وَالطُّلُولُ خِمَائِلُ
إِذْ ذَلِكَ الْوَادِي قَنَاءً وَأَسِنَّةً وَإِذِ الدِّيَارُ مَشَاهِدُ وَمَحَافِلُ
وَعَوَابِسُ وَقَوَانِسُ وَفَوَارِسُ وَكَوَانِسُ وَأَوَانِسُ وَعَقَائِلُ
وَإِذِ الْعِرَاصُ تُبَيَّتُ يَسْحَبُ لَأَمَةً فِيهَا ابْنُ هَيْجَاءٍ وَيَصْفِينُ صَاهِلُ^٤
وَتَضِجُ أَيْسَارُ وَيَصْدَحُ شَارِبُ وَتَرِنُ سُمَارُ وَيَهْدِرُ جَامِلُ^٥

١ العصب : من برود اليمن . المائل : الرسم الذاهب أثره .

٢ الملث : المطر يدوم أياماً .

٣ الماهي الأولى : أراد بها الغواني . الثانية : بقر الوحش . السرب : القطيع من الظباء وبقر الوحش والنساء . المطافل : ذوات الأطفال .

٤ الأثل : شجر جيد العود . الخمائل ، الواحدة خميلة : الروضة الكثيرة الشجر . الأرائك ، الواحدة أريكة : السرير المنجد .

٥ القوانس ، الواحد قونس : أعلى بيضة الحديد . الكوانس ، الواحد كانس : الظبي يدخل كنانسه ، وأراد الجواربي المشبهات بالظباء ، الملازمات أهدارهن . الأوانس ، الواحدة آنسة : الجارية الطيبة النفس والحديث . العقائل ، الواحدة عقيلة : الكريمة المخدرة من النساء .

٦ يسحب : يجر . لأمة : درع . ابن الهيجاء : الفارس الشجاع .

٧ الأيسار ، الواحد ياسر ، ويسر : الجازر لأنه يجزئ لحم الجزور . الجامل : جماعة الإبل مع رعاتها .

بُعْدًا لِلْيَلَاتِ لَنَا أَفِدَتْ وَلَا
إِذْ عَيْشُنَا فِي مِثْلِ دَوْلَةِ جَعْفَرٍ
نَدْعُوهُ سِبْقًا وَالْمِنَّةُ حَدُّهُ
هَذَا الَّذِي لَوْلَا بَقِيَّةُ عَدْلِهِ
لَوْ أَشْرَبَ اللَّهُ الْقُلُوبَ حَنَانَهُ
وَلَوْ أَنَّ كُلَّ مُطَاعٍ قَوْمٍ مِثْلُهُ
إِنْ كَانَ يَعْلَمُ جَعْفَرَ عِلْمِي بِهِ
يَوْمَاهُ طَعْنٌ فِي الْكُرْبَةِ فَيَصِلُ
بَطْلٌ إِذَا مَا شَاءَ حَلَّى رُمَحَهُ
أَعْطَى فَأَكْثَرَ وَاسْتَقَلَّ هَيَاتِهِ
فَاسْمُ الْغَمَامِ لَدَيْهِ وَهُوَ كَنَهْوَرُ
لَوْلَا اتِّسَاعُ مَذَاهِبِ الْآفَاقِ مَا
إِنْ لَجَّ هَذَا الْوَدَّ مِنْهُ وَلَمْ يُفِقْ
فَسَيَقْضِي طَلَبٌ وَيُقْقَدُ طَالِبٌ
شَيْمٌ مَخِيلَتُهَا السَّمَاحُ وَقَلَّمَا
هَبَّتْ قَبُولًا وَالرِّيَّاحُ رَوَّاعِدُ

بَعُدَتْ لَيَالٍ بِالْغَمِيمِ قَلَائِلُ^١
وَالْعَدْلُ فِيهَا ضَاحِكٌ وَالنَّائِلُ
وَسِنَانُ حَرْبٍ وَالْكَتِيبَةُ عَامِلُ
مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا قَضَاءُ عَادِلُ
أَوْ رِفْقَهُ أَحْيَا الْقَتِيلَ الْقَاتِلُ
مَا غَيَّرَ الدَّوَلَاتِ دَهْرٌ دَائِلُ
بَشَرٌ فَلَيْسَ عَلَى الْبَسِيطَةِ جَاهِلُ
أَبَدًا وَحُكْمٌ فِي الْمَقَامَةِ فَاصِلُ
بَدَمٍ وَقُرْبٌ مِنْهُ رُمَحٌ عَاطِلُ
فَاسْتَحْيَيْتِ الْأَنْوَاءَ وَهِيَ هَوَامِلُ
آلٌ وَأَسْمَاءُ الْبَحُورِ جَدَاوِلُ
وَسِعَتْ لَهُ فِيهَا لُثَى وَفَوَاضِلُ
عَمَّا أَرَى هَذَا الصَّيِيرُ الْوَائِلُ
وَتَقِيلُ آمَالٌ وَيُعْدَمُ آمَلُ
تَهْنِي سَحَابٌ مَا لَهْنٌ مَخَائِلُ^٢
وَأَتَتْ سَمَاءٌ وَالْغَيُومُ غَوَافِلُ

١ الغميم : موضع قرب المدينة .

٢ مخيلتها : مظنها .

تَسْمُو بِهِ الْعَيْنُ الطَّمُوحُ إِلَى الَّتِي
نَظَرَتْ إِلَى الْأَعْدَاءِ أَوَّلَ نَظَرَةٍ
وَتَنَّتْ إِلَى الدُّنْيَا بِأُخْرَى مِثْلِهَا
لَمْ تَخْلُ أَرْضٌ مِنْ نَدَاهُ وَلَا خَلَا
وَطَىءَ الْمَحُولَ فَلَمْ يُقَدِّمْ خُطْوَةً
وَرَأَى الْعُقَاةَ فَلَمْ يَزِدْهُمْ لَحْظَةً
تَأْتِي لَهُ خَلْفَ الْخُطُوبِ عَزَائِمٌ
فَكَأَنَّهُنَّ عَلَى الْعُيُونِ غِيَاهِبٌ
الْمُدْرَكَاتُ عَدُوَّهُ وَلَوْ أَنَّهُ
وَإِذَا عُقَابُ الْجَوِّ هَدَّ هَدَّ رِيَشَهَا
مَلِكٌ إِذَا صَدَّتْ عَلَيْهِ دُرُوعُهُ
وَإِذَا الدَّمَاءُ جَرَتْ عَلَى أَطْوَاقِهَا
مُلِئَتْ قُلُوبُ الْإِنْسِ مِنْهُ مَهَابَةً
فَإِذَا سَمِعَتْ عَلَى الْبِعَادِ زَيْبِرَهُ
تَفْنَى الرَّقَابُ بِهَا وَيَقْنَى النَّائِلُ^١
فَتَزَايَلَتْ مِنْهُ طُلُيٌّ وَمَقَاصِلُ
فَتَقَسَّمَتْ فِي النَّاسِ وَهِيَ نَوَافِلُ
مِنْ شُكْرِ مَا يُوَلِّي لِسَانٌ قَائِلُ
إِلَّا وَأَكْنَافُ الْبِلَادِ خَمَائِلُ
إِلَّا وَكِبْرَانُ الْمَطْيِيِّ ذَائِلُ^٢
تُذَكِّي لَهَا خَلْفَ الصَّبَاحِ مِشَاغِلُ
وَكَأَنَّهُنَّ عَلَى النَّفُوسِ حَبَائِلُ
قَسَمَرُ السَّمَاءِ لَهُ النُّجُومُ مَعَاوِلُ
صَعِقَتْ شَوَاهِينُ لَهَا وَأَجَادِلُ^٣
فَلَهَا مِنْ الْهِجَاءِ يَوْمٌ صَاقِلُ
فَمِنْ الدِّمَاءِ لَهَا طَهُورٌ غَاسِلُ
وَأَطَاعَهُ جِينُ الصَّرِيمِ الْخَابِلُ^٤
فَاذْهَبْ فَقَدْ طَرَقَ الْهَزْبُ الْبَاسِلُ

- ١ أراد بالتي : أعماله في الحرب والسلام . النائل : العطاء .
٢ الكبيران ، الواحد كور : الرجل . الودائل ، الواحدة وذيلة : المرأة .
٣ هدهد : حرك . صعقت : غشي عليها وذهب عقلها . الشواهين ، الواحد شاهين : طائر من
جنس الصقر طويل الجناحين . الأجادل : الصقور ، الواحد أجدل .
٤ الصريم : موضع . الخابل : الجن ، من باب نعت الشيء بمثله .

لو يَدَّعِيهِ غَيْرُ حَيٍّ نَاطِقٍ لَغَدَّتْ أَسْوَدُ الْغَابِ فِيهِ تَجَادُلُ
 تَنَسَّى لَهُ فُرْسَانُهَا قَيْسٌ وَلَمْ تَظْلِمِ وَتُعْرِضُ عَنْ كُلِّيبٍ وَائِلُ
 هَجَمَاتُ عَزَمٍ مَا لَهْنٌ مُقَابِلُ وَجِهَاتُ عَزَمٍ مَا لَهْنٌ مُخَاتِلُ
 فَانْهَضَ بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ كُلَّهَا إِنَّ الْمُحْمَلِينَ عَوْدٌ بَازِلُ
 وَلَقَدْ تَكُونُ لَكَ الْأَسِنَّةُ مَضْجَعًا حَتَّى كَأَنَّكَ مِنْ حِمَامِكَ غَافِلُ
 تَغْدُو عَلَى مُهَيَّجِ اللَّيْثِ مُجَاهِرًا حَتَّى كَأَنَّكَ مَنَّ بِدَارٍ خَاتِلُ
 تِلْكَ الْخِلَافَةُ هَاشِمٌ أَرْبَابُهَا وَالْدَيْنُ هَادِيهَا وَأَنْتَ الْكَاهِلُ
 هَلْ جَاءَهَا بِالْأَمْسِ مِنْكَ عَلَى النُّوَى يَوْمٌ كَيَوْمِكَ لِلْمَسَامِعِ هَائِلُ
 وَسُرَاكَ لَا تَشْنِيكَ حِدَّةٌ مَا تَمَّ رُجْفٌ نَوَادِيهِ وَخَبَلٌ خَابِلُ
 وَقَدْ التَّقَتْ بِيَدٍ وَقَطَرٌ صَائِبُ وَمَسَالِكُ دُعُجٍ وَلَيْلٌ لَائِلُ
 وَجَرَّتْ شِعَابُ مَا لَهْنٌ مَذَانِبُ وَطَمَّتْ بِحَارُ مَا لَهْنٌ سَوَاحِلُ
 تَمْضِي وَيَتَّبِعُكَ الْغَمَامُ بُوَيْلِهِ فَكَأَنَّهُ لَكَ حَيْثُ كُنْتَ مُسَاجِلُ

١ مخاتل : مخادع .

٢ العود : الجمل المسن . البازل : الذي انشقت منه . شبهه بالجمل المسن في تحمل أعباء الخلافة .

٣ الكاهل : مقدم أعلى الظهر .

٤ رجف ، الواحدة راجفة : المتردد صوتها . الحبل : فساد العقل ، والفتنة .

٥ صائب ، من صاب المطر : انصب . دعج : سود غير واضحة ، الواحد أدعج . ليل لائل : طويل ، شديد السواد .

٦ المذانب ، الواحد مذنب : مسيل الماء .

سارِ كَانَ قَتِيرَ دِرْعِكَ فَوْقَهُ ۚ كُفْفًا وَجُودُ يَدَيْكَ مِنْهُ هَامِلٌ^١
ووراءَ سيفِكَ مُصْلَتًا وَأَمَامَهُ ۚ جَيْشٌ ۚ لَجِيْشِ اللَّهِ فِيهِ مَنَازِلُ
مُثَعْنَجَرٌ ۚ يَبْرِينُ فِيهِ وَعَالِجٌ ۚ وَالْأَخْشَبَانِ مُتَالِجٌ ۚ وَمُؤَاسِلٌ^٢
فَكَأَنَّمَا الْهَضْبَتَانِ مِنْهُ أَجَارَعٌ ۚ وَكَأَنَّمَا الْبُكَرَاتُ مِنْهُ أَصَائِلُ
وَكَأَنَّمَا هُوَ مِنْ سَمَاءٍ خَارِجٌ ۚ وَكَأَنَّمَا هُوَ فِي سَمَاءٍ دَاخِلُ
تَلْتَفُ خُرُصَانُ الْعَوَالِي فَوْقَهُ ۚ فَكَأَنَّمَا الْآفَاقُ مِنْهُ خَمَائِلُ
وَالْحِيرَةُ ۚ الْبِيضَاءُ فِيهِ صَوَارِمٌ ۚ وَالْخَطُّ مِنْ غَسَّانَ فِيهِ ذَوَابِلُ^٣
وَالْأُسْدُ كُلُّ الْأُسْدِ فِيهِ فَوَارِسٌ ۚ وَالْأَرْضُ كُلُّ الْأَرْضِ فِيهِ قَسَاطِلُ^٤
تُطْفِئِي لَهُ شُعْلَ النُّجُومِ أَسِنَّةٌ ۚ وَيُغَيِّرُ الْآفَاقَ مِنْهُ غَيَاطِلُ^٥
كَالْمُرْنِ يَدْلُحُ فَالرُّعُودُ غَمَاغِمٌ ۚ فِي حَجَرَتَيْهِ ۚ وَالْبُرُوقُ مَنَاصِلُ^٦
فَدَمٌ ۚ كَقَطْرِ صَائِبٍ لَكِنَّ ذَا ۚ بِجَمِيعِهِ طَلٌّ ۚ وَهَذَا وَابِلٌ^٧

- ١ القتير : مسامير الدرع . الكفف : الطرر ، الواحدة كفة . وهي أيضاً : أسفل الدرع .
٢ مثنعجر : زخار . يبرين وعالج : مكانان كثيرا الرمال . الأخشبان : جبلان في مكة ، وهما أبو قبيس والأحمر ، شبه الجيش بالبحر الزخار ، وكثرة رجاله بالرمل ، وزففته بالجبلين .
المتالج ، الواحد متلج : المرتفع من الأرض . المواسل ، الواحد مسيل : مكان سيل الماء .
٣ لعله أراد أن سيوف الجيش من الحيرة ، ورماحه من غسان .
٤ القساطل : الغبار الساطع في الحرب ، والدواهي . قساطل الخيل : أصواتها ، الواحد قسطل .
٥ الغياطل ، الواحد غيطل : الغبار الشديد .
٦ يدلح ، من قولهم سحب دالح : كثير الماء . حجريته : جانبيه . شبه أصوات الفرسان بالرعود ، ولعمان سيوفهم بالبروق .
٧ شبه الدم المراق بالقطر ، أي المطر الضعيف ، ثم قال : إن القطر كالندى في حين أن الدم المراق كالقطر الشديد الانصباب .

فِيهِ الْمَذَاكِي كُلُّ أَجْرَدَ صِلْدِمِ ۱
 يَدْمَى نَسًا مِنْهُ وَيَشْخُبُ فَائِلٌ ۱
 مِنْ طَائِرَاتٍ مَا لَهْنٌ قَوَادِمٌ ۲
 أَوْ مُقَرَّبَاتٍ مَا لَهْنٌ أَبَاطِلٌ ۲
 فَكَأَنَّمَا عَشَمَتْ لَهْنٌ مَرَاقِقُ ۳
 وَكَأَنَّمَا زَفَرَتْ لَهْنٌ مَرَائِلُ ۳
 أَلَلَاءُ لَا يَعْرِفْنَ إِلَّا غَارَةً ۴
 شَعَوَاءُ فَهِيَ إِلَى الْكُؤَامَةِ صَوَاهِلُ ۴
 اللَّاحِقَاتُ وَرَاءَهَا وَأَمَامَهَا ۵
 فَكَسَأْنَهُنَّ جَنَائِبُ وَشَمَائِلُ ۵
 مَقْشُورَةٌ يَكْرَعْنَ فِي حَوْضِ الرَّدَى ۶
 وَرَدَّ الْقَطَا فِي الْبَيْدِ وَهِيَ نَوَاهِلُ ۶
 فَالْتَجَدُ فِي لَهَوَاتِهَا وَالْغُورُ وَالْفَ ۷
 لَمْتُ الْمُلَمَّعُ وَالظَّلَامُ الْخَائِلُ ۷
 وَالْمَجْدُ يَلْقَى الْمَجْدَ بَيْنَ فُرُوجِيهَا ۸
 ذَا رَاحِلٍ مَعَهَا وَهَذَا قَافِلُ ۸
 حَتَّى أَنْخَتَ عَلَى الْخِيَامِ لِنَاخَةٍ ۹
 فَغَدَتِ أَعَالِيهِنَّ وَهِيَ أَسَافِلُ ۹

- ١ المذاكي : الخيول . الصلدم : القوي ، الشديد الحافر . النسا : عرق من الورك إلى الكعب . يشخب : يسيل . الفائل : عرق في الفخذ .
- ٢ المقربات : الخيول التي تقرب معالفها ومرابطها لكرامتها . الأباطل : الخصور ، الواحد أبطل . وهذا البيت إلى وصف السفن أقرب منه إلى وصف الخيل .
- ٣ عثمت : انجبرت على غير استواء . المرافق ، الواحد مرفق : موصل الذراع من العضد . وأراد بعثم المرافق بعدها عن البطون وهو من صفات الخيل المستحسنة . المراكل ، الواحد مركل : وهو حيث تصيب رجلك من الدابة ، إذا ركضتها . والمراد بزفير المراكل شدة تنفس الخيل .
- ٤ الشعواء : المتفرقة .
- ٥ أي تلحق ما وراءها وما أمامها من جيش العدو .
- ٦ مقشورة : مضمرة .
- ٧ يصف سرعة هذه الخيول فيجعل في طواتها الجبل والوادي والصبح والظلام ، وهذا من الكناية عن النسبة .
- ٨ بين فروجها : أي في عدوها .
- ٩ أراد خيام العدو .

يا رَبِّ وادٍ يومَ ذاكَ تركتَهُ وقطينُهُ فيه أتيَّ سائلُ^١
فاجأتَهُ مَحَلًّا وفجرتَ الطلِّ فجرتَ مَحانٍ تحتَهُ وجداولُ^٢
ووطئتَ بينَ كِناسِهِ وعرينِهِ فأصيبَ خادِرُهُ ورِيعَ الخاذلِ^٣
غادرَتُهُ والموتُ في عَرَصَتِهِ حقُّ وتضليلُ الأمانِي باطلُ
تَمَكُّو عليه فرائصُ وتَرائِبُ وترنُّ فيه سواجِعُ وثواكلُ^٤
لا النارُ أذكتَ حجَرتينِهِ وإنما مزَعَتَ جِيادُكَ فيه وهي جوافِلُ^٥
لا رأيَ إلَّا ما رأيتَ صوابَهُ في المُشكِلاتِ وكلُّ رأيٍ فائِلُ
لو كانَ للغيبِ المُستَترِ مُدركُ في النَّاسِ أدركَهُ اللَّيْبُ العاقلُ
والحازمُ الدَّاهي يَكابِدُ نفسَهُ أعداءُهُ فتراهُ وهو مُجاملُ^٦
ويكادُ يَخْفَى عن بَناتِ ضميرِهِ مَكْتومُ ما هو مُبْتَغٍ ومحاولُ
إذْهَبْ فلا يَعدَمُك أبيضُ صارمُ تَسْطُو به قِدَمًا وأَسْمَرُ ذابلُ
لا عُرِّيْتَ منكَ اللَّيالي إنَّها بك حُلِّيَتْ والذَّاهباتُ عواطِلُ
ما العُربُ لولا أنْتَ إلَّا أَيْنُقُ زُمْتَ لِطِيبَتِها وحَيَّ راحلُ

١ الأتي : السيل . استعاره للدم .

٢ المحاني ، الواحدة محنية : وهي من الوادي حيث ينعطف منخفضاً عن سند الجبل .

٣ استعار الكناس لأخدار النساء ، والعرين لماوى الرجال .

٤ تمكُّو : تصفر .

٥ مزعت : أسرع . جعل حوافر الخيل في جريها السريع تفرع حجارة ذلك الوادي ، فتخرج منها النار .

٦ قوله : يكابد نفسه أعداءه ، أي يحمل نفسه مشقة أعدائه .

ما المُلْكُ دونَ يدبكِ إِلَّا عُرْوَةٌ
 فليتركوا أعلَى طريقكِ إِنَّهُ
 قد أَكْرَهَ الخافي فَمَرَّ على الثَّرَى
 كلُّ الكِرَامِ من البريَّةِ قَائِلٌ
 لو أَنَّ عَدْلَكَ لِلأَحِبَّةِ لم تَبِتْ
 فتركتِ أرضَ الزَّابِ لا يَأْسَى أبٌ
 ولقد شهدتِ الحربَ فيها يافعاً
 والمُلْكُ يومئذٍ لواءُ خافِقٍ
 فسَعَيْتَ سَعْيَ أبيكَ وهو المَعْتَكِي
 أَيَّامَ لم تُضْمَمِ إِلَيْكَ مَضَارِبٌ
 فحُضِبَتْهُ إِذْ لا تَكَادُ تَهْزُهُ
 وافى بنانَ الكفِّ وهي أصاغِرُ
 من كان يكفُلُ شُعْبَةً من قومه
 فإذا حَلَلْتَ فكلُّ وادٍ مُمَرِّعٌ
 وإذا بَعُدْتَ فكلُّ شيءٍ ناقِصٌ
 مفصومةٌ وعمودٌ سَمَكٌ مائلٌ^١
 لكَ مَسَلِّكَ بين الكواكبِ سَابِلٌ
 رَسْفاً وطار على القَتَادِ النَّاعِلُ^٢
 في المكرَماتِ وَأَنْتَ وحدَكَ فاعِلٌ
 بالعاشقين صَبَابَةً وبِلاَبِلٍ^٣
 لابنٍ ولا تَبْكِي البُعولَ حَلَائِلُ
 إِذْ لا بِنَفْسِكَ غَيْرُ نَفْسِكَ صَائِلٌ
 يَلْقَى الرِّيحَ وليسَ غَيْرُكَ حَامِلٌ
 وورِثْتَ سَيْفَ أبيكَ وهو القاصِلُ
 منه ولم تَقْلُصْ عَلَيْكَ حَمَائِلُ
 حتى تَنْوَأَ بِهِ يَدٌ وَأَنَامِلُ
 فَسَطَّتْ بِهِ الهِمَامُ وهي جَلَائِلُ
 كَرَمًا فَأَنْتَ لِكُلِّ شَعْبٍ كَافِلُ
 وإذا ظَعَنْتَ فكلُّ شَعْبٍ مَاحِلُ
 وإذا قَرُبْتَ فكلُّ شيءٍ كَامِلُ

١ المفصومة : المكسورة . السمك : السقف .

٢ الرسف : مشي المقيد . قوله طار : لعله محرف عن سار . القتاد : الشوك .

٣ البلابل ، الواحدة بليلة : الحركة في القلب من حزن أو حب .

خَلَقَ الْإِلَهُ الْأَرْضَ وَهِيَ بِلَاقِعٌ وَمَكَانٌ مِمَّا تَطْأُونَ مِنْهَا أَهْلُ
وَبَرَا الْمُلُوكَ فَجَادَ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وَبَنُو أَبِيهِ وَكُلُّ حَيٍّ بَاخِلٍ
لَوْ لَمْ تَطْيَبُوا لَمْ يَقِلَّ عَدِيدُكُمْ وَكَذَلِكَ أَفْرَادُ النُّجُومِ قَلَائِلُ

أَبْيَضَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ

وَأَبْيَضَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ كَأَنَّمَا يَبِيتُ عَلَيْهِ مِنْ خَشُونَتِهِ طَلٌّ
أَلَا تَكَلَّمْتُ أُمُّ أَمْرِيءَ هُوَ بَزُّهُ إِذَا لَمْ يُفَارِقْ عِزَّ أَيَّامِهِ الذُّلُّ^١

١ البز : السلاح .

وارث المجد

يمح أبا الفرج الشيباني :

هُنَالِكَ عَهْدِي بِالْخَلِيطِ الْمَزَايِلِ وَفِي ذَلِكَ الْوَادِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلِي
فَلَا مِثْلَ أَيَّامٍ لَنَا ذَهَبِيَّةٍ قَصِيرَةٍ أَعْمَارِ الْبَقَاءِ قَلَائِلِ
إِذِ الشَّمْلُ مُجْمُوعٌ بِمَنْزِلِ غَيْبَةِ وَدَارِ أَمَانٍ مِنْ صُرُوفِ الْغَوَائِلِ
لِيَايَ لَمْ تَأْتِ اللَّيَالِي مَسَاءَتِي وَلَمْ تَقْتَسِمِ دَمْعِي رُسُومُ الْمَنَازِلِ
وَأَسْمَاءُ لَمْ يَبْغُدْ لِهَجْرِ مَزَارُهَا وَلَمْ تَقْطَعْ بَاقِيَاتُ الرِّسَالِ
أَلَا طَرَقَتْ تَسْرِي بِأَنْفَاسِ رَوْضَةٍ وَأَعْطَافِ مَيَّاسٍ مِنَ الْبَانِ ذَائِلِ^١
فِيَا لَكَ وَحَشِيًّا مِنَ الْعَيْنِ شَارِدًا أَنْيَحَ لِلْإِنْسِيَّ ضَعِيفِ الْجَبَائِلِ^٢
أَسْمَاءُ مَا عَهْدِي وَلَا عَهْدُ عَاهِدٍ بِخِدْرِكَ يَسْرِي فِي الْفَيَافِي الْمَجَاهِلِ^٣
فَإِنَّكَ مَا تَدْرِينِ أَيَّ تَنَائِفٍ قَطَعْتُ بِمَكْحُولِ الْمَدَامِعِ خَاذِلِ
تَأَوَّبَ مَرْخَاةً عَلَيْهِ سُتُورُهُ هُدُوءًا وَقَدْ نَامَتْ عَيُونُ الْعَوَازِلِ^٤

١ الذائل : المائس .

٢ أنيح : قدر .

٣ عهدي : معرفتي . الفيافي ، الواحدة فيفاة : الفلاة لا ماء فيها .

٤ تأوب : رجع . هدوءاً : أول الليل .

وإِنِّي إِذَا يَسْرِي إِلَى لَخَائِفٍ
 أَغَارُ عَلَيْهِ أَنْ يُجَازِبَهُ الصَّبَا
 وَقَدْ شَاقَنِي إِيْمَاضُ بَرْقٍ بِذِي الْغَضَى
 إِذَا لَمْ يَهَيِّجْ شَوْقِي خَيَالٌ مُؤَرِّقٌ
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا ظَاعِنٌ وَمُودَعٌ
 فَهَلْ هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا خَلَا
 نُسَاقُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِ دَائِمٍ
 فَمَا عَاجِلٌ نَرْجُوهُ إِلَّا كَأَجَلٍ
 فَلَوْ أَوْطَأْتَنِي الشَّمْسُ نَعْلًا وَتَوَجَّتْ
 وَلَوْ خُلِّدَتْ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا لُبَانَةً
 لِقَوْمٍ نَمَوْا مِثْلَ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ
 وَإِنْ بِهِ مِنْهُمْ لَكُفُوءٌ وَمَقْنَعَةٌ
 عَلَيْهِ حَبَالَاتِ الْعَيُونِ الْخَوَائِلُ^١
 فَضُولَ بَرُودٍ أَوْ ذُيُولَ غَلَائِلُ^٢
 كَمَا حُرِّكَتْ فِي الشَّمْسِ بِيضُ الْمَنَاصِلِ^٣
 تَطَلَّعَ مِنْ أَفْقِ الْبُدُورِ الْأَوَافِلُ^٤
 وَثَاوٍ قَرِيبِ الْجَفْنِ يَبْكِي لِرَاحِلِ
 وَهَلْ نَحْنُ إِلَّا كَالْقُرُونِ الْأَوَائِلِ
 وَنَبْكِي مِنَ الدُّنْيَا عَلَى غَيْرِ طَائِلٍ^٥
 وَلَا أَجَلٌ نَخْشَاهُ إِلَّا كَمَا جَلِ
 عَبْدَايَ تَيْجَانَ الْمُلُوكِ الْعِبَاهِلِ^٦
 وَكَيْفَ وَلَمْ تَخْلُدْ لِبَكْرِ بْنِ وَائِلِ
 فَفَاؤُوا كَمَا فَاءَتْ شَمُوسُ الْأَصَائِلِ^٧
 وَلَكِنَّا نَأْسَى لِفَقْدِ الْمُتَقَاوِلِ

- ١ الخوائِل ، إما من حولت عينه : كان بها حول وهو أن تميل إحدى الحدقتين إلى الأنف والأخرى إلى الصدغ ؛ أو من حالت الأنثى فهي حائل : أي لا تحمل .
- ٢ الغلائِل ، الواحدة غلالة : شعار يلبس تحت الثوب أو تحت الدرع .
- ٣ ذو الغَضَى : أراد به موضعاً بعينه .
- ٤ الأوافِل : الغائبة ، الواحد آفل .
- ٥ الطائل : الفائدة ، والفضل ، والغنى .
- ٦ عبداي : الواحد عبد . العباهل : الأتباع .
- ٧ فاؤوا : زالوا .

إِذَا نَحْنُ لَمْ نَجْزَعْ لِمَنْ كَانَ قَبْلَنَا
 وَلَكِنْ إِذَا مَا دَامَ مِثْلُ مُحَمَّدٍ
 تَسَلَّ بِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ وَمِثْلُهُ
 وَإِنْ مُلُوكًا أَنْجَبَتْ لِي مِثْلُهُ
 هُمْ أَوْرَثُوهُ الْمَجْدَ لَا مَجْدَ غَيْرُهُ
 لَهُمْ مِنْ مَسَاعِيهِمْ دُرُوعٌ حَصِينَةٌ
 وَهُمْ يَتَّقُونَ الذِّمَّ حَتَّى كَانَهُ
 وَحَقُّ لَهُمْ أَنْ يَتَّقُوهُ فَلَمْ تَكُنْ
 أَوْلَتْكَ مَنْ لَا يُحْسِنُ الْجُودَ غَيْرُهُمْ
 فَلَمْ يَدْرِ إِلَّا اللَّهَ مَا خَلَقُوا لَهُ
 شَبِيهٌ بِأَعْلَامِ النَّبُوءَةِ مَا أَرَى
 أَجْلِسُكَ عَزَّ اللَّهُ ذَكَرَكَ فَارِسًا
 وَمَا لِسُيُوفِ الْهِنْدِ دُونَكَ بِسَطْنَةٌ
 تُرَشِّفُهَا فِي السَّلَامِ مَاءَ جُفُونِهَا
 لَهَوْنَا عَنْ الْآيَاتِ لَهُوَ الْعَقَائِلُ
 فِي طَيِّ ثَوْبَيْهِ جَمِيعُ الْقَبَائِلِ
 يُرِيكَ أَبَاهُ فِي صُدُورِ الْمُحَافِلِ
 أَحَقُّ بَنِي الدُّنْيَا بِتَأْيِينَ عَاقِلٍ
 وَهُمْ خَيْرُ حَافٍ فِي الْبِلَادِ وَنَاعِلِ
 تَوْقِيهِمْ مِنْ كُلِّ قَوْلٍ وَقَائِلِ
 ذُعَافُ الْأَفَاعِي فِي شِفَارِ الْمَنَاصِلِ
 تُصَابُ بِهِ الْأَعْرَاضُ دُونَ الْمُقَاتِلِ
 وَلَا الطَّعْنَ شَزْرًا بِالرَّمَاكِ الدَّوَابِلِ
 وَلَا مَا أَثَارُوا مِنْ كُنُوزِ الْفَضَائِلِ
 لَهُمْ فِي النَّدَى مِنْ مُعْجَزَاتِ الشَّمَائِلِ
 إِذَا صُرَّ آذَانُ الْجِيَادِ الصَّوَاهِلِ
 وَلَوْ زِيدَ فِيهَا مِثْلُ ذَرَعِ الْحَمَائِلِ
 فَتَجَزَّأَ عَنْ مَاءِ الطَّلِيِّ وَالْبَادِلِ

- ١ التأيين : مدح الميت والثناء عليه .
- ٢ طعنه شزراً : أي من عن يمينه وشماله .
- ٣ صرت الخيل آذانها : نصبها للاستماع .
- ٤ مثل ذرع : أي مثل طول .
- ٥ تجزأ : تكتفي . الطلي : الأعناق . البادل ، الواحد بادل : ما بين العنق إلى الترقوة ، أو بأدلة : اللحمية بين الإبط والثندوة .

وتَقْلِسُ مِنْ رِيٍّ إِذَا مَا أَمَرَتْهَا
فَلَا تَتَّبِعِ الْحُسَادَ مِنْكَ مَلَامَةً
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ مَسْئُولٍ وَسَائِلٍ
فَكُلُّهُمْ يُفْقِدُكَ مِنْ مُتَهَلِّلٍ
تَقِيكَ دِمَاءُ الْقِرْنِ مِنْ مُشْخَمَظٍ
ضَمِينٌ بَلَفٌ الصَّفِّ بِالصَّفِّ كَلِمَا
تُؤَنِّسُهُ الْهَيْجَا وَيُطْرِبُ سَمْعَهُ
هُوَ التَّارِكُ الثُّغَرَ الْقَصِيَّ دُرُوبَهُ
فَعَارِضُهُ الْأَهْمَى لِأَوَّلِ شَائِمٍ
تَجُودُكَ مِنْ يُمْنَاهُ خَمْسَةُ أَبْحُرٍ
عَطَاءٌ بِلَا مَنْ يَكْدُرُ صَفْوَهُ
تَرَى الْمَلِكَ الْمَخْدُومَ فِي زِيِّ خَادِمٍ
كَأَنَّا بَنُوهُ أَهْلُهُ وَعَشِيرُهُ
بِتَصْدِيعِ هَامَاتٍ وَفَتْقِ أَبَاجِلٍ
فَمَا شَرَفُ الْحُسَادِ مِنْكَ بِيَابِلٍ
قَدِيمًا وَمِنْ مَفْضُولِ قَوْمٍ وَفَاضِلٍ
إِلَى الْمُجْتَدِي الْعَافِي وَأَرْبَدَ بَاسِلٍ
عَلَى الْقِرْنِ مَشْبُوحِ الْيَدَيْنِ حُلَا حِلٍ
تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ الْكَلَى وَالْعَوَامِلِ
صَرِيرُ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْجَحَافِلِ
مَقَرًّا لِفُسْطَاطٍ وَدَارًا لِنَازِلٍ
وَدِرَّتُهُ الْأُولَى لِأَوَّلِ سَائِلٍ
تَفِيضُ دِهَاقًا وَهِيَ خَمْسُ أَنْامِلٍ
فَلَيْسَ بِمَتَانٍ وَلَيْسَ بِيَاخِلٍ
حَوَالِيهِ وَالْمَأْمُولِ فِي ثُوبِ آمَلٍ
يُرْشِّحُنَا بِالْمَأَثَرَاتِ الْجَلَالِ

١ تقلس ، من قلس الرجل : خرج من بطنه طعام أو شراب إلى فمه سواء ألقاه أو أعاده إلى بطنه .
الأباجل ، الواحد أبجل : عرق غليظ في الرجل ، وقيل في اليد .

٢ الخلاجل : السيد في عشيرته .

٣ لف الصف بالصف : خلطهما ، أراد صف المندوح وصف العدو . العوامل : الرماح .

٤ العارض : السحاب . الأهمى : الكثير الانصباب . الشائم : الناظر . درته : كثرة لبنه .

٥ الدهاق : الكثير .

يُطِيفُ بِطَلْقِ الْوَجْهِ لِلْعُرْفِ قَائِلٌ وَبِالْعُرْفِ أَمَارٍ وَلِلْعُرْفِ فَاعِلٌ
بِمَسْوَطِ كَفِّ الْجُودِ لِلرِّزْقِ قَاسِمٌ وَمَسْلُوكِ سَيْفِ النِّصْرِ لِلدِّينِ شَامِلٌ
فَتَى كُلِّ سَعْيٍ مِنْ مَسَاعِيهِ قَبِيلَةٌ يُصَلِّي إِلَيْهَا كُلُّ مُجْدٍ وَنَائِلٌ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ فِيهِ لِلشَّعْرِ مَذْهَبٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ قَوْلًا لِقَائِلٌ

صارم شيعي

لِي صَارْمٌ وَهُوَ شِيعِيٌّ كَحَامِلِهِ يَكَادُ يَسْبِقُ كَرَّاتِي إِلَى الْبَطَلِ
إِذَا الْمُعِزُّ مُعِزُّ الدِّينِ سَلَطَهُ لَمْ يَرْتَقِبْ بِالْمُنَايَا مُدَّةَ الْأَجَلِ

سيف الصدق

هو السيفُ سيفُ الصدِّقِ أَمَّا غِرَارُهُ فَعَضْبٌ وَأَمَّا مَتْنُهُ فَصَقِيلٌ
يَشْبَعُ لَهُ الْإِفْرَنْدُ دَمْعًا كَأَنَّمَا تَذَكَّرَ يَوْمَ الطَّفِّ فَهُوَ يَسِيلُ^١

١ يوم الطف : يوم مقتل الحسين بن علي .

حرف الميم

جيش النصر

يمدح الخليفة المعز لدين الله ، وهو
بالمناصورية ، بعد رجوعه من تشييع العسكر
المنصور النافذ إلى مصر ويصف القائد جوهرًا
مقدم العسكر ويمتدح لتخلفه عن المسير :

سَقَّتْنِي بِمَا مَجَّتْ شِفَاهُ الْأَرَاقِمِ وَعَاتَبَتْنِي فِيهَا شِفَارُ الصَّوَارِمِ^١
عَدَّتْنِي عَنْهَا الْحَرْبُ يُصْرَفُ نَابُهَا وَصَلَّصَالُ رَعْدٍ فِي زَيْبِ الضَّرَاغِمِ^٢
فَكَيْفَ بِهَا نَجْدِيَّةٌ حَالُ دُونَهَا صَعَالِكُ نَجْدٍ فِي مُتُونِ الصَّلَادِمِ^٣
أَتَى دُونَهَا نَأْيُ الْمَزَارِ وَبُعْدُهُ وَأَسَادُ أَغْيَالٍ وَجِنُّ صَرَائِمِ
وَأَشْوَسُ غَيْرَانٍ عَلَيْهَا حُلَا حِلِّ^٤ طَوِيلُ نَجَادِ السَّيْفِ مَاضِي الْعَزَائِمِ

١ استعار شفار الصوارم للألسنة المعاتبة .

٢ عدتني : شغلتنني ، وصرفتني . يصرف : يحرق حتى يسمع له صوت . الصلصال : الصوت القوي .

٣ الصلادم ، واحدها صلدم : الصلب ، الشديد الحافر .

٤ الأشوس : الناظر بمؤخر عينه ، تكبراً أو تفيظاً . الحلاحل : السيد الشريف . طويل نجاد

السيف : طويل حمالة السيف ، كناية عن طول القامة .

ولو شئتُ لم تبعُدْ عليَّ خيامُها
 وباتَ لها مني على ظَهْرِ سابِحٍ
 وأسهرَها جرَّ الرماحِ على الثرى
 فهلْ تُبْلِغُنِيها الجِيادُ كأنَّها
 منَ الأعوجِيَّاتِ التي ترزُقُ الغني
 من اللاءِ هاجتُ للنوى أُرِيحِيَّتِي
 فشِيعَتْ جيشَ النصرِ تشييعَ مُزْمَعٍ
 وقد كدتُ لا ألوي على مَنْ تركتهُ
 ولو أتني استأثرتُ بالإذنِ وحدهُ
 طَرِبْتُ إلى يومٍ أوفيه حَقَّةُ
 أصَبُّ إلى مِصرٍ لِساعةٍ مَشْهَدٍ
 فإنْ لم أَشاهدْ يومَها مِلءَ ناظري
 ولو طُنِبَتْ بين النُجومِ العواتمُ^١
 أَشَمُّ أَيْ الظُّلُمِ من آلِ ظالمٍ
 بأيدي فتوِّ الأزْدِ صُفْرِ العمامِ^٢
 أعِنْتُها من طولِ لَوَكِ الشَّكائِمِ^٣
 وتَضَمَّنُ أوقاتَ التَّسْوِرِ القشاعمِ
 وهزَّتْ إلى فُسْطاطِ مصرَ قَوادمي
 ووَدَّعْتُه توديعَ غيرِ مُصارمٍ
 ولكنْ عَداني ما ثنى من عزائمي
 لَسِرْتُ ولم أَحْفِلْ بلومةٍ لائِمِ^٤
 لِيَعْلَمَ أَهلُ الشَّعْرِ كيفَ مُقاومي
 يَعْضُّها غِيَابُها بالأباهِمِ^٥
 أَشاهدُه مِلءَ السَّمْعِ مِلءَ الحِيازِمِ^٦

- ١ العواتم : المظلمة من غبرة في الهواء .
- ٢ صفر العمام : إشارة إلى أن العمام الصفر كانت شارة الأزد .
- ٣ شبه الجياد بأعنتها في رقها لكثرة مضعها شكائِمها ، فرحاً بالحرب . والشكيمة : حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس .
- ٤ استأثر بالشيء : خص به نفسه .
- ٥ أصب : اشتاق .
- ٦ الحيازِم ، الواحد حيزوم : وسط الصدر .

وقد صَوَّرَتْ نَفْسِي لِي الْفَتْحَ صُورَةً
كَذَاكَ إِذَا قَامَ الدَّلِيلُ لَذِي النِّهْيِ
عَلَى أَنْتِي قَضَيْتُ بَعْضَ مَا رَبِّي
وَأَنْسَيْتُ مِنْ أَنْصَارِ دَوْلَةِ هَاشِمٍ
وَيَمَّمْتُ فِي طُرُقِ الْجِهَادِ سَبِيلَهُمْ
وَفَارَقْتُهُمْ لَا مُؤَثِّرًا لِفِرَاقِهِمْ
فَلِلَّهِ مَا ضَمَّ السُّرَادِقُ وَالتَّقَتِ
فَتَمَّ مَصَابِيحُ الظَّلَامِ وَشِيعَةُ الْإِ
وَفِي الْجَيْشِ مَلَأَنُ بِهِ الْجَيْشُ بَاسِطُ
مُدْبِرُ حَرْبٍ لَا بَخِيلٌ بِنَفْسِهِ
وَلَا صَارِفٌ رَايَاتِهِ عَنْ مُحَارِبٍ
وَلِلصَّارِخِ الْمَلُوفِ أَوَّلُ نَاصِرٍ
فَلَا عِبْقَرِيٌّ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ
كَذَلِكَ مَا قَادَ الْكَتَائِبَ مِثْلُهُ
وَلَمْ يَنْجَمَعْ لَامَرٍ كَانَ قَبْلَهُ

وشامتهُ لي من غيرِ نظرةٍ شائم
على كَوْنِ شَيْءٍ كَانَ ضَرْبَةً لَازِمٍ
وَأَقَرَرْتُ عَيْنِي بِالْجِيُوشِ الْخَضَارِمِ
جَحَاجِحَةً تَسْعَى لِدَوْلَةِ هَاشِمٍ
لَأَصْلَى كَمَا يَصْلَوْنَ لَفَحِ السَّمَائِمِ
وَلَا مُسْتَخْفًا بِالْحَقُوقِ الْوَازِمِ
عَلَيْهِ ظَلَالُ الْخَافَقَاتِ الْخَوَائِمِ
لِإِمَامٍ وَأَسَدُ الْمَازِقِ الْمُتْلَاحِمِ
يَدِيهِ بِقِسْطَاسٍ مِنَ الْعَدْلِ قَائِمٍ
عَلَيْهَا وَلَا مُسْتَأْثِرٌ بِالْغَنَائِمِ
وَلَا مُمْسِكٌ مَعْرُوفُهُ عَنْ مُسَالِمِ
وَلِلْمُسْتَرْفِ الْجَبَّارِ أَوَّلُ قَاصِمِ
فَرَى فَرِيَّتَهُ فِي الْمَعْضِلَاتِ الْعِظَائِمِ
لِإِنْصَافٍ مَظْلُومٍ وَلَا قَمْعٍ ظَالِمِ
خِضَابُ الْعَوَالِي وَاجْتِنَابُ الْمَآثِمِ

١ الجعاجة ، الواحد ججاج : السيد المسارع إلى المكارم .

٢ السائم ، الواحدة سوم : الريح الحارة .

٣ القسطاس : الميزان .

رِضَاكَ ابْنَ وَحْيِ اللَّهِ عَنْهُ فَإِنَّهُ
 إِذَا اخْتَلَفُوا فِي الْأَمْرِ أَلْفَ بَيْنَهُمْ
 فَلَا رَأْيَهُ فِي حَالِهِ يَتَّبِعُ الْهَوَى
 جَزَتْهُ جَوَازِي الْخَيْرِ عَنْهُمْ فَإِنَّهُ
 فَقَدْ سَارَ فِيهِمْ سِيرَةً لَمْ يَسِرْ بِهَا
 أَفَاءَ عَلَيْهِمْ ظِلٌّ أَبَاطِكِ الَّتِي
 وَمَا غَالِ جَيْشَ الشَّرْقِ قَبْلَكَ غَائِلٌ
 وَبَعْدَ صَلَاتٍ مَا رَأَى النَّاسُ مِثْلَهَا
 أَوْلَئِكَ قَوْمٌ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُمْ
 فَكَمْ أَلْفِ أَلْفٍ قَدْ غَدَا وَاطْمَأُونَهَا
 وَلَوْ كُنْتُ مِمَّنْ يَسْتَرِيبُ عِيَانَهُ
 لَحَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْتِي كُنْتُ حَالِمًا
 فَلَا يَسْأَلُنِي مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ
 لَعَمْرِي هُمْ أَنْصَارُ حَقٍّ وَكُلُّهُمْ
 لَقَدْ أَظْهَرُوا مِنْ شُكْرِ نِعْمَةِ رَبِّهِمْ
 وَإِنِّي قَدْ حُمِلْتُ مِنْهُمْ نَصَائِحًا
 رَعَى أَوْلِيَاءَ اللَّهِ رَغْيَ السَّوَائِمِ
 طِيبٌ بِأَدْوَاءِ النَّفُوسِ السَّقَائِمِ
 وَلَا سَمْعُهُ مُسْتَوْقِفٌ لِلنَّمَائِمِ
 سَقَاهُمْ بِشُؤْبُوبٍ مِنَ الْعَدْلِ سَاجِمِ
 مِنَ النَّاسِ إِلَّا مِثْلُ كَعْبٍ وَحَاتِمِ
 زُهَيْنَ بِأَيَّامِ الْعُلَى وَالْمَكَارِمِ
 وَلَا سِيَّمَا بَعْدَ الْعَطَايَا الْجَسَائِمِ
 وَلَا حُدُثُوا فِي السَّالِفِ الْمُتَقَادِمِ
 قَدْ اقْتَسَمُوا الدُّنْيَا اقْتِسَامَ الْمَغَانِمِ
 بِأَقْدَامِهِمْ وَطَعَّ الْحَصَى بِالْمُنَاسِمِ
 وَيُدْرِكُهُ فِيمَا رَأَى وَهُمْ وَاهِمِ
 وَإِنْ لَمْ أَكُنْ فِيمَا رَأَيْتُ بِجَالِمِ
 فَيَقْرَعُ فِي آرَائِهِ سِنَّ نَادِمِ
 مِنَ الْمَجْدِ فِي بَيْتِ رَفِيعِ الدَّعَائِمِ
 وَقَائِدِهِمْ مَا لَسْتُ عَنْهُ بِنَائِمِ
 كَرَائِمَ تُهْدَى عَنْ نَفُوسٍ كَرَائِمِ

إليكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَمَلَتْهُا وَدَائِعَ كَالْأَمْوَالِ تَحْتَ الْخَوَاتِمِ
شَهِدْتُ بِمَا أَبْصَرْتُهُ وَعَلِمْتُهُ شَهَادَةَ بَرٍّ لَا شَهَادَةَ آثِمِ
فَقُمْتُ بِهَا عَنِ أَلْسِنِ الْقَوْمِ خُطْبَةً إِذَا ذُكِرَتْ لَمْ تُخْزِهِمْ فِي الْمَوَاسِمِ

١ قوله : ودائع ، قد يكون كنى بها عن التحيات .

منار الدين وعروته

يمدح الخليفة المعز لدين الله ، وهذه
القصيدة آخر قصائد الشاعر بعث بها إليه
بالقاهرة والناظم بالمغرب :

أصاخَتْ فَقالتْ وَقَعُ أَجْرَدَ شَيْظَمِ
وما ذُعِرَتْ إِلَّا بِالْجَرَسِ حُلِيِّهَا
ولا طَعِمَتْ إِلَّا غِراراً مِنَ الْكَرَى
حِذارَ فَتَنِي يَلْقَى الْغَيُورَ بِحَتْفِهِ
وقالتْ هُوَ اللَّيْثُ الطَّرُوقُ بِذِي الْغُضَا
يَعِزُّ عَلَى الْحَسَناءِ أَنْ أَطَأَ الْقَنَا
تَوَدُّ لَوْ أَنَّ اللَّيْلَ كَفَّؤُ لَشَعْرِهَا
ولم تَدْرِ أَنِّي أَلْبَسُ الْفَجَرَ وَالْدُّجَى
وما كُلُّ حَيٍّ قَدْ طَرَقْتُ بِها جَمِيعِ
وشامَتْ فَقالتْ لَمَعُ أَيْضَ مِخْدَمِ^١
ولا لَمَحَتْ إِلَّا بُرَى مِنْ مُخْدَمِ^٢
حِذارَ كَلُوءِ الْعَيْنِ غَيْرِ مُهُومِ^٣
وَيَمْرُقُ تَحْتَ اللَّيْلِ مِنْ جِلْدِ أَرْقَمِ
فليسَ حَقِيفُ الْغَيْلِ إِلَّا لِضَيْغِمِ
وأعْثَرَ فِي ذَيْلِ الْحَمِيسِ الْعَرَمِ
فَيَسْتُرُ أَوْضاحَ الْجَوادِ الْمُسُومِ^٤
وَأَسْفِرُ لِلْغَيْرانِ بَعْدَ تَلَشُّمِي
وما كُلُّ لَيْلٍ قَدْ سَرَيْتُ بِمُظْلِمِ

١ أصاغت : أصفت . الشيطان . الطويل الجسيم . المخدّم : السريع القطع .

٢ الجرس : الصوت . البرى : الحلقات ، الواحدة برة ، وأراد بها التخلخال . المخدّم : موضع التخلخال .

٣ الكلوء : الحارس . المهوم : الذي يهز رأسه من النعاس .

٤ الأوضاح ، الواحد وضع : البياض .

وكم كُرْبَةً كَشَفْتُهُمَا بِثَلَاثَةٍ
وما الفتكُ فتكُ الضاربِ الهامِ في الوغى
وبينَ حصَى الياقوتِ لَبَّاتُ خائفٍ
جهلتُ الهوى حتى اختبرتُ عذابهُ
وقدْتُ إلى نفسي مَنِيَّةَ نَفْسِهَا
ومِمَّا شَجَّانِي فِي الْعَلَاقَةِ أَنْتِي
رَمَيْتُ بِسَهْمٍ لَمْ يُصِْبْ وَأَصَابَنِي
أَلَا إِنْ جِسْمًا كَانَ يَحْمِلُ هِمَّتِي
ومن عَجَبٍ أَنْتِي هَرَمْتُ وَلَمْ أَشِبْ
لَعَلَّ فَنِي يَقْضِي لُبَانَةَ هَالِكٍ
وكم دونَ أَرْوَى مِنْ كَمِيٍّ مُلَآمٍ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرُوعُ خِيَامَهُمَا
فلو أَنْتِي أَسْطِيعُ أَثْقَلْتُ خِدْرَهَا
من الصُّحْبِ: خَيْفَانٍ وَمَاضٍ وَلَهْذَمٍ
ولكنه فَتْكُ الْعَمِيدِ الْمُتَيْمِّمِ
حَبِيبٍ إِلَيْهِ لَوْ تَوَسَّدَ مِعْصَمِي^١
كما اخْتَبَرَ الرَّعْدِيدُ بِأَسَ الْمُصَمِّمِ^٢
كما أُحْرِقْتُ فِي نَارِهَا كَفَّ مُضْهِمِ
شَرِبْتُ ذُعَا فَاثِلًا لَدَّ فِي فَمِي
فَالْقَيْتُ قَوْسِي عَنْ يَدَيَّ وَأَسْهُمِي
تَطَاوَحَ فِي شِدْقٍ مِنَ الدَّهْرِ أَضْجَمِ^٣
وَمَنْ يَلْبَسُ الْهِجْرَانَ وَالْبَيْنَ يَهْرَمُ
إِذَا كَانَ لَا يَقْضِي لُبَانَةَ مُغْرَمِ
وَشَعْبٍ شَتَّيتٍ بَعْدَهَا لَمْ يُلَآمِ^٤
عِثَارُ الْمَذَاكِي بِالْقَنَّا الْمُتَحَطِّمِ
بِمَا فَوْقَ رَايَاتِ الْمُعِزِّ مِنَ الدَّمِ

١ الخيفان : الناقة ، أو الفرس . الماضي : السيف . الهمزم : الريح .

٢ اللبات ، الواحدة لبة : المنحر ، موضع القلادة من الصدر .

٣ الرعيد : الجبان . المصمم : السيف الماضي .

٤ تطاوَح : تَرَامَى ، سَقَطَ . الأضجم : الأعوج .

٥ أروى : اسم امرأة . الملام : المدرع . لم يلام : لم يجمع .

منَ اللاءِ لا يَصْدُرُنَ إِلَّا رَوِيَّةٌ كَانَتْ عَلَيْهَا صِبْغَ خَمَرٍ وَعَسْدَمٌ^١
 كَانَتْ قَنَاهَا الْمُلْدَ وَهِيَ خَوَافِقُ قُدُودُ الْمَهَا فِي كُلِّ رَيْطٍ مُسَهَّمٌ^٢
 لَهَا الْعَذَابَاتُ الْحُمُرُ تَهْفُو كَأَنَّهُمَا حَوَاشِي بَرُوقٍ أَوْ ذَوَائِبُ أَنْجُمٍ^٣
 إِذَا زَعَزَعَتْهُنَّ الرِّيحُ تَزَعَزَعَتْ مَوَاكِبُ مُرَانٍ الْوَشِيحِ الْمُقُومِ
 يُقَدِّمُهَا لِلطَّعْنِ كُلِّ شَمَرْدَلٍ عَلَى كُلِّ خَوَارِ الْعِنَانِ مَطْهَمٌ^٤
 كَتَابٌ تُزْجِي كُلُّ بُهْمَةٍ مَعْرَكٍ أَيْ الدَّنَايَا وَالْفِرَارِ غَشْمَشْمٌ^٥
 فَمَا يَشْهَدُونَ الْحَرْبَ غَيْرَ تَغَطُّرُسٍ وَلَا يَضْرِبُونَ الْهَامَ غَيْرَ تَجْهَضُمٍ^٦
 غَدَاً نَاكِسِي أَبْصَارِهِمْ عَنْ خَلِيفَةٍ عَلِيمٍ بِسَرِّ اللَّهِ غَيْرِ مُعَلَّمِ
 وَرُوحٍ هُدًى فِي جِسْمٍ نَوْرٍ يُمِدُّهُ شُعَاعٌ مِنَ الْأَعْلَى الَّذِي لَمْ يُجَسِّمِ
 وَمُتَّصِلٍ بَيْنَ الْإِلَهِ وَبَيْنَهُ مُمَرٍّ مِنَ الْأَسْبَابِ لَمْ يَتَصَرَّمِ^٧
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْلَمْ حَقِيقَةَ فَضْلِهِ فَسَائِلٌ بِهِ الْوَحْيِ الْمُنْزَلِ تَعْلَمِ
 عَلَى كُلِّ خَطٍّ مِنْ أَسِرَّةٍ وَجْهِهِ دَلِيلٌ لَعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ

١ من اللاء : أي من الرايات التي . روية : أراد مرتوية بالدم .

٢ المسهم : المخطط .

٣ العذابات : خرق الألوية ، الواحدة عذبة . تهفو : تخفق . ذوائب الأنجم : أراد بها أشعتها .

٤ الشمردل : القتي الحسن الخلق . خوار العنان : سهل العنان ، كثير الجري . المطهم : التام الحسن .

٥ الفشمشم : الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء .

٦ التغطرس والتجهضم : التعظم والتكبر .

٧ الممر : المحكم القتل . الأسباب : الحبال ، الواحد سبب .

فَأَقْسِمُ^١ لَوْ لَمْ يَأْخُذِ النَّاسُ وَصْفَهُ
مُقَلَّدُ مَضَاءٍ مِنْ الْحَقِّ صَارِمٍ
وَمِدْرَهُ غَيْبٍ لَا مُعْنَى تَجَارِبٍ
غَتِيٌّ^٢ بَمَا فِي الطَّبَعِ عَنْ مُسْتَفَادِهِ
وَدَانٍ وَلَوْلَا الْفَضْلُ رُدَّ جَلَالُهُ
إِذَا كَانَ مِنْ أَيَّامِهِ لَكَ شَافِعٌ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْدَمْ رِضَاهُ الَّذِي بِهِ
إِذَا لَمْ تُكْرَمْكَ الطَّبَاعُ بِحُبِّهِ
أَلَا إِنَّمَا الْأَقْدَارُ طَوْعُ بَنَانِهِ
إِمَامٌ هُدًى مَا التَفَّ ثَوْبُ نُبُوَّةٍ
وَلَا بَسَطَتْ أَيْدِي الْعُقَاةِ بَنَانِهَا
وَلَا التَّمَعَّ النَّاجُ الْمَفْصَلُ نَظْمُهُ
فَفِيهِ لِنَفْسٍ مَا اسْتَدَلَّتْ دَلَالَةً
إِذَا جَمَعَ الْأَعْدَاءُ رَدَّ جِمَاحَهُمْ^٣
فَسَارَ بِهِمْ سَيْرَ الذَّلُولِ بِرَاكِبٍ
عَنِ اللَّهِ لَمْ يُعْقَلْ وَلَمْ يَتَوَهَّمْ
وَوَارِثُ مَسْطُورٍ مِنَ الْآيِ مُحْكَمٍ
وَلَا بَسُّ حِلْمٍ لَا مُعَارُ تَحَلُّمٍ^٤
لَهُ كَرَمُ الْأَخْلَاقِ دُونَ التَّكْرَمِ
إِلَى غَيْرِ مَرَثِيٍّ وَغَيْرِ مُكَلَّمٍ
إِلَى أَمَلٍ فَاخْصِمْ بِهِ الدَّهْرَ وَاقْصِمِ
يَفُوزُ بَنُو الدُّنْيَا فَلَسْتَ بِمُعْدِمٍ
فَلَسْتَ عَلَى ذِي نَهْيَةٍ بِمُكْرَمٍ^٢
فَحَارِبُهُ تُحْرَبُ أَوْ فَسَالِمُهُ تَسْلَمُ
عَلَى ابْنِ نَبِيٍّ مِنْهُ بِاللَّهِ أَعْلَمُ
إِلَى أُرَيْحِيٍّ مِنْهُ أَنْدَى وَأَكْرَمُ
عَلَى مَلِكٍ مِنْهُ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ
وَعِلْمٌ لِأُخْرَى لَمْ تُدَبَّرْ فَتَعْلَمُ
إِلَى جَدْعٍ يُزْجِي الْحَوَاثِ أَزْلَمُ^٣
وَشَلَّهْمُ شَلَّ الطَّلِيحِ الْمُسَدَّمُ^٤

١ مدره غيب : أراد عالم غيب . المعنى : المحبوس المقيد .

٢ ذو النية : صاحب العقل .

٣ الخدع : الشاب الخدع . وربما أراد بالخدع القائد جوهر . الأزم : الكريم .

٤ شلهم : طردهم . الطليح : البعير . المسدم : البعير المهمل .

وأحسبُهُ أَوْحَى بِأَمْرِ إِلَى الطَّبِيِّ
إِذَا سَارَ تَحْتَ النَّقْعِ جَلَّتْ ظِلَامُهُ
وَلِنْ ثَبَّتَ الْأَقْدَامَ قَرَّرَتْ قَرَارَهَا
وَتَضْحَكُ سِنَّ الْحَرْبِ وَهِيَ مَلِكِيَّةٌ
فَيَعْدُو عَلَيْهَا فَارِسٌ غَيْرُ دَارِعٍ
فَلَا الضَّرْبُ فَوْقَ الْهَامِ هَبْرًا بِقَاتِلٍ
أَهَابَ فَهَمَ لَا يَظْفَرُونَ بِخَالِعٍ
لَقَدْ رَتَعَتْ آمَالُنَا مِنْ جَنَابِهِ
بَحِثْ يَكُونُ الْمَاءُ غَيْرَ مُكَدَّرٍ
فَشِيمُوا لَهَا مِنْ عَطَاءٍ وَنَائِلٍ
وَلَا تَسْأَلُوا عَنْ جَارِهِ إِنْ جَارَهُ
لَكَ الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ تَجْرِي صُرُوفُهَا
وَأَنْتَ بَدَأْتَ الصَّفْحَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ
وَكُلُّ أُنَاةٍ فِي مَوَاطِنِ سُودَدٍ

ولو لم يكنْ ما قلتُ لم تتبسّم
ولو سارَ منه تحتَ أربدَ أفتسّم
فكانَ الهدانُ النّكسُ أولَ مُقَدِّمٍ
لأبْطالِها بالمأزِقِ المُتَجَهِّمِ^٢
ويَرْدِي إليها سابحٌ غيرُ مُلجِمٍ
ولا الطّعنُ في الأحداقِ شزراً بمؤلمٍ
وجادَ فهمَ لا يَظفَرُونَ بمُعَدِّمٍ^٣
بِغَيْرِ وَبِيّ المَرْتَعِ المُتَوَخِّمِ
لوارِدِهِ والحوضُ غيرَ مُهْدَمٍ
إِذَا شِيمَ نَوًى مِنْ سِمَاكِ وَمِرْزَمٍ
هو البدرُ لا يُرْقَى إِلَيْهِ بِسُلَمٍ
بما شِئْتَ مِنْ حَتَفٍ وَرِزْقٍ مَقْسَمٍ
وَأَنْتَ سَنَنْتَ الْعَفْوَ عَنْ كُلِّ مُجْرِمٍ
ولا كَأَناءٍ مِنْ قَدِيرٍ مُحْكَمٍ

١ الهدان : الأحق ، الجاني ، الثقيل . النكس : الجبان .

٢ الملية : الجديرة بالشيء .

٣ الخالع : من خلع عهده نقضه .

٤ لها : عطاياها .

وَمَنْ يَتَّبِعْنِ أَنْ لَلْعَقْوِ مَوْضِعًا
وما الرأي إلاَّ بَعْدَ طَوْلٍ تَشَبَّثِ
رَأَيْتُكَ مَنْ تَرَزُّقُهُ يُرْزَقُ مِنَ الْوَرَى
وَمَنْ لَمْ تُؤَيِّدْ مُلْكُهُ يَهْوِ عَرْشُهُ
لَكَ الْبِدَرَاتُ النُّجْلُ مِنْ كُلِّ طَلْقَةٍ
كَأَسْنِمَةِ الْآبَالِ أَوْ كَحُدُوجِهَا
مَتَى يَتَشَذَّرُ تَحْتَهَا الْعُودُ يَتَشَدُّ
وَكَانَتْ مَلُوكُ الْأَرْضِ تَبْجَحُ بِالْقِرَى
وَتَفْخَرُ أَنْ أُعْطِيتْ نَجَائِبَ صِرْمَةٍ
فَقَدْ تَهَبَّ الدُّنْيَا وَأَنْجَمُ سَعْدِهَا
وَمَا الْجُودُ جُودًا فِي سِوَاكَ حَقِيقَةً
مَنْ السِّيفِ يَصْفَحُ عَنْ كَثِيرٍ وَيَحْلُمُ
وَلَا الْحَزْمُ إِلَّا بَعْدَ طَوْلٍ تَلَوُّمُ^١
دِرَاكًا وَمَنْ تَحْرِمُ مِنَ النَّاسِ يُحْرِمُ
وَمَنْ لَمْ تُشَبِّتْ عِزَّهُ يَشْهَدَمُ^٢
عَرُوبٍ كَوَجْهِ الضَّاحِكِ الْمُتَبَسِّمِ^٣
فَمِنْ زَاهِقٍ عَنْ نِسْعَةٍ وَمُزْمَمِ^٤
وَلَا يَتَدَا فَعُ تَحْتَهَا الزَّوْلُ يَدْرِمُ^٥
قِرَى الْمُحْضِ فِي اللَّأَوَاءِ غَيْرِ مُصَرَّمِ^٦
وَمَا أَثَّ مِنْ بَرَكِ الْحَوَاءِ الْمُصْتَمِ^٧
طَوَالِيعُ شَتَى مِنْ فُرَادَى وَتَوَامِ
وَمَا هُوَ إِلَّا كَالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ

١ التلوم : التمكن والانتظار .

٢ البدرات ، الواحدة بدرة : صرة المال . النجل : الطوال العراض . الطلقة : البشاشة ، أو النشاط لبذل المال . العروب : المرأة الضحاكة المتحبة إلى زوجها ، المظهرة له ذلك .

٣ شبه عظم البدرات بأسنة الإبل ، أو بمراكب النساء التي عليها . الزاهق : السمين ، المكتنز اللحم . النسعة : حبل من جلد عريض . المزمم : المشدود بالزمام . أي أن من تلك البدر ما لا يثبت على ظهور الإبل لثقله ، وبعضها مشدود .

٤ يتشذر : ينشط ويسرع . العود : المسن من الإبل . الزول : الجواد . يدرم : يقارب الخطو .

٥ تبجح : تفخر . المحض : اللبن الخالص ، غير المشوب . اللاواء : الشدة .

٦ الصرمة : القطعة من الإبل . أث : كثر والتف . البرك : النياق . الحواء : جاعة البيوت المتدانية . المصم : المصم .

فلو أَنَّهُ فِي النَّفْسِ لَمْ يَكُ غُصَّةٌ وَلَوْ أَنَّهُ فِي الطَّبْعِ لَمْ يُسْجَشَمَ
 وَجُودُكَ جُودٌ لَيْسَ بِالْمَالِ وَحْدَهُ إِذَا نَهَضْتَ كَفٌّ بِأَعْبَاءِ مَغْرَمٍ
 وَلَكِنْ بِهِ بَدْءٌ وَبِالْعَيْشِ كُلِّهِ حَمِيداً عَلَى الْعِلَاتِ غَيْرَ مُدَمَّمٍ
 وَبِالْمَجْدِ إِنَّ الْمَجْدَ أَجْزَلُ نَائِلٍ وَبِالْعَفْوِ إِنَّ الْعَفْوَ أَكْبَرُ مَغْنَمٍ
 فَمَنْ مُخْبِرِي عَنْ ذَا الْعِيَانِ الَّذِي أَرَى فَإِنَّ يَقِينِي فِيهِ مِثْلُ تَوْهَمِي
 خَلَا مِنْكَ عَصْرٌ أَوَّلٌ كَانَ مِثْلَمَا نَبَا السَّمْعُ عَنْ بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ أَخْرَمَ
 فَأَمَّا اللَّيَالِي الْغَابِرَاتُ فَأَدْرَكَتْ مَآرِبَهَا مِنْ بَهْجَةٍ وَتَكَرَّمَتْ
 وَأَمَّا اللَّيَالِي السَّالِفَاتُ فَقَطَّعَتْ أَنَامِلَهَا مِنْ حَسْرَةٍ وَتَسَدَّدَتْ
 وَلَا عَجَبٌ أَنْ كُنْتَ خَيْرَ مُتَوَجِّجٍ فَجَدُّكَ بِالْبَطْحَاءِ خَيْرُ مُعَمَّمٍ
 وَلَمْ تَلْبَسِ التَّيْجَانَ لِلْجِهَةِ الَّتِي أَرَادَ بِهَا الْأَمْلاكَ مِنْ كُلِّ جَهَنَّمِ
 وَلَا لَاتِقَادٍ مِنْ سَنَاهَا عَقَدَتْهَا وَلَكِنْ لِأَمْرِ مَا وَغِيبِ مُكْتَسَمٍ
 إِذَا كَانَ أَمْنٌ يَشْمَلُ الْأَرْضَ كُلَّهَا فَلَا بُدَّ فِيهَا مِنْ دَلِيلٍ مُقَدَّمٍ
 وَأَشْهَدُ أَنَّ الدِّينَ أَنْتَ مَنَارُهُ وَعُرْوَتُهُ الْوُثْقَى الَّتِي لَمْ تُفْصَمِ
 وَلِلَّهِ سَيْفٌ لَيْسَ يَكْفُهُمْ حَدُّهُ عَلَى أَنَّهُ إِنْ لَمْ تَقْلَدْهُ يَكْفُهُمْ

١ المفرم : الفرامة ، ما يلزم أداؤه من مال .

٢ الآخرم : الذي دخله الحرم ، وهو حذف أول الوند المجموع من أول البيت كفاء فعولن من الطويل ، فيصير عولن فينقل فعولن . نبا عن الشيء : نذر ولم يقبله .

٣ يكهم : يكل .

وللوحى بُرْهانٌ أَلَدُّ خِصَامُهُ
 وللدَّهرِ سَجَلٌ من حِياةٍ ومن رَدَى
 فلا تَتَكَلَّفُ للخميسِ من العِدى
 ومُضَرِّمَةِ الأنفاسِ جَمْرٌ وطيسُها
 ضُرُوسٌ لها أبناءٌ صَدَقَ تَحِشُّها
 رَدَدَتْ رِمَاحيها بأوَّلِ لَحْظَةِ
 وأرْعَنَ يَحْمُومٌ كَأَنَّ أَدِيمَهُ
 هَرَيْتُ شُدُوقَ الأُسْدِ يُطَوِّى عَجَاجَهُ
 فأرْكانُهُ مِنْ يَدْبُلٍ وَعِمَابَةٍ
 إِذَا أَخَذَتْ أَعْلَامُهُ صَدَرَ مِقْنَبٍ
 أُسِفٌ عَلَيْهِ المِسْكُ والتَّقَعُّ مثْلما
 وَلَكِنَّهُ إِنْ لَمْ تُؤَيِّدْهُ يُخْصَمُ^١
 وَلَكِنَّهُ مِنْ بَطْنِ كَفَيْكَ يَنْهَمِي
 خَمِيساً وَلَكِنْ رُعَهُ بِاسْمِكَ يَهْزَمُ
 شَرَنْبِثَةِ الكَفَيْنِ فَاغْرَةِ الفَمِ^٢
 فَمِنْ خَادِرٍ وَرَدٍ وَأَشْجَعِ أَيْهَمِ^٣
 وَزَعَزَعَتْ رُكْنَيْهَا بِأَوَّلِ مَقْدَمِ
 إِذَا شَرَعَتْ أَرْمَاحُهُ ظَهَرَ شَيْهَمِ^٤
 عَلَى عَنَقْفِيرٍ يَأْكُلُ النَّاسَ صَيْلَمِ^٥
 وَأَعْلَامُهُ مِنْ أَغْفَرٍ وَيَلْمَلَمِ^٦
 رَأَيْتَ شَرُورَى تَحْتَ نَخْلِ مَكْمَمِ^٧
 أُسِفٌ نَوَّورٌ فَوْقَ جِلْدِ مُوشَمِ^٨

١ يخضم : يغلب بالخصومة .

٢ الوطيس : التنور . الشرنبثة : الغليظة .

٣ الضروس : الناقة السيئة الخلق ، والحرب المهلكة . الأيهم : الجريء .

٤ الأرعن : الجيش الذي له فضول كرعان الجبال ، أي أنوفها . اليعوم : الأسود لما عليه من الحديد . الشيم : ذكر القنافة .

٥ العنقفير : الداهية . الصيلم : الداهية .

٦ يذبل وعماية وأغفر ويللم : أساء جبال استعارها للدلالة على عظمة الجيش .

٧ المقنب : القطعة من الجيش . شرورى : جبل . المكمم : ذو الأكمام ، وكم النخل : الغلاف الذي يحيط بظلمها فيستره ثم ينشق عنه .

٨ أسف : رش . النّوور : دخان الشمع يعالج به الوشم ليخضر .

يسيرُ رويداً في الوغى وحديدُهُ
فما تنطيقُ الأرماعُ غيرَ تَصَلُّصٍ
فيملاً سَمْعاً من رواعِدِ رُجْفٍ
غِطَمٌ خِضَمٌ المَوجُ أورقُ جَحْفَلٍ
كَأَنَّ عليه اليَمَّ باليَمِّ تنكفي
فلا راجِعٌ بالآمِ غيرَ مُبْتَكٍ
ولا بنتواصي الخيلِ غيرَ خَضِيبَةٍ
رَفَعَتْ على هامِ العِدَى منه قَسْطَلاً
وغادَرَتْ صِبْغاً من نجيعِ دمايهم
لديكَ جُنُودُ اللَّهِ مِنْهَا رُجُومُهُ
تَقُودُهُمْ فِي الجَيْشِ والجَيْشُ مُنْسَكٌ
كما سارَ في الأنصارِ جَدُّكَ من مَنَى
فلا مُهْجَةٌ في الأرضِ مِنْكَ مَنِيعةٌ
ولو أَنَّهَا نِيطَتْ بِمِخْلَبِ قَسُورٍ
يسيلُ ذُعافاً وهوَ غيرُ مُسَمَّمٍ
ولا تَرَجِعُ الأبطالُ غيرَ تَغَمُّغٍ
ويملاً عَيْناً من بوارِقِ ضُرْمٍ
لُهامٌ كِرْدَاةِ الصَّفِيحِ المُتَلَمَّمِ
غَوَارِبُهُ واللَّيْلُ بالليلِ يَرْتَمِي
ولا بِحَيِّكَ البَيْضِ غيرَ مُهْدَمٍ
ولا بِحَدِيدِ الهِنْدِ غيرَ مُشَلَّمٍ
خَضَبَتْ مَشِيبَ الفَجْرِ مِنْهُ بِعِظَمٍ
على ظَفْرِ النِّصْلِ الذي لم يُقَلَّمِ
فمن مَارِجٍ نارٍ وَكِسْفٍ مُضَرَّمٍ
وَكُلُّ حَجِيجٍ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحَرِّمٍ
وقادَ الحَوَارِيَّينَ عيسى بنُ مريمَ
ولو قَطَرَتْ من رِيْقٍ أَرَقَطَ أَرْقَمَ
ولو أَنَّهَا باتَتْ على رَوْقٍ أَعْصَمَ

- ١ الفطم : البحر العظيم . أكرد : اللهام : الجيش العظيم . المرداة : حجر تكسر به الصخور . الصفيح : الحجر العريض . الملمم : المجتمع .
٢ اللأم ، الواحدة لأمة : الدرع . المبتك : المقطع . الحيك : المحبوك .
٣ رجومه : حجارته التي يرم بها . المارج : الشعلة الساطعة ، ذات اللهب الشديد . الكسف ، الواحدة كسفة : القطعة من الشيء .

لقد أَعَذَرْتَ فَيْكَ الْبَالِي وَأَنْذَرْتَ
قُصَارَكَ مَلِكُ الْأَرْضِ لَا مَا يَرَوْنَهُ
وَلَا بُدَّ مِنْ تِلْكَ الَّتِي تَجْمَعُ الْوَرَى
فَقَدْ سُمِّتَ بِيضُ الظُّبَى مِنْ جَفُونِهَا
وَقَدْ غَضِبْتَ لِلدَّيْنِ بَاسِطَ كَفِّهِ
وَلِلْعَرَبِ الْعَرَبَاءِ ذَلَّتْ خُدُودُهُمَا
وَلِلْعِزِّ فِي مِصْرٍ يُرَدُّ سَرِيرُهُ
وَلِلْمُلْكِ فِي بَغْدَادَ أَنْ رُدَّ حُكْمُهُ
إِلَى شِلْوِ مَيْتٍ فِي ثِيَابِ خَلِيفَةٍ
فَإِنْ يَسْكُنِ الْعَبْدُ اللَّثِيمُ نِجَارُهُ
سَوَامٌ رِتَاعٌ بَيْنَ جَهْلٍ وَحَيْرَةٍ
كَأَنَّ قَدْ كَشَفْتَ الْأَمْرَ عَنْ شُبُهَاتِهِ
وَفَاضَ دَمًا مَدُّ الْفُرَاتِ وَلَمْ يَجْزُ
فَلَا حَمَلَتْ فُرْسَانُ حَرْبٍ جِيَادُهَا
وَلَا عَذَبَ الْمَاءُ الْقَرَاخُ لِشَارِبٍ

فَقُلْ لِلْخُطُوبِ اسْتَأْخِرِي أَوْ تَقَدَّمِي
مِنْ الْحِظِّ فِيهَا وَالنَّصِيبِ الْمُقَسَّمِ
عَلَى لَاحِبٍ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَقْوَمُ
وَكَانَتْ مَتَى تَأَلَّفَ سِوَى الْهَامِ تَسَامُ
إِلَيْهِنَّ فِي الْآفَاقِ كَالْمُتَنَظِّلِ
وَلِلْفَتْرَةِ الْعَمِيَاءِ فِي الزَّمَنِ الْعَمِيِّ
إِلَى نَاعِبٍ بِالْبَيْنِ يَسْنَعُ أَسْحَمَ
إِلَى عَضُدٍ فِي غَيْرِ كَفٍّ وَمِعْصَمِ
وَبِضْعٍ لِحَامٍ فِي إِهَابٍ مُورَمٍ
فَمَا هُوَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ بِالْأَمِ
وَمُلْكٍ مُضَاعٍ بَيْنَ تَرْكِ وَدَيْلَمِ
فَلَمْ يُضْطَهَدْ حَقٌّ وَلَمْ يُتَهَضَّمِ
لِوَارِدِهِ طَهْرٌ بَغِيرِ تَيْسَمِ
إِذَا لَمْ تَزُرْهُمْ مِنْ كُمَيْتٍ وَأَدْهَمِ
وَفِي الْأَرْضِ مَرْوَانِيَّةٌ غَيْرُ أُيُومِ

١ اللاحب : الطريق الواضح .

٢ البضغ : القطعة . اللحام : جمع لحم . الإهاب : الجلد .

٣ الأيم : المرأة لا زوج لها بكراً كانت أم ثيباً .

ألا إنَّ يوماً هاشمياً أَظْلَمَهُمْ يُطِيرُ فَرَّاشَ الهَامِ عَنْ كُلِّ مِجْمَ
كَيَوْمِ يَزِيدٍ وَالسَّبَايا طَرِيدَةً عَلَى كُلِّ مَوَارٍ الْمِلَاطِ عَشْمَشَمَ
وَقَدْ غَصَّتِ الْبَيْدَاءُ بِالْعَيْسِ فَوْقَهَا كَرَائِمُ أَبْنَاءِ النَّبِيِّ الْمَكْرَمِ
ذُعِرْنَ بِأَبْنَاءِ الضُّبَابِ وَأَعْوَجَ فَأَبْكَيْنَ أَبْنَاءُ الْجَدِيلِ وَشَدَقَمَ
يَسْلُونَهَا فِي كُلِّ غَارِبٍ دَوَسِرٍ عَلَيْهِ الْوَلَايَا بِالْخِشَاشِ مُخْزَمَ
فَمَا فِي حَرِيمٍ بَعْدَهَا مِنْ تَحَرُّجٍ وَلَا هَتَكُ سِتْرِ بَعْدَهَا بِمَحَرَّمِ
فَإِنْ يَتَخَرَّمُ خَيْرُ سَبْطِي مُحَمَّدٍ فَإِنَّ وَلِيَّ الثَّارِ لَمْ يَتَخَرَّمِ
أَلَا سَائِلُوا عَنْهُ الْبَتُولَ فَتُخْبِرُوا أَكَانَتْ لَهُ أُمًّا وَكَانَ لَهَا ابْنَمُ
أَلَا إِنْ وَتَرَأَ فِيهِمْ غَيْرُ ضَائِعٍ وَطُلَّابَ وَتَرٍ مِنْكُمْ غَيْرُ نُوَمِ
فَلَمْ يَبْقَ لِلْمِقْدَارِ إِلَّا تَعْلَةً لَدَيْكَ مَدَاهَا فَاحْسِمِ الدَّاءَ يُحْسَمِ
وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَيْرُ فَقْعٍ بِقَرَقَرٍ أَذَلَّ مِنَ الْعَفْرِ الدَّلِيلِ وَأَرْغَمَ

- ١ الموار : المتحرك . الملاط : الجانب ، وأراد الجمل السهل السير السريعه . العشم : الجمل الشديد الطويل .
- ٢ الضباب : لعله اسم فرس ، أو لعله محرف عن الضبيب وهو فرس مشهور كأعوج . أبناء الجدِيل وشَدَقَم : الإبل نسبة إلى فحلين مشهورين .
- ٣ الدوسر : الجمل الضخم . الولايا ، الواحدة ولية : كل ما ولي الظهر من كساء أو غيره . الخشاش : العود يحمل في عظم أنف البعير يشد به الزمام ليكون أسرع إلى الانقياد . المخزم : الموضوع في أنفه الخرامة وهي حلقة يشد بها الزمام .
- ٤ يتخرم : يهلك .
- ٥ في قوله « ابنم » مخالفة لقواعد الإعراب ، فقد كان الصواب أن يقول ابناً بالنصب لكونه خبراً لكان .
- ٦ الفقع : الكمأة البيضاء . القرقر : الأرض المطمئنة اللينة . وكئى بفقع بقرقر عن قلة عددهم وذلم .

سُيُوفٌ كَأَعْمَادِ السُّيُوفِ وَدَوْلَةٍ تَشْتَتِي دَلَالًا كَالْقَضِيبِ الْمُسْتَعْمِ
فَتَمَشُّونَ فِي وَشْيِ الدَّرْعِ سَوَابِغًا وَيَمَشُّونَ فِي وَشْيِ الْبُرُودِ الْمُنْتَمِ
وَأَنَا وَإِيَاهُمْ كَمَارِنِ نَبْعَةٍ تَهْضُمُ نَجْمًا مِنْ يَرَاعٍ مُهْضَمٌ
وَمَا عَاثَ فِيهِمْ مِقْوَلٌ مِثْلُ مِقْوَلِي وَلَا لَاحَ فِيهِمْ مِيسَمٌ مِثْلُ مِيسَمِي
وَأُولَى بَلَوَمٍ مِنْ أُمِّيَّةٍ كُلِّهَا وَإِنْ جَلَّ أَمْرٌ مِنْ مَلَامٍ وَلَوْ
أُنَاسٌ هُمْ الدَّاءُ الدَّافِنُ الَّذِي سَرَى إِلَى رِمَسٍ بِالطَّفِّ مِنْكُمْ وَأَعْظَمُ
هُمْ قَدَحُوا تِلْكَ الزَّنَادَ الَّتِي وَرَتْ وَلَوْ لَمْ تُشَبَّ النَّارُ لَمْ تَنْضَرَمْ
وَهُمْ رَشَحُوا تَيْمًا لِإِرْثِ نَبِيَّهِمْ وَمَا كَانَ تَيْمِيَّ إِلَيْهِ بِمُتَمِّ
عَلَى أَيِّ حُكْمٍ اللَّهِ إِذْ يَأْفُكُونَهُ أَحِلَّ لَهُمْ تَقْدِيمُ غَيْرِ الْمُقَدَّمِ
وَفِي أَيِّ دِينَ الْوَحْيِ وَالْمُصْطَفَى لَهُ سَقَوْا آلَهُ مَمْرُوجَ صَابٍ بَعَلَقَمِ
فَمَا نَقَمُوا أَنْ الصَّنِيعَةَ لَمْ تَكُنْ وَلَكِنَّهَا مِنْهُمْ شَنَاشِينَ أَخْزَمَ
وَتَاللهِ مَا لِلَّهِ بَادَرٌ فَوْتَهَا ذَوُو إِفْكِهِمْ مِنْ مُهُولٍ أَوْ مُنْقَمٍ

- ١ المارن: الرمح . النبع : شجر صلب . النجم : ما نجم من النبات وهو خلاف الشجر . اليراع : القصب . مهضم : مكسر .
٢ الميسم : الأثر .
٣ أراد بأناس : أهل سقيفة الذين كانوا سبب قتل الحسين ومن معه في كربلاء .
٤ يَأْفُكُونَ : يكذبون .
٥ شَنَاشِينَ أَخْزَمَ : أراد به أن الظلم شيمة من شيمهم قديمة . والشناشن ، الواحدة شنشنة : الخليفة ، الشيمة . أَخْزَمَ : اسم رجل قصته معروفة .
٦ فَوْتَهَا : أي فوت الخلافة ، من فات الشيء : جاوزه . المهوَأُ : المعطى . المنقم : المحمول على الكراهة . وليس في كل هذا ما يفيد معنى ، وربما كان في البيت تحريف .

ولكنّ أمراً كان أبرمَ بينهم
بأسيافِ ذاكِ البغيّ أولَ سلّهما
وبالحقِّدِ حقِّدِ الجاهليّةِ إنّه
وبالثّارِ في بدْرٍ أريقَتْ دِماؤُكم
ويأتى لكم من أن يُطلَّ نَجِيعُها
يرِيعُونَ في الهيجا إلى ذي حَفِيطَةٍ
قليلٍ لقاءِ البيضِ إلّا من الطّبيّ
فطوراً تراه مؤدماً غيرَ مُبشّرٍ
وكُنْتُمْ إذا ما لم تُسَلِّمْ شِفارُكم
سبقتُمْ إلى المِجدِ القديمِ بأسره
وليسَ كما أبقتَ ضُبيعةً أضجَمَ
ولكنّ طوداً لم يُحلّحلَ رَسيه
وإن قال قومٌ فلتّةٌ غيرُ مُبرَم
أصيبَ عليٌّ لا بسيفِ ابنِ ملجم
إلى الآنَ لم يَظعنْ ولم يَتَصَرَّم
وقيدَ إليكم كلُّ أجردَ صِلدم
فُتُو غِضابٌ مِن كِبيٍّ ومُعَلِّم
طويلٍ نِجادِ السيفِ أبلَجَ خِصرم
قليلِ شرابِ الكأسِ إلّا من الدّم
وطوراً تراه مُبشّراً غيرَ مُؤدَم
علِمنا بأنّ الهامَ غيرُ مُثَلَّم
وبؤتُم بَعاديٍّ على الدّهرِ أقدم
وليسَ كما شادتِ قبائلُ جرهم
وفارعةٌ قَعَساءَ لم تُتَسَنَّم

- ١ المعلم : الفارس الذي جعل لنفسه علامة الشجمان في الحرب .
٢ يريمون : يرجعون . ذو الحفيظة : الذي يحافظ على المحارم . الأبلج : أراد به نقي العرض .
الخصرم : الجواد ، الكريم .
٣ المؤدم ، من أدمة الجلد : أي باطن الجلد . المبشر ، من البشرة : ظاهر الجلد . وأراد بذلك أنه رجل حاذق مجرب ، جمع بين اللين والشدّة ، مع معرفة الأمور .
٤ يؤتم : رجعت . العادي : القديم ، نسبة إلى عاد .
٥ ضبيعة : قبيلة من ربيعة . أضجم : من بكر بن وائل . جرهم : حي من اليمن كانوا ينزلون مكة .
٦ يحلّحل : يزال عن موضعه . رسيه : ثابته ، راسخه . الفارعة : أعلى الجبل . قعساء : ثابتة .
تسنم : يعمل عليها .

إِذَا مَا بِنَاءُ شَادَهُ اللهُ وَحْدَهُ
 فَمُكَبِّرُكُمْ اللهُ أَوَّلُ مُكَبِّرٍ
 تَمْدُونَ مِنْ أَيْدٍ تَغِيَمُ بِالنَّدَى
 أَلَا إِنَّكُمْ مُزَنٌ مِنَ الْعُرْفِ فَائِضٌ
 كَأَنَّكُمْ لَا تَحْسَبُونَ أَكْفَكُمْ
 فَلَا صَفْدٌ مِنْكُمْ إِذَا لَمْ يَكُنْ غِنَى
 بِكُمْ عَزَّ مَا بَيْنَ الْبَقِيعِ وَيَتْرِبُ
 فَلَا بَرِحَتْ تَتَرَى عَلَيْكُمْ مِنَ الْوَرَى
 لَنْ كَانَ لِي عَنْ وَدَّكُمْ مُتَأَخَّرٌ
 مَدَحْتُكُمْ عَلِمًا بِمَا أَنَا قَائِلٌ
 وَلَوْ أَتَيْتِي أَجْرِي إِلَى حَيْثُ لَا مَدَى
 لَكُمْ جَامِعُ النَّطْقِ الْمُفَرَّقِ فِي الْوَرَى
 وَفِي النَّاسِ عِلْمٌ لَا يَظُنُّونَ غَيْرَهُ
 إِذَا كَانَتْ الْأَلْبَابُ يَنْقُصُ شَأُوهَا
 تَهْدَمَتِ الدُّنْيَا وَلَمْ يَتَّهَدَمْ
 وَمُعْظِمُكُمْ اللهُ أَوَّلُ مُعْظِمٍ
 إِذَا مَا سَمَاءُ الْقَوْمِ لَمْ تَتَغَيَّمْ
 يَرُدُّ إِلَى بَحْرِ مِنَ الْقُدْسِ مُفْغَمٌ
 تَفِيضٌ عَلَى الْعَافِي إِذَا لَمْ يُحْكَمْ
 وَلَا مِثَّةٌ طَوَّلُ إِذَا لَمْ تُسَمِّمْ
 وَنُسْكٌ مَا بَيْنَ الْحَطِيمِ وَزَمْزَمْ
 صَلَاةُ مُصَلٍّ أَوْ سَلَامٌ مُسَلِّمٌ
 فَمَا لِي فِي التَّوْحِيدِ مِنْ مُتَقَدِّمٍ
 إِذَا كَانَ غَيْرِي زَاعِمًا كُلَّ مَزْعَمٍ
 مِنَ الْقَوْلِ لَمْ أُحْرَجْ وَلَمْ أَتَأْتَمْ
 فَمِنْ بَيْنِ مَشْرُوحٍ وَآخَرَ مُبْهَمٍ
 وَذَلِكَ عَنْوَانُ الصَّحِيفِ الْمُخْتَمِ
 فَظَلُّمٌ لِسِرِّ اللهِ إِنْ لَمْ يُكْتَمْ

١ إذا لم يحكم : إذا لم يحكم في أموالكم .

٢ الصفد : العطاء . الطول : القدرة ، والعطاء والسعة والغنى .

٣ البقيع : مقبرة أهل المدينة . الحطيم : جدار حجر الكعبة . زمزم : بئر في مكة .

٤ قوله : وذلك ، أراد به علم الإمام ، فهو باطن كالكتاب المختم .

إِذَا كَانَ تَفْزِيقُ الثَّغَاتِ لِعِلَّةٍ ۖ فَلَا بُدَّ فِيهَا مِنْ وَسِطٍ مُتَرَجِّمٍ
 وَآيَةٌ هَذَا أَنْ دَحَاَ اللَّهُ أَرْضَهُ ۖ وَلَكِنَّهَا لَمْ تُرْسَ مِنْ غَيْرِ مَعْلَمٍ
 وَلَمْ يُؤْتَ مَرَّةً حِكْمَةَ الْقَوْلِ كُلِّهَا ۖ إِذَا هُوَ لَمْ يَفْهَمْ ۖ وَلَمْ يَشْفَهَمْ
 لَكَ الْفَضْلُ حَتَّى مِنْكَ لِي كُلُّ نِعْمَةٍ ۖ وَكُلُّ هُدًى، مَا كُلُّ هَادٍ بِمُنْعِمٍ
 وَإِنِّي وَإِنْ شَطَّ الْمَزَارُ لَتَرَجِعُ ۖ إِلَى وَدِّ قَلْبٍ فِي ذِرَاكِ مُخَيِّمٍ
 بِأَنْصَحَ مِنْ جَيْبِ الْحَبِّ عَلَى النَّوَى ۖ وَأُظْهِرَ مِنْ ثَوْبِ الْحَرَامِ الْمُهَيِّنِ
 وَضِعْفُ الَّذِي جَمَعْتُمْ غَيْرَ مُصَرَّحٍ ۖ مِنَ الشُّكْرِ مَا صَرَّحْتُ غَيْرَ مَجْمَعٍ
 وَأُقْسِمُ أَنِّي فِيكَ وَحْدِي لَشِيعَةٍ ۖ وَكَنتُ أَبْرَّ الْقَائِلِينَ بِمُقْسَمٍ
 وَلَوْلَا قَطِينٌ فِي قَصِيٍّ مِنَ النَّوَى ۖ لَمَا كَانَ لِي فِي الزَّابِ مِنْ مُتَلَوِّمْ
 وَفِي ذَمْلَانِ الْعَيْسِ كِلْتَا مَكَارِبِي ۖ إِذَا أَرْقَلْتُ بِي مِنْ أُمُونٍ وَعَيْنَهُمْ
 فَمَنْهَا إِذَا عَدَّتْكَ شِيعَةٌ رِحْلَتِي ۖ وَمِنْهَا إِذَا أَمَّتْكَ شِيعَةٌ مَقْدَمِي
 وَأَيْنَ تَكُونُ الْأَرْحَبِيَّةُ فِي السُّرَى ۖ وَشَدَّوِي عَلَى كِيرَانِهَا وَتَرْتَمِي

١ آية : علامة . دحا : بسط . المعلم : ما يستدل به على الطريق .

٢ الحرام : المحرم . المهين : أراد المناجي ربه .

٣ جمعت ، من جمجم الكلام : لم يبينه .

٤ أراد بالقطين : أهل بيته . المتلوم : مكان التلوم ، أي الانتظار والتمكث .

٥ الذملان : السير السريع . العيس : النياق . أرقلت : أسرعت . الأمون : الناقة الموثقة الخلق .
العيم : الناقة المسرعة .

٦ عدتك : جاوزتك . الشيعة : الأتباع والأنصار . أمتك : قصدتك .

٧ الأرحبية : نياق تنسب إلى بني أرحب وهم بطن من همدان اليمن .

إِذَا لَمْ أَجَاوِزْ فَدَفَدًا بَعْدَ فَدَفَدٍ
 وَخَيْرُ أَرْدِيَارٍ غَيْبُهُ وَعَلَى النَّوَى
 وَعِنْدِي عَلَى نَأْيِ الْمَزَارِ وَبُعْدِهِ
 إِذَا أَشَامَتْ كَانَتْ لُبَانَةً مُعْرِقٍ
 تَطَاوَلُ عَنْ أَقْدَارِ قَوْمٍ جَلَالَةٍ
 وَأَيَّ قَوَافِي الشَّعْرِ فِيكَ أَحْوَكُهَا
 وَلَوْ أَنَّ عُمْرِي بِالْبَيْغِ فِيكَ هِمَّتِي
 أَسِيءُ ظُنُونِي بِالثَّنَاءِ وَأَنْتَ حَيٌّ
 كَمَنْ لَامَ نَفْسًا وَهِيَ غَيْرُ مَلُومَةٍ
 وَلَمَّا تَلَقَّيْتِكَ الْمَوَاسِمُ أَنْفَاءً
 لِيَسْئَلَنَ أَهْلُ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَنْتِي

إِلَيْكَ وَأَطْوَى مَخْرِمًا بَعْدَ مَخْرِمٍ
 يُحَجُّ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْمُحَرَّمِ
 قَصَائِدُ تَشْرَى كَالْحُمَانِ الْمُنْظَمِ
 وَإِنْ أَعْرَقَتْ كَانَتْ لُبَانَةً مُشْتَمِ
 وَتَصْغُرُ عَنْ قَدْرِ الْإِمَامِ الْمُعْظَمِ
 وَمَا تَرَكَ التَّنْزِيلُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ
 لَشَقَقْتُ بَيْتًا أَلْفَ عَامٍ مُجَرَّمٍ
 لِيَذِمَّ ثَنَائِي وَهُوَ غَيْرُ مُذَمَّمٍ
 وَأُفْحِمَ ظَنًّا وَهُوَ لَيْسَ بِمُفْحَمٍ
 تَرَبَّصْتُ حَتَّى جِئْتُ فَرْدًا بِمَوْسَمٍ
 بِنَفْسِي لَا بِالْوَفْدِ كَانَ تَقْدُومي

١ غيبه : عاقبته .

٢ تشرى : يتتابع لمعانها . الجمان : اللؤلؤ .

٣ تطاول : تتكبر ، ترفع .

٤ المتردّم ، من الثوب : الموضع الذي يرقع ، المراد أن التنزيل لم يترك شيئاً نقوله .

٥ المجرم : التام ، المكمل .

ملك الملوك

يملح جعفر بن علي ويصف
وقعة بقبيل :

أما والمذاكي يَلُكُنْ الشُّكْمُ	وضرب القوانسِ فوقَ البُهمِ
ووقع الصَّعادِ وحرَّ الجِلادِ	إذا ما الدَّماءُ خَضِبْنَ اللَّمَمِ
يميناً لأنْتَ مَلِكُ المُلُوكِ	فمن شاءَ خَصَّ ومن شاءَ عَمَ
ولاني لأعجبُ من خَلَّتَيْنِ	جودِ يَدَيْكَ وبُخْلِ الأُمَمِ
فعانِ يُرْجِي لَدَيْكَ الفُكَاكُ	وعافِ يَشِيمُ لَدَيْكَ الدَّيَمِ
فمن أين ساروا فأنتَ السَّبِيلُ	ومن أين ضلُّوا فأنتَ العَلَمِ
ويأبى لك الدَّمَّ طيبُ النَّجارِ	وطيبُ الحِلَالِ وطيبُ الشَّيَمِ
خَلِقْتَ شِهَاباً يُضِيءُ الحُطُوبَ	ولستَ شِهَاباً يُضِيءُ الظُّلَمِ
فلو كُنتَ حيثُ نجومُ السَّماءِ	لما كانَ في الأرضِ رِزقُ قُسيمِ
كُرمْتَ فكنْتَ شَجَى الكِرَامِ	فلم تتركِ القَطَرِ حتى لَوَمِ
فأشبهَكَ البَحْرُ إنْ قِيلَ ذَا	غِطَمٌ وهذا جَوادُ خِصَمِ
وأخطأكَ الشَّبهُ إنْ قِيلَ ذَا	أجاجٌ وهذا فُراتُ شَبِمِ

١ الخلتان : الخصلتان .

٢ الأجاج : الماء المالح . الفرات : الماء العذب . الشبم : البارد .

إذا لم يكنْ منهلاً للورودِ فلا خيرَ في موجهِ الملتطمِ
رأيتُكَ سيفَ بني هاشمِ وخيرُ السيوفِ اليماني الخدمِ
فلو كنتَ حاربتَ جندَ القضاءِ وأنتَ على سابحٍ لانهزمِ
ولو أنْ دهرَكَ شخصٌ تراهُ لتسطو بهِ فاتِكاً ما سلمِ
إلى جعفرٍ يتنَاهَى المديحُ وفيهِ تثيرُ القوافي الحكيمِ
فسلْ ظمىءَ الثربِ عن نيلهِ وحسبكُ منْ عالمٍ ما علمِ
هو استنَّ للريحِ هذا الهبوبَ ورشَحَ ذا العارضِ المرتكِمِ
فما همتِ المزنُ حتى همى ولا ابتسمَ البرقُ حتى ابتسمِ
وليسَ رِشاءٌ وإنْ مُدَّ منْ رِشاءٌ ولا وِذَمٌ منْ وِذَمِ
ولا كلُّ مزنٍ إذا ما همى بمزنٍ ولا كلُّ يَمٍّ بيمِ
ولا كلُّ ما في أكفٍ ندَى ولا كلُّ ما في أنوفٍ شَمِ
فأقسمُ لو أنْ عصَرَ الشَّبابِ كأيامِهِ لأمنا الهرمِ
هو الواهبُ المقرباتِ الجيادِ صواهِلَ واليعملاتِ الرُّسَمِ
إلى كلِّ عَضْبٍ رقيقٍ الفِرندِ ومُطَرِدِ الكعْبِ لدنٍ أصمِ
ومسرودةٍ مثلِ نسجِ السرابِ تَرَفِّقُ فوقَ الكمِّيِّ العمَمِ
وبَيْضَةِ خِدرٍ تجرُّ الذبولَ كما أتلَعُ الخِشْفُ لما بَغَمِ

١ الرشاء : الحبل .

٢ أتلع : مد عنقه . بغم : صاح بأرغم صوت .

وَبَدْرَةٌ أَلْفٌ يَمَانِيَّةٌ يُحْيِي الْوُفُودُ بِهَا بَدْرَ تَمٍّ
وَلَمْ أَرَ أَنْفَدَ مِنْ كُتْبِهِ إِذَا جُعِلَ السِّيفُ حَيْثُ الْقَلَمُ
لَعَمْرِي لَقَدْ مَزَعَتْ خَيْلُهُ وَأَنْعَلُهُنَّ خُدُودُ الْأَكَمِ
فَمَا فَارَقَ الْبِشْرَ لَمَّا اكْفَهَرَ وَلَا نَسِيَ الْعَفْوَ لَمَّا انْتَقَمَ
فَلَوْ أَبْصَرْتَ وَاثِلٌ يَوْمَهُ لَمَّا عَدَدْتَ فَارِساً مِنْ جُشَمٍ
غَدَاةَ رَمَى الْمَعَشَرَ الْمَارِقِينَ بِصَمَاءٍ تُوقِصُ مِنْهَا الْقِمَمَ
وَذِي لَجَبٍ يَرْتَدِي بِالْقَنَاتِ وَيَعُشُرُ فِي الْعِشِيرِ الْمُدْلِهِمَ
وَبَاتُوا يُرِيحُونَ كُومَ اللَّقَاحِ فَصَبَّحَهَا وَهِيَ بَرَكٌ جُشَمُ
فَأَضْحَى بِحَيْثُ الرُّغَاءِ الزَّيْثُ وَحَالَتْ بِحَيْثُ الْخِيَامِ الْأَجَمِ
وَأَعْطَى الْقَبِيلَ سَوَامَ الْقَتِيلِ بِمَا فِيهِ مِنْ وَبَرٍ أَوْ نَعَمٍ
فَلَوْ نَاقَةٌ عِنْدَ ذَلِكَ انْثَنَتْ لَتُرْوِي فَصِيلاً لَجَادَتْ بَدَمَ
فَمَنْ حَاتِمٌ ثَكَلُوا حَاتِماً وَمَنْ هَرِمٌ حَيْثُ عَدَا هَرِمٌ

١ مزعت : عدت ، جرت مسرعة .

٢ جشم : أحياء من مضر ومن اليمن ومن تغلب .

٣ توقص : تدق وتكسر . القمم ، الواحدة قمة : أعلى كل شيء ، والقامة .

٤ العشير : الغبار .

٥ الكوم : القطعة المجتمعة من الإبل . اللقاح : الإبل . برك : بركة في أماكنها . جثم ، من جثم في المكان : أقام فيه لا يبرحه .

٦ الرغاء : صوت الإبل . حالت : تحولت .

٧ هرم : هو هرم بن سنان مدوح زهير بن أبي سلمى .

إِذَا هُوَ أَعْطَى الْبَعِيرَ الْفَرِيدَ بِرُمْتِهِ ظُنَّ أَنْ قَدْ كَرُمَ
 وَأَنْتَ رَأَيْتُكَ تُعْطِي الْأُلُوفَ فَتَنْهَبُ نَهَبًا وَلَا تَقْتَسِمُ
 وَكَانَ إِذَا مَا قَرَى بِكَرَّةً تَقَرَّدَ بِالْجُودِ فِيمَا زَعَمَ
 وَأَنْتَ تَجُودُ بِمِثْلِ الْبِكَارِ مِنَ التَّبَرِّ فِي مِثْلِهَا مِنْ أَدَمَ
 إِذَا عَرَبٌ لَمْ تَكُنْ فِي الصِّمِيمِ مِمَّنْ نَمَسَتْكَ فَتَلَكَ الْعَجَمُ
 فَلَوْ نُسِبَتْ يَمَنٌ كُلُّهَا إِلَيْكَ لَقَلْنَا لَهَا لَا جَرَمَ
 بِحَيْثُ الْأَكْفُ طِوَالُ إِلَى مَارِبِهَا وَالْعَرَانِينَ شُمُ
 وَإِنَّكَ مِنْ مَعْشَرِ طِفْلُهُمْ يُتَوَجُّ قَبْلَ بُلُوغِ الْحُلُمِ
 وَيَسْمُو إِلَى الْمَجْدِ قَبْلَ الْفِطَامِ فَكَيْفَ يَكُونُ إِذَا مَا فُطِمَ
 مُلُوكُ الْمُلُوكِ وَأَبْنَاؤُهَا وَفَوْقَ الْهُوَادِي تَكُونُ الْقِمَمُ
 تَشِيعَ فِيكُمْ لِسَانِي وَمَنْ تَشِيعَ فِي قَوْلِهِ لَمْ يَلَمْ
 فَلَسْتُ أَبَالِي بِأَيِّ بَدَأْتُ بِفَخْرِي بِكُمْ أَوْ بِمَدْحِي لَكُمْ
 فَإِنْ طَفِقْتُ وَالِيَهُ بَيْنَنَا تَحِنُّ حَنِينًا فَتَلَكَ الرَّحِمُ
 هَلِ الْوُلُؤُ الرُّطْبُ إِلَّا الَّذِي نَظَمْتُ لَكُمْ عِقْدَهُ فَانْتَظَمَ
 قَوَافٍ لِسُودَدِكُمْ تَقُتْنَنِي وَتَحْتَ سُرَادِقِكُمْ تَزْدَحِمُ
 قُصِرْنَ عَلَيْكُمْ كَأَنَّ الشَّامَ وَأَرْضَ الْعِرَاقِ عَلَيْهَا حَرُمُ

١ لا جرم : لا محالة .

٢ الهوادي : الأعناق . القمم : الرؤوس .

تَكْنَفْتُمُونِي فَلَمْ أَضْطَهَدْ وَأَعَزَّزْتُمُونِي فَلَمْ أَهْتَضَمْ
فَفِي نَظَرِي عَنْ سِوَاكُمْ عَمَى وَفِي أُذُنِي عَنْ سِوَاكُمْ صَمَمٌ
فَشَمَلِي بِشَمَلِكُمْ جَامِعٌ وَشَعْبِي بِشَعْبِكُمْ مُلْتَثِمٌ
فَلَا انْفَصَمَتْ عُرْوَةٌ بَيْنَنَا إِذَا مَا الْعُرَى جَعَلَتْ تَنْفَصِمُ
أَبَا أَحْمَدٍ دَعْوَةٌ حُرَّةٌ لِحُرِّ الْمَوَائِقِ حُرِّ الذَّمِّ
حَمِدْتُ لِقَاءَكَ حَمْدَ الرَّبِّعِ وَشِمْتُ نَوَالِكَ شَيْمِ الدَّيَمِ
وَمَا الْغَيْثُ أَوْلَى بَأَنِّ يَسْتَهْلِ وَمَا الْغَيْثُ أَوْلَى بَأَنِّ يَنْسَجِمِ
وَمَنْ حَقَّ غَيْرِي أَنْ يَجْتَدِي وَمَنْ حَقَّ مِثْلِي أَنْ يَحْتَكِمِ
وَأَنْتَ مَلِي بِدُرِّ الْفِعَالِ وَإِنِّي مَلِي بِدُرِّ الْكَلِمِ
وَحَسْبُكَ مَنْ هَبْرَزِي لَهُ عَلَى كُلِّ عَضْوٍ لِسَانٌ وَفَمٌ
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ جَزِيلِ الثَّنَاءِ مُكَافَأَةً لِحَزِيلِ النِّعَمِ
خَرَسْتُ وَلِي مَنْطِقُ الْعَالَمِينَ فَقُلَّ الْفَصِيحُ جَمِيلُ الْبَكَمِ
فَلَوْ أَنَّ حَدِّي كَهَامٌ نَبَاً وَلَوْ أَنَّ ذِهْنِي كَلِيلٌ سَتَمٌ
أَذْمٌ إِلَيْكَ اعْتِوَارَ الْخُطُوبِ وَصَرَفَ الْخَوَادِثِ فِيمَا أَذْمٌ

١ الحر : الخالص .

٢ ملي : جدير .

٣ الهبرزي : الأسد .

٤ حدي : أي حد سيفي . الكهام : الكليل .

٥ اعتوار : تداول .

وممّا أَعَانَ عَلَيَّ الزَّمَانَ عَفَافُ يَدَيَّ وَعُلُوُّ الْهِمَمِ
فَلَا بِالْعَجُولِ وَلَا بِالْمَلُولِ وَلَا بِالسَّوُولِ وَلَا الْمُغْتَنِمِ
وَلَانِي وَإِنْ تَرَنِّي قَابِضاً جَنَاحِي إِلَيَّ كَظِيماً وَجِمَ
أَقْلَلُ مِنْ هَفَوَاتِ الْمَزَارِ وَأُبْنِدِي الْغِنَاءَ وَأُخْفِي الْعَدَمَ
فَإِنِّي مِنَ الْعَرَبِ الْأَكْرَمِينَ وَفِي أَوَّلِ الدَّهْرِ ضَاعَ الْكَرَمُ

١ الكظيم : المكروب . الوجم : الساكت العاجز عن الكلام لغم أو خوف أو غضب .

أفضل الناس

يمدح جعفر بن علي ويتوجع
من علة عرضت له :

يا خيرَ مُلتَحِفٍ بالمجدِ والكرمِ
يا ابنَ السَّدى والنَّدَى والمعلُواتِ معاً
لو كُنْتُ أُعْطِى المُنَى فيما أُؤمَلُهُ
وكنْتُ أعتدُّهُ يَدَا ظفِرتُ بها
حتى تَرْوَحَ مُعافَى الجسمِ سَليمَةً
اللهُ يَعلَمُ أَنى مُدُّ سَمِعتُ بما
فعِندَ ذا أَنَا مَدْفُوعٌ إلى قَلْبِ
أَدْعُو وَطُوراً أَجِيلُ الوَجْهَةِ مَبْتَهَلاً
وكيفَ لا، كيفَ أَن يخطُو السَّقامُ إلى
إلى الهُمَامِ الَّذي لم تَرَنْ مَقْلَتَهُ
أَجْرَى الكِرَامِ إلى غَايَاتِ مَكْرُمَةٍ

وأفضَلَ النَّاسِ من عُرْبٍ ومن عَجَمٍ
والحِلْمِ والعِلْمِ والآدَابِ والحِكَمِ
حَمَلْتُ عَنْكَ الَّذي حُمِلْتَ من أَلَمِ
من الأيادي وقِسْماً أوفرَ القِسَمِ
وتَسْتَبِيلٌ إلى العَلْيَاءِ والكرَمِ
عَرَاكَ لم أَغْتَمِضْ وَجَنداً ولم أَنَمِ
ومَرَّةً أَنَا مَصْرُوفٌ إلى سَدَمِ
على صَعِيدِ الثَّرَى في حِنْدِسِ الظُّلَمِ
مَنْ في يَدَيْهِ شِفَاءُ الضَّرِّ والسَّقَمِ
إِلَّا إلى الهِمَمِ العُظْمَى من الهِمَمِ
أَجَلٌ وَأَمْضَاهُمْ طُرّاً حُسَامَ فَمِ

١ السدى : المعروف ، ندى الليل . المعلوات ، الواحدة معلوة : الرفعة والشرف .

٢ تستبيل : تبرا .

٣ السدم : الهم مع ندم ، والغليظ مع حزن شديد .

لَهَا لَعَا لَكَ يَا ابْنَ الصَّيْدِ مِنْ أَلَمٍ ۚ وَلَا لَعَا لِلنَّاسِ مُظْلِمِي الشَّيْءِ ١
 قَوْمٌ تَعَرَّوْا مِنَ الْآدَابِ وَاتَّشَحَوْا ۚ مَرَادِي اللَّوْمِ ۚ وَالْإِخْلَافِ ۚ لِلذَّمِّ ٢
 مِنْ كُلِّ أَنْحَلٍ فِي مَعْقُولِهِ خَوَّصٌ ۚ صَفَرٍ مِنَ الظُّرْفِ مَسْلُوبٍ مِنَ الْفَهْمِ ٣
 كَأَنَّهُ صَنَمٌ ۚ مِنْ بَعْدِ فِطْنَتِهِ ۚ وَمَا التَّنْفُسُ مَعْهُودٌ ۚ مِنَ الصَّنَمِ
 لَا زِلْتَ تَسْحَبُ أَذْيَالَ النَّدَى كَرَمًا ۚ فِي نِعْمَةٍ غَيْرِ مُزْجَاةٍ مِنَ النَّعَمِ
 مَا نَحْنَمُ الرُّوضِ أَوْ حَاكَّتْ وَشَائِعُهُ ۚ أَيْدِي السَّحَابِ الْغَوَادِي الْغُرَّ بِالْذِّبَمِ ٤

١ لَعَا لَكَ : دعاء له بأن ينتقم .

٢ المرادي ، الواحد مردى : الإزار .

٣ الخوص : الغزور ، من خوصت عينه : غارت .

٤ الوشائع ، الواحدة وشيعة : طريقة الوشي في الثوب .

عمود بيت الفخر

يمدح يحيى بن علي الأندلسي :

تَظَلَّمْ مِنَّا الحَبُّ والحَبُّ ظَالِمٌ فهل بينَ ظَلَامَيْنِ قاضٍ وحاكِمُ
وفي البَيْنِ حَرْفٌ مُعْجَمٌ قد قرأتهُ على خدَّهَما لو أنَّني منه سالمُ
وقد كانَ فيما أثَّرَ المِسْكُ فوقه دليلٌ ومن خَلَّفَ الحِدادِ الماتِمُ
لِيَالِي لا آوي إلى غَيْرِ ساجِعٍ ببَيْنِكَ حتى كلُّ شيءٍ حَمائمُ
ولما التَقَّتْ الحَاطُنَا ووُشَاتُنَا وأعلنَ سِرُّ الوَشيِّ ما الوَشيُّ كاتمُ
تأوّهَ لِنَسيٍّ منَ الحِدرِ ناشِجٌ فأُسْعِدَ وَحْشيٍّ منَ السِّدرِ باغمُ
وقالت: قَطًّا سارِ سمعتُ حَقِيقَهُ ، فقلتُ : قلوبُ العاشِقِينَ الحوائِمُ
سَلُّوا بانَّةَ الوادي أَسْمَاءَ بانَّةٍ بجَرَعايهِ أُمُّ عانِكٍ مُتَراكمُ
وما عَذَّبَ المِسواكُ إلَّا لأنَّه يُقبِلُها دُونِي ولانِّي لَراغمُ
وقلتُ له صِفْ لي جَنِّي رَشَفَاتِها فألْثَمَني فاها بما هو زاعمُ
إذا خُلَّةٌ بانَّتْ لَهَوْنَا بذِكْرِها وإنْ أَقْفَرَتْ دارُ كَفَّتْنا المَعالمُ

١ أراد بالحرف المعجم النون ، والنون : شفرة السيف .

٢ الناشج : الغاص بالبكاء . السدر : شجر النبق .

٣ شبه قامة أسماء بالبانة وردفها بالعانك وهو الكتيب من الرمل .

وقد يَسْتَفِيقُ الشُّوقُ بَعْدَ لَحَاجِهِ
 خَلِيلِي هُبَا فَاَنْصُرَاها عَلَى الدَّجَى
 وَحَتَّى أَرَى الْجُوزَاءَ تَنْشُرُ عِقْدَهَا
 وَتَعْدُو عَلَى يَحْيَى الْوُفُودُ بِيَابِهِ
 فَتَى الْمُلْكِ يُغْنِيهِ عَنِ السَّيْفِ رَأْيُهُ
 فَلَا جُودَ إِلَّا بِالْجَزِيلِ لَأَمِلِ
 أَخُو الْحَرْبِ وَابْنُ الْحَرْبِ جَرَّ نَجَادَهُ
 أُمَثْلُهُ فِي نَاطِرٍ غَيْرِ نَاطِرِي
 وَلَيْسَ كَمَا قَالُوا الْمَنِيَّةُ كَاسِمِهَا
 وَيَعْدِلُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
 تَشْكَيْنَ أَنْ لَاقَيْنَ مِنْهُ تَقْصُداً
 وَلَوْ أَنَّ هَذَا الْأَخْرَسَ الْحَيَّ نَاطِقٌ
 وَتَعْدَى عَلَى الْبُهْمِ الْعِتَاقِ الرِّوَاسِمُ
 كَتَائِبَ حَتَّى يَهْزِمَ اللَّيْلَ هَازِمُ
 وَتَسْقُطُ مِنْ كَفِّ الثَّرِيَا الْخَوَاتِمُ
 كَمَا ابْتَدَرَتْ أُمَّ الْحَطِيمِ الْمَوَاسِمُ
 وَيَكْفِيهِ مِنْ قَوْدِ الْجِيُوشِ الْعِزَائِمُ
 وَلَا عَفْوَ إِلَّا أَنْ تَجِلَّ الْجَرَائِمُ
 إِلَيْهَا وَمَا قُدَّتْ عَلَيْهِ التَّمَائِمُ
 كَأَنِّي فِيمَا قَدْ أَرَى مِنْهُ حَالِمُ
 وَلَكِنِّهَا فِي كَفِّهِ الْيَوْمَ صَارِمُ
 عَلَى أَنَّهُ لِلْبَيْضِ وَالسُّمْرِ ظَالِمُ
 فَأَيْنَ الَّذِي يَلْقَى اللَّيْثُ الضَّرَاغِمُ
 لَصَلَّتْ عَلَيْكَ الْمُقْرَبَاتُ الصَّلَادِمُ

- ١ تعدى : تظلم . البهم العتاق : الخيول الكريمة . الرواسم : الإبل السائرة رسيماً ، وهو نوع من السير السريع ، وأراد بتعدى هنا : تسبق .
 ٢ الجوزاء والثريا : مجموعتان من الكواكب . وأراد بمقد الجوزاء وخواتم الثريا : كواكبهما . وسقوطها : كناية عن طلوع الصباح .
 ٣ ما قادت عليه التائم : أراد أنه لا يزال صغيراً ، والتائم ، الواحدة تيمية : العوزة تعلق في عنق الصبي دفماً للشرور .
 ٤ أراد بظلمه للسيوف والرماح أنه يكلفها فوق طاقتها .
 ٥ تقصداً : تكسراً .
 ٦ المقربات الصلادم : الخيول الصلبة الخوافر .

وما تِلْكَ أَوْضاحُ عليها وإن بَدَتْ
تمشَتْ شَمُوسٌ طَلْقَةً في جُلُودِهَا
تُعَرِّضُهَا لِلطَّعْنِ حَتَّى كَانَتْهَا
وتَطْعَنُهُمْ لَمْ تَعُدْ نَحْراً وَلَبَّةً
وَكَمْ جَحْفَلٍ مَجْجِرٍ قَرَعَتْ صَفَاتُهُ
أَتَشْكُ بِهِ الْأَسَادُ تُبْذِرُ زَيْرَهَا
أَتَوْكَ فَمَا خَرَّوْا إِلَى الْبَيْضِ سُجَّداً
وَلَوْ حَارِبَتْكَ الشَّمْسُ دُونَ لِقَائِهِمْ
سَبَقَتْ الْمَنَائِيَا وَأَقْعَا بِنَفُوسِهِمْ
تَقُودُ الْكُفَاةَ الْمُعْلِمِينَ إِلَى الْوَعْيِ
غَدَوْا فِي الدَّرُوعِ السَّابِغَاتِ كَأَنْتَمَا
فَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الدَّمَاءُ مَشَارِبٌ
يَوَدُّونَ لَوْ صِغَتْ لَهُمْ مِنْ حِفَازِهِمْ
وَلَوْ طَعَنَتْ قَبْلَ الرَّمَاكِ أَكْفُهُمْ
وَلَكِنَّمَا حَيَّتْكَ عَنْهَا الْمَبَاسِمُ
وَضَمَّتْ عَلَى هُوجِ الرِّيحِ الشَّكَاكِمُ
لَهَا مِنْ عِدَاهَا أَضْلَعٌ وَحَيَازِمُ
كَأَنَّكَ فِي عِقْدٍ مِنَ الدُّرِّ نَازِمُ
بِصَاعِقَةٍ يَصْلِي بِهَا وَهِيَ جَاحِمُ
فَطَارَتْ بِهِ عَنْ جَانِبَيْكَ الْقَشَاصِمُ
وَلَكِنَّمَا كَانَتْ تَخْرِجُ الْجَحَاجِمُ
لَأَعْجَلَهَا جُنْدٌ مِنَ اللَّهِ هَازِمُ
كَمَا وَقَعَتْ قَبْلَ الْخَوَافِي الْقَوَادِمُ
لَهُمْ فَوْقَ أَصْوَاتِ الْحَدِيدِ هَمَاهِمُ
تُدِيرُ عُيُونًا فَوْقَهُنَّ الْأَرَاقِمُ
وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا النُّفُوسَ مَطَاعِمُ
وَأَقْدَامُهُمْ تِلْكَ السِّيُوفُ الصَّوَارِمُ
وَلَوْ سَبَقَتْ قَبْلَ الْأَكْفِ الْمَعَاصِمُ

١ الأوضاح : أراد بها بيض الفرر ، والتججيل في القوائم .

٢ كنى بهوج الرياح عن سرعة جريها .

٣ قرعت : ضربت ، ودققت . صفاته : حجره الصلد . الجاحم : الجمر الشديد ، وأراد هنا جاحم الحرب : شدة القتل في المعترك .

رأى بكَ لَيْثُ الغَابِ كَيْفَ اخْتِضَابُهُ
 وَجَرَّاتُهُ شِبْلًا صَغِيرًا عَلَى الطَّلَى
 وَعَلِمْتُهُ حَتَّى إِذَا مَا تَمَهَّرَتْ
 سَتَفَخَّرُ أَنَّ الدَّهْرَ مَمَّنْ أَجَرْتُهُ
 وَأَنْتَ عَنْ حَقِّ الْخِلَافَةِ ذَائِدٌ
 وَأَنْتَ فُتَّ السَّابِقِينَ كَأَنْمَا
 مَرَيْتَ سِجَالًا مِنْ عِقَابٍ وَنَائِلٍ
 وَأَمْنْتَ مِنْ سُبُلِ الْعُقَاةِ فَجَدَّعْتُ
 وَأُدْنَيْتَهَا بِالْإِذْنِ حَتَّى كَأَنْمَا
 وَتَنْظُرُ عَلُوًّا أَيْنَ مِنْكَ وَفُودُهَا
 فَلَا تَخْذُلِ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ الَّذِي بِهِ
 أَيَاخُذُ مِنْهُ الْفَجْرُ وَالْفَجْرُ سَاطِعٌ
 عَلَوْتَ فَلَوْلَا التَّاجُ فَوْقَكَ شَكَّكَتْ
 وَجَدْتُ فَلَوْلَا أَنْ تَشَرَّفَ طَيِّبٌ

من العَلَقِ الْمُحْمَرِّ وَالنَّقْعُ قَاتِمٌ
 فَهَلْ يَشْكُرَنَّ الْيَوْمَ وَهُوَ ضَبَّارِمٌ ١؟
 بِهِ السَّنُّ قُلْتُ أَذْهَبَ فَإِنَّكَ عَالِمٌ
 وَأَنْ حَيَاةَ الْخَلْقِ مِمَّا تُسَلِّمُ
 وَأَنْتَ عَنْ ثَغْرِ الْخِلَافَةِ بِاسْمِ
 مَسَاعِيكَ فِي سُوقِ الرِّجَالِ أَدَاهِمٌ ٢
 كَأَنْتَ لِلْأَعْمَارِ وَالرِّزْقِ قَاسِمٌ
 إِلَيْكَ أَنْوْفَ الْبَيْدِ وَهِيَ رَوَاغِمٌ
 تَخَطَّتْ إِلَيْكَ السِّيفَ وَالسِّيفُ قَائِمٌ
 كَأَنْتَ يَوْمَ الرِّكْبِ لِلْبَرْقِ شَائِمٌ
 سَرَّوْا فَلَهُ حَقٌّ عَلَى الْجُودِ لَازِمٌ
 وَبُثْتُ فِيهِ اللَّيْلُ وَاللَّيْلُ فَاحِمٌ
 تَمِيمٌ بَنُ مُرٍّ فِيكَ أَنْتَ دَارِمٌ
 لَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ إِنَّكَ حَاتِمٌ

١ الضبارم : الأسد المجتمع الخلق .

٢ تمهرت : حلقت .

٣ الأدهم ، الواحد أدهم : القيد . يريد أنه سبق السابقين حتى كأن مساعيه قيود في أرجلهم ، فلا يستطيعون اللحاق به .

٤ جدعت أنوف البيد : أي أن العفاة قطعوا إليك القفار ، وأذلوها لسيرهم .

لك البيتُ بيتُ الفخرِ أنتَ عمودُهُ
 أنافَ به أنْ ليس فوقكَ بالغِ
 وما كانتِ الدُّنيا لتحملَ أهلَها
 فمَهلاً فقد أحرستمونا كأنما
 فلا زالَ مُنهلٌ من المجدِ ساكبٌ
 فثمَّ زَمانٌ كالشَّيْبَةِ مُذهَّبٌ
 وللهِ درُّ البينِ لولا خليفَةُ
 ودرُّ القُصورِ البيضِ يَعمُرُ مُلكَها
 وأنتَ بها فارِدُ دُحَى تَحِيَّةِ بعضنا
 ولو أنَّني في مُلحدٍ ودَعَوَتِي
 تحمَّلتَ بالآمالِ إذ أنتَ راحِلٌ
 مَدَدتَ يداً تَهْمِي على المِزنِ مِن عِلٍّ
 هو الحوضُ حوضُ اللهِ مِن يكَ وِارداً
 فإن كان هذا فِعْلٌ كَفَيْكَ باللَّهِ

وليس له إلا الرِّمَاحُ دَعائِمُ
 وشيْدَهُ أنْ ليسَ خَلْفَكَ هادِمُ
 واكْتَنُكُم فيها البُحورُ الحَضارِمُ
 صَنائِعُكُمْ عُرْبٌ ونَحْنُ أَعاجِمُ
 عليكَ ومُرفَضٌ من العزِّ ساجِمُ
 وثُمَّ لَيالٍ كالقُدودِ نَواعِمُ
 تخَلِّفني عنكم وحَبْلٌ مُداوِمُ
 ملوكُ بني الدُّنيا وهنَّ الكَرائِمُ
 إذا قَبِلْتَ كَفَيْكَ عَنَّا الغَمائمُ
 لقامتْ تُفدِيكَ العِظامُ الرماثِمُ
 وأقْبَلْتَ بِالآلاءِ إذ أنتَ قادمُ
 فهل لك بَحْرٌ فوقها مُتلاطِمُ
 فقد صَدَرَتْ عَنْهُ الغيوثُ السَّواجِمُ
 لقد أَصْبَحْتَ كَلالاً عليكَ المكارِمُ

١ الحبل : أي حبل المودة .

٢ كلاً : ثقلاً .

تقدمي شيان

ثَوَتْ مُضَرُّ الحِمَاءِ تَحْتَ طِرَافِهَا وَقَالَتْ نِزَارُ يَا رِبِيعَةُ أَجْمِي^١
وَقَدَّمَ بِكَرًّا سَعِيْهَا قَبْلَ تَغْلِبِ وَقَالَا لِشَيَّانٍ جَمِيعًا تَقْدَمِي^٢
لَكُمْ فَارِعٌ لَمْ يَبْلُغِ النِّجْمُ ظِلَّهُ وَشَاهِقَةً قَعَسَاءُ لَمْ تُتَسَنَّمِ^٣

١ الطراف : بيت من جلد ، وأراد هنا الخيمة ، والخيام لأهل الفنى والثروة . ومضر الحمراء في قول الرواة أعطيت من مال أبيها الذهب . يا ربيعة أجمي : أراد أن ربيعة أعطيت من مال أبيها الخيل ولذلك قيل لها ربيعة الفرس .

٢ سعيها : أي حسن مساعيها . تقدمي : أي تقدمي للمفاخرة .

٣ أراد بكل ما تقدم أن القبايل التي سبها على عزها وشرفها لم تبلغ منزلة الممدوح الرفيعة .

أدار المالكية ما أرى ؟

يتغزل في مسرى لمحبيه :

نَظَرْتُ كَمَا جَلَّتْ عُقَابٌ عَلَى إِرَمٍ وَلِئَنِّي لَفَرَدٌ مِثْلَ مَا انفَرَدَ الزَّلَمُ^١
بِمَرْقَبَةٍ مِثْلَ السَّنَانِ تَقَدَّمَتْ خِيَاشِيمُهُ وَاسْتَرْدَفَ الْعَامِلُ الْأَصَمُ^٢
فَلَا قَلَّةٌ شَهْبَاءٌ إِلَّا رَبَّائِهَا وَلَا عَلَمٌ إِلَّا رَقَاتُ ذُرَى الْعَلَمِ^٣
فَقُلْتُ : أَدَارُ الْمَالِيَّةِ مَا أَرَى بِأَسْفَلِ ذَا الْوَادِي أُمَ الطَّلْحِ وَالسَّلَمِ^٤
وَأَكْذَبَنِي طَرَفِي فَخَفَضْتُ كَلْكَلًا وَأَطْرَقْتُ إِطْرَاقَ الشَّجَاعِ وَلَمْ أَرَمِ^٥
فَلَمَّا أَجَنَ الشَّمْسَ رَبِّبٌ مِنَ الدُّجَى وَلَفَّ سَوَامَ الْحَيِّ سَيْلٌ مِنَ الْعَتَمِ^٦
عَرَفْتُ دِيَارَ الْحَيِّ بِالنَّارِ لِلْقَرَى تُشِيبُ وَبِالْأَنْجُوجِ يُذَكِّي وَيَضْطَرِمُ^٧
وَأَرَعَيْتُهَا سَمْعِي وَقَدْ رَاعَتْنِي هَا صَهِيلُ الْمَذَاكِ قَبْلَ قَرْقَرَةِ النَّعَمِ^٨

١ جلت : رفعت رأسها ونظرت . الإرم : حجارة تنصب علماً في المفازة . الزلم : قبح لا ريش عليه .

٢ المرقبة : المكان المشرف . خياشيمه ، الواحد خيشوم : أقصى الأنف . وخياشيم الجبال أنوفها ، استعار الأنف للسنان . استردف ، هنا : تأخر . العامل : صدر الرمح . الأصم : الصلب المتين .

٣ القلة : أعلى الجبل . الشهباء : الشديدة ، أي الصعبة المرتقى . ربأتها : صعدتها . رقات : صعدت . الطلح والسلم : نوعان من شجر الغضاه .

٤ أكذبني : حملني على الكذب . الكلكل : الصدر . الشجاع : الحية . لم أرم : لم أغادر مكاني .

٥ أجن : ستر . سوام الحي : إبل الحي الراعية .

٦ الأنجوج : المود يتخير به .

٨ قرقرة : هدير . النعم : المال الراعي .

فلما رأيتُ الأفقَ قد سارَ سيرةً^١ مجوسيةً^٢ واسحنككَ^٣ اللوحَ وادلهم^٤
 ولم يَبْقَ إلَّا ساميرُ الليلِ هادِرُ^٥ من البُزلِ أو غرِيدُ سِرْبٍ من البهَمِ^٦
 طرقتُ فتاةَ الحيِّ إذ نامَ أهلُها وقد قامَ ليلُ العاشقينَ على قَدَمِ
 فقالتُ : أحقَّأ^٧ كلما جئتَ طارقاً هتكتَ حجابَ المجدِ عن ظبيةِ الحرمِ^٨
 فسكنتُ من إرعادِها وهي هَوْنَةٌ ضعيفةٌ طيَّ الحَصْرِ في لحظِها سَقَمُ^٩
 أضْمُ عليها أضلعي وكأنَّها من الذُّعْرِ نَشَوَى أو تطرَّقَها لَمَمُ^{١٠}
 أميلُ بها مِيلَ النزيفةِ مُسْنِداً إلى الصِّدرِ منها ناعمَ الصِّدرِ قد نجمُ^{١١}
 ولم أنسَها تشي يدي بمُطرَفِ لطيفٍ على المِسْواكِ مُختَضِبِ بدمِ^{١٢}
 فبتُ أداري النفسَ عما يُريُّها ونامَ القَطَا من طُولِ لَيْلي ولم أنمِ
 ولم أنسَ منها نَظرةً حينَ ودَّعتُ وقد ملئتُ دَلُوَ الصِّباحِ إلى الودَمِ^{١٣}
 أنازِعُها باللحْظِ سِرّاً كأنما تعلّمَ منها اللَحْظُ ما نسيَ القَلَمُ^{١٤}

- ١ سار سيرة مجوسية : أراد بها سار سيرة مظلمة ، أي اشتد ظلامه . اسحنكك الليل : اشتدت ظلمته .
 اللوح : أي لوح الأرض . ادلهم : اشتد ظلامه .
 ٢ البهم : أولاد الضأن والمعز والبقر .
 ٣ أراد بظبية الحرم : فتاة لا يجوز معها .
 ٤ إرعادها : اضطرابها . الهوثة : غير الغليظة ، المتتدة .
 ٥ تطرقها : أتاها . لم : جنون .
 ٦ النزيفة : السكرى . نجم : أراد نجم صدرها ، أي نهد .
 ٧ المطرف : من طرفت المرأة بنائها إذا خضبت بالحناء .
 ٨ الودم : السيور بين آذان الدلو وعرقوتيهِ ، أي الخشبتيْن اللتين تمرضان عليه كالصليب . وكنى بهذا عن ارتفاع النهار .
 ٩ أنازعها باللحظ : أسارقها النظر .

وقد أحكمم الغيرانُ في سوء ظنِّه
فبات بقلبٍ قد توغَّرَ خلبه
وأقبلَ يستافُ الثرى من مدارجِي
فما راعه إلا مكانُ توكوئي
ومسقطُ قِدَحٍ من قِداحي على الثرى
وقد صدقتُ ما ظنَّ نَفْحَةُ عازِبٍ
يُطيفُ بأطنابِ القبابِ مُسَهِّدًا
لَدَى بِنْتٍ قَيْلٍ قد أجارتُ عميدها
وتقنى حياءً أن يُلِمَّ بخِدرِها
فبتنا نُنَاجِي أمهاتِ ضميره
هتكتُ سُجُوفَ الخِدرِ وهو بمِرْصِدٍ

فما شكَّ في قتلي وإن كان قد حلَّم^١
عليَّ وشبَّتْ نارُهُ ليَ واحتدَمَ^٢
ومسحَبِ أذيالي على الرُّغْلِ واليَنَمِ^٣
على سِيَةِ القوسِ المَغْشَاةِ بالأَدَمِ^٤
ومُنْقَدُّ ذَيْلٍ من ذِيُولِي على الأكَمِ
من الروضِ دَلَّتْهُ على الطارقِ المَلِيمِ^٥
فيسنشقُ رِيحَ اللَّيْثِ واللَّيْثُ في الأَجَمِ
فكفَّتْ عميدَ الحيِّ عنه وإن رُغِمَ^٦
فتنفِّيه عَنَّا هِيَةُ المجدِ والكرَمِ^٧
وقد مَلَّ من رَجَمِ الظنونِ وقد سَتِمَ^٨
فلما تعارفنا هممتُ به وهم^٩

١ يريد بالغيران إما زوجها أو أحد أهلها .

٢ توغر : اغتاط . خلبه : غشاؤه .

٣ يستاف : يشم . الرغل : نبات . اليم : عشبة طيبة ترعاها الماشية .

٤ سية القوس : ما عطف من طرفها .

٥ العازب : الكلال لم يرع ولا وطىء .

٦ عميدها : عاشقها . عميد الحي : رئيسه .

٧ تقنى حياءً : أي تستحي .

٨ نناجي ، من المناجاة : المسارة . أمهات ضميره : ما يحول في ضميره من رغبات ، وإرادات .
رجم الظنون : التكلم بالظنون .

٩ هتكت سُجُوفَ الخدر : مزقت ستائر الخدر ، أراد أنه دخل خدر المرأة التي يتغزل بها .

فبادرتُ سيفي حينَ بادَرَ سيفُهُ
ونبّهَ أَقْصَى الحَيِّ أَنِّي وترتُهُمُ
فما أسْرَجُوا حَتَّى تَعَثَّرْتُ بالقَنَا
ومِنَ بَيْنِ بُرْدَيَّ اللّٰذِينَ تَراهُمَا
بَسِيرُ عَلَى نَهْجِ ابْنِ عَمْرٍو فيَقْتَتِدِي
فثَارَ إِلَى ماضٍ وَثُرْتُ إِلَى خَدَمِ
وقد عَلَّ صَدْرُ السَّيْفِ مِنْ مَاجِدِ عَمَمٍ^١
ولا أَلْجَمُوا حَتَّى مَرَقْتُ مِنَ الحَيِّمِ
رقيقُ حواشي النفس والطبع والشَّيْمِ^٢
بأروَعَ مَجْمُوعٍ عَلَى فَضْلِهِ الأُمَمِ

١ عل : شرب . العمم : الذي يعم خيره أو عقله .

٢ يصف نفسه فيقول إن ما بين ثوبيه رجل شريف النفس والطبع والخصال .

لك النعمى

إِيهًا لَكَ النُّعْمَى عَلَيَّ فَأَنْعِمِي وَبَرِئْتُ مِنْ حَرَجِ السَّلَامِ فَسَلِّمِي
لِلَّهِ مَوْقِفُ عَاشِقٍ وَمُعَشَّقٍ مِنْ ظَالِمٍ مِنَّا وَمِنْ مَظْلُومٍ
بَادَرْتُ مَوْطِئَهُ نَعْلِهِ حَتَّى إِذَا عَقَّرْتُ خَدَّيْ فِي الْبَرَى الْمُتَنَسِّمِ^١
اعْتَلَّ مِنْ وَجَنَاتِهِ فَأَجَالَ فِي صَحْنِ الْعَقِيقِ جَدَاوِلًا مِنْ عِنْدَمِ
أَجْرَى عَلَى ذَهَبِيَّتِهَا عَصَبِيَّتَهَا وَدَنَّا لِسَفْكِ دَمِي بَوْرَدٍ مِنْ دَمِ^٢

١ المتنسم : العابق بالطيب .

٢ عصبيا : المصبوغ بالعصب ، وهو نبات صبغه أحمر .

يا ذا البديهة

كان بحضرة الشيخ أبي عبد الله الحسين بن مهذب الكاتب يوماً بيت المال للمذاكرة ، فلما تواترت الأشغال عليه أوى إلى الانصراف وقال : نخشى أن ينقطع أيده الله عن شغله ؛ فكتب إليه :

لا تنكرن علي أن ينطاع ما قسمت ، من ذهني ، على أقسام^١
فهو الموفي كل جنس حظه منه ، على عدل من الأحكام
والوفر منه ، في النصيب ، لمن شدا حكّم البدائع من ذوي الأفهام^٢

فأجابه ابن هاني بقوله :

يا ذا البديهة في المقالِ أما كَفَتَ بَدَهَاتُ هذا النَقْصِ والإِبْرَامِ^٣
حُكْمٌ يُجَلِّتِي غَيْبَ كُلِّ مُلِمَةٍ كالشمس تكشفُ جِنَحَ كُلِّ ظَلَامٍ
ولذا تَرَاكَ عِيُونُنَا وقلوبُنَا مثلَ الشَّهَابِ على سَوَاءِ الهَامِ
ما أَكْثَرَ الأَسْمَاءِ حِينَ أَعْدُوهَا من مَاجِدٍ وَسَمِيذَعٍ وَهُمَامِ
فإذا رَجَعْتَ إلى الحَقِيقِ فَإِنَّمَا إِيَّاكَ تَعْنِي أَلْسُنُ الأَقْوَامِ

١ ينطاع : ينقاد .

٢ شدا : نحا .

٣ بدعات : مفاجآت . وأراد بالنقص والإبرام : نقض أحكام الدولة ، أي إبطالها ، وإبرامها أي إحكامها .

فاترك لأهل الشعر معنى واحداً
فلأنت والصيْدُ الذين نَمَيْتَهُمْ
أهلُ الأصالةِ والنِّبَاهَةِ والفَصَا
تمشي البلاغةُ خلفكم وأمامكم
وتكادُ تُعْشِبُ أَرْضُكُمْ بكلامكم
من أين أنكرُ فضلكم ولو انني
مما تُثِيرُ هَوَاجِسُ الأوهام
من كلِّ رَحْبِ الباعِ أبلِجَ سام
حةِ والنُّهَى والفَهْمِ والإفهام
ويَطِيبُ ما تَطَوُّونَ بالأقدام
لو أن أرضاً أعشبتْ بكلام
كأبي عبادةٍ أو أبي تمام

حرف النون

النور أنت

يمدح الخليفة المعز ، وقيل إن هذه القصيدة أول ما أنشده
بالقيروان ، وإنه أمر له بدست قيمته ستة آلاف دينار ، فقال
له : يا أمير المؤمنين ! ما لي موضع يسع الدست إذا بسط ،
فأمر له ببناء قصر ، ففرم عليه ستة آلاف دينار وحمل إليه آلة
تشاكل القصر والدست قيمتها ثلاثة آلاف دينار :

هل من أعقّةٍ عالِجٍ يَبْرِينُ^١ أمْ منهما بَقَرُ الحُدُوجِ العَيْنُ^٢
ولِمنْ لَيَالٍ ما ذَمَمْنَا عَهْدَها مُدْ كُنْ إِلَّا أَنهْنُ شُجُونُ^٣
المُشْرِقاتُ كَأَنهْنُ كَوَاكِبُ^٤ والنَّاعِمَاتُ كَأَنهْنُ غُصُونُ^٥
بَيْضُ^٦ وما ضَحِكَ الصَّبَّاحُ وإنتها بالمِسْكِ من طُرَرِ الحِسانِ لَسْجُونُ^٧

-
- ١ الأَعَقَّة ، الواحد عَقِيق : الوادي ، وكل مسيل شقه السيل قديماً . عالِج : موضع . بالبادية .
يَبْرِين : موضع في البحرين كثير الرمال . بقر العين : أراد بها النساء المشبهات بالبقر في جمال
عيونهن . الحُدُوج ، الواحد حُدَج : مركب من مراكب النساء .
٢ الشُّجُون : الهموم والأحزان ، الواحد شُجِن .
٣ الجُون : الشديدة السواد ، الواحد جُون .

أَدْمَى لَهَا الْمَرْجَانُ صَفْحَةَ خَدِّهِ . وَبَكَى عَلَيْهَا الْوُلُؤُ الْمَكْنُونُ
أَعْدَى الْحَمَامَ تَأْوِيهِ مِنْ بَعْدِهَا فَكَأَنَّهُ فِيمَا سَجَعَنْ رَيْنِ
بَانُوا سِرَاعاً لِلْهُوَادِجِ زَفَرَةٌ مِمَّا رَأَيْنَ وَلِلْمَاطِي حَنِينِ
فَكَأَنَّمَا صَبَّغُوا الضُّحَى بِقِيَابِهِمْ^١ أَوْعَصَفَرَتْ فِيهَا الْخُدُودَ جُفُونُ^٢
مَاذَا عَلَى حُلَلِ الشَّقِيقِ لَوْ أَنَّهَا عَنْ لَايْسِيهَا فِي الْخُدُودِ تَبَيَّنَ^٣
لَأَعْطَشَنَّ الرُّوْضَ بَعْدَهُمْ وَلَا يُرْوِيهِ لِي دَمْعٌ عَلَيْهِ هَتُونُ
أُغِيرُ لَحْظَ الْعَيْنِ بِهَجَةٍ مِنْظَرٍ وَأُخُونُهُمْ لِنَبِي إِذَا لَخَوُونُ
لَا الْجَوُّ جَوْ مُشْرِقٍ وَلَوْ اكْتَسَى زَهْرًا وَلَا الْمَاءُ الْمَعِينُ مَعِينُ^٤
لَا يَبْعَدَنَّ إِذِ الْعَبِيرُ لَهُ ثَرَى وَالْبَانُ أَيْلُكَ وَالشُّمُوسُ قَطِينُ
أَيَّامَ فِيهِ الْعَبْقَرِيُّ مَقْوُوفٌ وَالسَّابِرِيُّ مُضَاعَفٌ مَوْضُونُ^٥
وَالزَّاعِيَّةُ شُرْعٌ وَالْمَشْرِفُ يَمَّةٌ لُمْعٌ وَالْمُقَرَّبَاتُ صُفُونُ
وَالْعَهْدُ مِنْ لَمِيَاءٍ إِذَا لَا قَوْمُهَا خَزُرٌ وَلَا الْحَرْبُ الزَّبُونُ زَبُونُ
عَهْدِي بِذَلِكَ الْجَوِّ وَهُوَ أَسِنَّةٌ وَكِينَاسٍ ذَاكَ الْحِشْفُ وَهُوَ عَرِينُ

١ أراد أن الضحى احمر من حمرة قبابهم . أو أن ما سال من دموعهم الدامية صبغ خدودهم .

٢ حلل الشقيق : الثياب الحمر كالشقيق .

٣ الماء المعين : الظاهر الجاري على وجه الأرض .

٤ العبقرى : بساط فاخر فيه أصباغ ونقوش . السابري : نوع من الثياب . الموضون : المنسوج بالجواهر والدر .

٥ الحرب الزبون : التي تزين الناس أي تصدعهم وتدفعهم .

هل يَدُنِيَّ مِنْهُ أَجْرَدُ سَابِحٌ
 وَمُهَنْتَدُ فِيهِ الْفَرِنْدُ كَأَنَّهُ
 عَضْبُ الْمُضَارِبِ مُقْفِرٌ مِنْ أَعْيُنِ
 قَدْ كَانَ رَشَحُ حَدِيدِهِ أَجْلَى وَمَا
 وَكَأَنَّمَا يَلْتَقَى الضَّرِيَّةَ دُونَهُ
 هَذَا مَعَدُّ وَالْخَلَائِقُ كُلُّهَا
 هَذَا ضَمِيرُ النَّشْأَةِ الْأُولَى الَّتِي
 مِنْ أَجْلِ هَذَا قَدَّرَ الْمَقْدُورُ فِي
 وَبِذَا تَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ
 يَا أَرْضُ كَيْفَ حَمَلْتَ ثَنِيَّ نَجَادِهِ
 حَاشَا لِمَا حُمِّلَتْ تَحْمِيلَ مِثْلِهِ
 لَوْ يَلْتَقِي الطَّوْفَانُ قَبْلُ وَجُودِهِ
 لَوْ أَنَّ هَذَا الدَّهْرَ يَبْطِشُ بِطِشِّهِ
 لَمْ يَنْجُ نُوْحًا فَلِكُهُ الْمَشْحُونُ
 لَمْ يَعْقُبِ الْحَرَكَاتِ مِنْهُ سَكُونُ
 مَرِيحٌ وَجَائِلَةُ النَّسُوعِ أُمُونُ^١
 ذِمْرٌ لَهُ خَلْفَ الْغِرَارِ كَمِينُ^٢
 لَكِنَّهُ مِنْ أَنْفُسِ مَسْكُونِ^٣
 صَاغَتْ مُضَارِبَهُ الرِّقَاقَ قَيُونُ
 بِأَسِ الْمُعِزِّ أَوْ اسْمُهُ الْمَخْزُونُ
 هَذَا الْمُعِزُّ مَتَوَجَّأً وَالِدَيْنِ
 بَدَأَ الْإِلَهِ وَغَيْبُهَا الْمَكْنُونُ
 أُمَّ الْكِتَابِ وَكُؤُنَ التَّكْوِينِ
 عَفْوًا وَفَاءَ لِيُونُسَ الْيَقْطِينِ^٤
 وَالنَّصْرُ أَعْظَمُ مِنْكَ وَالتَّمَكِينُ
 أَرْضُ وَلَكِنَّ السَّمَاءَ تُعِينُ
 لَمْ يُنْجِ نُوْحًا فَلِكُهُ الْمَشْحُونُ
 لَمْ يَعْقُبِ الْحَرَكَاتِ مِنْهُ سَكُونُ

١ جائلة النسوع : أراد ناقة ضامرة البطن . والنسوع ، الواحد نسع : حبل من جلد تشد به الرحال .
 الأمون : الآمنة من العثار .

٢ الذمر : البطل الشجاع . خلف الغرار : أي خلف حد سيفه .

٣ أعين ، الواحد عين : ما تزين به السيوف من الذهب المضروب .

٤ الرشح : ما يرشح منه .

٥ أراد بالنشأة الأولى : الدنيا .

٦ اليقطين : ما نسميه « لقطين » . وفاء ليونس اليقطين : إشارة إلى آية قرآنية .

الرّوضُ ما قد قيلَ في أَيْامِهِ لا أَنَّهُ وَرَدُ ولا نِسْرِينِ
 والمسكُ ما لَشِمَ الثرى من ذكرهِ لا أَنَّ كُلَّ قَرَارَةٍ دَارِينِ^١
 مَلِكٌ كما حَدَّثَتْ عَنْهُ رَافَةُ^٢ فالْحَمْرُ مَاءٌ وَالشَّرَاسَةُ لِينِ
 شَيْمٌ لَوْ أَنَّ الِيسَمَ أُعْطِيَ رِفْقَهَا لم يَلْتَقِمِ ذَا النُّونِ فِيهِ النُّونُ^٣
 تَاللهِ لا ظُلُلُ الغَمَامِ مَعَاقِلُ^٤ تَأَبَّى عَلَيْهِ ولا النُّجُومُ حُصُونُ^٥
 ووراءَ حقِّ ابنِ الرّسولِ ضَرَاغِمُ^٥ أُسْدٌ وشَهْبَاءُ السَّلَاحِ مَنُونُ^٥
 الطَّسَالِبَانِ : المَشْرِفِيَّةُ والقَنَآءُ ، والمُدْرِكَانِ : النَّصْرُ والتَّمَكِينُ
 وصَوَاهِلُ لا الهَضْبُ يَوْمَ مَغَارِهَا هَضْبٌ ولا البِيدُ الحُزُونُ حُزُونُ
 حَيْثُ الحَمَامُ وما لَهْنٌ قَوَادِمُ^٦ وعلى الرُّيُودِ وما لَهْنٌ وَكُونُ^٦
 وَلَهْنٌ من وَرَقِ اللِّجِينِ تَوَجَّسُ^٧ وَلَهْنٌ من مُقَلِّ الطَّبَّاءِ شَفُونُ^٧
 فَكَأَنَّهَا تَحْتَ النُّضَارِ كَوَاكِبُ^٨ وَكَأَنَّهَا تَحْتَ الحَدِيدِ دُجُونُ^٨
 عُرِفَتْ بِسَاعَةِ سَبَقِهَا لا أَنَّهَا عُلِقَتْ بِهَا يَوْمَ الرِّهَانِ عُيُونُ
 وَأَجَلٌ عِلْمِ البرقِ فِيهَا أَنَّهَا مَرَّتْ بِجَانِحَتَيْهِ وَهِيَ ظُنُونُ^٩
 فِي الغَيْثِ شِبَهُ^٩ من نَدَاكَ كَأَنَّما مَسَحَتْ عَلَى الْأَنْوَاءِ مِنْكَ يَمِينُ

١ دارين : فُرْصَةٌ فِي الْبَحْرَيْنِ يَجْلِبُ إِلَيْهَا الْمَسْكُ مِنَ الْهِنْدِ .

٢ ذُو النُّونِ : يُونُسَ ، يُونَانَ . النُّونُ : الْحَوْتَ الَّذِي ابْتَلَمَهُ ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ بَطْنِهِ .

٣ الرُّيُودُ ، الْوَاحِدُ رَيْدٌ : الْحَرْفُ النَّاتِي مِنَ الْجَبَلِ .

٤ تَوَجَّسَ : خَوْفٌ . الشَّفُونُ : النَّظَرُ بِمُؤَخَّرِ الْعَيْنِ بَغْضَةً أَوْ تَعَجُّبًا .

٥ الدُّجُونُ ، الْوَاحِدُ دُجْنٌ : ظِلُّ النَّعِيمِ فِي الْيَوْمِ الْمَاطِرِ .

أَمَّا الْغِنَىٰ فَهُوَ الَّذِي أُولَيْتَنَّا
تَطْطَأُ الْحِيَادُ بِنَا الْبُدُورَ كَأَنَّهَا
فَالْفَيْءُ لَا مُتَسَقِّلٌ وَالْحَوْضُ لَا
انْظُرْ إِلَى الدُّنْيَا بِإِشْفَاقٍ فَقَدْ
لَوْ يَسْتَطِيعُ الْبَحْرُ لَا سَتَعْدَىٰ عَلَى
أَمْدَدِهِ أَوْ فَاصْطَحْ لَهُ عَن نَّيْلِهِ
وَأَذَنْ لَهُ يُغْرِقُ أُمِّيَّةَ مُعَلِّنًا
وَاعْذِرْ أُمِّيَّةَ أَنْ تَغْصَّ بِرَيْقِهَا
أَلْقَتْ بِأَيْدِي الدُّلِّ مُلْقَىٰ عَمْرِهَا
قَدْ قَادَ أَمْرَهُمْ وَقُلْدَ تَغْرَهُمْ
لِتُحْكَمَنَّكَ أَوْ تَزَايِلُ مِعْصَمًا
أَوَّلَمْ تَشُنَّ بِهَا وَقَائِعَكَ الَّتِي
فَكَأَنَّ جُودَكَ بِالْخُلُودِ رَهِينِ
تَحْتَ السَّابِكِ مَرْمَرٌ مَّسْنُونٌ^١
مُتَّكَدٌ وَالْمَنْ لَا مَمْنُونٌ^٢
أَرْخَصْتَ هَذَا الْعِلْقَ وَهُوَ ثَمِينِ
جَدَّوَىٰ يَدَيْكَ وَإِنَّهُ لَقَمِينِ^٣
فَلَقَدْ تَخَوَّفَ أَنْ يُقَالَ ضَنِينِ
مَا كُلُّ مَأْذُونٍ لَهُ مَأْذُونِ
فَالْمُهْلُ مَا سُقِيَتْهُ وَالْغَسْلِينِ^٤
بِالثَّوْبِ إِذْ فَغَرَّتْ لَهُ صَفِينِ^٥
مِنْهُمْ مَهِينٌ لَا يَكَادُ يُبِينِ
كَفٌّ وَيَشْخُبُ بِالدِّمَاءِ وَتَيْنِ^٦
جَفَلَتْ وَرَاءَ الْهِنْدِ مِنْهَا الصَّيْنِ

١ مسنون : أي ملس ، مصقول .

٢ المن : النعمة ، العطاء .

٣ القمين : الجدير .

٤ المهمل : القطران الرقيق ، والقيح ، والصديد ، وما ذاب من نحاس أو حديد . الغسلين : ما يسيل من جلود أهل النار ولحومهم ودمائهم .

٥ عمرها : أراد به عمرو بن العاص ، وكان مع معاوية يوم صفين . وقوله : ملقى ، إشارة إلى طعن الإمام علي له طعنة جاءت في درعه فألقته على الأرض .

٦ الوتين : عرق في القلب ، إذا انقطع مات صاحبه ، وهو يسقي العروق كلها الدم .

هل غير أُخْرَى صَيَلَمَ ، إن الذي
 بل لو سَرَيْتَ إِلَى الْخَلِيجِ بَعَزْمَةٍ
 لو لم تَكُنْ حَزْمًا أَنَا تَكْ لَمْ يَكُنْ
 قد جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَاقْتَرَبَ الْمَدَى
 وَرَمَى إِلَى الْبَلَدِ الْأَمِينِ بِطَرْفِهِ
 لَمْ يَدْرِ مَا رَجَمُ الظَّنُونِ وَإِنَّمَا
 كَذَبَتْ رِجَالٌ مَا ادْعَتْ مِنْ حَقِّكُمْ
 أَبْنَى لَوْيَ أَيْنَ فَضْلُ قَدِيمِكُمْ
 نَازَعْتُمْ حَقَّ الْوَصِيِّ وَدُونَهُ
 نَاضَلْتُمُوهُ عَلَى الْخِلَافَةِ بِالنِّسْبَةِ
 حَرَقْتُمُوهَا عَنْ أَبِي السَّبْطَيْنِ عَنْ
 لَوْ تَتَّقُونَ اللَّهَ لَمْ يَطْمَحْ لَهَا
 لَكُنْكُمْ كُنْتُمْ كَأَهْلِ الْعِجْلِ لَمْ

وَقَاكَ تِلْكَ بِأَخْتِهَا لَضَمِينِ
 سَرَتْ الْكَوَاكِبُ فِيهِ وَهِيَ سَفِينِ
 لِلنَّارِ فِي حَجَرِ الزَّنَادِ كُؤُونِ
 مِنْ كُلِّ مُطْلَعٍ وَحَانَ الْحِينِ
 مَلِكٌ عَلَى سِرِّ الْإِلَهِ أَمِينِ
 دُفِعَ الْقَضَاءُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقِينِ
 وَمِنْ الْمَقَالِ كَأَهْلِهِ مَأْفُونِ
 بَلْ أَيْنَ حِلْمٌ كَالْجِبَالِ رَصِينِ
 حَرَمٌ وَحِجْرٌ مَانِعٌ وَحِجُونِ
 رُدَّتْ وَفِيكُمْ حَدُّهَا الْمُسْنُونِ
 زَمَعَ وَلَيْسَ مِنَ الْهَيْجَانِ هَجِينِ
 طَرْفٌ وَلَمْ يَشْمَخْ لَهَا عِرْنِينِ
 يُحْفَظُ لِمُوسَى فِيهِمْ هَرُونِ

- ١ الصيلم : الداهية .
- ٢ لعله أراد بالخليج ، خليج النيل في مصر .
- ٣ بنو لوي : القرشيون .
- ٤ الوصي : علي بن أبي طالب .
- ٥ أبو السبطين : علي ، وهما الحسنان ، أي الحسن والحسين . عن زعم : عن دهش ، أو عن مضاء في الأمر ، وعزم عليه .
- ٦ أهل العجل : الإسرائيليون .

لو تَسْأَلُونَ الْقَبْرَ يَوْمَ فَرِحْتُمْ
 ماذا تُرِيدُ مِنَ الْكِتَابِ نَوَاصِبُ
 هي بَغِيَّةٌ أَضَلَلْتُمُوهَا فَارْجِعُوا
 رُدُّوا عَلَيْهِمْ حُكْمَهُمْ فَعَلَيْهِمْ
 الْبَيْتُ بَيْتُ اللَّهِ وَهُوَ مُعَظَّمُ
 وَالسِّرُّ سِرُّ الْغَيْبِ وَهُوَ مُحَجَّبُ
 النُّورُ أَنْتَ وَكُلُّ نُورٍ ظُلْمَةٌ
 لو كَانَ رَأْيُكَ شَايِعًا فِي أُمَّةٍ
 أَوْ كَانَ بَشْرُكَ فِي شِعَاعِ الشَّمْسِ لَمْ
 أَوْ كَانَ سَخَطُكَ عُدُوَّةً فِي السَّمَاءِ لَمْ
 لَمْ تَسْكُنِ الدُّنْيَا فُوقَ بَكِيَّةٍ
 اللَّهُ يُقْبَلُ نُسُكَنَا عِذَا بِمَا
 فَرَضَانَ مِنْ صَوْمٍ وَشُكْرِ خَلِيفَةٍ
 فَارْزُقْ عِبَادَكَ مِنْكَ فَضْلَ شِفَاعَةٍ
 لَكَ حَمْدُنَا لَا أَنَّهُ لَكَ مَفْخَرٌ
 لِأَجَابَ أَنْ مُحَمَّدًا مُحْزُونٌ
 وَلَهُ ظُهُورٌ دُونَهَا وَبُطُونٌ
 فِي آلِ يَاسِينَ ثَوَتْ يَاسِينَ
 نَزَلَ الْبَيَانُ وَفِيهِمُ التَّبَيُّنُ
 وَالنُّورُ نُورُ اللَّهِ وَهُوَ مُبِينٌ
 وَالسِّرُّ سِرُّ الْوَحْيِ وَهُوَ مَصُونٌ
 وَالْفَوْقُ أَنْتَ وَكُلُّ فَوْقٍ دُونَ
 عَلِمُوا بِمَا سَيَكُونُ قَبْلَ يَكُونُ
 يُكْسِفُهَا عِنْدَ الشَّرُوقِ جَبِينُ
 يَحْمِلُهُ دُونَ لَهَا تِهِ التَّنِينَ
 إِلَّا وَأَنْتَ لَخَوْفِهَا تَأْمِينُ
 يُرْضِيكَ مِنْ هَدْيٍ وَأَنْتَ مُعِينُ
 هَذَا بِهَذَا عِنْدَنَا مَقْرُونُ
 وَاقْرُبْ بِهِمْ زُلْفَى فَأَنْتَ مَسْكِينُ
 مَا قَدَّرُكَ الْمُنْثَوْرُ وَالْمُوزُونُ

١ النواصب : هم الذين ينصبون لعل العداء ، ويحاربونه .

٢ قوله : عدوة في السم ، غامض المعنى .

٣ البكية ، سهل بكية : الناقة أو الشاة قل لبها .

قد قالَ فِلكَ اللهُ ما أنا قائلٌ " فكأنَّ كُلَّ قَصِيدَةٍ تَضْمِينِ
اللهُ يَعْلَمُ أَنَّ رَأْيَكَ فِي الْوَرَى مَأْمُونٌ حَزْمٌ عِنْدَهُ وَأَمِينٌ
وَلَأَنْتَ أَفْضَلُ مَنْ تُشِيرُ بِجَاهِهِ تَحْتَ الْمِظْلَةِ بِالسَّلامِ يَمِينِ

لا يطعم البيض

لا يَطْعَمُ الْبَيْضُ إِلَّا رَأْسَ ذِي صَيْدٍ أَوْ ساقَ أَدْمَاءٍ فِيهَا النَّقْيُ بُنْيَانٌ^١
فَهَنٌ لِلْكُومِ فِي رَأْسِ الْقِرَى عَقْلٌ^٢ وَلِلرَّوْثِ غَدَاةَ الرَّوْعِ تَيْجَانٌ^٢

١ الصيد : الكبرياء . الأدماء : الطيبة البيضاء تملوها طرائق فيهن غبرة . النقي : مخ العظم .
٢ الكوم : النياق ، الواحدة كوما . العقل ، الواحد عقال : جبل يعقل به البعير . جعل البيض ،
أي السيوف ، عقلا للنياق ، لأن النياق تعقل لتنحر بالسيوف .

غيث العفاة

يمدح إبراهيم بن جعفر بن علي :

مُتَهَلِّلٌ وَالْبَدْرُ فَوْقَ جَبِينِهِ يَلْقَاكَ بِشْرُ سَمَاحِهِ مِنْ دُونِهِ
وَالدِّينُ وَالْدُنْيَا جَمِيعًا وَالنَّدَى وَالْبَاسُ طَوَّعُ شِمَالِهِ وَبِمِينِهِ
كَالْمَشْرِفِي الْعَضْبِ شَاعَ فِرْنَدُهُ وَجَلَّتْ مَضَارِبُهُ أَكْفُ قُيُونِهِ
جَدْلَانُ فَلَآدَابُ فِي حَرَكَاتِهِ وَالْحِلْمُ فِي إِطْرَاقِهِ وَسُكُونِهِ
بَادِي الرِّضَا وَحَدَارٍ مِنْهُ مُعَاوِدًا غَضَبًا يُرِيكَ الْمَوْتَ بَيْنَ جُفُونِهِ
وَمُصَمَّمٌ لَوْ يَسْتَحْيِ بِلِوَائِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ لَكَانَ رَيْبَ مَنُونِهِ
لَيْنٌ تُسَاسُ بِهِ الْخُطُوبُ وَشِدَّةٌ وَالنَّصْلُ شِدَّةٌ بِأَسِهِ فِي لِينِهِ
وَمُقَارِبٌ فِيمَا يَرُومُ مُبَاعِدٌ أَعْيَا لَيْبَ الْقَوْمِ جَمُّ فُنُونِهِ
يَسْجُلُو لَهُ الْغَيْبَ الْمُسْتَرَّ هَاجِسٌ ثَقِفُ النَّبَاهَةَ ظَنَّهُ كَيْفِيْنِهِ
حُلُّو الشَّمَائِلِ مَا اكْتَفَيْنَ بَرَاعَةً بِالْحُسْنِ حَتَّى زِدْنَ فِي تَحْسِينِهِ
فَإِذَا اشْرَأَبَ إِلَى الْقَصِيدِ فِدْرُهُ مَكْنُونُ دُرٍّ لَيْسَ مِنْ مَكْنُونِهِ
غَيْثُ الْعُفَاةِ تَلَوْدُ مِنْهُ وَفُودُهُمْ بِأَخِي السَّمَاحِ وَخِلِّهِ وَخَدِينِهِ
لَوْ يَسْتَطِيعُ هَدَى الرِّكَابِ لَقَصَدَهَا وَأَنَارَ لَيْلَ الرِّكَابِ ضَوْءُ جَبِينِهِ

١ ثقف : حاذق فطن .

لَا يَسْتَدْبُ الْأَمَالَ آمِلُهُ وَلَمْ
 عَزَّ النَّدَى بِكَ وَالرَّجَاءُ وَأَهْلُهُ
 لَتَدُمُ خُلُوداً وَلِيَدُمُ لَكَ جَعْفَرُ
 لَا يَسْبَعْدَنُ بَادِي الصَّبَابَةِ مُغْرَمُ
 يَرَعَاكَ وَالْأَرْضُ الْأَرِيضَةُ دُونَهُ
 بَهِيحُ بَتَائِيدِ الْإِلَهِ وَنَصْرِهِ
 مَلِكُ أَعَزُّ يَلَاثُ ثِنْيُ نَجَادِهِ
 هَزْبَرِ هَذَا النَّاسِ وَابْنِ هَزْبَرِهِمْ
 تَلْقَاهُ بِالْإِقْدَامِ مُدْرِعاً فَمَنْ
 سَائِلُ وُلَاةِ النَّكَثِ كَيْفَ قُفُولُهُ
 يَسْرِي لَهُ لَجِبٌ كَانَ زُهَاءَهُ
 أَنْحَى لَهُمْ خَطِيئَهُ فَتَهَافَتَتْ
 وَابْتَزَّ مَالَهُمْ وَمُلْكَهُمْ وَقَدْ
 يَا رَبِّ بِكْرِ مِنْ لِيَالِي حَرْبِهِ
 تَحَلَّكَ لِنَائِبَةِ وَجْهِ ظَنُونِهِ
 وَأَهْنَتْ وَفَرَكَ فَاسْتَعَاذَ لِهُونِهِ
 فِي عِزِّ سُودَدِهِ وَفِي تَمْكِينِهِ
 حَنَّتْ كَوَاكِبُ لَيْلِهِ لِحَنِينِهِ
 مِنْ بَيْدِهِ وَسُهُولِهِ وَحُزُونِهِ
 صَبَّ إِلَيْكَ مُوَلَّعٌ بِشُجُونِهِ
 بِجَدِيرِهِ فِي يَعْزُبٍ وَقَمِينِهِ
 وَأَمِينَ هَذَا الْمَلِكِ وَابْنَ أَمِينِهِ
 مَسْرُودٍ مَازِيٍّ وَمِنْ مَوْضُونِهِ
 عَنْهُمْ وَكَيْفَ إِيَابُ أُسْدٍ عَرِينِهِ
 أَذِيٌّ بِحَرِّ يَرْتَمِي بِسَفِينِهِ^٢
 مُهَاجَتُهُمْ تَسْتَنُّ مِنْ مَسْنُونِهِ^٣
 لِحَظَّتُهُ خُزْراً كَالثَّائِتِ عُيُونِهِ
 فِيهِمْ يُعَدُّ مِثَالُهَا مِنْ عُونِهِ^٤

١ ربما عن ببادي الصباية والد المدوح .

٢ الزهراء : المقدار . الآذي : موج البحر .

٣ أنحى لهم خطيئة : طعنهم برمحه . تستن : تنصب .

٤ كنى بالبكر عن الحرب الخفيفة . وبالعوان عن الحرب الشديدة ، والعوان : ضد البكر .

غَزَوْ رَمَى صُمَّ الْجِبَالِ بِعِزِّهِ
 يَا أَيَّتُهَا الْمُوفِي بَغْرَةِ مَا جِدِ
 أَوْسَعْتَ عَبْدَكَ مِنْ أَيَادٍ شُكْرُهَا
 فِي حِينَ لَمْ يَتَّعِدْ نَدَاكَ نَدَى يَدِ
 مِنْ وَبْلِهِ وَسَكُوبِهِ وَمِثْلِهِ
 لَمْ يَشْفِ جَهْدُ الْقَوْلِ مِنْهُ وَإِنِّي
 حَزَنْتَ الْكَمَالَ فَفِيكَ مَعْنَى مُشْكَلٍ
 أَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَمَا حَوَتْ
 مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ كَوْنَكَ نَاشِئًا
 حَتَّى أَلَانَ مَتُونَهَا بِمُتُونِهِ
 تَسْرِي بِغِيبِ السَّعْدِ غَبَّ دُجُونِهِ
 حِظَّانٍ مِنْ دُنْيَا الشُّكُورِ وَدِينِهِ
 لَكِنْ صَبِيرُ الْمُزْنِ جَاءَ لَحِينُهُ
 وَسَفُوحِهِ وَدَلَوَحِهِ وَهَتُونِهِ
 رَهْنٌ بِهِ وَكَفِيلُهُ كَرِهِينِهِ
 يَنْبُو بَيَانُ الْقَوْلِ عَنْ تَبْيِينِهِ
 بَطْحَاوُهُ مِنْ حِجْرِهِ وَحِجُونِهِ
 سَبَبٌ لِهَذَا الْخَلْقِ فِي تَكْوِينِهِ

تسلي المحب عن الحبيب

يملح إبراهيم بن جعفر
ويصف مجلساً بناء :

الشمسُ عنه كليلَةٌ أجفانُها عبْرَى يَضِيقُ بسرَّها كِتمانُها
لو تستطيعُ ضياءه لَدَنَّتْ لهُ يَعْشُو إلى لَمَعانِهِ لَمَعانُها^١
وأريكها تَخْبُو على بُرحانِها لم تَخَفْ مُذْ عِنَّةً ولا إِذعانُها^٢
إيوانُ ملكٍ لو رَأَتْهُ فارسُ ذُعِرَتْ وخَرَّ لِسْمَكِهِ إيوانها
واستعظمتْ ما لم يُخلدْ مثلهُ سابورُها قَدَمًا ولا ساسانُها
سجَدَتْ إلى النيرانِ أعصرها ولو بَصُرَتْ به سَجَدَتْ له نيرانُها
بل لو تُجادلُها به ألبابُها في الله قامَ الحُسْنِ بُرْهانُها^٣
أوما ترى الدنيا وجامعَ حُسْنِها صُغرى لديه وهي يعظمُ شأنها
لولا الذي فُتِنَتْ به لاستعْبِرَتْ ثكلى تَفْضُضُ ضُلوعَها أشجانها
خَضِلُ البِشاشَةِ مُرتَوٍ من مائها فكأنه مُتَهَلِّلٌ جَدْلانُها
يَسْدَى فتنشأ في تَسْقُلِ فَيْئِهِ غُرُّ السحابِ مُسِيلًا هَطْلانها

١ يعشو : يقصد . وأراد أن لمان الشمس يستضيء بلمعانه .

٢ تخبو : تهد وتسكن . برحاؤها : شدتها .

٣ ألبابها : عقولها ، وأراد عقلاء الفرس .

وَكأنَّ قُدسَ وَيذبُلاً رَفَدَا ذُرَى
تَعْدُو القصورُ البِيضُ في جَنَبَاتِهِ
وَالقُبَّةُ البِيضَاءُ طَائِرَةٌ بِهِ
ضُرِبَتْ بِأَرْوَقَةٍ تُرْفِرُ فَوْقَهَا
عَلِيَاءُ مُوفِيَّةٌ عَلَى عَلِيَائِهِ
بُطْنَانُهَا وَشَيُّ البُرودِ وَعَصْبُهَا
نَيْطَتْ أَكَالِيلُهَا مَنَظُومَةٌ
وَتَعَرَّضَتْ طُرُرُ السُّتُورِ كَأَنَّهَا
وَكأنَّ أَفَافَ الرِّيَاضِ نُشِيرْنَ فِي
فَادِرٍ جَفُونَتِكَ وَاکْتَحِلَ بِمَنَظِيرِ
لِتَرَى فَنُونََ السَّحَرِ أَمِثَلَةً وَمَا
مُسْتَشْرِفَاتٍ مِنْ خُدُورِ أَوَانِسِ
مُسْتَقَابِلَاتٍ فِي مَرَاتِبِهَا جَنَّتْ
فَاخْلَعُ حَمِيداً بَيْنَهَا عُدَرَ الصَّبَا

أَعْلَامِهِ حَتَّى رَسَتْ أَرْكَانُهَا
صُوراً إِلَيْهِ يَكِلُ عَنْهُ عِيَانُهَا
تَهْوِي بِمُنْخَرَقِ الصَّبَا أَعْنَانُهَا
فَهْوَى بِفُتُخٍ قَوَادِمِ خَفَقَانُهَا
فِي حَيْثُ أَسْلَمَ مُقَلَّةً إِنْسَانُهَا
فَكَأَنَّمَا قَوْهِيَّتُهَا ظَهْرَانُهَا
فَعَدَا يَضَاحِكُ دُرَّهَا مَرَجَانُهَا
عَذَابَاتُ أَوْشِحَةٍ يَرُوقُ جُفْمَانُهَا
صَفَحَاتِهَا فَتَفَوَّفَتْ أَلْوَانُهَا
غَشَى فِرْنَدَ لُجَيْنِهَا عَقِيَانُهَا
يُدْرِي الْجَهُولَ لَعَلَّهَا أَعْيَانُهَا
مَصْفُوفَةٌ قَدْ فُصِّلَتْ تَيْجَانُهَا
حَرْباً عَلَى البِيضِ الحِسانِ حَسَانُهَا
وَلَيْسُدِ سِرٌّ ضَمَائِرِ إِعْلَانُهَا

١ الفتح : العقبان ، الواحدة فتحاء .

٢ البطنان : الواحد بطن . الظهران : واحدها ظهر . القوهي : ثوب أبيض منسوب إلى قوهستان .

٣ تمرضت : أبدت أعراضها أي جوانبها .

٤ العقيان : الذهب .

٥ مستشرفات : منتصبات .

وَحَبَاكُمَا كَلِفُ الضَّلُوعِ بِحُسْنِهَا رَيَّانُ جَانِحَةٍ بِهَا مَسَلَانِهَا
تُسَلِّي الْمُحِبَّ عَنِ الْحَيْبِ وَتَجْتَنِّي ثَمَرَ النُّفُوسِ مُحَرَّمًا سُلُوتَانِهَا
رَدَّتْ عَلَى الشَّعْرَاءِ مَا حَاكَتْ لَهَا غُرُّ الْقَوَافِي بِكِرْهَاتِهَا وَعَوَانِهَا
وَأَتَتْ تُجَرَّرُ فِي ذِيُولِ قِصَائِدِ يَكْفِيكَ عَنِ سِحْرِ الْبَيَانِ بَيَانِهَا
أَعْيَتْ لَسِيًّا وَهِيَ مَوْقِعُ طَرْفِهِ فَقَضَى عَلَيْهِ بِجَهْلِهِ عِرْفَانِهَا
إِبْرَاهِمِيَّةُ سُودَدٍ تُعْزَى إِلَى نَجْرِ الْكِرَامِ: جِنَانِهَا وَمَعَانِهَا
فَكَأَنَّهُ سَيْفُ بَنِي يَزْنَ بِهَا وَكَأَنَّهَا صَنَعَاءُ أَوْ غُصْدَانِهَا
سُحِبَتْ بِهَا أُرْدَانُهُ فَتَضَوَّعَتْ عَبَقًا بِصَائِكَ مِسْكِهِ أُرْدَانِهَا
وَكَأَنَّمَا لَبِسَتْ شَبِيبَتَهُ وَقَدْ غَادَى النَّدَى مَتَهَلَّلًا رِيْعَانِهَا
وَكَأَنَّ شَافِعَ جُودِهِ رِضْوَانِهَا وَكَأَنَّ لِمَرَآكِ الْجَلِيلِ جَلَالَتَهُ
أَبَدَتْ لِمَرَآكِ الْجَلِيلِ جَلَالَتَهُ يَعْلُو لِمَكْرَمَةٍ بِذَاكَ مَهَانِهَا
وَهَفَّتْ جَوَانِبُهَا وَلَوْلَا مَا رَسَا مِنْ عَبَاءِ مَجْدِكَ مَا اسْتَقَرَّ مَكَانِهَا
وَلَنِعِمَّ مَغْنَى اللَّهِ تَرَامُ ظِلَّهُ آرَامُ وَجَرَّةٍ رُحْنٍ أَوْ أَدْمَانِهَا^١
وَتَخَالُهَا صَفَرَاءُ عَارَضَتِ الدُّجَى وَسَرَتْ فَنَادَمَ كُوكَبًا نَدْمَانِهَا^٢
قَدُمْتُ تَزَايِلُ أَعْصُرًا كَرَّتْ عَلَى حَوْبَائِهَا لَمَّا انْقَضَى جُشْمَانِهَا^٣

١ معانها : منزلها .

٢ ترَامُ : تَأَلَّفَ وَتَحَبَّ . الْآرَامُ ، الْوَاحِدُ رَثْمٌ : الظَّبْيُ الْخَالِصُ الْبَيَاضُ . وَجَرَّةٌ : مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ بِكَثْرَةِ ظَبَائِهِ . وَأَرَادَ بِمَغْنَى اللَّهِ : مَكَانَ الصَّيْدِ .

٣ الْحَوْبَاءُ : النَّفْسُ .

وَأَتَتْ عَلَى عَهْدِ التَّبَاعِ مُدَّةً غَضًّا عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ زَمَانَهَا
يَسْمَنِيَّةُ الْأَرْبَابِ نِجْرَانِيَّةُ ١
أَوْ كِسْرَوِيَّةُ مَحْتَدٍ وَأُرُومَةٍ
أَوْ قَرَقَفٍ مِمَّا تَنْشِي الرُّومَ لَا
كَانَ اقْتَنَاهَا الْجَائِلِيْقُ يُكْنِيهَا
فِي مَعَشِرٍ مِنْ قَوْمِهِ عَشْرَتٌ بِهِمْ
كَرُمَتْ ثَرَى مُتَارِجًا وَتَوَسَّطَتْ
لَمْ يُضْرِمُوا نَارًا لَهَيْبَتِهَا وَلَمْ
فَكَانَ هَيْكَلُهَا تَقْدَمُ رَايَةً
غَنِيَّتٌ تَطُوفُ بِهَا وَلَا تُدْهِمُ كَمَا
قَدْ أُوتِيَتْ مِنْ عِلْمِهِمْ فَكَأَنَّهَا
جَازَتْهُمْ تَرْمَدٌ فِي غُلُوثِهَا
فَكَلَّتْكَ نَاجُودٌ تَدِيرُ كَوْوَسَهَا

غَضًّا عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ زَمَانَهَا
أَنْسَابٍ حَيْثُ سَمَتْ بِهَا نَجْرَانُهَا
شَمَطَاءٌ يُدْعَى بِاسْمِهَا دِهْقَانُهَا ٢
نَشَوَاتُهَا ذُمْتُ وَلَا نَشَوَانُهَا ٣
وَيَصُونُ دُرَّةَ غَائِصٍ صَوَانَهَا
نُوبُ الزَّمَانِ فَعَالَهُمْ حِدَانَهَا
أَرْضَ الْبَطَارِقِ مُشْرِفًا أَفْدَانَهَا ٤
يَسْطَعُ بِأَكْنَافِ الْفَضَاءِ دُخَانَهَا
وَكَانَ صَفَّ الدَّارَعِينَ دِنَانُهَا
طَافَتْ بَرَبَاتِ الْحِجَالِ قِيَانَهَا
أَحْبَارُ تِلْكَ الْكُتُبِ أَوْ رُهْبَانَهَا
فَتُخْرِمُوا وَخَلَا لَهَا مِيدَانُهَا
هَيْفٌ تُجَادِبُ قُضْبَهَا كُثْبَانَهَا ٥

١ الدهقان : التاجر ورئيس الإقليم عند الفرس .

٢ تنشي : تسكر .

٣ أفدانها : قصورها ، الواحد فدن .

٤ ترمد : تعدو العدو الرمد أي النعام . تخرموا : هلكوا .

٥ كلتك : أصابت كليتك . الناجود : الحمر . الهيف ، الواحدة هيفاء : الضامرة البطن الرقيقة
الخصر . قضبها : قاماتها . كثبانها : أردافها . والكلام على الاستمارة .

من قاصراتِ الطرفِ كلَّ خريدةٍ لم يأتِ دونَ وِصَالِها هِجْرانُها^١
 لم تَدْرِ ما حرُّ الوداعِ ولا شجَّتْ صَبًّا بِمُنْعَرَجِ اللوى أظعانها
 قد ضُرِّجَتْ بدم الحياءِ فأقبلتْ متظلِّماً من وردها سُوسانها
 تشكو الصفادَ لبهرِها فكأنَّما رَسَفانُ عانٍ دَلُّها رَسَفانها^٢
 سامتُهُ بعضَ الظلمِ وهي غريرةٌ لا ظلمُها يُخشِّي ولا عدوانها^٣
 فأتتهُ بين قرَاطيقٍ ومَنَاطيقٍ يُشقى على سِرائِها خَفَتانها^٤
 وإذا ارتمتُهُ بما ترِيشُ ومُكَنَّتْ فأصابَ أسودَ قلبِهِ إمكانها^٥
 لم تَدْرِ ما أوصى المليكَ أنزَعُها بسديدِ ذاكِ الرَمي أو حُسانها^٦
 في أُرْجِيَّاتٍ كَرِيعانِ الصَّبَا حرَّكَاتُها وعلى النُهَى إسكانها
 ولئن تَلَقَّيْتَ الشَّبابَ وعَصْرَهُ بالملْهياتِ فَعَصْرُها وأوانها
 ولئن أبْتَ لك خَفَضَ ذاكَ وَلِينَهُ نفسٌ كَهَضْبِ عَمائِتينِ جَنانها^٧

١ قاصرات الطرف : النساء اللواتي قصرن عيونهن على أزواجهن لا يمدنها إلى غيرهم . الخريدة : البكر لم تمس قط ، والحية الطويلة السكوت .

٢ الصفاد : القيود ، الواحد صفد . البهر : الإعياء الشديد وتتابع النفس . الرسفان : مثني المقيد . العاني : الأسير .

٣ الغريرة : أراد بها الصغيرة السن ، الجاهلة الحب ، غير المجربة في فنونه .

٤ سرائها : برودها المخططة . الخفتان : نوع من الثياب .

٥ أسود القلب : حبه .

٦ نزعها : رميها بالسهم . حسانها : سهمها .

٧ الخفض : الدعة وسعة العيش . عايتان ، مثني عاية : وهو جبل بعلية الحجاز .

فَاقْبَلِمَا أَسْلَمْتُكَ عَنْ بَيْضِ الدُّمَى بَيْضٌ تَكْسَرُ فِي الْوَغَى أَجْفَانُهَا
وَضَرَائِبُ تُنْبِي الْحُسَامَ مَضَارِبًا أَرَدَتْ شَرَّاسَتُهَا فَخِيفَ لِيَانُهَا
وَأَبْوَةٌ هَجَرَتْ مَقَاصِرَ مُلْكِهَا فَكَأْتَمًا أَسْيَافُهَا أَوْطَانُهَا
قَوْمٌ هُمْ أَيْامُهُمْ إِقْدَامُهَا وَجِلَادُهَا وَضِرَابُهَا وَطِعَانُهَا^١
وَإِذَا تَمَطَّرَتِ الْجِيَادُ سَوَابِقًا فَبِهِمْ تَكْنُفُهَا وَهَمُ فُرْسَانُهَا^٢
وَإِذَا تَحَدَّوْا بَلَدَةً فَبِزَارِهِمْ صَعَقَاتُهَا وَبِيَّاسِهِمْ رَجَفَانُهَا
آلُ الْوَغَى تَبْدُو عَلَى قَسَمَاتِهِمْ أَقْمَارُهَا وَتَخَفُّهُمْ شُهْبَانُهَا
يَصْلَوْنَ حَرًّا جَحِيمَهَا إِنْ عَرَدَتْ أَبْطَالُهَا وَتَزَاوَرَتْ أَقْرَانُهَا^٣
جُرْثُومَةٌ مِنْهَا الْجِبَالُ الشُّمُّ لَمْ يُغْضَضْ مَتَالِعُهَا وَلَا ثَهْلَانُهَا^٤
رُدَّتْ إِلَيْكَ فَأَنْتَ يَعْرُبُهَا الَّذِي تُعْزَى إِلَيْهِ وَجَعْفَرٌ قَحْطَانُهَا
فَافْخَرْ بِتَيْجَانِ الْمُلُوكِ وَمُلْكِهَا فَلَأَنْتَ غَيْرُ مُدَافِعٍ خُلُصَانُهَا
لِلَّهِ أَنْتَ مُوَاشِكًا عَجِلًا إِلَى جَدَوَى يَدٍ مَدَّةِ الْفُرَاتِ بَنَانُهَا
يَقْدِيكَ ذُو سِنَةٍ عَنِ الْآمَالِ لَمْ يَأْلَفْ مَضَاجِعَ سُودَدٍ وَسَنَانُهَا^٥

١ أَيْسَهُمْ : حُرُوبُهُمْ .

٢ تَمَطَّرَتْ : جَاءَتْ مَسْرَعَةً .

٣ عَرَدَتْ : أَحْجَمَتْ . تَزَاوَرَتْ : عَدَلَ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ وَانْحَرَفَ .

٤ مَتَالَعٌ وَثَهْلَانٌ : جِبَالٌ .

٥ ذُو السِّنَةِ : النَّائِمُ ، الْغَافِلُ .

تَرِدُ الأمانى الحِمْسُ منه مَشَارِعاً
من كل عاري اللَّيْتِ من نَظْمِ التي
يُذْنِي السَّوَالِ إِلَيْهِ عاملُ صَعْدَةٍ
أَعْلَتْكَ عَنْهُمْ هِمَّةٌ لم يَعتَلِقْ
دَانَيْتَ أَقْطَارَ البلادِ بِعِزْمَةٍ
وهي الأَقاصي من تُغَوِّرُ المُلْكُ لا
مُتَقَلِّداً سِيفَ الخِلَافَةِ للتي
تُزَجِّي الجِيادُ إلى الجِلادِ كَأَنَّمَا
وتُهْزُ أَلْوِيَّةُ الجُنُودِ خَوَافِقاً
حتى إِذَا حَرَجَتْ بِهِ أَرْضُ العَدَى
أَلَقَتْ مُقَالِيداً إِلَيْهِ وَقَبْلَهُ
لا قَلْتَ إِنَّ الدِّينَ والدُّنْيَا لَهُ
أَمَدُ المَطَالِبِ والوفودِ إِذَا حَدَّتْ

مِلءَ الحِيَاضِ مُحَسَّلاً ظَمَأَتْهَا^١
رَجَحَتْ بِخَيْرِ تِجَارَةٍ أَثْمَانَهَا^٢
مُتَغَلِّغِلٌ بَيْنَ الشَّغَافِ سِنَانَهَا^٣
مَشَى النُّجُومَ بِهَا وَلَا وَحْدَانَهَا
مُلْقَى وَرَاءَ الخَافِقَيْنِ جِرَانَهَا^٤
تُخَشِّي مَخَافِئَهَا وَأَنْتَ أَمَانُهَا
يُلْقَى إِلَيْهِ إِذَا اسْتَمَرَّ عِنَانُهَا
سَرَعَانُ وَارِدَةِ القَطَا سَرَعَانَهَا
تَحْتَ العِجَاجِ كَوَاسِراً عِقْبَانَهَا
مُتَمَطِّباً وَتَضَافِقَتْ أَعْطَانَهَا
مَا انْفَكَ خَالِعُهَا وَلَا خُلْعَانَهَا
عِوَضٌ وَلَوْ مُقَالَةٍ بِهَتَائِنَهَا
فَوَتْ العِيونِ رِكَابُهَا رُكْبَانَهَا^٥

١ المحلأ : المبعد عن الماء .

٢ الليت : صفحة العنق .

٣ الشطر الأول غامض المعنى .

٤ الجران : مقدم العنق .

٥ الخالع : أراد خالع الطاعة ، العاصي . الخلمان : جمع خالع .

٦ فوت الميون : أي يفوت الميون إدراكها لسرعتها .

أَلِفَ النَّدَى دَابًّا عَلَيْهِ كَأَنَّهُ
غَفَّارٌ مُؤَبِّقَةُ الْجَرَائِمِ صَافِحٌ
شَيْمٌ إِذَا مَا الْقَوْلُ حُنَّ تَبَرَّعْتُ
لِإِنِّي وَلَإِنْ قَصَّرْتُ عَنْ شُكْرِهِ لَمْ
كُنْتُ الْوَلِيدَ فَلَمْ يُنَازِعْهُ بَنُو
مِنْنٌ كَبَاكِرَةِ الْغَمَامِ كَفِيلَةٌ
يَا وَيْلَتَا مَنِّي عَلَيَّ أَمْخَرَسِي
مَا لِي بِهَا إِلَّا احْتِرَاقُ جَوَانِحِي
دَامَتْ لَنَا تِلْكَ الْعُلَى مُتَقَيِّئًا
وَاسْلَمَ لَغَضِّ شَبِيبَةٍ وَلِدَوْلَةٍ
رَتَكَ الْمَطْيَ إِلَيْهِ أَوْ وَخَدَانَهَا
وَسَجِيَّةٌ مِنْ مَاجِدٍ غُفْرَانَهَا
كَرَمًا فَاسْجَحْ عَطْفُهَا وَحَنَانَهَا
يَغْمِطُ لَدَيَّ صَنِيعَةً كُفْرَانَهَا
خَاقَانٌ مَكْرَمَةٌ وَلَا خَاقَانَهَا
بِالنَّشْجِ مَوْقُوفٌ عَلَيْهِ ضَمَانَهَا
إِحْسَانُهَا أَوْ مُغْرِقِي طُوفَانَهَا
يُدْنِي إِلَيْكَ وَدَادَهَا حَرَّانَهَا
أُظْلَلُهَا مُتَهَدِّلًا أَفْنَانَهَا
عَزَّتْ وَعَزَّ مَوْيِدًا سُلْطَانَهَا

١ الرتك والوخدان : ضربان من السير السريع .

٢ أسجح : سهل ولان .

٣ يغمط : يستر .

٤ الوليد : هو البحري الشاعر العباسي .

لا تبعدن عصابة شيعية

قال في أفلح الناشب عامل برقة :

كُفِّي فَأَيْسَرُ مِنْ مَرَدِّ عَيْنَانِي وَقَعُ الْأَسِنَّةُ فِي كُلِّي الْفُرْسَانِ
لَيْسَ ادِّخَارُ الْبَدْرَةِ النَّجْلَاءِ مِنْ شَيْمِي وَلَا مَنَعُ اللَّهْيَ مِنْ شَانِي
هَلْ لَلْفَتَى فِي الْعَيْشِ مِنْ مَتَدَوِّحَةٍ إِلَّا اصْطِفَاءُ مَوَدَّةِ الْإِخْوَانِ ؟
وَإِذَا الْجَوَادُ جَرَى عَلَى عَادَاتِهِ فَذَرِ الْجَوَادَ وَغَايَةَ الْمِيدَانِ
لَا أَرْهَبُ الْإِعْدَامَ بَعْدَ تَيْقُنِي أَنْ الْغِنَى شَجَنٌ مِنَ الْأَشْجَانِ
مَلَأَتْ يَدَي دَلْوِي إِلَى أَوْذَامِهَا وَأَعْرَتُ لِلْعَافِي قُوَى أَشْطَانِي
وَلَقَدْ سَمِعْتُ اللَّهَ يَنْدُبُ خَلْقَهُ جَهْرًا إِلَى الْإِفْضَالِ وَالْإِحْسَانِ
وَإِذَا نَجَا مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا امْرُؤٌ فَكَأَنَّمَا يَنْجُو مِنَ الطُّوفَانِ
يَأْبَى لِي الْغَدَرَ الْوَفَاءُ بِذِمَّتِي وَالذِّمَّ أَبَاهُ كَمَا يَأْبَانِي
إِنِّي لَأَنْفُ أَنْ يَمِيلَ بِي الْهَوَى أَوْ أَنْ يَرَانِي اللَّهُ حَيْثُ نَهَانِي
حِزْبُ الْإِمَامِ مِنَ الْوَرَى حِزْبِي إِذَا عُدُّوا وَخُلُصَانُ الْهُدَى خُلُصَانِي
لَا تَبْعِدْنَ عِصَابَةَ شَيْعِيَّةٍ ظَفِرُوا بِبَغِيَّتِهِمْ مِنَ الرَّحْمَنِ
قَوْمٌ إِذَا مَاجَ الْبَرِيَّةُ وَالتَّقَى خَصْمَانِ فِي الْمَعْبُودِ يَخْتَصِمَانِ^٢

١ آنف : أكره .

٢ مَاجَ الْبَرِيَّةُ : أي اختلفت أمور البرية واضطربت .

تركوا سِيُوفَ الهندِ في أَعْمَادِهَا وَتَقَلَّدُوا سَيْفًا مِنَ الْقُرْآنِ
 عَقَدُوا الْحَبْيَى بِصُدُورِ مَجْلِسِهِمْ كَمَنْ عَرَفَ الْمُعِزَّ حَقِيقَةَ الْعِرْفَانِ
 قَدْ شَرَفَ اللَّهُ الْوَرَى بِزَمَانِهِ حَتَّى الْكَوَكِبُ وَالْوَرَى سَيَّانِ
 وَكَفَى بِمَنْ مِيرَاثُهُ الدُّنْيَا وَمَنْ خُلِقَتْ لَهُ وَعَبِيدُهُ الثَّقَلَانِ
 وَكَفَى بِشِيعَتِهِ الزَّكِيَّةِ شِيعَةً ؛ وَكَفَى بِهِمْ فِي الْبَرِّ مِنْ صِنَوَانِ
 عُصِمَتْ جَوَارِحُهُمْ مِنَ الْعَدَوَى كَمَا وَقِيتَ جَوَانِحُهُمْ مِنَ الْأَضْغَانِ
 قَدْ أَبَدُوا بِالْقُدُسِ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ أُونِسُوا بِالرُّوحِ وَالرَّيْحَانِ
 لِلَّهِ دَرُّهُمْ بِحَيْثُ لَقِيتُهُمْ ؛ إِنَّ الْكِرَامَ كَرِيمَةُ الْأَوْطَانِ
 يَغْشَوْنَ نَادِيَّ أَفْلَحٍ فَكَأَنَّمَا يَغْشَوْنَ رَبَّ التَّاجِ مِنْ عَدْنَانِ
 حَيَّوْا جَلَالَتهُ قَدْرِهِ فَكَأَنَّمَا حَيَّوْا أَمِينَ اللَّهِ فِي الْإِيْوَانِ
 يَرِدُونَ جَمَّةَ عِلْمِهِ وَنَوَالِهِ فَكَأَنَّهُمْ حَيْثُ التَّقَى الْبَحْرَانِ
 حُفَّتْ بِهِ شُفْعَاؤُهُمْ وَاسْتَمْطَرُوا مِنْ جَانِبِيهِ سَحَابَ الْغُفْرَانِ
 وَرَأَوْهُ مِنْ حَيْثُ التَّقَتْ أَبْصَارُهُمْ مُتَّصِرًا فِي صُورَةِ الْبُرْهَانِ
 تَنْبُؤُ عَقُولِ الْخَلْقِ عَنْ إِدْرَاكِهِ وَتَكِلُ عَنْهُ صَحَائِحُ الْأَذْهَانِ
 تَسْتَكَبِرُ الْأَمْلاكُ قَبْلَ لِقَائِهِ وَتَخِرُّ حِينَ تَرَاهُ لِلْأَذْقَانِ
 أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى النَّوَى قَوْلًا يُرِيهِ نَصِيحَتِي وَمَكَانِي

١ بالروح والريحان : إشارة إلى الآية : « فروح وريحان وجنة نعيم . »

إِنَّ السَّيْفَ بَذِيَ الْفَقَارِ تَشَرَّفَتْ
 قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُنِي تَقَصَّيْتُ الْوَرَى
 فَإِذَا مُوَالَاةُ الْبَرِيَّةِ كُلُّهَا
 وَإِذَا الَّذِينَ أَعْدَتْهُمْ شَيْعَا إِذَا
 نَضِجَتْ حَرَارَةُ قَلْبِهِ بِمَوْدَةٍ
 وَحَنَّا جَوَانِحَ صَدْرِهِ مَمْلُوءَةً
 يَتَبَرَّكُ الرُّوحُ الزَّكِيُّ بِقُرْبِهِ
 أَمْعَزَ أَنْصَارِ الْمُعَزِّ مِنَ الْوَرَى
 بِكَ دَانَ مُلْكُ الْمَشْرِقِينَ وَأَهْلُهُ
 إِنَّا وَجَدْنَا فَتَحَ مِصْرٍ آخِرًا
 فَبِعِزِّكَ انْهَدَّتْ قُوَى أَرْكَانِهَا
 وَطَأَّتْ بِالْغَارَاتِ مَرْكَبَ عِزِّهَا
 فَإِلَيْكَ يُنْسَبُ حَيْثُ كُنْتَ وَإِنَّمَا
 عَصَفَتْ عَلَى الْأَعْرَابِ مِنْكَ زَعَاذِعُ
 وَلَقَلَّ سَيْفٌ مِثْلُ أَفْلَحِ ثَانٍ
 وَبَلَوْتُ شَيْعَةَ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ
 جُمِعَتْ لَهُ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ
 قِيسُوا إِلَيْهِ كَعُبْدِ الْأَوْثَانِ
 ضُرِبَتْ عَلَيْهِ سُرَادِقُ الْإِيمَانِ
 عِلْمًا بِمَا يَأْتِي مِنَ الْحِذْثَانِ
 نُسْكَأُ وَيُرْوَى مُهْجَةُ الْهَيْمَانِ^١
 وَالْمُتَزَلُّ الثَّصَابَ دَارَ هَوَانٍ^٢
 وَأَنَابَ بَعْدَ النَّكْثِ وَالْخُلْعَانِ^٣
 لَكَ ذِكْرُهُ فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ
 وَبِقُرْبِكَ امْتَدَّتْ إِلَى الْإِذْعَانِ
 وَالْجَيْشَ حَتَّى ذَلَّ لِلرُّكْبَانِ
 فَخَرُ الصُّلِيِّ لِقَادِحِ النَّيْرَانِ^٤
 سَفَكَتْ دَمَ الْأَقْرَانِ بِالْأَقْرَانِ

١ الهيمان : العطشان .

٢ النصاب : النواصب الذين ينصبون العداوة لعل ويحاربونه .

٣ الخلعان ، إما من خلمه : تبرأ منه ، أو من تخالغ القوم : نقضوا الحلف بينهم .

٤ الصلي ، الواحد ضال : المستدفىء بالنار .

مَا قَرَّ أَعْيُنُ آلِ قُرَّةَ مُذْ سَقُّوا بِكَ مَا سَقُّوهُ مِنْ الْحَمِيمِ الْآفِي^١
 وَقَبِيلَةَ قَتَلْتَهَا وَقَبِيلَةَ أَتَكَلَّتْهَا بِالْبَرَكِ فِي الْأَعْطَانِ^٢
 أَخْلَى الْبُحِيرَةَ مِنْهُمْ وَالْبَيْدَ مَا خَسَفَ الصَّعِيدَ بِشِدَّةِ الرَّجَفَانِ^٣
 فَشَغَلْتَ أَهْلَ الْحَمِيمِ عَنْ تَطْنِينِهَا وَأَسَمْتَهُمْ شَرْدًا مَعَ الظُّلْمَانِ
 وَسَمْتَ إِلَى الْوَاحَاتِ خَيْلِكَ ضُمَّرًا حَتَّى انْتَهَتْ قُدُمًا إِلَى أُسْوَانَ^٤
 قَدْ ظَاهَرُوا لِبَدِّ الدَّرُوعِ عَلَيْهِمْ وَتَأَجَّمُوا أَجْمًا مِنَ الْخِرْصَانِ^٥
 وَغَدَوْا حَوَالِي مُتَرَفٍ لَا يَتَشَنَّى عَلَمَاهُ عَنْ إِنْسٍ وَلَا عَنْ جَانِ
 فَكَأَنَّ دِينَكَ يَوْمَ أَرْدَى كُفْرَهُ أَجَلٌ بَطَشْتَ لَهُ بِعَمْرِ فَانِ
 وَكَأَنَّ أَسْرَابَ الْجِيَادِ ضَحَى وَقَدْ خَفَّتْ إِلَيْهِ كَوَاسِرُ الْعِقْبَانِ
 عَطَفَتْ عَلَيْهِ صُدُورَهَا وَكَأَنَّمَا عَطَفَتْ عَلَى كِسْرَى أَنْوَشِرَوَانَ
 وَكَأَنَّمَا الْبَرَّاضُ صَبَحَ أَهْلَهُ وَكَأَنَّهُنَّ هَجَائِنُ النُّعْمَانِ^٦
 ظَلَّتْ سَيُوفُكَ وَهِيَ تَأْخُذُ رُوحَهُ كَالنَّارِ تَلْفَحُهُ بِغَيْرِ دُخَانِ

١ الحميم : الماء الحار . الآفِي : الساخن .

٢ البرك : الإقامة . الأعطان : الواحد عطن : مناخ الإبل حول الورد .

٣ الصعيد : أراد صعيد مصر .

٤ الواحات : ثلاث كور في غربي مصر . أسوان : مدينة كبيرة في الصعيد .

٥ الخرصان : الرماح ، الواحد خرص .

٦ البراض : هو ابن قيس بن رافع أحد بني ضمرة بن بكر . وهو الذي قتل عروة بن عتبة الكلابي حسداً له على إجازته لطيمة النعمان بن المنذر ، وساق العير إلى خيبر ، فوقعت من جراء ذلك إحدى حروب الفجار .

حَكَمَتْ بِسَعْدِ الْمُشْتَرِي لَكَ سَاعَةٌ
 فَأَتَى جَبُوشَكَ إِذْ أَتَتْهُ كَأَنَّهُ
 فَعَجِبْتُ كَيْفَ تَخَالَفَ الْقَدَرَانِ فِي
 رُغْتِ الْأَوَابِدِ فِي الْقَدَافِدِ فَجَاءَ
 وَتَعَوَّذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ وَكَيْدُهُ
 سَارَتْ جِيَادُكَ فِي الْفَلَا سِيرَ الْقَطَا
 ضَمَنْتَ صَهْوَةَ كُلِّ طَرَفٍ مِثْلَهُ
 فِي مَهْمِهِ ، مَا جَابَهُ الرُّكْبَانُ مُذْ
 لَوْ سَارَ فِيهِ الشَّنْفَرَى فِتْرًا لَمَّا
 يَجْتَبِينَ كُلِّ مُلَمَّعٍ بِالْآلِ مَا
 خُضْنَ الظَّلَامَ إِلَيْهِ ثُمَّ اجْتَبَيْنَهُ
 فَأَتَيْنَهُ مِنْ حَيْثُ يَأْمَنُ غِرَّةً ؛
 كَمْ غُلْنَ مِنْ مُسْتَكْبِرٍ فِي قَوْمِهِ
 أَوْ فِي دُرُوعِ الْبَاسِ مِنْ مُسْتَلْتِمٍ

حَكَمَتْ لَهُ بِالنَّحْسِ مِنْ كَيَوَانٍ^١
 رَكْضًا إِلَيْهَا طَالِبٌ لِرِهَانٍ
 عُقْبَاهُمَا وَتَشَابَهَ الْأَمْلَانِ
 بِعَجَارِفِ الرَّدْيَانِ وَالْوَحْدَانِ^٢
 لَمَّا ذَعَرَتْ جَزِيرَةَ الشَّيْطَانِ
 يَحْمِلُنَ ظُلْمَانًا عَلَى ظُلْمَانٍ
 وَحَمَلَتْ سِرْحَانًا عَلَى سِرْحَانٍ
 طُرِدَتْ مِنَ الدُّنْيَا بَنُو مَرَّوَانِ^٣
 حَمَلَتْهُ فِي وَعْصَائِهِ قَدَمَانِ^٤
 لِلْجَيْنِ بِالتَّعْرِيسِ فِيهِ يَسْدَانِ
 وَمَرَقْنَ مِنْ سِجْفِيهِ كَالْحُسْبَانِ^٥
 مَنْ لَامَرَى مِنْ دَهْرِهِ بِأَمَانٍ
 مَتَمَنَّعَ بِالْعِزِّ وَالسُّلْطَانِ
 أَوْ فِي ثِيَابِ الْخَزِّ مِنْ نَشْوَانٍ

١ المشتري : كوكب سعد . وكَيَوَان ، وهو زحل : كوكب نحس .

٢ الرديان والوحدان : ضربان من العدو السريع .

٣ جابه : قطعه .

٤ الشنفرى : شاعر صعلوك ، وهو أحد عدائي الجاهلية . الوعاء : الرملة اللينة .

٥ الحُصْبَان ، الواحدة حُصْبَانَة : السهم الصغير .

بَاتَتْ تُحْيِيهِ سُقَاةٌ مُدَامَةٌ فَغَدَتْ تُحْيِيهِ سُقَاةٌ طِيعَانِ
 يَهْوِي السَّنَانُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَظُنُّهُ كَأْسَ الصَّبُوحِ عَلَى يَدِ النَّدْمَانِ
 وَلَكُمْ سَلَبَتْ بِهَا عَزِيزاً تَاجَهُ وَتَرَكْتَ فِيهَا مِنْ عَبِيْطٍ قَانِ^١
 وَمُجَدَّلاً فَوْقَ الشَّرَى وَنَجِيعُهُ وَالرُّوحُ مِنْ وَدَجِيهِ مُخْتَلِطَانِ^٢
 وَكَمْ اسْتَبَحْنَ وَكَمْ أَبْجَنَكَ مِنْ حَمَى وَحُقُوفِ رَمْلِ فِي مَعَاطِفِ بَانِ
 وَكَوَاعِبِ مَحْضُوفَةٍ بِعَصَائِبِ قَدْ كُتِلَتْ بِالْدَّرِّ وَالْمَرْجَانِ
 وَالْمِسْكُ يَعْبَقُ فِي الْبُرُودِ كَأَنَّهَا زَهْرُ الرَّبِيعِ مُقَوِّفُ الْأَلْوَانِ
 لَمْ يَبْقَ إِلَّا السَّدُّ تَحْرِيقُ رَدْمَهُ فَلَقَدْ أَطَاعَكَ فِي الْوَرَى الْعَصْرَانِ^٣
 وَبَلَغَتْ قُطْرَ الْأَرْضِ بِالْعِزْمِ الَّذِي لَمْ تُؤْتَهُ الْأَفْلَاكُ فِي الدَّوْرَانِ
 وَجَمَعَتْ شَمْلَ الْمُتَّقِينَ عَلَى الْهُدَى وَتَأَلَّفَتْ بِكَ أَنْفُسُ الْحَيَوَانِ
 فَزَكَّتْ بِكَ الْأَعْمَالُ حَقَّ زَكَاتِهَا وَنَجَتْ بِكَ الْأَرْوَاحُ فِي الْأَبْدَانِ
 لَوْ يَقْرِنُ اللَّهُ الْبِلَادَ بِمِثْلِهَا ضَاقَتْ بِعِزْمِكَ وَالصَّبِيرِ الدَّانِي^٤
 تُنْدِي بِآلَافِ الْأَلُوفِ إِلَى مَدَى يَعْبَأُ عَلَى الْحُسَابِ وَالْحُسْبَانِ^٥
 يَا سَيْفَ عِثْرَةِ هَاشِمٍ وَسَيْنَانِهَا وَشِهَابِهَا فِي حَالِكِ الْأَدْجَانِ

١ العبيط : الدم الطري . الثاني : الأحمر .

٢ الودج : عرق الأخدع الذي يقطعه الذابح فلا تبقى معه حياة .

٣ العصران : الليل والنهار .

٤ الصبير : السحاب ، ومقدم القوم في أمورهم . الداني : القريب . والمعنى الذي أراده غامض .

٥ تندي : تسخو .

لَوْ سِرْتُ أَطْلُبُ: هَلْ أَرَى لَكَ مِثْلَهَا،
كُلُّ الدُّعَاةِ إِلَى الْهُدَى كَالسَّطْرِ فِي
أَنْتَ الْحَقِيقَةُ أُيِّدَتْ بِحَقِيقَةٍ
إِنِّي لِأَسْتَحْيِي مِنَ الْعَلْيَا إِذَا
أَعْجَلْتَ فِي يَوْمِي رَجَائِي فِي غَدٍ
وَلَبِستُ مَا أَلْبَسْتَنِي مِنْ نِعْمَةٍ
إِنِّي مَدَحْتُكَ إِذْ مَدَحْتُكَ مُخْلِصاً
كَادَتْ تَسِيلُ مَعَ الْمَدَائِحِ مُهْجَتِي
لَطَلَبْتُ شَيْئاً لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ
بَطْنِ الْكِتَابِ وَأَنْتَ كَالْعُنْوَانِ
وَسِوَاكَ عَيْنُ الْإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ
قَابَلْتُ مَا أَوْلَيْتَنِي بَعِيَانِ
فَكَأَنَّنِي فِي جَنَّةِ الرِّضْوَانِ
فَبِهَا شَكَرْتُكَ لَا بَطُولَ لِسَانِي
حَتَّى إِذَا مَا ضَاقَ ذَرْعُ بَيَانِي
لَوْ لَا ارْتِبَاطُ النَّفْسِ بِالْجُثْمَانِ

احلقه لهوات أم ميادين ؟

قال في رجل أكل :

أَنْظُرْ إِلَيْهِ وَفِي التَّحْرِيكِ تَسْكِينُ كَأَنَّمَا التَّقَمَّتْ عَنْهُ التَّنَانِينُ
يَا لَيْتَ شِعْرِي إِذَا أَوَمَّى إِلَى فَمِهِ أَحَلَّقَهُ لَهَوَاتُ أُمِّ مِيَادِينِ^١
كَأَنَّهَا وَخِيئُ الزَّادِ يُضْرِمُهَا جَهَنَّمُ قُدِفَتْ فِيهَا الشَّيَاطِينُ
تَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَمْضَى أَسْنَتُهُ كَأَنَّمَا كُلُّ فَلَكَ مِنْهُ طَاحُونُ
كَأَنَّ بَيْتَ سِلَاحٍ فِيهِ مُخْتَزَنُ مِمَّا أَعَدَّتْهُ لِلرُّسُلِ الْفَرَاعِينُ
أَيْنَ الْأَسْنَةِ أَمْ أَيْنَ الصَّوَارِمُ أَمْ أَيْنَ الْخَنَاجِرُ أَمْ أَيْنَ السَّكَائِينُ
كَأَنَّمَا الْحَمَلُ الْمَشْوِيُّ فِي يَدِهِ ذُو النَّوْنِ فِي الْمَاءِ لَمَّا عَضَّهُ النَّوْنُ
لَفَّ الْجِدَاءُ بِأَيْدِيهَا وَأَرْجُلَيْهَا كَأَنَّمَا افْتَرَسَتْهُنَّ السَّرَاحِينُ
وَعَادَرَ الْبَطَّ مِنْ مَشْنَى وَوَاحِدَةٍ كَأَنَّمَا اخْتَطَفَتْهُنَّ الشَّوَاهِينُ
يُخَفِّضُ الْوَزَّ مِنْ قَرْنٍ إِلَى قَدَمٍ وَلِلْبَلَاعِيمِ تَطْرِبُ^٢ وَتَلْحِينُ^٣
كَأَنَّ فِي فَكِّهِ أَيْتَامَ أَرْمَلَةٍ أَوْ بَاكِياتٍ عَلَيْهِنَّ التَّبَايِينُ^٣

١ اللهوات ، الواحدة لهاة : اللحمة المشرفة على الخلق في أقصى سقف الفم . وأراد هنا الخلق من باب استعمال الجزء للكل .

٢ البلاعيم ، الواحد بلعوم : مجرى الطعام في الخلق .

٣ التبايين ، الواحد تبان : سراويل صغير يلبسه الملاحون والمصارعون .

كأَنَّمَا يَنْشَقِي الْعَظْمَ الصَّالِبَ لَهُ^١ من تحتِ كلِّ رَحَى فِيهِر^٢ ، هَاوُونَ^٣
كأَنَّمَا كُلُّ رُكْنٍ مِنْ طَبَائِعِهِ^٤ نارٌ وفي كلِّ عَضْوٍ مِنْهُ كَانُونَ^٥
كأَنَّمَا فِي الْحَشَا مِنْ خَمَلٍ مِعْدَتِهِ^٦ قَرَنَفُلٌ^٧ وَجَوَارِيشٌ^٨ وَكَمَّوْنَ^٩
قَوْمُوا بِنَا فَلَقَدْ رِيَعَتْ خَوَاطِرُنَا^{١٠} وَجَاذَبَتْنَا الْأَعْيَاتِ الْبَرَاذِينُ^{١١}
نَصَحْتَكُمْ فَخَذُّوا مِنْ شِدْقِهِ وَزَرَأَ^{١٢} أَوْ لَا فَأَنْتُمْ سَوِيْقٌ فِيهِ مَطْحُونُ^{١٣}
فَلَيْسَ تُرْوِيهِ أَمْوَاهُ الْفُرَاتِ وَلَا^{١٤} يَقْوَتُهُ فُلُكُ نُوحٍ وَهُوَ مَشْحُونُ^{١٥}
فَمِثْلُ رَقَادَةٍ فِي كَفِّهِ وَسَطٌ^{١٦} وَنَحْنُ مَقْدُونُسٌ فِيهِ وَطَرَخُونُ^{١٧}

-
- ١ الفهر : الحجر ملاء الكف يكسر به الجوز وتسحق به الأدقة . الهاوون : الهاون وهو معروف .
٢ خمل المعدة : خشونها التي تمسك الطعام إلى أن ينهضم . الجواريش ، الواحد جاروش وجاروشة :
رحى اليد يجرش بها .
٣ رقادة : مدينة في أفريقية . وسط : لعله نوع من النبات . المقدونس : هو ما نسميه البقدونس .
الطرخون : نبات يكبس بالماء والملح واللين .

هرف اليا

علوي الرأي واثلي الاصل

يمدح أبا الفرج الشيباني :

قُولَا لِمُعْتَقِلِ الرُّمَحِ الرُّدَيْنِيَّ والمُرْتَدِي بِالرِّدَاءِ الهِنْدُوَانِيَّ
ضَعِ السِّلَاحَ فَهَلْ حُدَّتْ عَنْ رَشِيٍّ فِي مَشْرِفِي صَقِيلٍ أَوْ رُدَيْنِيَّ
مَا حَالُ جَيْهَمٍ تَحَمَّلَتْ السِّلَاحَ بِهِ وَأَنْتَ تَضَعُ عَنْ حِمْلِ الْقُبَاطِيَّ^١
لَا عَرِفَنَّ الْأَدِيمَ السَّابِرِيَّ إِذَا مَا رَاحَ فِي سَابِرِي النَّسِجِ مَازِيَّ^٢
هِيَهَاتَ مِنْ دُونِهِ خَلَعَ النُّفُوسَ وَتَكَ لَذِيبُ الظَّنُونِ وَتَضْلِيلُ الْأَمَانِيَّ
هَبَنِي اجْتَرَأْتُ عَلَيْهِ حِينَ غَرَّتْهُ فِي الْعَبْقَرِيِّ أَوْ الْعَصَبِ الْيَمَانِيَّ
فَمَنْ لِمَثَلِي بِهِ فِي الدَّرْعِ سَابِغَةً تَمُوجُ فَوْقَ الْقَبَاءِ الْخُسْرُوَانِيَّ
إِذَا أَفِرُّ وَيُخْزِي الْأَزْدَ شَاعِرُهَا فَلَا تَظُنَّ الْجُلُنْدَى كُلَّ أَزْدِيَّ^٣

١ القباطي ، الواحدة قبطية : ثوب من كتان رقيق ، منسوب إلى قبط مصر .

٢ السابري : ثوب رقيق من أجود الثياب ، منسوب إلى سابور في بلاد الفرس . وسابري النسج ماضي : الدرع الرقيقة نسبة إلى سابور أيضاً .

٣ الجندى : ملك من ملوك عمان ، كان فاسقاً كافراً .

ولستُ من ظلمِهِ أَخْشَى بَوَادِرَهُ ۱
أَهْوَاهُ وَالصَّعْدَةُ السَّمَرَاءُ تَعْدُلُنِي ۲
إِذَا تَشَنَّتِي تَشَنَّتْ سَمَهَرِيَّتُهُ ۳
مَنْ أَهْلُ بَهْرَامَ جُورٍ فِي مَنَاسِبِهِ ۴
أَوْفَى فَمَاسَ عَلَى غُصْنٍ وَمَاجَ عَلَى ۵
مَنْ لَيْسَ يَرْفُلُ إِلَّا فِي سَوَابِغِهِ ۶
لَيْثُ الْكِتَابَةِ وَالْأَبْصَارُ تَرْمُقُهُ ۷
وَلَا يُحَدِّثُ إِلَّا عَنْ سَوَابِقِهِ ۸
أَوْ ذِي كُعُوبٍ مِنَ الْمُرَّانِ مُعْتَدِلٍ ۹
أَوْ عَنْ جِلَادٍ وَفُرْسَانٍ وَمَعْرَكَةٍ ۱۰
فَلَوْ تَرَاهُ غَدَاً بِالصَّقَرِ أَشْبَهَ مِنْ ۱۱
ثَقِفْتُ مِنْهُ أَدِيباً شَاعِراً لَسِنَا ۱۲

١ قوله : غير منسي ، فيه نظر لأنه يعكس المعنى المراد ، وهو أن المحكي عنه غير منتقم .

٢ الصعدة السمراء : الرمح الأسمر ، وأواد : قامته .

٣ الخوط : الغصن الناعم .

٤ بهرام جور : أحد ملوك الفرس . وأراد بقوله : نوبهاري ، أنه فارسي خالص . ونوبهار : لفظة فارسية معناها الربيع الجديد .

٥ تبغي مفاض : درع منسوبة إلى تبع . سلوكي : درع منسوبة إلى سلوك من اليمن .

٦ الحاري : منسوب إلى الحيرة . وسيوف الحيرة كانت مشهورة بمجودتها .

٧ الأحاجي ، الواحدة أحجية : الكلام المغلق كاللغز .

وكالسَّنانِ الذي يَهْتَزُّ في يَدِهِ ۖ ومثلَ أَجدَلِهِ الصَّقَرِ القُطامي^١
مُسْتَطِلِعاً لِحَوَائي من بَدِيهِتهِ ۖ فما يُجاوبُهُ مثلُ النُّواسي^٢
مَنْ لا يُفَاخِرُ بالطائيِّ في زَمَنِ ۖ ولا الخُزاعيِّ في عَصْرِ الخُزاعيِّ^٣
ولا الفَرَزْدَقِ أَيضاً والفَخَّارِ لَهُ ۖ ولا جَرِيرٍ ولا الرَّاعي النَّميَريِّ^٤
لكنْ بَعَلَقَمَةِ الفَحْلِ الذي زَعَمُوا ۖ في الشَّعرِ أو بامرئِ القيسِ المُراريِّ^٥
ولا يُنَازِلُ لا بَبنِ الحِبابِ ولا ۖ جِذْلَ الطَّعانِ ولا عَمْرُو الزُّبيديِّ^٦
لكنْ بفارسِ شيبانَ الذي سَجَدْتُ ۖ إِلَيْهِ فُرْسانُ عَتَّابٍ ودُعَمي^٧
قَرِيبُ عَهْدٍ بأَعْرَابِ الحَزِيرَةِ لم ۖ يَنْطِقُ بِداراً ولم يُنسَبْ إلى عِيٍّ^٨
مَنْ لَيسَ بِأَلْفٍ إِلَّا ظِلٌّ خَافِقَةٌ ۖ أو سَرَجٌ سابِقَةٌ أو رَحْلٌ عَيْدي^٩
لا يَشْرَحُ القَوْمُ وَحْشِيَّ الغَرِيبِ لَهُ ۖ ولا يُسْأَلُ عَنْ تَلْكَ الأَحاجيِّ^{١٠}
بِما يُوَثِّبُ فَرَسانَ الدِّيارِ تَرى ۖ عَلَيْهِ سَيْما ذَكِيَّ القَلْبِ حَوْشي^{١٠}

١ الصقر القطامي : الصقر الحديد البصر الرافع رأسه إلى الصيد .

٢ النواسي : أبو نواس .

٣ الطائي : أبو تمام . الخزاعي : دعبيل الشاعر العباسي .

٤ الفرزدق وجرير والراعي النيمري : من شعراء العصر الأموي .

٥ علقمة الفحل وامرؤ القيس : شاعران جاهليان .

٦ ابن الحباب : هو والبة بن الحباب شاعر عباسي . جذل الطعان : لقب علقمة بن فراس أحد فرسان

العرب المشاهير . عمرو الزبيدي : هو عمرو بن معدي كرب .

٧ عتاب ودعمي : من قبائل العرب .

٨ ينطق بداراً : يعجل في كلامه .

٩ العيدي : الجمل المنسوب إلى فحل يقال له عيد .

١٠ حوشي القلب : وحشيه لتوقده وحدته .

مستوحشٌ عِزَّةٌ مستأنسٌ كَرَمًا
أَرَقُّ من صَفْحَةِ الماءِ المَعِينِ وإنْ
وكانَ غيرَ عَجِيبٍ أنْ يَجِيءَ لَهُ
وقد تَلَاقَتْ عَلَيْهِ كُلُّ مُنْجِبَةٍ
وَاسْتَأْثَرَتْ عَرَبِيَّاتُ الخِيَامِ بِهِ
وَأَرْضَعَتْهُ وَأَسَدُ الغَيْلِ تَكْفُلُهُ
فَشَبَّ إِذْ شَبَّ كَالْحَطَّيِّ مَعْتَدِلًا
لِلَّهِ مِنْ عِلَوِيِّ الرَّأْيِ مُنْتَسِبِ
شِيعِيٌّ أَمْلَاكِ بَكْرٍ إِنْ هُمْ أَنْتَبَهَوْا
مَنْ أَصْلَحَ الْمَغْرِبَ الْأَقْصَى بِلَا أَدَبٍ
لَمْ يَجْهَلِ الْقَوْمُ إِذْ وَلَوْكَ ثَغْرَهُمْ
وَقَدْ تَرَكْتَ عِدَاهُمْ فِيهِ مِنْ حَذَرٍ
فَهُمْ أَوْلَثُكَ مَا هَمَّوْا بِمَعْصِيَةٍ
تَلْقَاهُ مَا بَيْنَ وَحْشِيٍّ وَإِنْسِيٍّ
خَاطَبْتَ خَاطَبْتَ قُحَّاحًا فَوْقَ مَهْرِيٍّ^١
الْمَعْنَى الْعِرَاقِيَّ فِي اللَّفْظِ الْحِجَازِيِّ^٢
وَمُنْجِبٍ فَهُوَ لَا يُعْزَى إِلَى سِيٍّ^٣
وَلَمْ يُؤْكَلْ إِلَى أَيْدِي السَّرَارِيِّ
بِالْبَدْوِ كُلُّ دَرُورٍ حَافِلٍ الرِّيِّ^٤
وَجَاءَ إِذْ جَاءَ كَالصَّقْرِ الْقُطَامِيِّ
إِلَى الْعُلَى وَائِلِيٍّ الْأَصْلِ مُرِّيٍّ^٥
وَلَسْتَ تَلْقَى أَدِيبًا غَيْرَ شِيعِيٍّ
غَيْرِ التَّشِيعِ وَالِدِّينَ الْحَنِيفِيِّ
لِمَا تَأَشَّبَ مِنْهُ كُلُّ حُوْذِيٍّ^٦
تَخَلُّوْا فَمَا تَتَنَاجَى بِالْأَمَانِيِّ
وَمَنْ يَهْمُ بِأَمْرِ غَيْرِ مَأْنِيٍّ

١ المهري : جمل منسوب إلى مهرة بن حيدان .

٢ أراد بالمعنى العراقي : المعنى اللطيف ، وبالفظة الحجازي : اللفظ الجزل الفصيح .

٣ سي : سهل سي .

٤ الدرور : الناقة الغزيرة الدر . الحافل : المملوءة .

٥ مري : نسبة إلى بني مرة .

٦ تأشب : التفت واشتبك . الحوذى : الطارد المستحث على السير .

أَبْقَيْتَ مِنْهُمْ وَقَدْ رَوَّأَسْنَتْهُمْ بِجَائِشَاتٍ كَأَفْوَاهِ الْبَخَاتِي^١
 وَقَدْ دُعِيَتْ إِلَى الْهَيْجَا فَجِئْتَ كَمَا جُؤِجِئْتَ الشُّوْلُ بِالْفَحْلِ الْغُرَيْرِي^٢
 كَأَنَّمَا حَلَقَاتُ الدَّرْعِ يَوْمَئِذٍ عَلَى قُرَاسِيَّةٍ بِالْقَارِ مَطْلِي^٣
 أَقْبَلْتَهُمْ زَجِلَ الْأَصْوَاتِ ذَا لَجَبٍ فِيهِ الْقُنُوسُ كَبَيْضَاتِ الْأَدَاحِي^٤
 وَالْهَضْبُ أَشْمَخُ مِنْ هِمَاتِ أَنْفُسِهِمْ وَالْقَوْمُ أَمْنَعُ مِنْ عَصَمِ الْأَرَاوِي^٥
 حَتَّى غَدَوْا مِنْ طَرِيدٍ فِي الشَّعَابِ وَمِنْ مُضَرَّجٍ بِدَمٍ وَرَدٍ الْأَسَارِي^٦
 وَمِنْ أُسَارَى عَلَى الْأَقْتَابِ خَاشِعَةٍ تَزِفُ بَيْنَ الْمَنَايَا وَالْأَمَانِي^٧
 كَأَنَّ أَيْدِيَهَا وَالْقِدْءُ يَكْعَمُهَا فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ أَيْدِي الْحَرَابِي^٨
 تَعَسَّفُوا الْبَيْدَ مُلْتَفًّا بِأَسْوَقِهِمْ مِثْلُ الْأَسَاوِدِ فِي سَجْعِ الْقُمْمَارِي^٩
 إِذْ يَتَقَوْنَ حَرَوْرَ الشَّمْسِ عَنْ مُقَلٍّ مَغْرُورَاتٍ الْمَآقِي وَالْأَنَاسِي^٩
 تَسْطُو الرِّجَالُ بِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا نَظَرُوا إِلَى الْمَنَابِرِ خُزْرًا وَالْكَرَاسِي^٩

- ١ الجائشات : الطعنات تجيش بالدم ، أي تفيض . البخاتي : الإبل الخراسانية ، الواحد بختي .
- ٢ جؤجئت الشول : دعيت الإبل إلى الشرب .
- ٣ القراسية : الضخم الشديد من الإبل .
- ٤ أقبلته : جعلته يلي قبالة . زجل الأصوات : عظيم الأصوات . اللجب : الجلبة . القنوس ، الواحد قنس : أعلى بيضة الحديد التي توضع على الرأس . الأداحي : بيض النعام ، الواحدة أدحية .
- ٥ عصم الأراوي : الوعول ، تيوس الجبال .
- ٦ الأساري : الأنهر ، مفردها سري .
- ٧ تزف : تسرع .
- ٨ القد : سير من جلد تشد به أيدي الأسرى . يكعما : يشدها . الحرابي : الواحدة حرباء .
- ٩ تعسفوا : قطعوا على غير هدى . القهاري ، الواحد قمري : نوع من الحمام .

أولى لهم ثم أولى من أخٍ ثِقَةٍ راضٍ عن الله زاكى السعي مَرَضِيٍّ^١
رامٍ بسَهْمَيْنِ مَبْرِيٍّ يُسَدِّدُهُ^٢ وصائبٍ عَلَوِيٍّ غَيْرِ مَبْرِيٍّ
فلا تَسَلْ عن مُعَادِيهِ فحسبك من مُقَرَّطَسٍ بِسِيَّامٍ^٣ الله مَرْمِيٍّ^٤
جَرَى الْقَضَاءُ بما يَسْئُو فلا تَعَبْ^٥ إنَّ الْقَضَاءُ عِنانٌ غَيْرُ مَشْيٍ
وبادَرَ الْحَزَمَ حَتَّى قامَ هاجِسُهُ يَقْضِي له بَحْثُ أَمْرٍ غَيْرِ مَقْضِيٍّ
يُصَرِّفُ الدَّهْرَ يَنْهَاهُ وَيَأْمُرُهُ فَدَهْرُهُ بَيْنَ مَأْمُورٍ وَمَنْهِيٍّ
وليس تلقاه من دون القلوب ولا الغيوب إلا سيورٌ كالعراقي^٦
طَبَّ أَرِيبٌ بِأَيَّامِ الحروبِ زعيمٌ مٌ بِالْخُطُوبِ عليمٌ بِالْمَأْتِيِّ
رُكْنٌ لِعَمْرِكَ من أركانِ دولَتِهِم وَعُرْوَةٌ من عُرَى الدينِ الحَنيفِيٍّ
كل السيفِ اللواتي جُرِّدَتْ كَذِبٌ وهو المجرَّدُ لِلسَّيْفِ الحَقِيقِيٍّ
لله ما تَنْتَضِي من ذي الفَقَّارِ وما تَشَدُّ من عَضْدِ الرَّأْيِ الإِمَامِيٍّ
لم يَجْهَلُوا ما تُلاقِي في التَّشْيِيعِ تحريضِ شَارِيَةٍ أو بَأْسِ شَارِيٍّ^٧
وما تُذَلِّلُ من أَهْلِ العِنادِ لَهُمُ وما تُدارِي من الدينِ الإباضيِّ^٨

١ أولى لهم : كلمة تهديد ووعيد ، معناه : قد وليك أي قاربك الشر . وقيل معناه : أولى لك العقاب أو الهلاك . وقيل غير ذلك . واللام في لهم زائدة ، لأن الأصل أولاهم .

٢ المقرطس : الهدف ، والغرض المصاب بالسهم .

٣ العراقي ، الواحدة عرقوة : خشبة معترضة على الدلو . والبيت غامض لا يتحصل منه معنى مفيد ، ولعل فيه تحريفاً .

٤ الشارية ، والشاري : أراد بها الخوارج الشراة ، أي الذين شروا الضلالة بالهدى ، أي باعوا .

٥ الإباضي ، منسوب إلى الإباضية : فرقة من الخوارج ينسبون إلى عبد الله بن إباض التميمي .

وما تُكَايِدُ من تلك الغِمَارِ وما
كوفتَ عن ذلك الثغرِ المخوفِ فقدَ
جَوًّا وجدتَ رَبَّاهُ غيرَ مُكَلَّاةٍ
والأرضُ فيه رَجوفٌ غيرُ ساكِنةٍ
فما استَمَدَّوا بسيفٍ غيرِ مُنْصَلِبةٍ
أحييتَ فيه مَوَاتًا غيرَ ذي رَمَقٍ
وفرتَ أمواله إذ ضِيعَ فاجتُبيتَ
وصُنَّتْ منه إلى ما لم تَصْنُعه يَدٌ
من بعدِ ما دُكَّ سورٌ غيرُ مُمتنعٍ
مَنْ يَصْطَلِي حَرًّا نَارٍ أَنْتَ موقِدُها
أَمْ مَنْ يَنْذِلُ عَمَالِيقًا تُنْذِلُهمُ
بأيِّ يومٍ وَغَى أَثْنِي عليك وقد
وقد ركزتَ القَنَا بينَ السحابِ وقد
يَقْدِيكَ جَهَنَّمُ المُحْيَا يومَ سائله
من كلِّ خاملٍ نفسٍ غيرِ طاهرةٍ

تَخُوضُ بالسيفِ من تلك الأواذي
تركتَه بالعوالي جِدًّا مكفي
لرائدٍ وحِمَاهُ غيرَ مَحْمِي
والناسُ فيه سَوَامٌ غيرُ مَرْعِي
ولا استَبَدَّوا بعِزِّمٍ غيرِ مَأْتِي
وشِدَّتْ فيه خَرَابًا غيرَ مَبْنِي
منها القناطيرُ من بعدِ الأواقي
سِوَاكَ من كلِّ راعٍ ثُمَّ مَرْعِي
منه وضاعَ خَرَاجٌ غيرُ مَجْبِي
وهي الحُرُورُ على الشَّعبِ الحُرُوري^١
إِنَّ الأَجَادِلَ تَسْمُو للكَراكي^٢
أثْنَتْ عليك المذاكي في الأواري^٣
أَنْزَلْتَ قِرْنَكَ من بينِ الدَّراري
يَلْقَى الملامَ بعِرْضٍ غيرِ مَقْدِي
منهم ولايسَ عِرْضٍ غيرِ قوهي

١ الشعب الحُروري : أرض الخوارج المنسوبين إلى حروراء .

٢ الكراكي ، الواحد كركي : طائر أبيض الذنب رمادي اللون مشهور بشدة خوفه .

٣ الأواري ، الواحدة أرية : حبل تشد به الدابة في محبسها .

لَا يَفْقِدُكَ ذُو سَمْعٍ وَذُو بَصَرٍ فَأَنْتَ أَكْرَمُ مَسْمُوعٍ وَمَرْتَعٍ
 تُغْضِي عَنْ الذَّنْبِ أَحْيَانًا فَتَحْسِبُنِي أَشْكُ فِي أَحْنَفِ الْحِلْمِ التَّمِيمِيَّ
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الدَّهْرَ يَزْلُفُ لِي بِحَاتِمٍ فِي اللَّيَالِي غَيْرِ طَائِيٍّ
 إِذَا بَنَوْ مُرَّةً صَلَّوْا عَلَيْكَ فَلَا صَلَّتْ إِيَادُ عَلَى كَعْبِ الْإِيَادِيَّ
 لَكَ الْمَكَارِمُ مَضْرُوبًا سُرَادِقُهَا وَبَيَّنْتُ شَيَانَ مَشْدُودِ الْأَوَاخِيَّ
 وَلَمْ أَقِسْكَ بِشَيَانٍ وَمَا جَمَعَتْ لَكِنَّمَا أَنْتَ عِنْدِي كُلُّ رَبْعِيَّ
 لَا بَلْ رُبْعَةٌ وَالْأَحْلَافُ مِنْ مُضَرٍّ بَلْ أَنْتَ كُلُّ تَهَامِيٍّ وَنَجْدِيَّ
 بَلْ شِئْنٌ تَعْلِكُ عَدَنَانُ وَمَا وَلَدَتْ بَلْ أَنْتَ وَحْدَكَ عِنْدِي كُلُّ إِنْسِيَّ

ديوان ابن هاني الاندلسي

ابن هاني الأندلسي ٥

ع

الحب حيث المعشر الأعداء . . ٩
يا رب كل كتيبة شهباء . . ١٨

ا

تقديم خطي أو تأخر خطي . . ٢٠
ألا كل آت قريب المدى . . ٢٧

ب

أقول دمي وهي الحسان الرعايب . . ٣٤
كذب السلو العشق أيسر مركبا . . ٤١
أحببت بتيالك القباب قبابا . . ٤٩
حلفت بالسابغات البيض واليلب . . ٥٤
قد كتبنا في قطعة من جراب . . ٥٨
وثلاثة لم تجتمع في مجلس . . ٥٨

ت

وأبيض كلسان النرق مخترط . . ٥٩
عبرات تحمها زفرات . . ٦٠

ث

لمن صولجان فوق خدك عابث . ٦١

ج

أمنك اجتياز البرق يلتاح في الدجى . ٦٥

ح

هل كان ضمخ بالعبير الريحا . ٦٩
أنظلم أن شمنا بوارق لمحا . ٧٥

خ

سرى وجتاح الليل أقم أفتح . ٨٢

د

أقوى المحصب من هاد ومن هيد . ٨٩
ألا طرقتنا والنجوم ركود . ٩٦
يا روض علم ويا سحاب ندى . ١٠٤
بلى هذه تيماء والأبلى الفرد . ١٠٥
قل للمليك ابن الملوك الصيد . ١١٠
إمسحوا عن ناظري كحل السهاد . ١١٤
وهب الدهر نفيساً فاسترد . ١٢٠
وأبيض من غير طبع الهند . ١٢٩

ذ

ومكثل بالدر من إفرنده . . . ١٣٠

ر

١٦٥ . . . كانت مساءلة الركبان تخبرنا .	١٣١ . . . تقول بنو العباس هل فتحت مصر
١٦٦ . . . صدق الفناء وكذب العمر .	١٤٠ . . . ألا هكذا فليهد من قاد عسكرا
١٧٢ . . . تنبأ المتنبي فيكم عصرا .	١٤٦ . . . ما شئت لا ما شاءت الأقدار .
١٧٤ . . . وليل بت أسقاها سلافاً .	١٥٣ . . . قفا فلامر ما سرينا وما نسري .
١٧٤ . . . وذي نجاد هرقلي يشرفه .	١٦١ . . . فتقت لكم ربيع الحلالد بمنبر .
١٧٥ . . . وبنت أيك كالشباب النضر .	١٦٥ . . . المدنفان من البرية كلها .
	١٦٥ . . . أكوكب في يمين يحى .

س

وذي شطب قد جل عن كل جوهر . ١٧٦

ش

سقي الخمر بعيني قاتلي . . . ١٧٧

قد أكمل الله في ذا السيف حليته . ١٧٨

ص

أحب به قنصاً إلى متقنص . . . ١٧٩

ط

ألؤلؤ دمع هذا الغيث أم نقط . ١٨٤

ع

أرقت لبرق يستطير له لمع . ١٨٨
رأيت بعيني فوق ما كنت أسمع . ١٩٢
لله أي شهاب حرب واقد . ٢٠١
لقد أشبهتني شمعاً في صباية . ٢٠١

ف

قد سار بي هذا الزمان فأوجفا . ٢٠٢
أليتنا إذ أرسلت وارداً وحفا . ٢٠٧
طلب المجد من طريق السيوف . ٢١٤

ق

قمن في مآتم على العشاق . ٢١٨
أمن أفقها ذلك السنا وتألقه . ٢٢٢
أحين ولت أنجم الأفق . ٢٢٨
أبلغ ربيعة عن ذي الحلي من يمن . ٢٣٥
وشامخ العرنين جاثليق . ٢٣٨
ما باله قد لج في إطراره . ٢٤٠

ك

أرياك أم ردع من المسك صائك . ٢٤١
قد مزرننا على مغانيك تلك . ٢٤٩
فتكات طرفك أم سيوف أبيك . ٢٥٢

ل

- | | | | |
|-------|--------------------------------|-------|-------------------------------|
| ٣٠١ . | وأبيض من ماء الحديد كأنما . | ٢٥٦ . | يوم عريض في الفخار طويل . |
| ٣٠٢ . | هناك عهدي بالخليط المزابل . | ٢٦٥ . | أتظن راحاً في الشمال شمولاً . |
| ٣٠٦ . | لي صارم وهو شيعي كحامله . | ٢٧٥ . | كدأبك ابن نبي الله لم يزل . |
| ٣٠٧ . | هو السيف سيف الصدق أما غراره . | ٢٨٣ . | قامت تميمس كما تدافع جدول . |
| | | ٢٩٢ . | هل آجل مما أؤمل عاجل . |

م

- | | | | |
|-------|-----------------------------------|-------|------------------------------|
| ٣٤٢ . | ثوت مضر الحمراء تحت طرافها . | ٣٠٨ . | سقتني بما مجت شفاه الأراقم . |
| ٣٤٣ . | نظرت كما جلت عقاب على إرم . | ٣١٣ . | أصاحت فقالت وقع أجرد شيطم . |
| ٣٤٧ . | إيهاً لك النعمى علي فأنعمي . | ٣٢٩ . | أما والمذاكي يلكن الشكم . |
| ٣٤٨ . | يا ذا البديهة في المقال أما كفت . | ٣٣٥ . | يا خير ملتحف بالمجد والكرم . |
| | | ٣٣٧ . | تظلم منا الحب والحب ظالم . |

ن

- | | | | |
|-------|-------------------------------|-------|--------------------------------|
| ٣٦١ . | الشمس عنه كليله أجفانها . | ٣٥٠ . | هل من أعقة عالج يبرين . |
| ٣٦٩ . | كفي فأيسر من مرد عناني . | ٣٥٧ . | لا يطعم البيض إلا رأس ذي صيد . |
| ٣٧٦ . | أنظر إليه وفي التحريك تسكين . | ٣٥٨ . | متهلل والبدر فوق جبينه . |

ي

- | | |
|-------|-----------------------------|
| ٣٧٨ . | قولا لمعتقل الرمح الرديني . |
|-------|-----------------------------|